الف ليلة وليلة

الكتاب الثالث

قد هذَّبهُ وصحَّحهُ احد الآباء اليسوعيين

الطبعة الثانية

عُنيت باعادتها إدارة

المطبعة الكاثوليكية

للآباء اليسوعيين في بيروت

١٩٠٩

بيروت ولايتى معارف مجلسى طرفندن ويريلان ١٥٠ نومرولو
رخصتنامه ايله طبع اولنمشدر

الف ليلة وليلة

حكاية الولاة الثلثة قدام الملك الناصر

حُكي ان الملك الناصر احضر الولاة الثلثة في بعض الايام والي القاهرة ووالي بولاق ووالي مصر القديمة وقال: اريد ان كل واحد منكم يخبرني باعجب ما وقع لهُ في مدة ولايته. فاجابوه بالسمع والطاعة

(الليلة الرابعة والثلثون بعد الثلثمائة). ثم قال والي القاهرة: اعلم يا مولانا السلطان ان اعجب ما وقع لي في مدة ولايتي انهُ كان بهذه المدينة عدلان يشهدان على الدماء والجراحات وكانا مولعين بشرب الشراب وما قدرت عليهما بحيلة لانتقم منهما وعجزت عن ذلك. فاوصيت الخمارين والنقليين والفكهانيين والشماعين ان يخبروني عن هذين الشاهدين متى كانا في مكان يشربان سواء كان مع بعضهما او متفرقين وان اشتريا او اشترى احدهما منهم شيئًا من الاشياء المعدة للشراب فلا يخفوهُ عني. فقالوا: سمعاً وطاعةً. فاتفق في بعض الايام انهُ حضر اليَّ رجل ليلًا وقال: يا مولانا اعلم ان الشاهدين في المكان الفلاني في الدرب الفلاني في دار فلان وانهما غارقان في المدام. فقمت وتخفيت انا وغلامي ومضيت اليهما منفردًا من غير احد معي غير غلامي. ولم ازل ماشيًا حتى وقفت على الباب وطرقته فأتت اليَّ جارية وفتحت لي الباب وقالت: مَن أنت. فدخلت ولم اردّ عليها جوابًا. فرأيت الشاهدين وصاحب الدار جلوساً وعندهم من الشراب شيء كثير. فلما رأوني قاموا اليَّ وعظموني واجلسوني في صدر المقام وقالوا لي: مرحبًا بك من ضيفٍ عزيز ونديم ظريف واستقبلوني من غير خوف مني ولا فزع. وبعد ذلك

قام صاحب الدار من عندنا وغاب ساعة . ثم عاد معهُ ثلثمائة دينار وليس عنده من الخوف شيء وقالوا : اعلم يامولانا الوالي انك تقدر على اكثر من هتيكتنا وفي يديك تعزيزنا ولكن لا يعود عليك من ذلك الّا التعب . فالرأي ان تأخذ هذا القدر وتستر علينا فان الله تعالى اسمه الستَّار ويحب من عباده الستارين ولك الاجر والثواب . فقلت في نفسي : خذ هذا الذهب منهم واستر عليهم في هذه المرة واذا قدرت عليهم مرة اخرى فانتقم منهم . فطمعت في المال واخذته منهم وتركتهم وانصرفت ولم يشعر بي احد . فما اشعر في ثاني يوم الّا ورسول القاضي جاء اليَّ وقال : ايها الوالي تفضل كلّم القاضي فانهُ يدعوك . فقمت معه ومضيت الى القاضي ولا اعلم ما سبب ذلك . فلما دخلت عليهِ رأيت الشاهدين وصاحب الدار الذي اعطاني الثلثمائة دينار جالسين عنده . فقام صاحب الدار وادَّعى عليَّ بثلثمائة دينار . فما وسعني الّا الانكار . فاخرج مسطورًا وشهد فيهِ هذان الشاهدان العدلان عليَّ بثلثمائة دينار . فثبت ذلك عند القاضي بشهادة الشاهدين فأَمرني بدفع ذلك المبلغ . فما خرجت من عندهم حتى اخذوا مني الثلثمائة دينار . فاغتظت ونويت لهم كل سوء وندمت على عدم تنكيلهم وانصرفت وانا في غاية الخجل . وهذا اعجب ما وقع لي في مدة ولايتي

فقام والي بولاق وقال : واما انا يا مولانا السلطان فاعجب ما وقع لي في مدة ولايتي انهُ كمل عليَّ من الدين ثلثمائة الف دينار . فأَضرَّ بي ذلك وبعتُ ما ورائي وما قدامي وما كان بيدي فجمعت مائة الف دينار من غير زيادة وبقيت في حيرة عظيمة

(الليلة الخامسة والثلثون بعد الثلثمائة) فبينما انا جالس في داري ليلة من الليالي وانا في هذه الحال واذا بطارق يطرق الباب فقلت لبعض الغلمان : انظر من بالباب . فخرج ثم عاد اليَّ وهو معفر الوجه متغير اللون مرتعد الفرائص . فقلت لهُ : ما دهاك . فقال : ان بالباب رجلًا عريانًا وعليهِ ثياب من الجلد ومعهُ سيف وفي

وسطه سكين ومعهُ جماعة على هيئته وهو يطلبك . فاخذت السيف في يدي وخرجت لانظر من هؤلاء واذا بهم كما قال الغلام . فقلت لهم : ما شأنكم . فقالوا : اننا لصوص وغنمنا في هذه الليلة غنيمة عظيمة وجعلناها برسمك لتستعين بها على هذه القضية التي انت مهموم بسببها وتسدّ بها الدين الذي عليك . فقلت لهم : واين الغنيمة . فأحضروا لي صندوقاً كبيراً ممتلئاً اواني من ذهب وفضة . فلما رأيتهُ فرحت وقلت في نفسي : اسدّ الدين الذي عليَّ من هذا ويبقى لي قدر الدين مرَّة اخرى . فاخذتهُ ودخلت الدار وقلت في نفسي : ليس من المروءة ان ادعهم يذهبون من غير شيء . فاخذت المائة الف دينار التي كانت عندي ودفعتها اليهم وشكرت صنعهم . فاخذوا الدنانير ومضوا تحت الليل الى حال سبيلهم ولم يعلم بهم احد . فلما اصبح الصباح رأيت ما في الصندوق نحاساً مطليًّا بالذهب والقصدير يساوي كلهُ خمسمائة درهم . فعظم عليَّ ذلك وضاعت الدنانير التي كانت معي وازددت غمًّا على غمي . وهذا اعجب ما جرى لي في زمن ولايتي .

فقام والي مصر القديمة وقال : يامولانا السلطان واما انا فاعجب ما جرى لي في مدة ولايتي اني شنقت عشرة لصوص وجعلت كل واحد على خشبة وحدهُ وأوصيت الحراسين انهم يحفظونهم ولا يتركون الناس يأخذون احداً منهم . فلما كان من الغد جئت لانظرهم فنظرت مشنوقين على خشبة واحدة . فقلت للحراسين : من فعل هذا واين الخشبة التي عليها المشنوق الثاني . فانكروا ذلك . فاردت ان اضربهم . فقالوا : اعلم ايها الامير اننا نمنا البارحة فلما انتبهنا وجدنا مشنوقاً واحداً سُرق هو والخشبة التي كان عليها فخفنا منك . واذا برجل فلاَّح مسافر قد اقبل علينا ومعهُ حمار فقبضنا عليهِ وقتلناه وشنقناه مكان الذي سرق على هذه الخشبة . فتعجبت من ذلك وقلت لهم : وما كانَ مع الفلاَّح . فقالوا : كان معهُ خرج على الحمار . قلت لهم : وما فيهِ . قالوا : لا ندري . فقلت لهم : عليَّ بهِ . فاحضروه بين يديَّ . فامرت بفتحه واذا فيهِ رجل مقتول مقطع . فلما رأيتهُ تعجبت من ذلك

وقلت في نفسي : سبحان الله ما كان سبب شنق هذا الفلاَّح الّا ذنب هذا المقتول وما ربك بظلاَّم للعبيد

حكاية اللص مع الصيرفي

حُكيَ ان رجلًا من الصيارف كان معهُ كيس ملآن ذهبًا وقد مرَّ على اللصوص . فقال واحد من الشطار : انا اقدر على اخذ الكيس . فقالوا لهُ : كيف تصنع . فقال : انظروا . ثم تبعه الى منزله

(الليلة السادسة والثلاثون بعد الثلاثمائة) . فدخل الصيرفي ورمى الكيس على الصفة وكان مزمعًا على الصلاة . فقال للجارية : هاتي ابريق ماء . فاخذت الجارية الابريق وتبعتهُ وتركت الباب مفتوحًا فدخل اللص واخذ الكيس وذهب الى اصحابه واعلمهم بما جرى لهُ مع الصيرفي والجارية . فقالوا لهُ : والله ان الذي عملتهُ شطارة وما كل انسان يقدر عليهِ ولكن في هذا الوقت يرجع الصيرفي فلا يجد الكيس فيضرب الجارية ويعذبها عذابًا اليمًا فكأنك ما عملت شيئًا تُشكر عليهِ . فان كنت شاطرًا فخلص الجارية من الضرب والعذاب . فقال لهم : ان شاء الله تعالى اخلص الجارية والكيس . ثم ان اللص رجع الى دار الصيرفي فوجده يعاقب الجارية لاجل الكيس . فدقَّ عليهِ الباب . فقال لهُ : من هذا . قال لهُ : انا غلام جارك الذي في القيسرية . فخرج اليهِ وقال لهُ : ما شأنك . فقال لهُ : ان سيدي يسلم عليك ويقول لك : قد تغيرت احوالك كلها كيف ترمي بمثل هذا الكيس على باب الدكان وتروح وتخليهِ . ولو لقيهُ احد غريب كان اخذهُ وراح ولولا ان سيدي رآه وحفظه لكان ضاع عليك . ثم اخرج الكيس واراه اياه . فلما رآه الصيرفي قال : هذا كيسي بعينه . ومدَّ يده ليأخذه منهُ . فقال لهُ : والله ما اعطيك اياه حتى تكتب ورقة لسيدي انك تسلمت الكيس مني فاني اخاف ان لا يصدقني في انك اخذت الكيس وتسلمته حتى تكتب لي ورقة لهُ وتختمها . فدخل الصيرفي

ليكتب لهُ ورقة بوصول الكيس كما ذكر . فذهب اللص بالكيس الى حال سبيله وخلصت الجارية من العذاب

حكاية الرجل المحتال

حُكي ان علاء الدين والي قوص كان جالساً ذات ليلة من الليالي في بيتهِ . واذا بشخص حسن الصورة والمنظر كامل الهيئة قد اتاه في الليل ومعهُ صندوق على رأس خادمٍ ووقف على الباب وقال لبعض غلمان الامير : ادخل وأَعلم الامير اني اريد الاجتماع بهِ من اجل سرّ . فدخل الغلام واعلمهُ بذلك . فأَمره بادخاله . فلما دخل رآه الامير عظيم الهيئة حسن الصورة فاجلسه الى جانبه واكرم مثواه وقال لهُ : ما حاجتك . فقال لهُ : انا رجل من قطاع الطريق واريد التوبة والرجوع الى الله تعالى على يديك واريد ان تساعدني على ذلك لاني صرت في طرفك وتحت نظرك . ومعي هذا الصندوق فيهِ شيء قيمته نحو اربعين الف دينار . فانت اولى بها واعطني من خالص مالك الف دينار حلالاً اجعلها رأس مال واستعين بها على التوبة واستغني بها عن الحرام . واجرك على الله تعالى . ثم انهُ فتح الصندوق ليرى الوالي ما فيهِ . واذا بهِ مصاغ وجواهر ومعادن وفصوص ولؤلؤ . فادهشه ذلك وفرح بهِ فرحاً شديداً وصاح على خازنداره وقال لهُ : احضر الكيس الفلاني . وكان فيهِ الف دينار

(الليلة السابعة والثلثون بعد الثلثمائة) . فلما احضر الخازندار ذلك الكيس اعطاه لذلك الرجل . فاخذه منهُ وشكره على فعله ومضى الى حال سبيله تحت الليل . فلما اصبح الصباح احضر الوالي قيم الصاغة . فلما حضر أراه ذلك الصندوق وما فيهِ من المصاغ . فوجد جميع ذلك من القصدير والنحاس ورأَى الجواهر والفصوص واللؤلؤ كلها من الزجاج . فعظم ذلك على الوالي وارسل في طلبه . فلم يقدر احد على تحصيله

حكاية ابراهيم بن المهدي مع التاجر

يحكى ان المأمون قال لابراهيم بن المهدي : حدّثنا باعجب ما رأيت . قال : سمعًا وطاعةً يا امير المؤمنين . اعلم اني خرجت يومًا للنزهة فانتهى بي المشي الى موضع فشممت بهِ رائحة الطعام فاشتاقت نفسي اليهِ ووقفت يا امير المؤمنين متحيرًا لا اقدر على المضي ولا على دخول ذلك الموضع . واذا بغناء ما سمعت احسن منهُ طرق اذني فطار عقلي عند سماعه ونسيت رائحة الطعام بذلك الغناء واخذت في الحيلة على الوصول الى ذلك الموضع . واذا بخيَّاط قريب من ذلك الموضع فتقدمت اليهِ وسلمت عليهِ . فردَّ عليَّ السلام . فقلتُ : لمن هذه الدار . فقال : لرجل من التجار . فقلت لهُ : ما اسمهُ . قال : اسمهُ فلان بن فلان وهو لا ينادم الّا التجار . فبينما نحن في الكلام اذ اقبل رجلان نبيلان ذكيان راكبان . فاعلمني انهما اخصّ الناس بصحبته واخبرني باسمهما . فحركت دابّتي حتى لقيتهما وقلت لهما : جُعلتُ فداءكما قد استبطأكما ابو فلان . وسايرتهما حتى وصلنا الى الباب . فدخلت ودخل الرجلان . فلما رآني صاحب الدار لم يشك في انني صاحبهما فرحب بي واجلسني في ارفع المواضع . ثم جاءوا بالمائدة . فقلت في نفسي : قد منّ الله عليَّ ببلوغ الغرض من هذه الاطعمة . ثم انتقلنا الى المنادمة في موضع آخر فرأيتهُ محفوفًا باللطائف . وجعل صاحب المنزل يتلطف بي ويقبل عليَّ بالحديث لظنه اني ضيف لأضيافه وهم كذلك يلاطفونني غاية الملاطفة لظنهم انني صاحب رب المنزل . ولم يزل جميعهم في ملاطفتي حتى شربنا اقداحًا . ثم خرجت علينا جارية كانها غصن بان . فاخذت العود واطربت بالنغمات . وانشدت بعض الابيات :

أليس عجيبًا ان بيتًا يضمنا   واياك لا تدنو ولا تتكلمُ

(الليلة الثامنة والثلثون بعد الثلثمائة) . فهيجت بلابلي يا امير المؤمنين واخذني الطرب . فحسدتها على حسن صنعتها وقلت : بقي عليكِ شيء يا جارية .

فرمتِ العود من يدها غضباً وقالت: متى كنتم تحضرون السفهاء في مجالسكم. فندمت على ما كان مني ورأيت القوم قد انكروا عليَّ فقلت: قد فاتني جميع ما املت. ولم ارَ حيلة لدفع اللوم عني الّا انني طلبت عودًا وقلت: انا ابيّن ما فاتها من الطريقة التي ضربت بها. فقال القوم: سمعًا وطاعةً. ثم احضروا لي عودًا فاصلحتُ منهُ الاوتار وغنيت شيئًا من الاشعار

فوثبت الجارية وانكبت على رجلي تقبلها وقالت: المعذرة اليك يا سيدي والله ما علمت بمكانك ولا سمعت بمثل هذه الصناعة. ثم اخذ القوم في اكرامي وتبجيلي بعد ما طربوا غاية الطرب وسأَلني كل منهم الغناء. فغنيت نوبةً مطربة فصار القوم سكارى وذهبت عقولهم فحملوا الى منازلهم وبقي صاحب المنزل هو والجارية. فشرب معي اقداحًا ثم قال: يا سيدي ذهب عمري مجانًا حيث لم اعرف مثلك قبل ذلك الوقت فبالله يا سيدي من انت حتى اعرف نديمي الذي منّ الله عليَّ بهِ في هذه الليلة. فاخذت اوري ولم اصرّح لهُ باسمي وهو يقسم عليَّ فأَعلمتهُ

(الليلة التاسعة والثلثون بعد الثلثمائة). فلما عرف اسمي وثب قائمًا على قدميهِ وقال: عجبت من ان يكون هذا الفضل الّا لمثلك ولقد اهدى الزمان اليَّ يدًا لا اقوم بشكرها ولعلّ هذا منام. والّا فمتى طمعت ان تزورني الخلافة في منزلي وتنادمني ليلتي هذه فاقسمت عليهِ ان يجلس. فجلس واخذ يسأَلني عن السبب في حضوري اليه بالطف معنى. فاخبرتهُ بالقصة من اولها الى آخرها وما سترتُ منها شيئًا وقلت: اما الطعام فقد نلت منه بغيتي واما الغناء فلم انل مرادي منه. فقال: تنال مرادك منه ان شاء الله تعالى. ثم قال يا فلانة قولي لفلانة تنزل. ثم جعل يستدعي جواريه واحدة بعد واحدة ويعرض الجميع عليَّ وانا لا ارى صاحبة الغناء الى ان قال: والله يا سيدي ما بقي الّا امي واختي ولكن والله لابدَّ من انزالها وعرضهما عليك حتى تراهما. فعجبت من كرمهِ وسعة صدره فقلت: جُعلت فداءك فابدأ بالاخت. قال: حبًا وكرامةً. ثم نزلت اخته فاذا هي صاحبة

الغناء الذي سمعته . فقلت : جُعلت فداءك هذه الجارية هي التي سمعتها . فأمر الغلمان ان يحضروا الشهود في الوقت والساعة فاحضروا الشهود . ثم احضر بدرتين من الذهب وقال للشهود : هذا مولانا سيدي ابراهيم بن المهدي عمّ امير المؤمنين يخطب اختي فلانة واشهدكم اني قد زوّجتها له وقد امهرها ببدرة . ثم قال : زوجتك اختي فلانة على المهر المسمى . فقلت : قبلت ذلك ورضيته . ثم دفع احدى البدرتين الى اخته والاخرى الى الشهود . ثم قال : يا مولانا اريد ان امهد لك بعض البيوت . فاحشمني ما رأيت من كرمهِ فقلت له . جهزها الى منزلي . فوحقك يا امير المؤمنين لقد حمل اليَّ من الجهاز ما ضاقت عنهُ بيوتنا مع سعتها . ثمَّ رزقني الله منها هذا الغلام القائم بين يديك . فتعجب المأمون من كرم هذا الرجل وقال . لله درّه ما سمعت قط بمثله . وامر ابراهيم بن المهدي باحضار الرجل ليشاهده . فاحضره بين يديه واستنطقه فاعجبهُ ظرفه وادبه فصيره من جملة خواصه . والله هو المعطي الوهاب

حكاية المرأة المتصدّقة وقطع يدها

يُحكى ان ملكًا من الملوك قال لاهل مملكتهِ : لئن تصدق احد منكم بشيء لاقطعنَّ يدهُ . فامسكت الناس جميعًا عن الصدقة ولم يقدر احد ان يتصدق على احد

(الليلة الموفية للاربعين بعد الثلثمائة) . فاتفق ان سائلًا جاء الى امرأة يومًا من الايام وقد اضرَّ بهِ الجوع وقال لها : تصدقي عليَّ بشيء . فقالت : كيف اتصدق عليك والملك يقطع يد كل من تصدق . فقال : اسألكِ بالله تعالى ان تتصدقي عليَّ . فلمَّا سألها بالله رقّت له وتصدقت عليهِ برغيفين . فوصل الخبر الى الملك فأمر باحضارها . فلمَّا حضرت قطع يديها وتوجهت الى دارها . ثم ان الملك بعد حين قال لأمه : اني اريد الزواج فزوّجيني امرأة جميلة . قالت : ان في جوارنا امرأة لم يوجد احسن منها ولكن بها عيبٌ شديد . قال : وما هو . قالت : مقطوعة اليدين . قال : أُريد ان انظرها . فاتت بها اليهِ . وكانت تلك المرأة هي التي تصدقت على

السائل برغيفين وقطع يديها من اجل ذلك · فلمّا تزوج بها حسدها ضرائرها وكتبن الى الملك يخبرنهُ عنها بانها فاجرة · فكتب الملك الى امه كتاباً وامرها فيهِ ان تخرج بها الى الصحراء وتتركها هناك ثم ترجع . ففعلت امهُ ذلك وخرجت بها الى الصحراء ثم رجعت · فصارت تلك المرأة تبكي على ما جرى لها وتنتحب انتحاباً شديداً ما عليهِ من مزيد · فبينما هي تمشي والولد على عنقها اذ مرت على نهر فبركت لتشرب من شدة العطش الذي لحقها من مشيها وتعبها وحزنها · فعند ما طأطأت سقط الولد في الماء · فجلست تبكي على ولدها بكاءً شديداً · فبينما هي تبكي اذ مرَّ عليها رجلان فقالا لها : ما يبكيكِ . قالت لهما : كان لي ولد على عنقي فسقط في الماء · فقالا لها : أتحبين ان نخرجه لكِ · قالت : نعم · فدعوا الله تعالى فخرج الولد اليها سالماً لم يصبهُ شيء · ثم قالا لها : اتحبين ان يردَّ الله يديكِ كما كانتا · قالت : نعم · فدعَوا الله سبحانهُ وتعالى فرجعت يداها احسن ما كانتا عليهِ · ثم قالا : اتدرين من نحن · قالت : الله اعلم · قالا : نحن رغيفاكِ اللذان تصدقتِ بهما على السائل وكانت الصدقة سبباً لقطع يديكِ فاحمدي الله تعالى الذي ردَّ عليكِ يديكِ وولدكِ · فحمدت الله تعالى واثنت عليهِ

حكاية العابد واللؤلؤة

(الليلة الحادية والاربعون بعد الثلثمائة) · حكيَ انهُ كان في بني اسرائيل رجل عابد لهُ عيال يغزلون القطن · فكان كل يوم يبيع الغزل ويشتري بهِ قطناً وما خرج من الكسب يشتري بهِ طعاماً لعياله يأكلونه في ذلك اليوم · فخرج ذات يوم وباع الغزل فلقيهُ اخ لهُ فشكا اليهِ الحاجة · فدفع لهُ ثمن الغزل ورجع الى عيالهِ من غير قطن ولا طعام · فقالوا لهُ : اين القطن والطعام · فقال لهم : استقبلني فلان فشكا اليَّ الحاجة فدفعت اليهِ ثمن الغزل · قالوا : وكيف نصنع وليس عندنا شيء نبيعه · وكان عندهم قصعة مكسورة وجرَّة فذهب بهما الى السوق فلم يشترِها

احد منهُ . فبينما هو في السوق اذ مرَّ بهِ رجل ومعهُ سمكة منتنة منفوخة لم يشترها احد منهُ . فقال لهُ صاحب السمكة : اتبيعني كاسدك بكاسدي . قال : نعم . فدفع لهُ القصعة والجرة واخذ منهُ السمكة وجاء بها الى عياله . فقالوا لهُ : ما نفعل بهذه السمكة . قال : نشويها ونأكلها الى ان يشاء الله تعالى لنا برزقنا . فاخذوها وشقوا بطنها فوجدوا فيهِ حبة لؤلؤ . فاخبروا بها الشيخ . فقال : انظروا ان كانت مثقوبة فهي لبعض الناس وان كانت غير مثقوبة فانها رزقٌ رزقكم الله تعالى بهِ . فنظروا فاذا هي غير مثقوبة

فلما اصبح الصباح غدا بها الى بعض اخوانه من اصحاب المعرفة بذلك . فقال : يا فلان من اين لك هذه اللؤلؤة . قال : رزقٌ رزقنا الله تعالى بهِ . قال : انها تساوي الف درهم وانا اعطي لك ذلك ولكن اذهب بها الى فلان فانهُ اكثر مني مالًا ومعرفة . فذهب بها اليهِ . فقال : انها تساوي سبعين الف درهم لا اكثر من ذلك . ثم دفع لهُ سبعين الف درهم ودعا بالحمالين فحملوا لهُ المال حتى وصل الى باب منزله . فجاءهُ سائل وقال لهُ : اعطني مما اعطاك الله تعالى . فقال للسائل : قد كنا بالامس مثلك خذ نصف هذا المال . فلما قسم المال شطرين واخذ كل واحد شطره قال لهُ السائل : امسك عليك مالك وخذهُ بارك الله لك فيهِ وانما انا رسول ربك بعثني اليك لاختبرك . فقال : لله الحمد والمنة . وما زال في ارغد عيش هو وعياله الى الممات

حكاية ابي حسان والوديعة

يُحكى ان ابا حسان الزيادي قال : ضاق عليَّ الحال في بعض الايام ضيقًا شديدًا حتى انهُ قد الحَّ عليَّ البقال والخباز وسائر المعاملين فاشتدَّ عليَّ الكرب ولم اجد لي حيلة

(الليلة الثانية والاربعون بعد الثلثمائة) . فبينما انا على تلك الحالة لا ادري .

كيف اصنع اذ دخل عليَّ غلام لي فقال: ان بالباب رجلًا يطلب الدخول عليك. فقلت: أئذن لهُ. فدخل فاذا هو رجل خراساني. فسلم عليَّ فرددت عليه السلام. ثم قال لي: هل انت ابو حسان الزيادي. قلت: نعم. وما حاجتك. قال: اني رجل غريب واريد الحج ومعي جملة من المال وانهُ قد اثقلني حمله واريد ان ادع عندك هذه العشرة آلاف درهم الى ان اقضي حجي وارجع. فان رجع الركب ولم ترني فاعلم انني قد متُّ فالمال هبةٌ مني اليك. وان رجعت فهي لي. فقلت لهُ: لك ذالك ان شاء الله تعالى. فاخرج جرابًا. فقلت للغلام أئتني بميزان فأتى بميزان. فوزنها وسلمها اليَّ وذهب الى حال سبيله. فاحضرت العاملين وقضيت ديني وانفقت واتسعت وقلت في نفسي: الى ان يرجع يفتح الله علينا بشيء من عنده. فلما كان بعد يوم دخل الغلام عليَّ وقال لي: ان صاحبك الخراساني بالباب. فقلت: ائذن له. فدخل ثم قال: اني كنت عازمًا على الحج فجاءني خبر بوفاة والدي وقد عزمت على الرجوع فاعطني المال الذي اودعتك اياه بالامس. فلمَّا سمعت منه هذا الكلام حصل لي همٌّ عظيم لم يحصل لاحد مثله قطّ وتحيرت فلم اردّ جوابًا. فان جحدتهُ استحلفني وكانت الفضيحة في الآخرة. وان اخبرتهُ بالتصرف فيهِ صاح وهتكني. فقلت له: عافاك الله ان منزلي هذا ليس بحصين ولا حرز لذلك المال واني لما اخذت جرابك ارسلته الى من هو عنده الآن. فعدْ علينا في الغد لتأخذهُ ان شاء الله تعالى. فانصرف عني وبتُّ متحيرًا من اجل رجوع الخراساني اليَّ فلم يأخذني نوم في تلك الليلة ولم اقدر على غمض عيني فقمت للغلام وقلت له: اسرج لي البغلة. قال: يا مولاي ان هذا الوقت عتمة ولم يمضِ من الليل شيء فرجعت الى فراشي فاذا النوم ممتنع. فلم ازل اوقظ الغلام وهو يردني حتى طلع الفجر. فأسرج لي البغلة. فركبت وانا لا ادري اين اذهب. فطرحت عنان البغلة على عاتقها وصرت مشغولًا بالفكر والهموم وهي تسير الى الجانب الشرقي من بغداد. فبينما سائر واذا انا بقوم قد رأيتهم فانحرفت عنهم وعدلت عن طريقهم

الى طريق اخرى فتبعوني . فلمّا رأوني بطيلسان تبادروا اليّ وقالوا لي : اتعرف منزل ابي حسان الزيادي . فقلت لهم : هو انا . قالوا : اجب امير المؤمنين . فسرت معهم حتى دخلت على المأمون . فقال لي : من انت . قلت : رجل من اصحاب القاضي ابي يوسف من الفقهاء واصحاب الحديث . فقال : باي شيء تُكنى . قلت : بابي حسان الزيادي . قال : اشرح لي قصتك . فشرحت لهُ خبري . فبكى بكاء شديدًا وقال : ويحك ما تركني رسول الله (صلعم) انام في هذه الليلة بسببك . فاني لما نمت اول الليل قال لي : أغث ابا حسان الزيادي فانتبهت ولم اعرفك . ثم نمت فاتاني وقال لي : ويحك أغث ابا حسان الزيادي . فانتبهت ولم اعرفك . ثم نمت فاتاني ولم اعرفك . ثم نمت فاتاني وقال لي : ويحك اغث ابا حسان الزيادي . فما تجاسرت على النوم بعد ذلك وسهرت الليل كله وقد ايقظت الناس وارسلتهم في طلبك من كل جانب . ثم اعطاني عشرة آلاف درهم وقال : هذه للخراساني . ثم اعطاني عشرة آلاف درهم وقال : اتسع بهذه واصلح بها امرك . ثم اعطاني ثلاثين الف درهم وقال : جهز نفسك بهذه واذا كان يوم الموكب فأتني حتى اقلدك عملًا . فخرجت والمال معي فجئت الى منزلي فصليت فيهِ الغداة . واذا بالخراساني قد حضر . فادخلتهُ البيت واخرجت له بدرة وقلت له : هذا مالك . قال : ليس هذا عين مالي . فقلت : نعم . فقال : ما سبب هذا . فقصصت عليهِ القصة . فبكى وقال : والله لو اصدقتني من اول الامر ما طالبتك وانا الآن والله لا اقبل شيئًا من هذا المال وانت في حل منه . وانصرف من عندي

(الليلة الثالثة والاربعون بعد الثلثمائة) . ثم اصلحت امري وذهبت في يوم الموكب الى باب المأمون فدخلت عليهِ وهو جالس . فلمّا مثلت بين يديه استدناني واخرج لي عهدًا من تحت مصلاه وقال : هذا عهد بقضاء المدينة الشريفة من الجانب الغربي من باب السلام الى ما لا نهاية لهُ . وقد اجريت لك كذا وكذا في كل شهر . فاتقِ الله عزَّ وجل وحافظ على عناية رسول الله (صلعم) بك . فتعجب

الناس من كلامه وسألوني عن معناه . فاخبرتهم بالقصة من اولها الى اخرها . فشاع الخبر بين الناس . وما زال ابو حسان قاضياً في المدينة الشريفة الى ان مات في ايام المأمون رحمة الله عليهِ

حكاية غنيّ جار عليهِ الزمان فافتقر ثم اغتنى بعد الفقر

حُكيَ ان رجلًا كان ذا مال كثير ففقد منهُ وصار لا يملك شيئًا . فاشارت عليهِ زوجته ان يقصد بعض اصدقائه فيما يصلح بهِ حاله . فقصد صديقاً لهُ وذكر لهُ ضرورته له . فاقرضهُ خمسمائة دينار على انهُ يتجر فيها وكان في ابتداء حاله جوهريًّا فاخذ الذهب ومضى الى سوق الجواهر وفتح دكانه ليشتري ويبيع . فلما قعد في الدكان اتاه ثلاثة رجال وسألوه عن والده . فذكر لهم وفاته . فقالوا لهُ : هل خلف احدًا من الذرية . قال : خلف العبد الذي بين ايديكم . قالوا : ومن يعرف انك ولده . قال : اهل السوق . فقالوا لهُ : اجمعهم لنا حتى يشهدوا انك ولده . وشهدوا بذلك . فاخرج الثلثة الرجال خرجًا فيهِ مقدار ثلثين الف دينار وفيهِ جواهر ومعادن ثمينة وقالوا : هذا كان عندنا امانة لابيك . ثم انصرفوا . فاتتهُ امرأة وطلبت منهُ شيئًا من ذلك الجوهر يساوي خمسمائة دينار فاشترتهُ منهُ بثلثة آلاف دينار فباعهُ لها . ثم قام واخذ الخمسمائة دينارًا التي كان اقترضها من صديقه وحملها اليهِ وقال لهُ : خذ الخمسمائة الدينار التي اقترضتها منك فقد فتح الله عليَّ ويسر لي . فقال لهُ صديقه : اني اعطيتك اياها وخرجت عنها لله فخذها وخذ هذه الورقة ولا تقرأْها الّا وانت في دارك واعمل بما فيها . فاخذ المال والورقة وذهب الى بيته . فلما فتحها وجد مكتوبًا فيها هذه الابيات :

ان الرجال الاولى جاءُوك من نسبي ... ابي وعمي وخالي صالح بن علي

كذاك ما بعتهُ نقدًا لوالدتي ... والمال والجوهر المبعوث من قبلي

وما اردت بهذا منك منقصةً ... لكن لأكفيك مني ورثة الخجلِ

حكاية الرجل والكنز

يُحكى ان رجلًا من بغداد كان صاحب نعمة ومال كثير فنفد مالهُ وتغير حالهُ وصار لا يملك شيئًا ولا ينال قوته الَّا بجهد جهيد . فنام ذات ليلة وهو مغمور مقهور فرأَى في منامه قائلًا يقول لهُ : ان رزقك بمصر فاتبعه وتوجه اليهِ فسافر الى مصر (الليلة الرابعة والاربعون بعد الثلثمائة) . فلما وصل الى مصر ادركه المساء فنام في مسجد . وكان بجوار المسجد بيت فقدر الله تعالى ان جماعة من اللصوص دخلوا المسجد وتوصلوا منهُ الى ذلك البيت . فانتبه اهل البيت على حركة اللصوص وقاموا بالصياح فاغاثهم الوالي باتباعه فهربت اللصوص . ودخل الوالي المسجد فوجد الرجل البغدادي قائمًا في المسجد فقبض عليهِ وضربه ضربًا مؤلمًا حتى اشرف على الهلاك وسجنه . فمكث ثلثة ايام في السجن . ثم احضره الوالي وقال لهُ : من اي البلاد انت . قال : من بغداد . قال لهُ : وما حاجتك التي هي سبب في مجيئك الى مصر . قال : اني رأيت في منامي قائلًا يقول لي : ان رزقك بمصر فتوجه اليهِ . فلما جئت الى مصر وجدت الرزق الذي اخبرني بهِ تلك المقارع التي نلتها منك . فضحك الوالي حتى بدت نواجذه وقال لهُ : يا قليل العقل انا رأيت ثلث مرات في منامي قائلًا يقول لي : ان بيتًا في بغداد بخط كذا ووصفهُ كذا بحوشهِ جنينة تحتها فسقية بها مال لهُ جرم عظيم فتوجه اليهِ وخذه . فلم اتوجه . وانت من قلة عقلك سافرت من بلدة الى بلدة من اجل رؤيا رأيتها وهي اضغاث احلام . ثم اعطاه دراهم وقال لهُ استعن بها على عودك الى بلدك . فاخذها وعاد الى بغداد . وكان البيت الذي وصفهُ الوالي ببغداد هو بيت ذلك الرجل . فلما وصل الى منزله حفر تحت الفسقية فرأَى مالًا كثيرًا ووسع الله عليهِ رزقه . وهذا اتفاق عجيب

حكاية امير المؤمنين المتوكل على الله مع الجارية محبوبة

حُكيَ انهُ كان في قصر امير المؤمنين المتوكل على الله اربعة آلاف سرية .

مائتان روميات ومائتان مولدات وحبش . وقد اهدى عبيد بن طاهر الى المتوكل اربعمائة جارية مائتان بيض ومائتان حبش ومولدات

(الليلة الخامسة والاربعون بعد الثلثمائة) . وكان من جملة تلك الجواري جارية من مولدات البصرة يقال لها محبوبة . وكانت فائقة في الحسن والجمال . والظرف والدلال . وكانت تضرب بالعود وتحسن الغناء وتنظم الشعر وتكتب خطاً جيداً ففضلها المتوكل على غيرها . فلما رأت ميله اليها تكبرت عليهِ وبطرت النعمة . فغضب عليها غضباً شديداً وهجرها ومنع اهل القصر من كلامها . فمكثت على ذلك اياماً . وكان المتوكل لهُ ميل اليها . فاصبح ذات يوم وقال لجلسائه : اني رأيت في هذه الليلة في منامي كأني صالحت محبوبة . فقالوا لهُ : نرجو من الله تعالى ان يكون ذلك يقظة . فبينما هو في الكلام واذا بخادمته قد اقبلت واسرَّت الى المتوكل حديثاً . فقام من المجلس ودخل دار الحريم وكان الذي اسرَّتهُ اليهِ انها قالت : سمعنا من حجرة محبوبة غناءً وضرباً بالعود وما ندري سبب ذلك . فلما وصل الى حجرتها سمعها تغني على العود وتحسن الضربات . وتنشد هذه الابيات :

ادور في القصر لا ارى احداً ... اشكو اليهِ ولا يكلمني
حتى كاني ارتكبت معصيةً ... ليس لها توبةٌ تخلصني
فهل لنا شافعٌ الى ملكٍ ... قد زارني في الكرى وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا ... عاد الى هجرهِ وقاطعني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا ... عاد الى هجرهِ وقاطعني

فلما سمع المتوكل كلامها تعجب من هذه الابيات ومن هذا الاتفاق الغريب حيث رأت محبوبة مناماً موافقاً لمنامه . فدخل عليها في الحجرة . فلما دخل حجرتها واحست بهِ بادرت بالقيام اليهِ وانكبَّت على اقدامه وقبَّلتها وقالت : والله ياسيدي فقد رأيت هذه الواقعة في منامي ليلة البارحة . فلما انتبهت من النوم نظمت هذه الابيات . فقال لها المتوكل : والله اني رأيت مناماً مثل ذلك . ثم انهما

اصطلحا . ولما مات المتوكل سلاه جميع من كان لهُ من الجواري الّا محبوبة فانها لم تزل حزينة عليهِ حتى ماتت ودفنت بجانبه . رحمة الله عليهم اجمعين

حكاية وردان الجزّار مع المرأة والدب

حُكيَ انهُ كان في زمان الحاكم بامر الله رجل بمصر يسمى وردان وكان جزّارًا في اللحم الضاني . وكانت امرأة تأتيهِ كل يوم بدينار يقارب وزنه وزن دينارين ونصف من الدنانير المصرية وتقول لهُ : اعطني خروفًا . وتحضر معها حمّالًا بقفص . فيأخذ منها الدينار ويعطيها خروفًا فتحمله الحمال وتأخذه وتروح بهِ الى مكانها . وفي ثاني يوم وقت الضحى تأتي

(الليلة السادسة والاربعون بعد الثلثماية) . وكان ذلك الجزار يكتسب منها كل يوم دينارًا . واقامت مدة طويلة على ذلك . فتفكر وردان الجزار ذات يوم في امرها وقال في نفسه : هذه المرأة كل يوم تشتري مني بدينار ولم تغلط يومًا واحدًا وتشتري مني بدرهم فهذا امر عجيب . ثم ان وردان سأل الحمال في غيبة المرأة فقال لهُ : الى اين تروح كل يوم مع هذه المرأة . فقال لهُ : انا في غاية العجب منها فانها كل يوم تحملني الخروف من عندك وتشتري حوائج الطعام والفاكهة والشمع والنقل بدينار آخر وتأخذ من شخص نصراني مروقتين نبيذًا وتعطيهِ دينارًا وتحملني الجميع واسير معها الى بساتين الوزير . ثم تعصب عينيَّ بحيث اني لا انظر موضعًا من الارض احطّ فيهِ قدمي وتأخذ بيدي فما اعرف اين تذهب بي ثم تقول : حط هنا . وعندها قفص آخر فتعطيني الفارغ . ثم تمسك يدي وتعود بي الى الموضع الذي شدت عينيَّ فيهِ بالعصابة فتحلها وتعطيني عشرة دراهم . فقال لهُ الجزار : الله يكون في عونها . ولكن ازداد فكرًا في امرها وكثرت عنده الوساوس وبات في قلق عظيم . قال وردان الجزار : فلما اصبحت اتتني على العادة واعطتني الدينار واخذت الخروف وحملتهُ الحمال وراحت . فاوصيت صبيًّا على الدكان وتبعتها

بحيث لا تراني . ولم ازل اعاينها الى ان خرجت من مصر وانا اتوارى خلفها حتى وصلت الى بساتين الوزير . فاختفيت حتى عصبت عيني الحمال وتبعتها من مكان الى مكان الى ان اتت الجبل . فوصلت الى مكان فيهِ حجر كبير وحطت القفص عن الحمال

(الليلة السابعة والاربعون بعد الثلثمائة) . فصبرت الى ان عادت بالحمال ورجعت ونزعت جميع ما كان بالقفص وغابت ساعة . فاتيت الى ذلك الحجر فزحزحته ودخلت فوجدت خلفهُ طابقاً من نحاس مفتوحاً ودرجاً نازلة . فنزلت في تلك الدرج قليلاً قليلاً حتى وصلت الى دهليز طويل كثير النور . فمشيت فيهِ حتى رأيت هيئة باب قاعة فارتكنت في زوايا الباب فوجدت صفة بها سلالم خارج باب القاعة . فتعلقت بها فوجدت صفة صغيرة بها طاقة تشرف على قاعة فنظرت في القاعة فوجدت المرأة قد اخذت الخروف وقطعت منهُ مطايبه وعملتهُ في قدر ورمت الباقي الى دبّ كبير عظيم الخلقة فأكله عن آخره وهي تطبخ . فلما فرغت اكلت كفايتها وصفت الفاكهة والنقل وحطت النبيذ وصارت تشرب بقدح وتسقي الدب بطاسة من ذهب حتى حصل لها نشوة ووقع الدب كالميت من السكر وصار لا يتحرك . فقلت في نفسي : هذا وقت انتهاز الفرصة . فنزلت ومعي سكين تبري العظم قبل اللحم . فلما صرت عندهما وجدتهما لا يتحرك فيهما عرق لما حصل لهما من السكر فجعلت السكين في منحر الدب واتكأت عليهِ حتى ذبحته وعزلت رأسه عن بدنه فصار لهُ شخير عظيم مثل الرعد . فانتبهت المرأة مرعوبة . فلما رأت الدب مذبوحاً وانا واقف والسكين في يدي زعقت زعقة عظيمة حتى ظننت ان روحها قد خرجت وقالت لي : يا وردان أيكون هذا جزاء الاحسان . فقلت لها : ياعدوة نفسها هل لا تجدين انيساً بين الناس حتى تشربي مع حيوان

(الليلة الثامنة والاربعون بعد الثلثمائة) . فاطرقت برأسها الى الارض لا

تردُّ جوابًا وتأملتِ الدب وقد نزعت رأسه عن جثته . ثم قالت : ياوردان اي شيء أحبّ اليك . ان تسمع الذي اقوله لك ويكون سببًا لسلامتك وغناك الى آخر الدهر او تخالفني ويكون سببًا لهلاكك . قلت : اختار ان اسمع كلامكِ فحدثيني بما شئتِ . فقالت : اذبحني كما ذبحت هذا الدب وخذ من هذا الكنز حاجتك وتوجه الى حال سبيلك . فقلت لها : انا خير من هذا الدب فارجعي الى الله تعالى وتوبي عن المسكرات واتزوج بكِ ونعيش باقي عمرنا بهذا الكنز . قالت : ياوردان ان هذا بعيد كيف اعيش بعده والله ان لم تذبحني لاتلفنَّ روحك فلا تراجعني تتلف . وهذا ما عندي من الرأي والسلام . فقلت : اذبحكِ وتروحين الى لعنة الله . ثم جذبتها من شعرها وذبحتها وراحت الى لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . وبعد ذلك نظرت في المحل فوجدت فيهِ من الذهب والفصوص واللؤلؤ ما لا يقدر على جمعه احد من الملوك . فاخذت قفص الحمال وملأتهُ على قدر ما اطيق . ثم سترته بقماشي الذي كان عليَّ وحملته وطلعت من الكنز وسرت . ولم ازل سائرًا الى باب مصر واذا بعشرة من جماعة الحاكم بامر الله مقبلون والحاكم خلفهم . فقال لي : ياوردان . قلت : لبّيك ايها الملك . قال : هل قتلت الدب والمرأة . قلت : نعم . قال : حطّ عن رأسك وطب نفسًا فجميع ما معك من المال لك لا ينازعك فيهِ احد . فحطيت القفص بين يديه فكشفه ورآه وقال : حدثني بخبرهما وان كنتُ اعرفه كاني حاضر معكم . فحدثته بجميع ما جرى وهو يقول : صدقت . فقال : يا وردان قم سر بنا الى الكنز . فتوجهت معهُ اليهِ فوجد الطابق مغلقًا . فقال : ارفعه ياوردان فان هذا الكنز لا يقدر احد ان يفتحه غيرك فانهُ مرصود باسمك وصفتك . فقلت : والله لا اطيق فتحه . فقال : تقدم انت على بركة الله . فتقدمت اليهِ وسميت الله تعالى ومددت يدي الى الطابق فارتفع كانهُ اخفّ ما يكون . فقال الحاكم : انزل واطلع ما فيهِ فانهُ لا ينزله الّا من هو باسمك وصورتك وصفاتك من حين وضع وقتل هذا الدب وهذه المرأة على يديك وهو عندي مؤرّخ وكنت انتظر وقوعه

حتى وقع . (قال وردان) فنزلت ونقلت لهُ جميع ما في الكنز. ثم دعا بالدواب وحمله واعطاني قفصي بما فيهِ فاخذتهُ وعمدت بـهِ الى بيتي وفتحت لي دكانًا في السوق وهذه السوق موجودة الى الآن وتعرف بسوق وردان

حكاية الملك الذي لهُ ثلث بنات مع الحكماء الثلثة

حُكيَ انهُ كان في قديم الزمان ملك عظيم . ذو خطر جسيم . وكان لهُ ثلث بنات مثل البدور السافرة . والرياض الزاهرة . وولد ذكر . كانهُ القمر . فبينما الملك جالس على كرسي مملكته يومًا من الايام اذ دخل عليهِ ثلثة من الحكماء مع احدهم طاووس من ذهب . ومع الثاني بوق من نحاس . ومع الثالث فرس من عاج وابنوس (الليلة التاسعة والاربعون بعد الثلثمائة) . فقال لهم الملك: ما هذه الاشياء وما منفعتها . فقال صاحب الطاووس: ان منفعة هذا الطاووس انهُ كلما مضت ساعة من ليل او نهار يصفق باجنحته ويزعق . وقال صاحب البوق: انهُ اذا وضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالحافظ عليها فاذا دخل من تلك المدينة عدوّ يزعق عليهِ هذا البوق فيعرف ويمسك باليد . وقال صاحب الفرس: يامولاي ان منفعة هذه الفرس انهُ اذا ركبها انسان فانها توصله الى اي بلاد اراد . فقال الملك: لا انعم عليكم حتى اجرّب منافع هذه الصور . ثم انهُ جرب الطاووس فوجده كما قال صاحبه . وجرَّب البوق فوجده كما قال صاحبه . فقال الملك للحكيمين: تمنيا عليَّ . فقالا: نتمنى عليك ان تزوج كل واحد منا بنتًا من بناتك . فانعم الملك عليهما ببنتين من بناته . ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبل الارض بين يدي الملك وقال لهُ: يا ملك الزمان انعم عليَّ كما انعمت على اصحابي . فقال لهُ الملك: حتى اجرّب ما اتيت بهِ . فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال: يا والدي انا اركب هذه الفرس واجرّبها واختبر منفعتها . فقال الملك . يا ولدي جرّبها كما تحب . فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك رجليهِ فلم تتحرك من مكانها . فقال: يا حكيم اين

الذي ادعيتهُ من سرعة سيرها . فعند ذلك جاء الحكيم الى ابن الملك وأراه لولب الصعود وقال لهُ : افرك هذا اللولب . ففركه ابن الملك واذا بالفرس قد تحركت وطارت بابن الملك الى عنان السماء . ولم تزل طائرة بهِ حتى غابت عن الاعين . فعند ذلك احتار ابن الملك في امرهِ وندم على ركوبه الفرس . ثم قال : ان الحكيم قد عمل حيلة على هلاكي فلا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم . ثم انهُ جعل يتأمل في جميع اعضاء الفرس . فبينما هو يتأمل فيها اذ نظر الى شيء مثل رأس الديك على كتف الفرس الأيمن وكذلك الأيسر . فقال ابن الملك : ما ارى فيهِ اثرًا غير هذين الزرّين ففرك الزرّ الذي على الكتف الايمن فازدادت بهِ الفرس سيرًا طالعة الى الجوّ فتركه . ثم نظر الى الكتف الايسر فرأى ذلك الزرّ ففركه فتناقصت حركة الفرس من الصعود الى الهبوط . ولم تزل هابطة بهِ الى الارض قليلًا قليلًا وهو محترس على نفسه

(الليلة الموفية للخمسين بعد الثلثمائة) . فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع الفرس امتلأ قلبهُ فرحًا وسرورًا وشكر الله تعالى على ما انعم بهِ عليهِ حيث انقذه من الهلاك . ولم يزل هابطًا طول نهاره لانهُ كان في حال صعوده بعدت عنهُ الارض وجعل يدير وجه الفرس كما يريد وهي هابطة بهِ واذا شاء نزل بها واذا شاء طلع بها . فلما تمّ لهُ من الفرس ما يريد اقبل بها الى جهة الارض وصار ينظر الى ما فيها من البلاد والمدن التي لا يعرفها لانهُ لم يرَها طول عمره . وكان من جملة ما رآه مدينة مبنية باحسن البنيان وهي في وسط ارض خضراء ناضرة ذات اشجار وانهار . فتفكر في نفسهِ وقال : ياليت شعري ما اسم هذه المدينة وفي اي الاقاليم هي . ثم انهُ جعل يطوف حول تلك المدينة ويتأملها يمينًا وشمالًا وكان النهار قد ولّى ودنت الشمس للمغيب . فقال في نفسه : اني لم اجد موضعًا للمبيت احسن من هذه المدينة فانا ابيت فيها هذه الليلة وعند الصباح اتوجه الى اهلي ومحل ملكي وأُعلم اهلي ووالدي بما جرى واخبره بما نظرت عيناي . وصار يفتش على موضع يأمن

فيهِ على نفسه وعلى فرسه ولا يراه احد . فبينما هو كذلك واذا بهِ قد نظر في وسط المدينة قصراً شاهقاً في الهواء وقد احاط بذلك القصر سور متسع بشرفات عاليات . فقال ابن الملك في نفسه : ان هذا الموضع مليح وجعل يحرّك الزرّ الذي يهبط بهِ الفرس . ولم يزل هابطاً بهِ حتى نزل مستوياً على سطح القصر . ثم نزل من فوق الفرس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول الفرس ويتأملها ويقول : والله ان الذي عملكِ بهذه الصفة لحكيم ماهر فان مدَّ الله تعالى في اجلي وردَّني الى بلادي واهلي سالماً وجمع بيني وبين والدي لاحسننَّ الى هذا الحكيم كل الاحسان ولانعمنَّ عليهِ غاية الانعام . ثم جلس فوق سطح القصر حتى علم ان الناس قد ناموا وكان قد اضرَّ بهِ الجوع والعطش لانهُ منذ فارق والده لم يأكل طعاماً فقال في نفسه : ان مثل هذا القصر لا يخلو من الرزق . فترك الفرس في مكان ونزل يتمشى لينظر شيئاً يأكله فوجد سلماً فنزل منها الى اسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام فتعجب من ذلك المكان ومن حسن بنيانه ولكنهُ لم يجد في ذلك القصر حسّ حسيس ولا انس انيس . فوقف متحيراً وصار ينظر يميناً وشمالاً وهو لا يعرف اين يتوجه . ثم قال في نفسه : ليس لي احسن من ان ارجع الى المكان الذي فيهِ فرسي وابيت عندها فاذا اصبح الصباح ركبتها وسرت

(الليلة الحادية والخمسون بعد الثلثمائة) . فبينما هو واقف يحدث نفسه بهذا الكلام اذ نظر الى نور مقبل الى ذلك المحل الذي هو فيه فتأمل ذلك النور فوجده مع جماعة من الجواري وبينهنَّ صبية بهية تحاكي البدر الزاهر . كما قال فيها الشاعر :

نادبت لما رأت عيني محاسنها . سبحان من خلق الانسان من علقِ
اعيذها من عيون الناس كلهم . بقُلْ اعوذ برب الناس والفلقِ

وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان ابوها يحبها حبًّا شديداً ومن محبته اياها بنى لها هذا القصر . فكانت كلما ضاق صدرها تجيء اليهِ هي وجواريها

تقيم فيهِ يوماً او يومين او اكثر ثم تعود الى سرايتها . فاتفق انها قد اتت تلك الليلة من اجل الفرجة والانشراح وصارت ماشية بين الجواري ومعها خادم مقلد بسيف . فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا الفرش واطلقوا مجامر البخور ولعبوا وانشرحوا . فبينما هم في لعب وانشراح اذ هجم ابن الملك على ذلك الخادم فلطمهُ لطمة فبطحه واخذ السيف من يده وهجم على الجواري اللاتي مع ابنة الملك فشتتهنَّ يميناً وشمالاً . فلما نظرتهُ ابنة الملك قالت : لعلك انت الذي خطبتني من والدي بالامس وردك وزعم انك قبيح المنظر . والله لقد كذب ابي حيث قال ذلك الكلام . وكان ابن ملك الهند قد خطبها من ابيها فردهُ لانهُ كان بشع المنظر . فظنت انهُ هو الذي خطبها فقالت لها الجواري : ياسيدتي هذا ما هو الذي خطبكِ من ابيكِ لان ذاك قبيح المنظر وهذا مليح وما يصلح الذي خطبكِ من ابيكِ وردَّهُ ان يكون خادماً لهذا . ولكن ياسيدتي ان هذا الفتى لهُ شأن عظيم . ثم توجهت الجواري الى الخادم المبطوح وايقظنهُ فوثب مرعوباً وفتش على سيفه فلم يجده بيده . فقالت لهُ الجواري . ان الذي اخذ سيفك وبطحك جالس مع ابنة الملك . وكان ذلك الخادم قد وكله الملك بالمحافظة على ابنته خوفاً عليها من نوائب الزمان وطوارق الحدثان . فقام ذلك الخادم وتوجه الى القاعة فرأى ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وهما يتحدثان . فلما نظرهما الخادم قال لابن الملك : ياسيدي هل انت انسيّ او جنيّ . فقال لهُ ابن الملك : ويلك يا انحس العبيد كيف تجعل اولاد الملوك الاكاسرة من الشياطين الكافرة . ثم انهُ اخذ السيف بيده وقال لهُ : انا صهر الملك وقد زوجني بابنته

فلما سمع الخادم منهُ ذلك الكلام قال لهُ : ياسيدي ان كنت من الانس كما زعمت فانها ما تصلح الَّا لك وانت احق من غيرك . ثم ان الخادم توجه الى الملك وهو صارخ وقد شق ثيابه وحثا التراب على رأسه . فلما سمع الملك صياحه قال لهُ : ما الذي دهاك فقد ارجفت فؤَادي اخبرني بسرعة واوجز في الكلام . فقال لهُ : ايها الملك ادرك ابنتك فانهُ قد استولى عليها شيطان من الجنّ في زي

الانس مصوَّر بصورة اولاد الملوك فدونك واياه . فلما سمع الملك منهُ ذلك الكلام همَّ بقتله وقال لهُ : كيف تغافلت عن ابنتي حتى لحقها هذا العارض . ثم ان الملك توجه الى القصر الذي فيهِ ابنته . فلما وصل اليهِ وجد الجواري قائمات فقال لهنَّ : ما الذي جرى لابنتي . فقلنَ لهُ : ايها الملك بينما نحن جالسات معها فلم نشعر الَّا وقد هجم علينا هذا الغلام الذي كانهُ بدر التمام . ولم نرَ قط احسن منهُ وجهاً وبيده سيف مسلول . فسألناه عن حاله فزعم انك قد زوجته ابنتك ونحن لا نعلم شيئاً غير هذا ولا نعرف هل هو انسيّ او جنيّ ولكنهُ عفيف اديب لا يتعاطى القبيح . فلما سمع الملك مقالتهنَّ برَد ما بهِ . ثم انهُ رأَى ابن الملك جالساً مع ابنته يتحدثان وهو في احسن التصوير . ووجهه كالبدر المنير . فلم يقدر الملك ان يمسك نفسه من غيرته على ابنته فدخل وبيده سيف مسلول . وقد هجم عليهما كانهُ الغول . فلما نظره ابن الملك قال لها : هذا ابوكِ . قالت : نعم

(الليلة الثانية والخمسون بعد الثلثمائة) . فعند ذلك وثب قائماً على قدميهِ وتناول سيفه بيديه وصاح على الملك صيحة منكرة فادهشهُ . وهمَّ ان يحمل عليهِ بالسيف . فعلم الملك انهُ اوثب منهُ فاغمد سيفه . ثم وقف حتى انتهى اليهِ ابن الملك فقابله بملاطفة وقال لهُ : يا فتى هل انت انسي ام جنّي . فقال لهُ ابن الملك : لولا اني ارعى زمامك وحرمة ابنتك لسفكت دمك . كيف تنسبني الى الشياطين وانا من اولاد الملوك الاكاسرة الذين لو شاءوا اخذ ملكك لزلزلوك عن عزك وسلطانك . وسلبوا عنك جميع ما في اوطانك . فلما سمع الملك كلامه هابه وخاف على نفسه منهُ وقال لهُ : ان كنت من اولاد الملوك كما زعمت فكيف دخلت قصري بغير اذني وادَّعيت اني قد زوجتك بنتي وانا قد قتلت الملوك وابناء الملوك حين خطبوها مني ومن ينجيك من سطوتي وانا ان صحت على عبيدي وغلماني وأمرتهم بقتلك قتلوك في الحال فمن يخلصك من يدي . فلما سمع ابن الملك منهُ هذا الكلام قال للملك : اني لأَعجب منك ومن قلَّة بصيرتك هل تطمع لابنتك في بعل

احسن مني وهل رأيت احدًا اثبت جنانًا واكثر مكافأةً واعزّ سلطانًا وجنودًا واعوانًا مني. فقال لهُ الملك: لا والله ولكن وددت يا فتى ان تكون خاطبًا لها على رؤوس الاشهاد حتى ازوجك بها. واما اذا زوجتك بها خفية فانك تفضحني فيها. فقال لهُ ابن الملك: لقد احسنت في قولك ولكن ايها الملك اذا اجتمعت عبيدك وخدمك وجنودك عليَّ وقتلوني كما زعمت فانك تفضح نفسك وتبقى الناس فيك بين مصدّق ومكذّب. ومن الرأي عندي ان ترجع ايها الملك الى ما اشير بهِ عليك. فقال لهُ الملك: هات حديثك. فقال لهُ ابن الملك: الذي احدثك بهِ اما ان تبارزني انا وانت خاصة فمن قتل صاحبه كان احق واولى بالملك واما ان تتركني واذا كان الصباح فأخرج اليَّ عسكرك وجنودك وغلمانك واخبرني بعدَّتهم. فقال لهُ الملك: ان عدَّتهم اربعون الف فارس غير العبيد الذين لي وغير اتباعهم وهم مثلهم في العدد

(الليلة الثالثة والخمسون بعد الثلثمائة). فقال ابن الملك: اذا كان طاوع النهار فاخرجهم اليَّ وقل لهم: هذا قد خطب مني ابنتي على شرط ان يبارزكم جميعًا وادَّعى انهُ يغلبكم ويقهركم وانكم لا تقدرون عليه. ثم اتركني معهم ابارزهم فاذا قتلوني فذلك اخفى لسرّك واصون لعرضك. وان غلبتهم وقهرتهم فمثلي من يرغب الملك في مصاهرته. فلما سمع الملك كلامه استحسن رأيه وقبل مشورته مع ما استعظمه من قوله وما اهاله من امره في عزمه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم لهُ. ثم جلسا يتحدثان وبعد ذلك دعا الملك بالخادم وأمره ان يخرج من وقته وساعته الى وزيره ويأمره ان يجمع جميع العساكر ويأمرهم بحمل اسلحتهم وان يركبوا خيولهم. فسار الخادم الى الوزير واعلمه بما امره بهِ الملك. فعند ذلك طلب الوزير نقباء الجيش واكابر الدولة وامرهم ان يركبوا خيولهم ويخرجوا لابسين آلات الحرب

هذا ما كان من امرهم. واما ما كان من امر الملك فانه ما زال يتحدث مع

الغلام حيث اعجبه حديثه وعقله وادبه . فبينما هما يتحدثان واذا بالصباح قد اصبح فقام الملك وتوجه الى تخته وأمر جيشه بالركوب وقدم لابن الملك فرساً جيداً من خيار خيله وأمر ان تسرج له بعدّة حسنة . فقال له : ايها الملك اني ما اركب حتى اشرف على الجيش واشاهدهم . فقال له الملك : الامر كما تحبّ . ثم سار الملك والفتى بين يديه حتى وصلا الى الميدان فنظر الغلام الى الجيش وكثرته . ثم نادى الملك : يا معاشر الناس انهُ قد وصل اليَّ غلام يخطب ابنتي ولم ارَ قط احسن منهُ ولا اشدَّ قلباً ولا اعظم بأساً منهُ وقد زعم انهُ يغلبكم ويقهركم وحده ويدعي انكم لو بلغتم مائة الف ما انتم عنده الّا قليل . فاذا بارزكم فخذوهُ على اسنّة رماحكم واطراف صفاحكم فانهُ قد تعاطى امرًا عظيماً . ثم ان الملك قال لهُ : يا ابني دونك وما تريد منهم . فقال لهُ : ايها الملك انك ما انصفتني كيف ابارزهم وانا مترجل واصحابك ركاب خيل . فقال لهُ : قد امرتك بالركوب فابَيتَ فدونك والخيل فاختر منها ما تريد . فقال لهُ : لا يعجبني شيء من خيلك ولا اركب الّا الفرس التي جئت راكباً عليها . فقال لهُ الملك : واين فرسك . فقال لهُ : هي فوق قصرك . فقال لهُ : في اي موضع في قصري . فقال : على سطح القصر . فلما سمع الملك كلامهُ قال لهُ : هذا اول ما ظهر من خبالك يا ويلك كيف تكون الفرس فوق السطح . ولكن في هذا الوقت يظهر صدقك من كذبك . ثم ان الملك التفت الى بعض خواصه وقال لهُ : امضِ الى قصري واحضر الذي تجدهُ فوق السطح . فصار الناس متعجبين من قول الفتى ويقول بعضهم لبعض : كيف ينزل هذا الفرس من سلالم السطح انَّ هذا شيء ما سمعنا بمثله . ثم ان الذي ارسلهُ الملك الى القصر صعد الى اعلاه فرأى الفرس قائماً ولم يرَ احسن منهُ . فتقدم اليهِ وتأمله فوجدهُ من الابنوس والعاج . وكان بعض خواص الملك طالع معهُ ايضاً

(الليلة الرابعة والخمسون بعد الثلثمائة) . فلما نظروا الى الفرس تضاحكوا وقالوا : وعلى مثل هذه الفرس يكون ما ذكرهُ الفتى . فما نظنهُ الّا مجنوناً ولكن

سوف يظهر لنا امره وربما يكون لهُ شأن عظيم. ثم انهم رفعوا الفرس على ايديهم. ولم يزالوا حاملين لها حتى وصلوا الى قدام الملك واوقفوها بين يديه. فاجتمع عليها الناس ينظرون اليها ويتعجبون من حسن صفتها وحسن سرجها ولجامها. واستحسنها الملك ايضاً وتعجب منها غاية العجب. ثم قال لابن الملك: يا فتى أهذه فرسك. فقال: نعم ايها الملك هذه فرسي وسوف ترى منها العجب. فقال لهُ الملك: خذ فرسك واركبها. قال: لا اركبها الّا اذا بعد عنها العساكر. فأمر الملك العسكر الذين حوله ان يبعدوا عنها مقدار رمية السهم. فقال لهُ: ايها الملك ها انا رائح اركب فرسي واحمل على جيشك فافرّقهم يميناً وشمالاً واصدع قلوبهم. فقال لهُ الملك: افعل ما تريد ولا تُبقِ عليهم فانهم لا يبقون عليك. ثم ان ابن الملك توجه الى فرسه وركبها واصطفت لهُ الجيوش وقال بعضهم لبعض: اذا وصل الغلام بين الصفوف نأخذه باسنة الرماح وشفار الصفاح. فقال واحد منهم: والله انها مصيبة كيف نقتل هذا الغلام صاحب الوجه المليح. فقال واحد آخر: والله لن تصلوا اليهِ الّا بعد امر عظيم وما فعل الفتى هذه الفعال الّا لما علم من شجاعة نفسه وبراعته. فلما استوى ابن الملك على فرسه فرك لولب الصعود فتطاولت اليهِ الابصار لينظروا ماذا يريد ان يفعل. فماجت فرسه واضطربت حتى عملت اغرب حركات تعملها الخيل وامتلأ جوفها بالهواء. ثم ارتفعت وصعدت الى الجوّ. فلما رآه الملك قد ارتفع وصعد نادى على جيشه وقال: ويلكم خذوه قبل ان يفوتكم. فعند ذلك قال لهُ وزراؤه ونوابه: ايها الملك هل احد يلحق الطير الطائر وما هذا الّا ساحر عظيم قد نجاك الله منهُ. فالحمد الله تعالى على خلاصك من يده. فرجع الملك الى قصره بعد ما رأى من ابن الملك ما رأى. ولما وصل الى قصره ذهب الى ابنته واخبرها بما جرى لهُ مع ابن الملك في الميدان فوجدها كثيرة التأسف عليهِ وعلى فراقها لهُ. ثم انها مرضت مرضاً شديداً ولزمت الوساد. فلما رآها ابوها على تلك الحالة ضمّها الى صدره وقبلها بين عينيها وقال لها: يا بنتي احمدي الله تعالى واشكريه حيث

خلصنا من هذا الساحر الماكر. وجعل يكرر عليها ما رآه من ابن الملك ويذكر لها صفة صعوده في الهواء وهي لاتصغي الى شيء من قول ابيها واشتدَّ بكاؤها ونحيبها. ثم قالت في نفسها : والله لاآكل طعاماً ولا اشرب شراباً حتى يجمع الله بيني وبينه. فحصل لابيها الملك همٌّ عظيم من اجل ذلك وشقَّ عليهِ حال ابنته وصار حزين القلب عليها وكان كلما لاطفها لا تزداد الَّا شغفاً بهِ

(الليلة الخامسة والخمسون بعد الثلثمائة) . هذا ما كان من امر الملك وابنته. واما ما كان من امر ابن الملك فانهُ لما صعد في الجوّ اختلى بنفسه وتذكر الجارية وكان قد سأل اصحاب الملك عن اسم المدينة واسم الملك واسم ابنته. وكانت تلك المدينة مدينة صنعاء. ثم انهُ جدَّ في السير حتى اشرف على مدينة ابيه ودار حول المدينة. ثم توجه الى قصر ابيهِ ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل الى والده ودخل عليهِ فوجده حزيناً كئيباً لاجل فراقه. فلما رآه والده قام اليهِ واعتنقه وضمه الى صدره وفرح بهِ فرحاً شديداً. ثم انهُ لما اجتمع بوالده سأله عن الحكيم الذي عمل الفرس وقال: ياوالدي ما فعل الدهر بهِ. فقال لهُ والده: لا بارك الله في الحكيم ولا في الساعة التي رأيتهُ فيها لانهُ هو الذي كان سبباً لفراقك منّا وهو مسجون يا ولدي من يوم غبت عنا. فامر ابن الملك بالافراج عنهُ واخراجه من السجن واحضاره بين يديه. فلما حضر بين يديه خلع عليهِ خلعة الرضى واحسن اليهِ غاية الاحسان الَّا انهُ لم يزوجه ابنته. فغضب الحكيم من اجل ذلك غضباً شديداً وندم على ما فعل وعلم ان ابن الملك قد عرف سرّ الفرس وكيفية سيرها. ثم ان الملك قال لابنه: الرأي عندي انك لا تقرب هذه الفرس بعد ذلك ولا تركبها ابداً بعد يومك هذا لانك لا تعرف احوالها فانت منها على غرور. وكان ابن الملك حدث اباه بما جرى لهُ مع ابنة الملك صاحب ملك المدينة وما جرى لهُ مع ابيها. فقال لهُ ابوه: لو اراد الملك قتلك لقتلك ولكن في اجلك تاخير. ثم ان ابن الملك تذكر ابنة الملك صاحب صنعاء. فقام الى الفرس وركبها وفرك لولب الصعود

فطارت بهِ في الهواء وعلت بهِ الى عنان السماء . فلما اصبح الصباح افتقده ابوه فلم يجده . فطلع الى اعلى القصر وهو ملهوف فنظر الى ابنه وهو صاعد في الهواء فتأسف على فراقه وندم كل الندم حيث لم ياخذ الفرس ويخفي امرها . ثم قال في نفسه : والله ان رجع اليَّ ولدي ما بقيت اخلي هذه الفرس لاجل ان يطمئنَّ قلبي على ولدي . ثم انهُ عاد الى بكائهِ ونحيبه من حزنه على ولده

(الليلة السادسة والخمسون بعد الثلثمائة) . هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر ابنه فانهُ لم يزل سائرًا في الجوّ حتى وقف على مدينة صنعاء ونزل في المكان الذي نزل فيهِ اولًا ومشى مستخفيًا حتى وصل الى محل ابنة الملك فلم يجدها لا هي ولا جواريها ولا الخادم الذي كان محافظًا عليها فعظم ذلك عليهِ . ثم انهُ دار يفتش عنها في القصر فوجدها في مجلس آخر غير محلها الاول وقد لزمت الوساد وحولها الجواري والدايات . فدخل اليهنَّ وسلم عليهنَّ . فلما سمعت الجارية كلامهُ قامت لهُ اجلالًا . فقال لها : يا سيدتي اوحشتني هذه المدة . فقالت لهُ : انت الذي اوحشتني . فقال لها : يا سيدتي كيف رأيتِ حالي مع ابيكِ وما صنع بي ولولاكِ لقتلتهُ وجعلتهُ عبرةً للناظرين ولكن احبهُ لاجلكِ . فقالت لهُ : كيف تغيب عني وهل تطيل حياتي بعدك . فقال لها : اتطيعيني وتصغي الى قولي . فقالت لهُ : قل ما شئت فاني اجيبك الى ما تدعوني اليهِ ولا اخالفك في شيءٍ : فقال لها : سيري معي الى بلادي وملكي . فقالت لهُ : حبًّا وكرامةً . فلما سمع ابن الملك كلامها فرح فرحًا شديدًا واخذ بيدها وعاهدها بعهد الله تعالى على ذلك . ثم صعد بها الى اعلى سطح القصر وركب فرسهُ واركبها خلفهُ وحرَّك لولب الصعود الذي في كتف الفرس . فصعدت بهما الى الجوّ . فعند ذلك زعقت الجواري واعلمنَ الملك اباها وامها فصعدا مبادرَين الى سطح القصر والتفت الملك الى الجو فرأى الفرس الابنوس وهي طائرة بهما في الهواء . فعند ذلك انزعج الملك وزاد انزعاجهُ وصاح وقال : يا ابن الملك سألتك بالله ان ترحمني وترحم زوجتي ولا تفرق بيننا

وبين بنتنا . فلم يجبهُ ابن الملك . ثم ان ابن الملك ظنَّ في نفسه ان الجارية ندمت على فراق امها وابيها فقال لها : هل لكِ ان اردكِ الى املكِ وابيك . فقالت لهُ : يا سيدي والله ما مرادي ذلك انما مرادي ان اكون معك

فلما سمع ابن الملك كلامها فرح بذلك فرحاً شديداً وجعل يسيّر الفرس بها سيرًا لطيفاً لكي لا يزعجها . ولم يزل يسير بها حتى نظر الى مرج اخضر وفيهِ عين ماء جارية فنزلا هناك واكلا وشربا . ثم ان ابن الملك ركب فرسه واردفها خلفه واوثقها بالرباط خوفاً عليها وسار بها . ولم يزل سائرًا بها في الهواء حتى وصل الى مدينة ابيهِ فاشتدَّ فرحه . ثم اراد ان يظهر للجارية محل سلطانه وملك ابيهِ ويعرفها ان ملك ابيهِ اعظم من ملك ابيها فانزلها في بعض البساتين التي يتفرَّج فيها والده وادخلها في المقصورة المعدة لابيه وأوقف الفرس الابنوس على باب تلك المقصورة واوصى الجارية بالمحافظة على الفرس وقال لها : اقعدي ههنا حتى ارسل اليكِ رسولي فاني متوجه الى ابي لأهيئ لكِ قصرًا واظهر لكِ ملكي . ففرحت الجارية عندما سمعت منهُ هذا الكلام وقالت لهُ : افعل ما تريد . ثم خطر ببالها انها لا تدخل الا بالتبجيل والتشريف كما يصلح لامثالها

(الليلة السابعة والخمسون بعد الثلثمائة) . ثم ان ابن الملك تركها وسار حتى وصل الى المدينة ودخل على ابيهِ . فلما رآه ابوه فرح بقدومه وتلقاه ورحب بهِ . ثم ان ابن الملك قال لوالده : اعلم انني قد اتيت ببنت الملك التي كنت اعلمتك بها وقد تركتها خارج المدينة في بعض البساتين وجئت اعلمك بها لاجل ان تهيّئ الموكب وتخرج لملاقاتها وتظهر لها ملكك وجنودك واعوانك . فقال لهُ الملك : حبًّا وكرامةً . ثم أمر من وقته وساعته اهل المدينة ان يزينوا المدينة بالزينة الحسنة وركب في اكمل هيئة واحسن زينة هو وجميع عساكره واكابر دولته وسائر مملكته وخدامه واخرج ابن الملك من قصره الحليَّ والحلل وما تدخر الملوك وهيّأ لها عمارة من الديباج الاخضر والاحمر والاصفر واجلس على تلك العمارة الجواري الهنديات

والروميات والحبشيات واظهر من الزخائر شيئًا عجيبًا . ثم ان ابن الملك ترك العمارة بمن فيها وسبق الى البستان ودخل المقصورة التي تركها فيها وفتش عنها فلم يجدها ولم يجد الفرس . فعند ذلك لطم وجههُ ومزَّق ثيابه وجعل يطوف في البستان وهو مدهوش العقل . وبعد ذلك رجع الى عقله وقال في نفسه : كيف علمت بسرّ هذه الفرس وانا لم اعلمها بشيء من ذلك ولعلَّ الحكيم الفارسي الذي عمل الفرس قد صادفها فاخذها جزاءً بما عملهُ والدي معهُ . ثم ان ابن الملك طلب حرّاس البستان وسألهم عمن مرَّ بهم وقال لهم : هل نظرتم احدًا مرَّ بكم ودخل هذا البستان . فقالوا : ما رأينا احدًا دخل هذا البستان سوى الحكيم الفارسي فانهُ دخل ليجمع الحشائش النافعة فلما سمع كلامهم صحَّ عنده ان الذي اخذ الجارية هو ذلك الحكيم

(الليلة الثامنة والخمسون بعد الثلثمائة) . وكان بالامر المقدَّر ان ابن الملك لما ترك الجارية في المقصورة التي في البستان وذهب الى قصر ابيهِ ليهيئ امره دخل الحكيم الفارسي الى البستان ليجمع شيئًا من الحشيش النافع فشمَّ رائحة المسك والطيب التي عبق منها المكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك . فقصد الحكيم جهة تلك الرائحة حتى وصل الى تلك المقصورة فرأى الفرس التي صنعها بيده واقفة على باب المقصورة . فلما رأى الحكيم الفرس امتلأ قلبهُ فرحًا وسرورًا لانهُ كان كثير التأسف على الفرس حيث خرجت من يده . فتقدم الى الفرس وافتقد جميع اجزائها فوجدها سالمة . ولما اراد ان يركبها ويسير قال في نفسه : لا بدَّ ان انظر الى ما جاء بهِ ابن الملك وتركه مع الفرس ههنا . فدخل المقصورة فوجد الجارية جالسة وهي كالشمس الضاحية . في السماء الصاحية . فلما نظرها علم انها جارية لها شأن عظيم وقد اخذها ابن الملك واتى بها على الفرس وتركها في تلك المقصورة ثم توجه الى المدينة ليجيء لها بموكب ويدخلها المدينة بالتبجيل والتشريف . فعند ذلك دخل الحكيم اليها وقبل الارض بين يديها . فرفعت اليهِ

اليه ونظرت اليه فوجدته قبيح المنظر جدًا بشع الصورة فقالت لهُ : من أنت .
فقال لها : يا سيدتي انا رسول ابن الملك قد ارسلني اليكِ وأمرني ان انقلكِ الى
بستان آخر قريب من المدينة . فلما سمعت منهُ ذلك الكلام قالت لهُ : واين ابن
الملك : قال لها : هو في المدينة عند ابيهِ وسيأتي اليكِ في هذه الساعة بموكب عظيم .
فقالت لهُ : يا هذا وهل ابن الملك لم يجد احدًا يرسله اليَّ غيرك . فضحك الحكيم
من كلامها وقال لها : يا سيدتي لا يغرَّنكِ قبح وجهي وبشاعة منظري فلو نلتِ مني
ما نالهُ ابن الملك لحمدتِ امري وانما خصني ابن الملك بالارسال اليكِ لقبح منظري
ومهول صورتي غيرةً منهُ عليكِ والَّا فعندهُ من المماليك والعبيد والغلمان والخدم
والحشم ما لا يحصى . فلما سمعت الجارية كلامه دخل في عقلها وصدقتهُ وقامت
معهُ ووضعت يدها في يده : ثم قالت لهُ : يا والدي ما الذي جئتَ لي بهِ معك حتى
اركبه . فقال : يا سيدتي الفرس الذي جئتِ عليها تركبينها . فقالت لهُ : انا لا اقدر
على ركوبها وحدي . فتبسم الحكيم عند ما سمع منها ذلك وعلم انهُ قد ظفر بها .
فقال لها : انا اركب معكِ بنفسي

(الليلة التاسعة والخمسون بعد الثلثمائة) . ثم انهُ ركب واركب الجارية خلفه
وشدَّ وثاقها وهي لا تعلم ما يريد بها . ثم انهُ حرَّك لولب الصعود فامتلأ جوف
الفرس بالهواء وتحركت وماجت ثم ارتفعت صاعدة الى الجو . ولم تزل سائرة بهما
حتى غابت عن المدينة . فقالت لهُ الصبية : يا هذا اين الذي قلتهُ عن ابن الملك حيث
زعمت انهُ ارسلك اليَّ . فقال لها الحكيم : قبح الله ابن الملك فانهُ خبيث لئيم .
فقالت لهُ : يا ويلك كيف تخالف امر مولاك فيما امرك بهِ . فقال لها : ليس هو مولاي
فهل تعرفين من انا . فقالت لهُ : لا اعرفك الَّا بما عرَّفتني بهِ عن نفسك . فقال لها :
انما كان اخباري لكِ بهذا الخبر حيلة مني عليكِ وعلى ابن الملك وقد كنت
متأسفًا طول عمري على هذه الفرس التي تحتكِ فانها صناعتي وكان استولى عليها .
والآن قد ظفرت بها وبكِ ايضًا وقد احرقت قلبهُ كما احرق قلبي ولا يتمكن منها

بعد ذلك ابدًا . فطيبي قلبًا وقري عينًا فانا لكِ انفع منهُ . فلما سمعت الجارية كلامه لطمت وجهها ونادت : يا اسفاه لا حصلت زوجي ولا بقيت عند ابي وامي . وبكت بكاءً شديدًا على ما حلَّ بها

(الليلة الموفية للستين بعد الثلثمائة) . ولم يزل الحكيم سائرًا بها الى بلاد الروم حتى نزل في مرج اخضر ذي انهار واشجار وكان ذلك المرج بالقرب من مدينةٍ وفي تلك المدينة ملك عظيم الشأن . فاتفق في ذلك اليوم ان ملك تلك المدينة خرج الى الصيد والنزهة فجاز على ذلك المرج . فرأى الحكيم واقفًا والفرس والجارية بجانبه . فلم يشعر الحكيم الَّا وقد هجم عليهِ عبيد الملك واخذوه هو والجارية والفرس واوقفوا الجميع بين يدي الملك . فلما نظر الى قبح منظره وبشاعته ونظر الى حسن الجارية قال لها : يا سيدتي ما نسبة هذا الشيخ منكِ . فبادر الحكيم بالجواب وقال : هي زوجتي وابنة عمي . فكذبتهُ الجارية عند ما سمعت قوله وقالت : ايها الملك والله لا اعرفه ولا هو بعلي بل اخذني قهرًا بالحيلة . فلما سمع الملك مقالها امر بضربه فضربوه حتى كاد يموت . ثم امر الملك ان يحملوه الى المدينة ويطرحوه في السجن . ففعلوا بهِ ذلك . ثم ان الملك اخذ الجارية والفرس منهُ ولكنهُ لم يعلم بامر الفرس ولا بكيفية سيرها

هذا ما كان من امر الحكيم . واما ما كان من امر ابن الملك فانهُ لبس ثياب السفر واخذ ما يحتاج اليهِ من المال وسافر وهو في اسوإ حال وصار مسرعًا يقتص الاثر في طلبها من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ويسأل عن الفرس الابنوس وكل من سمع منهُ خبر الفرس الابنوس يتعجب منهُ ويستعظم قولهُ . فاقام على هذا الحال مدة من الزمان ومع كثرة السؤال والتفتيش عنهما لم يقع لهما على خبر . ثم انهُ سار الى مدينة ابي الجارية وسأل عنها هناك . فلم يسمع لها بخبر ووجد اباها حزينًا على فقدها . فرجع وقصد بلاد الروم وجعل يقتص اثرهما ويسأل عنهما

(الليلة الحادية والستون بعد الثلثمائة) . فاتفق انهُ نزل في خان من الخانات

فرأى جماعة من التجار جالسين يتحدثون . فجلس قريباً منهم فسمع احدهم يقول : يا اصحابي لقد رأيت عجباً من العجائب . فقالوا لهُ : وما هو . قال : اني كنت في بعض الجهات في مدينة كذا وذكر اسم المدينة التي فيها الجارية فسمعت اهلها يتحدثون بحديث غريب وهو ان ملك المدينة خرج يوماً من الايام الى الصيد والقنص ومعهُ جماعة من اصحابه واكابر دولته . فلما طلعوا الى البرية جازوا على مرج اخضر فوجدوا هناك رجلًا واقفاً والى جانبه امرأة جالسة ومعهُ فرس من ابنوس . فاما الرجل فانهُ قبيح المنظر مهول الصورة جدًا واما المرأة فانها صبية ذات حسن وجمال . واما الفرس الابنوس فانها من العجائب التي لم يرَ الراؤون احسن منها ولا اجمل من صنعتها . فقال لهُ الحاضرون : فما فعل الملك بهم . فقال : اما الرجل فانهُ اخذه الملك وسألهُ عن الجارية فادَّعى انها زوجته وابنة عمه . واما الجارية فانها كذبتهُ في قوله فاخذها الملك منهُ وأمر بضربه وطرحه في السجن . واما الفرس الابنوس فما لي بها علم . فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دنا منهُ وصار يسألهُ برفق وتلطف حتى اخبره باسم المدينة واسم ملكها . فلما عرف ابن الملك اسم المدينة واسم ملكها بات ليلته مسرورًا

فلما اصبح الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافرًا حتى وصل الى تلك المدينة . فلما اراد ان يدخلها اخذهُ البوابون وارادوا احضاره قدام الملك ليسألهُ عن حاله وعن سبب مجيئه الى تلك المدينة وعمَّا يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من سؤَال الغرباء عن احوالهم وصنائعهم . وكان وصول ابن الملك الى تلك المدينة في وقت المساء وهو وقت لا يمكن الدخول فيهِ على الملك ولا المشاورة عليهِ . فاخذه البوابون واتوا بهِ الى السجن ليضعوهُ فيهِ . فلما نظر السجانون الى حسنه وجماله لم يهنْ عليهم ان يدخلوه في السجن فاجلسوه معهم خارج السجن

(الليلة الثانية والستون بعد الثلثمائة) . فلما جاءهم الطعام اكل معهم بحسب الكفاية . فلما فرغوا من الاكل جلسوا يتحدثون . ثم اقبلوا على ابن الملك وقالوا لهُ :

من ايّ البلاد انت. فقال: انا من بلاد فارس بلاد الاكاسرة. فلما سمعوا كلامهُ ضحكوا وقال لهُ بعضهم: يا كسروي لقد سمعت حديث الناس واخبارهم وشاهدت احوالهم فما رأيت ولا سمعت اكذب من هذا الكسروي الذي عندنا في السجن. فقال آخر: ولا رأيت اقبح من خلقته ولا ابشع من صورته. فقال لهم ابن الملك: ما الذي بان لكم من كذبه. فقالوا: يزعم انهُ حكيم وكان الملك قد رآه في طريقه وهو ذاهب الى الصيد ومعهُ امرأة بديعة الحسن والجمال ومعهُ ايضًا فرس من الابنوس الاسود ما رأيت قط احسن منها. فاما الجارية فهي عند الملك وهو لها محبّ. ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان ذلك الرجل حكيمًا كما يزعم لداواها والملك مجتهد في علاجها وغرضه مداواتها مما هي فيه. واما الفرس الابنوس فانها في خزانة الملك. واما الرجل القبيح المنظر الذي كان معها فانهُ عندنا في السجن فاذا جُنَّ عليهِ الليل يبكي وينتحب اسفًا على نفسه ولا يدعنا ننام

(الليلة الثالثة والستون بعد الثلثمائة) . فلما اخبروه بخبر الحكيم الفارسي الذي عندهم في السجن وبما هو فيه من البكاء والنحيب خطر ببالهِ انهُ يدبر تدبيرًا يبلغ بهِ غرضه. فلما اراد البوابون النوم ادخلوه السجن واغلقوا عليهِ الباب. فسمع الحكيم يبكي وينوح على نفسه بالفارسية ويقول في نوحه: الويل لي بما جنيت على نفسي وعلى ابن الملك وبما فعلت بالجارية حيث لم اتركها ولم اظفر بمرادي وذلك كلهُ من سوء تدبيري فاني طلبت لنفسي ما لا استحقه ولا يصلح لمثلي. ومن طلب ما لا يصلح لهُ وقع في مثل ما وقعت فيهِ. فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم كلمهُ بالفارسية وقال لهُ: الى كم هذا البكاء والعويل هل ترى انهُ اصابك ما لم يصب غيرك. فلما سمع الحكيم كلامه انس بهِ وشكا اليهِ حاله وما يجده من المشقة. فلما اصبح الصباح اخذ البوابون ابن الملك واتوا بهِ الى ملكهم واعلموه انهُ وصل الى المدينة بالامس في وقت لا يمكن الدخول فيهِ على الملك. فسألهُ الملك وقال لهُ: من ايّ البلاد انت وما اسمك وما صنعتك وما سبب

مجيئك الى هذه المدينة . فقال ابن الملك : اما اسمي فانهُ بالفارسية حرجة . واما بلادي فهي بلاد فارس . وانا من اهل العلم وخصوصاً علم الطب فاني اداوي المرضى والمجانين ولهذا اطوف في الاقاليم والمدن لاستفيد علماً على علمي . واذا رأيت مريضاً فاني اداويهِ فهذه صنعتي . فلما سمع الملك كلامه فرح بهِ فرحاً شديداً وقال لهُ : ايها الحكيم الفاضل لقد وصلت الينا في وقت الحاجة اليك . ثم اخبره بخبر الجارية وقال لهُ : ان داويتها وابرأتها من جنونها فلك عندي جميع ما تطلبه . فلما سمع كلام الملك قال لهُ : اعزَّ الله الملك صف لي كل شيء رأيتهُ من جنونها واخبرني منذ كم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف اخذتها هي والفرس والحكيم . فاخبره بالخبر من اوله الى آخره ثم قال لهُ : ان الحكيم في السجن . فقال لهُ : ايها الملك السعيد فما فعلت بالفرس التي كانت معها . فقال لهُ : يا فتى عندي الى الآن محفوظة في بعض المقاصير . فقال ابن الملك في نفسه : انَّ من الرأي عندي ان اتفقد الفرس وانظرها قبل كل شيء . فان كانت سالمة لم يحدث فيها امر فقد تمَّ لي كل ما اريده وان رأيتها قد بطلت حركاتها تحيلت بحيلة في خلاص زوجتي . ثم التفت الى الملك وقال لهُ : ايها الملك ينبغي ان انظر الفرس المذكورة لعلي اجد فيها شيئاً يعينني على برء الجارية . فقال لهُ الملك : حبًّا وكرامةً . ثم قام الملك واخذ بيده ودخل معهُ الى الفرس . فجعل ابن الملك يطوف حول الفرس ويتفقدها وينظر احوالها فوجدها سالمة لم يصبها شيء ففرح ابن الملك بذلك فرحاً شديداً وقال : اعزَّ الله الملك اني اريد الدخول الى الجارية حتى انظر ما يكون منها وارجو الله ان يكون برؤها على يدي بسبب الفرس ان شاء الله تعالى . ثم أمر بالمحافظة على الفرس ومضى بهِ الملك الى البيت الذي فيهِ الجارية

(الليلة الرابعة والستون بعد الثلثمائة) . فلما دخل عليها ابن الملك وجدها تختبط وتنصرع على عادتها ولم يكن بها جنون وانما تفعل ذلك حيلةً منها . فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة قال لها : لا بأس عليكِ . ثم اخذ يرفق بها ويلاطفها

الى ان عرَّفها بنفسه . فلما عرفتهُ صاحت صيحة عظيمة حتى غشي عليها من شدة ما حصل لها من الفرح . فظنَّ الملك ان هذه الصرعة من فزعها منهُ . ثم ان ابن الملك وضع فمه على اذنهـا وقال لها : احقني دمي ودمك واصبري وتجلدي فانَّ هذا موضع نحتاج فيهِ الى الصبر واتقان التدبير في الحيل حتى نتخلص من هذا الملك الجائر . ومن الحيلة اني اخرج اليهِ واقول لهُ ان المرض الذي بها عارض من الجنون وانا اضمن لك برءها واشرط عليهِ ان يفكَّ عنكِ القيد و يزيل هذا العارض عنكِ فاذا دخل اليكِ فكلميـهِ بكلام مليح حتى يرى انكِ برئتِ على يدي فيتم لنا كل ما نريد . فقالت لهُ : سمعًا وطاعةً . ثم انهُ خرج من عندها وتوجه الى الملك فرحًا مسرورًا وقال : ايها الملك السعيد قد عرفت بسعادتك داءها ودواءها وقد داويتها لك فقم الآن وادخل اليها ولين كلامك لها وترفق بها وعدْها بمـا يسرُّها فانهُ يتم لك كل ما تريد

(الليلة الخامسة والستون بعد الثلثمائة) . فقام الملك ودخل عليها . فلما رأتهُ قامت اليـهِ وقبلت الارض بين يديه ورحبت بهِ . ففرح الملك بذلك فرحًا شديدًا ثم أمر الجواري والخدم ان يقوموا بخدمتها ويدخلوها الحمام ويجهزوا لهـا الحلي والحلل فدخلوا اليها وسلموا عليها . فردت عليهم السـلام بالطف منطق واحسن كلام . ثم البسوها حللًا من ملابس الملوك ووضعوا في عنقها عقـدًا من الجواهر وساروا بها الى الحمام وخدموها . ثم اخرجوها من الحمام كانها البدر التمام . ولما وصلت الى الملك سلمت عليهِ وقبلت الارض بين يديه فحصل للملك بها سرور عظيم وقال لابن الملك كل ذلك ببركاتك . زادنا الله من نفحاتك . فقال لهُ : ايها الملك ان تمام برئها وكمال امرها انك تخرج انت وكل من معك من اعوانك وعسكرك الى المحل الذي كنت وجدتها فيهِ وتكون صحبتك الفرس الابنوس التي كانت معها لاجل ان اصرف عنها العارض هناك واسجنه واقتله فلا يعود اليها ابدًا : فقال لهُ الملك : حبًا وكرامةً . ثم اخرج الفرس الابنوس الى المرج الذي وجدها فيـهِ هي والفرس

والحكيم الفارسي وركب الملك مع جيشه واخذ الجارية صحبته وهم لا يدرون ما يريد ان يفعل . فلما وصلوا الى ذلك المرج امر ابن الملك الذي جعل نفسهُ حكيماً ان توضع الجارية والفرس بعيداً عن الملك والعساكر بمقدار مدّ البصر وقال للملك : دستور عن اذنك ان اطلق البخور واتلو العزيمة واسجن العارض هنا حتى لا يعود اليها ابداً . وبعد ذلك اركب الفرس الابنوس واركب الجارية خلفي فاذا فعلت ذلك فان الفرس تضطرب وتمشي حتى تجيء اليك فعند ذلك يتم الامر : فلما سمع الملك كلامه فرح فرحاً شديداً . ثم ان ابن الملك ركب الفرس ووضع الصبية خلفه وصار الملك وجميع عسكره ينظرون اليه . ثم انهُ شدّ وثاقها وبعد ذلك فرك ابن الملك لولب الصعود فصعدت بهما الفرس في الهواء والعساكر تنظر اليهِ حتى غاب عن اعينهم . ومكث الملك نصف يوم ينتظر عوده اليهِ فلم يعد . فيئس منهُ وندم ندماً عظيماً وتأسف على فراق الجارية . ثم اخذ عسكره وعاد الى مدينته

هذا ما كان من امره واما ما كان من امر ابن الملك فانهُ قصد مدينة ابيهِ فرحاً مسروراً . ولم يزل سائراً الى ان نزل على قصره وانزل الجارية في القصر وامن عليها . ثم ذهب الى ابيهِ وامه وسلم عليهما واعلمهما بقدوم الجارية ففرحا بذلك فرحاً شديداً . هذا ما كان من امر ابن الملك والفرس والجارية . واما ما كان من امر ملك الروم فانهُ لما عاد الى مدينته احتجب في قصره حزيناً كئيباً فدخل عليهِ وزراؤه وجعلوا يسألونهُ ويقولون لهُ : ان الذي اخذ الجارية ساحر والحمد لله الذي نجّاك من سحره ومكره وما زالوا بهِ حتى تسلى عنها . واما ابن الملك فانهُ عمل الولايم العظيمة لاهل المدينة واقاموا في الفرح شهراً كاملاً

(الليلة السادسة والستون بعد الثلثمائة) . هذا ما كان من امر ابن الملك . واما ما كان من امر والده فانهُ كسر الفرس الابنوس وابطل حركاتها . ثم ان ابن الملك كتب كتاباً الى ابي الجارية وذكر لهُ فيهِ حالها واخبره انهُ تزوّج بها وهي عنده في احسن حال وارسله اليهِ مع رسول واصحبهُ بهدايا وتحف نفيسة . فلما وصل

الرسول الى مدينة ابي الجارية وهي صنعاء اليمن اوصل الكتاب والهدايا الى ذلك الملك . فلما قرأ الكتاب فرح فرحاً شديداً وقبل الهدايا واكرم الرسول . ثم جهز هدية سنية لصهره ابن الملك وارسلها اليهِ مع ذلك الرسول فرجع بها الى ابن الملك واعلمه بفرح الملك ابي الجارية حين بلغه خبر ابنته فحصل لهُ سرور عظيم وصار الملك كل سنة يكاتب صهره ويهاديه . ولم يزالوا كذلك حتى توفي الملك ابو الغلام وتولى هو بعده في المملكة فعدل في الرعية . وسار فيهم بسيرة مرضية . فدانت لهُ البلاد . واطاعته العباد . واستمروا على هذه الحالة في الذّ عيش واهناه . وارغده وامراه . الى ان اتاهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات

حكاية انس الوجود مع الورد في الاكمام

حُكيَ ايضاً انهُ كان في قديم الزمان . وسالف العصر والاوان . ملك عظيم الشان . ذو عزّ وسلطان . وكان لهُ وزير يسمى ابراهيم . وكانت لهُ ابنة بديعة في الحسن والجمال . فائقة في البهجة والكمال . ذات عقل وافر . وادب باهر . وكانت تهوى رقائق الاشعار . ونوادر الاخبار . وكان اسمها الورد في الاكمام . وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها . وكمال بهجتها . وكان الملك محباً لمنادمتها لكمال ادبها . ومن عادة الملك انهُ في كل عام يجمع اعيان مملكته ويلعب بالكرة . فلما كان ذلك اليوم الذي يجمع فيهِ الناس للعب الكرة جلست ابنة الوزير في الشباك لتتفرج . فبينما هم في اللعب اذ لاحت منها التفاتة فرأت بين العسكر شاباً لم يكن احسن منهُ منظراً ولا ابهى طلعةً . نيّر الوجه ضاحك السن طويل الباع واسع المنكب . فكررت فيهِ النظر مراراً وقالت لقابلتها : ما اسم هذا الشاب المليح الشمائل الذي بين العسكر . فقالت لها : يا بنتي الكلّ ملاح فمن هو فيهم . فقالت لها : اصبري حتى اشير لكِ اليهِ . ثم اخذت تفاحة ورمتها عليهِ : فرفع رأسهُ فرأى ابنة الوزير في الشباك . كانها البدر في الاحلاك . فلم يرتدّ اليهِ طرفه الّا وهو مشغول الخاطر

(الليلة السابعة والستون بعد الثلثمائة) . . فلما فرغ اللعب قالت لقابلتها : ما اسم هذا الشاب الذي اريتهُ لكِ . قالت : اسمهُ انس الوجود . فهزّت رأسها . ثم صعدت الزفرات وكتبت قرطاساً ولفتهُ في خرقة من الحرير مطرزة بالذهب ووضعتهُ تحت المخدة . وكانت واحدة من قابلاتها تنظر اليها فجاءتها وصارت تمارسها في الحديث حتى نامت . وسرقت الورقة من تحت المخدة وقرأتها . فعرفت انها تريد ان تكون زوجة لانس الوجود . وبعد ان قرأت الورقة وضعتها في مكانها . فلما استفاقت سيدتها الورد في الاكمام من نومها قالت لها : يا سيدتي اني لكِ من الناصحات . وعليكِ من الشفيقات . اعلمي ان الكتمان لا يفيد بل يورث الامراض والاسقام . وما على من يبوح بما يريد ملام . فقالت لها الورد في الاكمام : يا قابلتي وما دواء ما انا فيهِ . قالت : انا اداويه باذن الله

فلما سمعت منها الورد في الاكمام ذلك الكلام فرحت لكن امسكت نفسها عن الكلام حتى تنظر عاقبة امرها وقالت في نفسها : ان هذا الامر ما درى بهِ احد فلا ابوح بهِ لهذه المرأة الّا بعد اختبارها . فقالت لها المرأة : يا سيدتي اني رأيت في منامي كأن رجلًا جاءني وقال لي : ان سيدتك تريد ان تكون زوجةً لانس الوجود فمارسي امرها واسعي لها في ذلك واقضي حوائجها واكتمي امرها واسرارها يحصل لكِ خير كثير . وها انا قد قصصت ما رأيت عليكِ والامر اليكِ

(الليلة الثامنة والستون بعد الثلثمائة) . فلما سمعت ذلك الورد في الاكمام اخرجت لها الورقة التي كتبت فيها الشعر وقالت لها : اذهبي برسالتي هذه الى انس الوجود وأْتني بجوابها . فاخذتها وتوجهت بها الى انس الوجود . فلما دخلت عليهِ قبلت يديه وحيته بالطف كلام . ثم اعطتهُ القرطاس فقرأ وفهم معناه . ثم كتب في ظهره جوابًا لطيفًا وطوى الكتاب واعطاه اياها وقال لها : يا قابلة استعطفي خاطر سيدتكِ . فقالت لهُ : سمعًا وطاعةً . ثم اخذت منهُ المكتوب ورجعت الى سيدتها واعطتها القرطاس فقبلتهُ ورفعتهُ فوق رأسها . ثم فتحتهُ وقرأتهُ وفهمت معناه وكتبت

في اسفله جوابًا وطوت القرطاس واعطتهُ للقابلة . فاخذتهُ وخرجت من عند الورد في الاكمام بنت الوزير فصادفها الحاجب وقال لها : اين تذهبين . فقالت : الى الحمام وقد انزعجت منهُ فوقعت منها الورقة حين خرجت من الباب وقت انزعاجها

هذا ما كان من امرها . واما ما كان من امر الورقة فان بعض الخدم راها مرمية في الطريق فاخذها . ثم ان الوزير خرج من بيت الحريم وجلس على سريره فقصده الخادم الذي التقط الورقة . فبينما الوزير جالس على سريره واذا بذلك الخادم تقدم اليهِ وفي يده الورقة وقال لهُ : يا مولاي اني وجدت هذه الورقة مرمية في الدار فاخذتها . فتناولها الوزير من يده وهي مطوية ففتحها وقرأها وفهم معناها . ثم تامل كتابتها فرآها بخط ابنته . فدخل على امها وهو يبكي بكاءً شديدًا حتى ابتلت لحيته . فقالت لهُ زوجته : ما ابكاك يا مولاي . فقال لها : خذي هذه الورقة وانظري ما فيها . فاخذت الورقة وقرأتها فوجدتها مشتملة على مراسلة من بنتها الورد في الاكمام الى انس الوجود . فجاءها البكاء لكنها غلبت على نفسها وكفكفت دموعها وقالت للوزير : يا مولاي ان البكاء لا فائدة فيهِ وانما الرأي الصواب ان تتبصر في امرٍ يكون فيهِ صون عرضك وكتمان امر بنتك . وصارت تسليهِ وتخفف عنهُ الاحزان . فقال لها : اني خائف اما تعلمين ان السلطان يحب انس الوجود محبة عظيمة وخوفي من هذا الامر سببان . الاول من جهتي وهو انها بنتي . والثاني من جهة السلطان وهو انَّ انس الوجود محظي عند السلطان وربما يحدث من هذا امر عظيم . فما رأيكِ في ذلك . قالت لهُ : اصبر عليَّ حتى اصلي صلاة الاستخارة

(الليلة التاسعة والستون بعد الثلثمائة) . فلما فرغت من صلاتها قالت لزوجها : ان في وسط بحر الكنوز جبلًا يسمى جبل الثكلى وسبب تسميته بذلك سيأتي . وذلك الجبل لا يقدر على الوصول اليهِ احد الّا بالمشقة فاجعل لها موضعًا هناك . فاتفق الوزير مع زوجته على انهُ يبني فيهِ قصرًا منيعًا ويجعلها فيهِ ويضع عندها

مؤنتها عاماً بعد عام ويجعل عندها من يؤانسها ويخدمها . ثم جمع النجارين والبنائين والمهندسين وارسلهم الى ذلك الجبل وقد بنوا لها قصراً منيعاً لم يرَ مثلهُ الراؤون . ثم هيأ الزاد والراحلة ودخل على ابنته في الليل وامرها بالسير . فلما خرجت ورأت هيئة الاسفار بكت بكاءً شديداً وكتبت على الباب تعرّف انس الوجود بما جرى لها وهو :

بالله يا دار ان مرَّ الحبيب ضحىً ... مسلماً باشارات المحبينا
اهديه منا سلاماً زاكياً عطراً ... لانهُ ليس ندري اين امسينا
ولست ادري الى اين الرحيل بنا ... لما مضوا بي سريعاً مستخفينا
في جنح ليلٍ وطير الأَيك قد عكفت ... على الغصون تباكينا وتنعينا
وقال عنها لسان الحال واحربا ... من التفرُّق ما بين المحبينا
لما رأيت كؤُوس البعد قد ملئت ... والدهر من صرفها بالقهر يسقينا
مزجتها بجميل الصبر معتذراً ... وعنكم الآن ليس الصبر يسلينا

(الليلة الموفية للسبعين بعد الثلثمائة) . فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البراري والقفار . والسهول والاوعار . حتى وصلوا الى بحر الكنوز ونصبوا الخيام على شاطىء البحر ومدوا لها مركباً عظيماً وانزلوها فيهِ هي وعائلتها وقد امرهم انهم اذا وصلوا الى الجبل وادخلوها في القصر هي وعائلتها يرجعون بالمركب وبعد ان يطلعوا من المركب يكسرونه . فذهبوا وفعلوا جميع ما امرهم بهِ . ثم رجعوا وهم يبكون على ما جرى

هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر انس الوجود فانهُ قام من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه الى خدمة السلطان . فمرَّ في طريقه على باب الوزير على جري العادة لعله يرى احداً من اتباع الوزير الذين كان يراهم ونظر الى الباب فرأى الشعر المتقدم ذكره مكتوباً عليهِ . فلما رآه غاب عن وجوده ورجع الى داره ولم يقرَّ لهُ قرار . ولم يطاوعه اصطبار . ولم يزل في قلق الى ان دخل الليل . فكتم امره وتنكر وخرج في جوف الليل هائماً على غير طريق وهو لا يدري اين يسير .

فسار الليل كله وثاني يوم الى ان اشتدَّ حرّ الشمس وتلهبت الجبال واشتدَّ عليهِ العطش فنظر الى شجرة فوجد بجانبها جدول ماء يجري · فقصد تلك الشجرة وجلس في ظلها على شاطئ ذلك الجدول واراد ان يشرب فلم يجد للماء طعماً في فمه وقد تغير لونه واصفرّ وجهه وتورمت قدماه من المشي والمشقة · فبكى بكاءً شديداً حتى بلَّ الثرى

(الليلة الحادية والسبعون بعد الثلثمائة) · ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المكان · فبينما هو سائر في البراري والقفار اذ خرج عليهِ سبع رقبته مختنقة بشعره ورأسه قدر القبة وفمه اوسع من الباب وانيابه مثل انياب الفيل · فلما رآه انس الوجود ايقن بالموت واستقبل القبلة وتشهد واستعدَّ للموت وكان قد قرأَ في الكتب ان من خادع السبع انخدع لانهُ ينخدع بالكلام الطيب وينتخي بالمديح · فشرع يقول لهُ : يا اسد الغابة يا ليث الفضاء يا ضرغام يا ابا الفتيان يا سلطان الوحوش اسمع كلامي وارحم لوعتي · فلما سمع الاسد مقالته تأخر عنهُ وجلس مقعياً على ذنبه ورفع رأسه اليه · وصار يلعب لهُ بذنبه ويديه · فلما رأى انس الوجود هذه الحركات انشد هذه الابيات :

اسدَ البيداءِ هل تقتلني فمالي صورةٌ في كفني
يا ابا الحارث يا ليث الوغى لا تشمت عاذلي في شجني

فلما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه بلطف وعيناه مغرورقتان بالدموع · ولما وصل اليهِ لحسه بلسانه ومشى قدامه واشار اليهِ انْ اتبعني · فتبعه ولم يزل سائراً وهو خلفه ساعة من الزمان حتى طلع بهِ فوق جبل ثم نزل بهِ من فوق ذلك الجبل · فرأى آثار المشي في البراري فعرف ان ذلك اثر مشي قدم الورد في الاكمام · فتتبع الاثر ومشى فيهِ · فلما رأى الاسد انهُ تبع الاثر رجع الاسد الى حال سبيله · واما انس الوجود فانهُ لم يزل ماشياً في الاثر اياماً وليالي حتى اقبل على بحر عجاج · متلاطم بالامواج · ووصل الاثر على شاطئ البحر وانقطع · فعلم

انهم ركبوا البحر وساروا فيهِ وانقطع رجاؤُه منهم هناك . فسكب العبرات . وانشد هذه الابيات :

شطَّ المزار وعنهم قلَّ مصطبري وكيف امشي لهم في لجة البحرِ
تقرَّح الجفن من جري الدموع بهِ وجيش صبريَ في ادبارٍ منكسرِ

(الليلة الثانية والسبعون بعد الثلثمائة) . فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيًا عليهِ واستمرَّ في غشيته مدة مديدة . ثم افاق من غشيته والتفت يمينًا وشمالًا فلم يرَ احدًا في البرية فخشي على نفسه من الوحوش . فصعد على جبلٍ عالٍ . فبينما هو في ذلك الجبل اذ سمع صوت آدمي يتكلم في مغارة فأصغى اليهِ واذا هو عابد قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة فطرق عليهِ باب المغارة ثلث مرات فلم يجبهُ العابد ولم يخرج اليهِ . فصعد الزفرات . وانشد هذه الابيات :

كيف السبيل الى ان ابلغ الاربا واترك الهمَّ والتكدير والتعبا
وكل هولٍ من الاهوال شيبني قلبًا وراسًا مشيبًا في زمان صبى
ما كان اعظم يوم جئت منزلهم وقد رأيت على الابواب ما كتبا
بكيت حتى سقيت الارض من ولهٍ لكن كتمت على الدانين والغربا

فلما فرغ من شعره اذا بباب المغارة قد انفتح وسمع قائلًا يقول : وا رحمتاه . فدخل الباب وسلم على العابد . فردَّ عليهِ السلام وقال لهُ : ما اسمك . قال : اسمي انس الوجود . فقال لهُ : ما سبب مجيئك الى هذا المكان . فقصَّ عليه قصته من اولها الى آخرها واخبره بجميع ما جرى لهُ . فبكى العابد وقال لهُ : يا انس الوجود انَّ لي في هذا المكان عشرين عامًا وما رأيت فيهِ احدًا الَّا بالامس فاني سمعت بكاءً فنظرت الى جهة الصوت فرأيت اناسًا كثيرين وخيامًا منصوبة على شاطئ البحر واقاموا مركبًا ونزل فيهِ قوم منهم وساروا بهِ في البحر . ثم رجع بالمركب بعض من نزل فيه وكسروه وتوجهوا الى حال سبيلهم . واظن ان الذين ساروا على ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين انت في طلبهم يا انس الوجود . وحينئذٍ همك عظيم وانت معذور

(الليلة الثالثة والسبعون بعد الثلثمائة) . ثم قام الى انس الوجود وعانقهُ وتباكيا حتى دوت الجبال من بكائهما ولم يزالا يبكيان حتى وقعا مغشيًا عليهما ثم افاقا وتعاهدا على انهما اخوان في الله تعالى . ثم قال العابد لانس الوجود : انا في هذه الليلة اصلي واستخير الله لك على شيء تعملهُ . فقال لهُ انس الوجود : سمعًا وطاعة

هذا ما كان من امر انس الوجود . واما ما كان من امر الورد في الاكمام فانهم لما وصلوا بها الى الجبل وادخلوها القصر ورأتهُ ورأت ترتيبه بكت وقالت : والله انك مكان مليح غير انك ناقص وجود الحبيب فيك ورأت في تلك الجزيرة اطيارًا فامرت بعض اتباعها ان ينصب لها فخًّا ويصطاد بهِ منها . وكلما اصطاده يضعه في اقفاص من داخل القصر . ففعل ما امرتهُ . ثم انها لما جنَّ عليها الظلام تذكرت ما فات . فانشدت هذه الابيات

جحيم قلبي من النيران قد سعرتْ ... ومن لظى حرّها الاكباد في نقمِ
ما كنت املك نفسي ان اودّعهم ... يوم الفراق فيا قهري ويا ندمي
يا من يبلغهم ما حل بي وكفى ... اني صبرت على ما خط بالقلمِ
يا ليل سلّم على الاحباب مخبرهم ... واشهد بعلمك اني فيك لم انمِ

(الليلة الرابعة والسبعون بعد الثلثمائة) . هذا ما كان من امر الورد في الاكمام . واما ما كان من امر انس الوجود فان العابد قال لهُ انزل الى الوادي وأتني من النخيل بليف . فنزل وجاء لهُ بليف فاخذه العابد وفتلهُ وجعلهُ شنفًا مثل اشناف التبن وقال : يا انس الوجود ان في جوف الوادي قرعًا يطلع وينشف على اصولهِ فانزل اليهِ واملأْ هذا الشنف منهُ واربطهُ وارمهِ في البحر واركب عليهِ وتوجه بهِ الى وسط البحر لعلك تبلغ قصدك فان من لم يخاطر بنفسه لم يبلغ المقصود . فقال : سمعًا وطاعة . ثم ودَّعهُ وانصرف من عنده الى ما امرهُ بهِ بعد ان دعا لهُ العابد . ولم يزل انس الوجود سائرًا الى جوف الوادي وفعل كما قال لهُ العابد . ولما

وصل بالشنف الى وسط البحر خرجت عليهِ ريح فقذفتهُ بالشنف حتى غاب عن عين العابد ولم يزل سابحًا في لجة البحر ترفعهُ موجة وتحطهُ اخرى وهو يرى ما في البحر من العجائب والاهوال الى ان رمتهُ المقادير على جبل الثكلى بعد ثلاثة ايام. فنزل الى البحر مثل الفرخ الدائخ لهفان من الجوع والعطش. فوجد في ذلك المكان انهارًا جارية واطيارًا مغردة على الاغصان. واشجارًا مثمرة صنوانًا وغير صنوان. فاكل من الاثمار. وشرب من الانهار. وقام يمشي فرأَى بياضًا على بعد فمشى الى جهته حتى وصل اليهِ فوجده قصرًا منيعًا حصينًا فاتى الى باب القصر فوجده مقفولًا. فجلس عنده ثلثة ايام. فبينما هو جالس واذا بباب القصر قد فتح وخرج منهُ شخص من الخدم فرأَى انس الوجود قاعدًا. فقال لهُ: من اين اتيت ومن اوصلك الى ههنا. فقال: من اصبهان وكنت مسافرًا في البحر بتجارة فانكسر المركب الذي كنت فيهِ فرمتني الامواج على ظهر هذه الجزيرة. فبكى الخادم وعانقهُ وقال: حيَّاك الله يا وجه الاحباب ان اصبهان بلادي ولي فيها والد وامّ فغزانا قوم اقوى منا واخذوني في جملة الغنائم وكنت صغيرًا فباعوني خادمًا وها انا في هذه الحالة

(الليلة الخامسة والسبعون بعد الثلثمائة). وبعد ما سلم عليهِ وحيَّاهُ ادخلهُ ساحة القصر. فلما دخل رأَى بحيرة عظيمة وحولها اشجار واغصان وفيها اطيار في اقفاص من فضة وابوابها من الذهب وتلك الاقفاص معلقة على اغصان والاطيار فيها تناغي وتسبّح الملك الديان. فلما وصل الى اولها تأَمله فاذا هو قمري. فلما رآه الطير مدّ صوتهُ وقال: يا كريم فغشي على انس الوجود. فلما افاق من غشيته صعد الزفرات. وانشد هذه الابيات:

ايها القمريُّ هل مثلي تهيم ... فأسأَل المولى وغرّد يا كريمْ
يا رعى الله محبًّا صادقًا ... لست اسلوهُ ولو عظمي رميم

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيًّا عليهِ. وحين افاق من غشيته مشى

حتى وصل الى ثاني قفص فوجد فاختاً . فلما رآهُ الفاخت غرَّد وقال : يا دائم اشكرك . فصعد انس الوجود الزفرات . وانشد هذه الابيات :

وفاختٍ قد قال في نوحهِ يا دائماً شكراً على باوتي
فقلت والنيران قد اضرمت في القلب حتى احرقت مهجتي
والدمع مسفوحٌ يحاكي دماً قد فاض جاريه على وجنتي
ما ثمَّ مخلوقٌ بلا محنةٍ لكنَّ لي صبراً على محنتي
بقدرة الله متى لمني وقت الصفا يوماً على سادتي
جعلت للاحباب مالي قرًى لانهم قومٌ على سنتي
واطلق الاطيار من سجنها واترك الاحزان من فرحتي

فلما فرغ من شعره تمشى الى ثالث قفص فوجد هزاراً . فزعق الهزار عند رؤيته. فلما سمعهُ انشد:

تسلسل الدمع من عيني فقلت لهُ سلاسل الدمع قد طالت فسلسلني
زاد اشتياقي وطال البعد وانعدمت كنوز صبري وفرط الوجد اتلفني

فلما فرغ من شعره تمشى الى رابع قفص فرآهُ بلبلاً فناح وغرَّد عند رؤية انس الوجود . فلما سمع تغريده سكب العبرات . وانشد هذه الابيات :

كم سمعنا صوت الحانٍ محت طرباً صلد حديدٍ وحجرْ
ونسيم الصبح قد يروي لنا عن رياضٍ يانعاتٍ بالزهرْ
فطربنا بسماعٍ وشذًى من نسيمٍ وطيورٍ في السحرْ
وتذكرنا حبيباً غائباً فجرى الدمع سيولاً ومطرْ

(الليلة السادسة والسبعون بعد الثلثمائة) . فلما فرغ انس الوجود من شعره التفت الى صاحبه الاصبهاني وقال لهُ : ما هذا القصر وما فيهِ ومَن بناهُ . قال لهُ : بناه وزير الملك الفلاني لابنته خوفاً عليها من عوارض الزمان . وطوارق الحدثان . واسكنها فيهِ هي واتباعها ولا نفتحه الّا في كل سنة مرة اذ تأتي اليهم مؤنتهم .

فقال في نفسه: قد حصل المقصود ولكن المدة طويلة

هذا ما كان من امر انس الوجود. واما ما كان من امر الورد في الاكمام فانها لم يهنأ لها شراب ولا طعام. ولا قعود ولا منام. فقامت ودارت في اركان القصر فلم تجد لها مصرفًا فسكبت العبرات وطلعت الى سطح القصر واخذت اثوابًا بعلبكية وربطت نفسها فيها وتدلَّت حتى وصلت الى الارض. وقد كانت لابسة افخر ما عندها من اللباس وفي عنقها عقد من الجواهر وسارت في تلك البراري والقفار حتى وصلت الى شاطئ البحر. فرأَت صيادًا في مركب دائرًا في البحر يصطاد فرمتهُ الريح على تلك الجزيرة فالتفت فرأَى الورد في الاكمام في تلك الجزيرة. فلما رآها فزع منها وخرج بالمركب هاربًا. فنادتهُ واكثرت اليهِ الاشارات. وانشدت هذه الابيات:

يا ايها الصياد لا تخشَ الكدر   انني انسيةٌ مثل البشرْ
ارحم وقاك الله حرَّ صبوتي   ان ابصرت عيناك محبوبًا نفرْ

فلما سمع الصياد كلامها بكى. وأَنَّ واشتكى. وتذكر ما مضى لهُ في ايام الصبى وتقدم فأَرسى مركبه على البرّ وقال لها: انزلي في المركب حتى اسافر بكِ الى ايّ موضع تريدين. فنزلت في المركب وعوَّم بها فلما فارق البرَّ بقليل هبت على المركب ريح من خلفه فسار المركب بسرعة حتى غاب البرّ عن اعينهما وصار الصياد لا يعرف اين يذهب ومكث اشتداد الريح مدة ثلاثة ايام. ثم سكنت الريح باذن الله تعالى. ولم يزل المركب يسير بهما حتى وصل الى مدينة على شاطئ البحر

(الليلة السابعة والسبعون بعد الثلثمائة). ولما انتهى المركب بالصياد والورد في الاكمام الى مدينة على شاطئ البحر اراد الصياد ان يرسي مركبه على تلك المدينة وكان فيها ملك عظيم السطوة يقال لهُ درباس. وكان في ذلك الوقت جالسًا هو وابنه في قصر مملكته وصارا ينظران من شباك القصر. فالتفتا الى جهة البحر فرأَيا ذلك المركب فتأَملاهُ فوجدا فيهِ صبية كانها البدر في افق السماء. وفي

اذنيها حلق من البلخش النفيس . وفي عنقها عقد من الجوهر النفيس . فعرف الملك انها من بنات الاكابر والملوك فنزل الملك من قصره وخرج من باب القيطون فرأى المركب قد رسا على الشاطئ وكانت البنت نائمة والصياد مشغولًا بربط المركب . فايقظها الملك من منامها فاستيقظت وهي تبكي . فقال لها الملك : من اين انتِ وابنة من انتِ وما سبب مجيئكِ هنا . فقالت لهُ الورد في الاكمام : انا ابنة ابراهيم وزير الملك شامخ وسبب مجيئي هنا امر عجيب وشان غريب . وحكت لهُ جميع قصتها من اولها الى آخرها ولم تخفِ عنهُ شيئًا . ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الابيات :

عشنا الى ان رأينا عندنا عجباً ... كل الشهور وفي الامثال عشْ رجبا
أليس من عجبٍ اني ضحى ارتحلوا ... اوقدت من ماء دمعي في الحشى لهبا
وان اجفان عيني امطرت ورقًا ... وان ساحة خدي انبتت ذهبا
كأنَّ ما انعقَّ عنهُ من معصفَرهِ ... قميص يوسف غشوهُ دماً كذبا

فلما سمع الملك كلامها اخذتهُ الشفقة عليها وقال لها : لا خوف عليكِ ولا فزع قد وصلتِ الى مرادكِ . فلا بدَّ ان ابلغكِ ما تريدين . واوصل اليكِ ما تطلبين . فاسمعي مني هذه الكلمات . ثم انشد هذه الابيات :

بنتَ الكرام بلغتِ القصد والاربا ... لكِ البشارات لا تخشي هنا نصبا
اليوم اجمع اموالاً وارسلها ... لشامخ صحبة الفرسان والنجبا
نوافح المسك والديباج أُرسلها ... وارسل الفضة البيضاء والذهبا
نعم وتخبرهُ عني مكاتبتي ... اني مُريدٌ لهُ صهرًا ومنتسبا
وابذل اليوم جهدي في معاونةٍ ... حتى يكون الذي تهوين مقتربا

(الليلة الثامنة والسبعون بعد الثلثمائة) . فلما فرغ من شعره خرج الى عسكره ودعا بوزيره وحزم لهُ مالًا لا يحصى وامره ان يذهب بذلك الى الملك شامخ وقال لهُ : لا بدَّ ان تأتيني بشخص عنده اسمه انس الوجود وقل لهُ انهُ يريد مصاهرتك

بأن يزوج ابنته لأنس الوجود تابعك . فلا بدَّ من ارساله معي حتى نعقد عقدهُ عليها في مملكة ابيها . ثم ان الملك درباس كتب مكتوبًا للملك شامخ بمضمون ذلك واعطاه لوزيره واكد عليهِ في الاتيان بانس الوجود وقال لهُ : ان لم تأتني بهِ تكن معزولاً من مرتبتك . فقال لهُ : سمعًا وطاعةً . ثم توجه بالهدية الى الملك شامخ . فلما وصل اليهِ بلغهُ السلام عن الملك درباس واعطاه المكاتبة والهدية التي معهُ . فلما رآها الملك شامخ وقرأ المكاتبة ونظر اسم انس الوجود بكى بكاءً شديدًا وقال للوزير المرسل اليهِ : واين انس الوجود فانهُ ذهب ولا نعلم مكانه فأتني بهِ وانا اعطيك اضعاف ما جئت بهِ من الهدية . ثم بكى . وأنَّ واشتكى . وافاض العبرات . وانشد هذه الابيات :

ردّوا عليَّ حبيبي لا حاجةٌ لي بمالِ
ولا أُريد هدايا من جوهرٍ ولآلي
قد كان عنديَ بدرًا سما بافق جمالِ

ثم التفت بالوزير الذي جاء بالهدية والرسالة وقال لهُ : اذهب الى سيدك واخبره ان انس الوجود مضى لهُ عامٌ وهو غائب وسيده لم يدرِ اين ذهب ولا يعرف لهُ خبرًا . فقال لهُ الوزير : يا مولاي ان سيدي قال لي : ان لم تأتني بهِ تكن معزولاً عن الوزارة ولا تدخل مدينتي فكيف اذهب اليهِ بدونهِ . فقال الملك شامخ لوزيره ابراهيم : اذهب معهُ صحبة جماعة وفتشوا عن انس الوجود في عامة الاماكن . فقال لهُ : سمعًا وطاعةً . ثم اخذ جماعةً من اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب انس الوجود

(الليلة التاسعة والسبعون بعد الثلثمائة) . فكانوا كلما مرُّوا بعرب او قوم يسألونهم عن انس الوجود فيقولون لهم : هل مرَّ بكم شخص اسمهُ كذا وصفتهُ كذا وكذا . فيقولون : لا نعلمه . وما زالوا يسألون في المدائن والقرى ويفتشون في السهل والاوعار . والبراري والقفار . حتى وصلوا الى شاطئ البحر وطلبوا مركبًا

ونزلوا فيهِ وساروا حتى اقبلوا على جبل الثكلى . فقال وزير الملك درباس لوزير الملك شامخ : لاي شيءٍ سمي هذا الجبل بذلك الاسم . فقال لهُ : لانهُ نزلت فيهِ جنية في قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جنّ الصين تزوجت انسيًّا وعاشت معهُ زمنًا طويلًا الى ان ولدت لهُ اطفالًا متعددة . وكان كل من يمرّ على هذا الجبل من التجار المسافرين في البحر يسمع بكاء الاطفال كبكاء المرأة التي ثكلت اولادها اي فقدتهم فيقول : هل هنا ثكلى . فتعجب وزير الملك درباس من ذلك الكلام . ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى القصر وطرقوا الباب فانفتح الباب وخرج لهم خادم فعرف ابراهيم وزير الملك شامخ فقبل يديه . ثم دخل القصر فوجد في فسحته رجلًا فقيرًا بين الخدامين وهو انس الوجود . فقال لهم : من اين هذا . فقالوا لهُ : انهُ رجل تاجر غرق ماله ونجا بنفسه وهو مجذوب . فتركه ثم مشى الى داخل القصر فلم يجد لابنته اثرًا . فسأل الجواري التي هناك . فقلنَ لهُ . ما عرفنا كيف راحت ولا اقامت معنا سوى مدة يسيرة . فسكب العبرات وانشد هذه الابيات :

ايها الدار التي اطيارها — قد تغنت وازدهت اعتابها
ليت شعري اين ضاعت مهجتي — عند دارٍ قد نأت اربابها
كان فيها كل شيءٍ فاخرٍ — واستطابت واعتلت حجابها
وكسوها حللًا من سندسٍ — يا ترى اين غدت اصحابها

فلما فرغ من شعره بكى وأنَّ واشتكى وقال : لا حيلة في قضاء الله ولا مفرّ مما قدرهُ وقضاه . ثم طلع الى سطح القصر فوجد الثياب البعلبكية مربوطة في شراريف القصر واصلة الى الارض فعرف انها قد نزلت من ذلك المكان . وراحت كالهائم الوهلان . والتفت فرأى هناك طيرين غرابًا وبومة فتشاءَم من ذلك وصعد الزفرات وانشد هذه الابيات :

اتيت الى دار الاحبة راجيًا — بآثارهم اطفاء وجدي ولوعتي

فلم اجدِ الاحباب فيها ولم اجد　　بها غير مشؤومي غراب و بومةِ

وقال لسان الحال قد كنت ظالمًا　　فعش كمدًا ما بين دمعٍ وحرقةِ

ثم نزل من فوق القصر وهو يبكي وقد امر الخدام ان يخرجوا الى الجبل ويفتشوا عن سيدتهم ففعلوا ذلك . فلم يجدوها

هذا ما كان من امرها . واما ما كان من امر انس الوجود فانهُ لما تحقق ان الورد في الاكمام قد ذهبت وقع مغشيًا عليهِ واستمرَّ في غشيته . فظنوا انهُ اخذتهُ جذبة من الرحمن . واستغرق في جمال هيبة الديان . ولما يئسوا من وجود انس الوجود واشتغل قلب الوزير ابراهيم بفقد بنته الورد في الاكمام اراد وزير الملك درباس ان يتوجه الى بلاده . وان لم يفز من سفره بمراده . فاخذ يودعه الوزير ابراهيم والد الورد في الاكمام . فقال لهُ وزير الملك درباس : اني اريد ان آخذ هذا الفقير معي عسى الله تعالى ان يعطف عليَّ قلب الملك ببركته لانهُ مجذوب . ثم بعد ذلك أُرسله الى بلاد اصبهان لانها قريبة من بلادنا . فقال لهُ : افعل ما تريد . ثم انصرف كل منهما متوجهًا الى بلاده وقد اخذ وزير الملك درباس انس الوجود معهُ وهو مغشيّ عليهِ وسار بهِ ثلاثة ايام وهو في غشيته محمول على البغال ولا يدري هل هو محمول او لا

(الليلة الموفية للثمانين بعد الثلثمائة) . فلما افاق من غشيته قال : في اي مكان انا . فقالوا لهُ : انت صحبة وزير الملك درباس . ثم ذهبوا الى الوزير واخبروهُ انهُ قد افاق . فارسل اليهِ ماء الورد والسكر فسقوهُ وانعشوه . ولم يزالوا مسافرين حتى قربوا من مدينة الملك درباس . فارسل الملك الى الوزير يقول لهُ : ان لم يكن انس الوجود معك فلا تأتني ابدًا . فلما قرأ مرسوم الملك عسر عليهِ ذلك وكان الوزير لا يعلم ان الورد في الاكمام عند الملك ولا يعلم ما سبب ارسال الملك اياه الى انس الوجود ولا يعلم ما سبب رغبته في مصاهرته وانس الوجود لا يعلم اين يذهبون بهِ ولا يعلم ان الوزير مرسل في طلبه والوزير لا يعلم ان هذا هو انس

الوجود: فلما رأى الوزير ان انس الوجود قد استفاق قال لهُ: ان الملك ارسلني في حاجة وهي لم تُقضَ ولمَّا علم بقدومي ارسل اليَّ مكتوبًا يقول لي فيهِ: ان لم تكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتي. فقال لهُ: وما حاجة الملك. فحكى لهُ جميع الحكاية. فقال لهُ انس الوجود: لا تخف واذهب الى الملك وخذني معك وانا اضمن لك مجيء انس الوجود. ففرح الوزير بذلك وقال لهُ: احقٌّ ما تقول. فقال: نعم. فركب واخذه معهُ وسار بهِ الى الملك. فلما وصلا الى الملك قال لهُ: اين انس الوجود. فقال انس الوجود: ايها الملك انا اعرف مكان انس الوجود. فقرَّبه اليهِ وقال لهُ: في ايّ مكان هو. قال: في مكان قريب جدًّا ولكن اخبرني ماذا تريد منهُ وانا احضره بين يديك. فقال لهُ: حبًّا وكرامةً ولكن هذا الامر يحتاج الى خلوة. ثم أمر الناس بالانصراف ودخل معهُ خلوة واخبره الملك بالقصة من اولها الى آخرها: فقال لهُ انس الوجود: ائتني بثياب فاخرة والبسني اياها وأنا آتيك بانس الوجود سريعًا: فاتاه ببدلة فاخرة فلبسها وقال: انا انس الوجود. وكمد الحسود. ثم رمى القلوب باللحظات. وانشد هذه الابيات:

يؤانسني ذكر الحبيب بخلوتي ويطرد عني في التباعد وحشتي
وما ليَ غير الدمع عينٌ وانما اذا فاض من عيني يخفف زفرتي
وقد رقّ جسمي من أليم بعادهم وغيّرت الاشواق وصفي وصورتي
واجفان عيني بالدموع تقرَّحت ولم استطع اني ارجّع دمعتي
وقد قلَّ حيلي والفؤاد عدمتهُ وكم ذا الاقي لوعةً بعد لوعةِ
وقلبي ورأسي في المشيب تشابها على سادةٍ في الحسن احسن سادةِ
على رغمهم كان التفرُّق بيننا وما قصدهم الّا لقائي ووصلتي
فيا هل ترى بعد التقاطع والنوى يمتعني دهري بوصل احبتي
ويطوي كتاب البعد من بعد نشرهِ ويمحى براحات الوصال مشقتي

(الليلة الحادية والثمانون بعد الثلثمائة) . فلما فرغ من شعره قال لهُ الملك:

والله انكما لمحبان صادقان . وفي سماء الحسن كوكبان نيّران . وامركما عجيب . وشأنكما غريب . ثم حكى لهُ حكايةِ الورد في الاكمام الى آخرها . فقال لهُ : واين هي يا ملك الزمان . قال : هي عندي الآن . ثم احضر الملك القاضي والشهود وعقد عقدها عليهِ . واكرمه واحسن اليه . ثم ارسل الملك درباس الى الملك شامخ واخبره بجميع ما اتفق لهُ من امر انس الوجود والورد في الاكمام . ففرح الملك شامخ بذلك غاية الفرح وارسل اليهِ مكتوبًا مضمونه . حيث حصل عقد العقد عندك ينبغي ان يكون الفرح عندي . ثم جهز الجمال . والخيل والرجال . وارسل في طلبهما . فلما وصلت الرسالة الى الملك درباس مدهما بمالٍ عظيم . وارسلهما مع جملة من عسكره . فساروا بهما حتى دخلوا مدينتهما وكان يومًا مشهودًا لم يرَ اعظم منهُ . وجمع الملك شامخ جميع المطربات من آلات الغناء وعمل الولائم ومكثوا على ذلك سبعة ايام . وفي كل يوم يخلع الملك شامخ على الناس الخلع السنية ويحسن اليهم . ثم ان انس الوجود قام يتحدث مع الورد في الاكمام واخذا يبكيان من شدة فرحهما . فانشدت الورد في الاكمام هذه الابيات :

جاء السرور ازال الهمّ والحزنا	ثم اجتمعنا واكمدنا حواسدنا
ونسمة الوصل قد هبت معطرةً	فاحيت القلب والاحشاء والبدنا
وبهجة الانس قد لاحت مخلقةً	وفي الخوافق قد دقت بشائرنا
لا تحسبوا اننا باكون من حزنٍ	لكنَّ من فرحٍ فاضت مدامعنا
فكم رأينا من الاهوال وانصرفت	وقد صبرنا على ما هيج الشجنا
فساعةٌ من وصالٍ قد نسيت بها	ما كان من شدة الاهوال شيبنا

(الليلة الثانية والثمانون بعد الثلثمائة) . فلما فرغت من شعرها اجابها انس الوجود بهذه الابيات .

نصب السعد لنا اعلامهُ	وشربنا منهُ كاسًا قد صفا
واجتمعنا وتشاكينا الاسى	ولييلاتٍ تقضت بالجفا

ونسينا ما مضى يا ســادتي   وعفا الرحمن عمــا سلفــا

فلما فرغ من شعره قاما وخرجا من مكانهما وانعما على الناس بالمال والخلع واعطيا ووهبا. ثم عادا الى قصرهما واقاما بهِ في أَلـذّ المسرات. الى ان اتاهمـا هادم اللذات ومفرق الجماعات. فسبحــان من لا يحول ولا يزول. واليـهِ كل الامور تؤول

حكاية الرجل والجارية مع عبد الله بن معمر

حُكيَ ان بعض اهل البصرة اشترى جارية فادَّبها واحسن ادبها وتعليمها. وكان يحبها غاية المحبة وانفق جميع ماله على البسط والانشراح وهو معها ولم يبقَ عندهُ شيء وقد اضرَّ بهِ الفقر الشديد. فقالت لهُ الجارية: يا سيـدي بعني لانك محتاج الى ثمني وقد شفقت على حالك ممــا ارى بكَ من الفقر فلو بعتني وانفقت ثمني لكان ذلك اصلح لك من بقائي عندك ولعلَّ الله تعالى يوسع عليك رزقك. فاجابها الى ذلك من ضيق حاله. ثم اخذها ونزل بها الى السوق فعرضها الدلال على امير البصرة وكان اسمهُ عبد الله بن معمر التيمي فاعجبته. فاشتراها بخمسمائة دينار ودفع ذلك المبلغ الى سيدها. فلما قبضه سيدها واراد الانصراف بكت الجارية وانشدت هذين البيتين:

هنيئاً لكَ المال الذي قد حويتهُ   ولم يبقَ لي غير الاسى والتفكرِ
اقول لنفسي وهي في سوء كربها   أَقلّي فقد بان الحبيب او اكثري

(الليلة الثالثة والثمانون بعد الثلثمائة). فلما سمعها سيدها صعد الزفرات. وانشد هذه الابيات:

اذا لم يكن الامر عندكِ حيلةٌ   ولم تجدي شيئاً سوى الموت فاعذري
اروح واغــدو والمؤانس ذكرهم   أُناجي بــهِ قلبــاً شـديد التفكرِ
عليــكِ ســلامٌ لا زيارة بيننــا   ولا وصل الآن يشــاء ابن معمرِ

فلما سمع عبد الله بن معمر شعرهما ورأى كآبتهما قال: والله لا كنت معيناً على فراقكما وقد ظهر لي انكما متفقان. فخذ المال والجارية ايها الرجل بارك الله لك فيهما فان فراق المتفقين من بعضهما صعب عليهما: فقبل الاثنان يده وانصرفا. وما زالا مجتمعين الى ان فرق بينهما الموت. فسبحان من لا يدركه الفوت

حكاية المتلمس مع زوجته

يُحكى ان المتلمس هرب من النعمان بن المنذر وغاب غيبة طويلة حتى ظنوا انهُ مات. وكان لهُ زوجة جميلة تسمى اميمة فأشار عليها اهلها بالزواج. فأَبت. فألحوا عليها لكثرة خطَّابها وغصبوها على الزواج. فاجابتهم الى ذلك وهي كارهة. فزوجوها رجلًا من قومها وكانت تحب زوجها المتلمس محبة عظيمة. فلما كانت ليلة زفافها على ذلك الرجل الذي غصبوها على الزواج بهِ قدم زوجها المتلمس في تلك الليلة فسمع في الحي صوت المزامير والدفوف ورأَى علامات الفرح فسأَل من بعض الصبيان عن هذا الفرح. فقالوا لهُ: ان اميمة زوجة المتلمس زوجوها لفلان وها هي تُزَفّ اليهِ في هذه الليلة. فلما سمع المتلمس ذلك الكلام تحيل في الدخول مع جملة النساء فوجدهما على منصتهما. فتنفست الصعداء وبكت وانشدت هذا البيت:

ايا ليت شعري والحوادث جمةٌ　　باي بلادٍ انت يا متلمسُ

وكان زوجها المتلمس من الشعراء المشهورين فاجابها بقولهِ:

باقرب دارٍ يا أُميمة فاعلمي　　وما زلت مشتاقاً اذا الركب عرَّسوا

(الليلة الرابعة والثمانون بعد الثلثمائة). فعند ذلك فطن العريس بهما فخرج من بينهما بسرعة وهو ينشد قوله:

فكنت بخيرٍ ثمَّ بتُّ بضدهِ　　وضمكما بيتٌ رحيبٌ ومجلسُ

ثم تركهما وذهب. وعاشت مع زوجها المتلمس. وما زالا في اطيب عيش

واصفاه . وارغده واهناه . الى ان فرق بينهما الممات . فسبحان من تقوم بامره الارض والسماوات

حكاية الرجل الطحان مع زوجته

حُكيَ ان رجلًا كان عنده طاحون ولهُ حمار يطحن عليه . وكان لهُ زوجة سوء وهو يحبها وهي تكرهه . وكانت تحبّ جارًا لها وهو يبغضها . فرأى زوجها في النوم قائلًا يقول لهُ : احفر في الموضع الفلاني من مدار الحمار بالطاحون تجد كنزًا . فلما انتبه من منامه حدَّث زوجته برؤياه وامرها بكتمان السرّ فاخبرت بذلك جارها لاجل ان تتقرَّب اليه . فعاهدها ان يأتيها ليلًا . فاتاها ليلًا وحفر في مدار الطاحون فوجدا الكنز فاستخرجاه . فقال لها الجار : كيف نصنع بهذا . فقالت : نقسمه نصفين بالسوية وتفارق انت زوجتك وانا احتال في فراق زوجي ثم تتزوَّج بي . فاذا اجتمعنا جمعنا المال كله على بعضه فيصير بايدينا . فقال لها جارها : انا اخاف ان يطغيكِ الشيطان فتأْخذي غيري فان الذهب في المنزل كالشمس في الدنيا . والرأي السديد ان يكون المال كله عندي لتحرصي انتِ على الخلاص من زوجكِ والاتيان اليَّ . فقالت لهُ : اني ايضًا اخاف مثل ما تخاف انت ولا اسلم اليك نصيبي من هذا المال فاني انا التي قد دللتك عليه . فلما سمع منها هذا الكلام دعاه البغي الى قتلها فقتلها وأَلقاها في موضع الكنز . ثم ادركه النهار فعوقه عن مداراتها فحمل المال وخرج . فاستيقظ الطحان من النوم فلم يجد زوجته : فدخل الطاحون وعلق حماره في الطاحون وصاح عليهِ فمشى ووقف . فضربه الطحان ضربًا شديدًا . وكلما ضربه يتأَخر لانهُ قد جفل من المرأة الميتة وصار لا يمكنه التقدم . كل ذلك والطحان لا يدري ما سبب توقف الحمار . فأَخذ سكينًا ونخسه نخسًا كثيرًا فلم ينتقل من موضعه . فغضب منهُ وطعنه بها في خاصرتيه فسقط الحمار ميتًا

(الليلة الخامسة والثمانون بعد الثلثمائة) فلما طلع النهار رأى الطحان الحمار .

ميتًا وزوجته ميتة ووجدها في موضع الكنز . فاشتدَّ غيظه على ذهاب الكنز وهلاك زوجته والحمار وحصل لهُ همٌّ عظيم . فهذا كله من اظهار سره لزوجته وعدم كتمانه لها

حكاية الرجل المغفل

ان بعض المغفلين كان سائرًا وبيده مقود حماره وهو يجرّه خلفه . فنظرهُ رجلان من الشطار . فقال واحد منهما لصاحبه : انا آخذ هذا الحمار من هذا الرجل . فقال لهُ : كيف تأخذه . فقال لهُ : اتبعني وانا اريك . فتبعه . فتقدم ذلك الشاطر الى الحمار وفكَّ منهُ المقود واعطاه لصاحبه وحط المقود في راسه ومشى خلف المغفل حتى علم ان صاحبه ذهب بالحمار . ثم وقف . فجرَّه المغفل بالمقود فلم يمشِ . فالتفت اليهِ فرأى المقود في رأس رجل فقال لهُ : اي شيء انت . فقال لهُ : انا حمارك ولي حديث عجيب . وهو انهُ كان لي والدة عجوز صالحة جئت اليها في بعض الايام وانا سكران فقالت لي : يا ولدي تبْ الى الله تعالى من هذه المعاصي . فاخذتُ العصا وضربتها بها . فدعت عليَّ فمسخني الله تعالى حمارًا واوقعني في يدك . فمكثت عندك هذا الزمان كله . فلما كان هذا اليوم تذكرتني امي وحنَّ قلبها عليَّ فدعت لي . فاعادني الله آدميًا كما كنت . فقال الرجل : لا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم بالله عليك يا اخي ان تجعلني في حلّ مما فعلتهُ بك من الركوب وغيره . ثم خلَّى سبيله ومضى . ورجع صاحب الحمار الى داره وهو سكران من الهمّ والغمّ : فقالت لهُ زوجته : ما الذي دهاك واين الحمار . فقال لها : انتِ ما عندكِ خبر بامر الحمار فانا اخبركِ بهِ . ثم حكى لها الحكاية

(الليلة السادسة والثمانون بعد الثلثمائة) . فقالت لهُ زوجته : يا ويلنا من الله تعالى كيف مضى لنا هذا الزمان كله ونحن نستخدم بني آدم . ثم انها تصدقت واستغفرت . وجلس الرجل في الدار مدة وهو من غير شغل . فقالت لهُ زوجته :

الى متى هذا القعود في البيت من غير شغل فامضِ الى السوق واشترِ لنا حمارًا واشتغل عليه . فمضى الى السوق ووقف عند الحمير واذا هو بحماره يباع . فلما عرفه تقدم اليهِ ووضع فمه على اذنه وقال لهُ : ويلك يا مشؤُوم لعلك رجعت الى السكر وضربت امَّك . والله ما بقيت اشتريك ابدًا . ثم تركهُ وانصرف

حكاية الخليفة الحاكم بأمر الله مع الرجل التاجر

حُكيَ ان الحاكم بامر الله كان راكبًا في موكبه يومًا من الايام . فمرَّ على بستان فرأى رجلًا هناك وحوله عبيد وخدم . فاستسقاه ماء فسقاه . ثم قال : لعلَّ امير المؤمنين ان يكرمني بنزوله عندي في هذا البستان . فنزل الملك ونزل جيشه في ذلك البستان . فاخرج الرجل المذكور مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق من الفاكهة ومائة جام ملآن حلوى ومائة زبدية ملأَى بالشرابات السكَّريَّة . فاندهش عقل الحاكم بامر الله من ذلك وقال لهُ : ايها الرجل ان خبرك عجيب فهل علمت بمجيئنا فاعددت لنا هذا . قال : لا والله يا امير المؤمنين ما علمت بمجيئكم وانما انا تاجر من جملة رعيتك ولكن لي مائة جارية . فلما اكرمني امير المؤمنين بنزوله عنـدي اكرمت الى كل واحدة منهنَّ ان ترسل لي الغداء في البستان فارسلت كل واحدة منهنَّ شيئًا من فراشهـا وزائد اكلها وشربها فان كل واحدة منهنَّ ترسل لي في كل يوم طبق طعام وطبق مبردات وطبق فاكهة وجامًا ممتلئًا حلوى وزبدية شراب وهذا غدائي كل يوم لم ازد لك فيهِ شيئًا . فسجد امير المؤمنين الحاكم بامر الله شكرًا لله تعالى وقال : الحمد لله الذي جعل في رعايانا من وسع الله عليهِ حتى يطعم الخليفة وعسكره من غير استعـداد لهم بل من فاضل طعامه . ثم امر لهُ بما في بيت المال من الدراهم المضروبة في تلك السنة . فكانت ثلاثة آلاف الف وسبعمائة الف . ولم يركب حتى احضرها واعطاها لذلك

الرجل وقال لهُ : استعن بها على حالك فان مروءتك اكبر من ذلك . ثم ركب الملك وانصرف

حكاية الملك كسرى انوشروان مع الجارية

ومما يحكى ان الملك العادل كسرى انوشروان ركب يومًا الى الصيد فانفرد عن عسكره خلف ظبي . فبينما هو ساعٍ خلف الظبي اذ رأى ضيعة قريبة منهُ وكان قد عطش عطشًا شديدًا . فتوجه الى تلك الضيعة وقصد باب دار قوم في طريقه فطلب ماءً ليشرب . فخرجت لهُ صبية فابصرتهُ ثم عادت الى البيت وعصرت لهُ عودًا واحدًا من قصب السكر ومزجت ما عصرتهُ منهُ بالماء ووضعتهُ في قدح ووضعت عليهِ شيئًا من الطيب يشبه التراب . ثم سلمته الى انوشروان (الليلة السابعة والثمانون بعد الثلثمائة) . فنظر في القدح فرأى فيهِ شيئًا يشبه التراب . فجعل يشرب منهُ قليلًا حتى انتهى الى آخره . ثم قال للصبية : ايتها الصبية نِعمَ الماء ما احلاه لولا ذلك القذى الذي فيهِ فانهُ كدرهُ . فقالت الصبية : ايها الضيف انا عمدًا القيت فيهِ ذلك القذى الذي كدرهُ . فقال الملك : ولِمَ فعلتِ ذلك . فقالت : لاني رأيتك شديد العطش وخفت ان تشربهُ نهلة واحدة فيضرك فلو لم يكن فيهِ قذًى لكنت شربتهُ بسرعة نهلة واحدة وكان يضرك لشربه على هذه الطريقة . فتعجب الملك العادل انوشروان من كلامها وذكاء عقلها وعلم ان ما قالتهُ ناشيء عن ذكاء وفطنة وجودة عقل . فقال لها : من كم عود عصرتِ ذلك الماء . فقالت : من عود واحد . فتعجب انوشروان وطلب جريدة الخراج الذي يحصل من تلك القرية فرأى خراجها قليلًا فأضمر في نفسه انهُ اذا عاد الى تختهِ يزيد في خراج تلك القرية وقال : قرية يكون في عود واحد منها هذا الماء كيف يكون خراجها هذا القدر القليل . ثم انهُ انصرف عن تلك القرية الى الصيد وفي آخر النهار رجع اليها واجتاز على ذلك الباب منفردًا وطلب الماء ليشرب . فخرجت

لهُ تلك الصبية بعينها فرأتهُ فعرفتهُ . ثم عادت لتخرج لهُ الماء فأبطأت عليهِ فاستعجلها انوشروان وقال: لايّ شيءٍ ابطأتِ . فقالت لهُ : لانهُ لم يخرج من عود واحد قدر حاجتك فعصرت ثلثة اعواد ولم يخرج منها مثل ما كان يخرج من عود واحد . فقال الملك انوشروان: ما سبب ذلك . فقالت: سببه ان نية السلطان قد تغيرت . فقال لها: من اين جاءكِ هذا . قالت: سمعنا من العقلاء اذا تغيرت نيّة السلطان على قوم زالت بركتهم وقلّت خيراتهم . فضحك انوشروان وازال من نفسه ما كان اضمر لهم عليهِ وتزوّج بتلك الصبية حالًا حيث اعجبه فرط ذكائها وفطنتها وحسن كلامها

حكاية الملك خسرو وشيرين مع صياد السمك

حكيَ ان خسرو وهو ملك من الملوك كان يحب السمك . فكان يومًا جالسًا في قاعته هو وشيرين زوجته فجاء صياد ومعهُ سمكة كبيرة فاهداها لخسرو . فاعجبتهُ تلك السمكة فامر لهُ باربعة آلاف درهم . فقالت لهُ شيرين: بئس ما فعلت . فقال: ولمَ . قالت: لانك بعد هذا اذا اعطيت احدًا من حشمك هذا القدر يحتقرهُ ويقول: انما اعطاني مثل القدر الذي اعطاه للصياد . وان اعطيتهُ اقلّ منهُ يقول: قد احتقرني واعطاني اقلّ مما أعطى للصياد . فقال خسرو: لقد صدقتِ ولكن يقبح بالملوك ان يرجعوا في هبتهم وقد فات هذا . فقالت شيرين: انا ادبر لك امرًا في استرجاع العطية منهُ . فقال لها: وكيف ذلك . قالت لهُ: اذا اردت ذلك فادعُ الصياد وقل لهُ: هل هذه السمكة ذكر او انثى . فان قال ذكر فقل لهُ: انما اردنا انثى . وان قال انثى فقل لهُ: انما اردنا ذكرًا

(الليلة الثامنة والثمانون بعد الثلثمائة) . فارسل خلف الصياد فعاد . وكان الصياد صاحب ذكاء وفطنة . فقال لهُ الملك خسرو: هل هذه السمكة ذكر او انثى . فقبّل الصياد الارض وقال: هذه السمكة خنثى لا ذكر ولا انثى . فضحك

بخسرو من كلامه وأمر لهُ باربعة الاف درهم اخرى. فمضى الصياد الى الخزندار وقبض منهُ ثمانية آلاف درهم ووضعها في جراب كان معهُ وحملها على عنقه وهمَّ بالخروج. فوقع منهُ درهم واحد فوضع الصياد الجراب عن كاهله وانحنى على الدرهم فاخذه والملك وشيرين ينظران اليهِ. فقالت شيرين: ايها الملك أرأيت خسة هذا الرجل وسفالته حيث سقط منهُ درهم لم يسهل عليهِ ان يتركهُ ليأخذه بعض غلمان الملك. فلما سمع الملك كلامها اشمأزّ من الصياد وقال: لقد صدقتِ يا شيرين. ثم انهُ أمر باعادة الصياد وقال لهُ: يا ساقط الهمة لست بانسان كيف وضعت هذا المال عن كاهلك وانحنيت لاجل درهم وبخلت ان تتركهُ في مكانه فقبل الصياد الارض وقال: اطال الله بقاء الملك انني لم ارفع ذلك الدرهم عن الارض لخطره عندي وانما رفعتهُ عن الارض لانَّ على احد وجهيهِ صورة الملك وعلى وجههِ الآخر اسمه فخشيت ان يضع احدٌ رجله عليهِ بغير علم فيكون ذلك استخفافًا باسم الملك وصورته فاكون انا المؤاخذ بهذا الذنب. فتعجب الملك من قوله واستحسن ما ذكره فأمر لهُ باربعة آلاف درهم اخرى. وأمر الملك مناديًا ان ينادي في مملكته ويقول: لا ينبغي لاحد ان يقتدي برأي النساء فمن اقتدى برأيهنَّ خسر مع درهمه درهمين

حكاية يحيى بن خالد البرمكي مع الرجل الفقير

حُكيَ ان يحيى بن خالد البرمكي خرج من دار الخلافة متوجهًا الى داره. فرأى على باب الدار رجلًا. فلما قرب منهُ نهض الرجل قائمًا وسلم عليهِ وقال لهُ: يا يحيى انا محتاج الى ما في يدك وقد جعلت الله وسيلتي اليك. فامر يحيى ان يُفرد لهُ موضع في داره وأمر خزنداره ان يحمل اليهِ في كل يوم الف درهم وان يكون طعامه من خاص طعامه. فاستمرَّ الرجل على ذلك الحال شهرًا كاملًا

(الليلة التاسعة والثمانون بعد الثلثمائة). فلما انقضى الشهر كان قد وصل

اليهِ ثلاثون الف درهم . فخاف الرجل ان يحيي يأخذ منهُ الدراهم لكثرتها فانصرف خفيةً . فاخبروا يحيي بذلك فقال : والله لو اقام عندي عمره وطول دهره لما منعته صلتي ولا قطعت عنهُ اكرام ضيافتي . وفضائل البرامكة لا تحصى ومناقبهم لا تستقصى . وخصوصاً يحيي بن خالد فانهُ جمّ المفاخر. كما قال فيهِ الشاعر :

سأَلت الذي هل انت حرٌّ فقال لا ولكنني عبدٌ ليحيي بن خالدِ
فقلت شراءً قال حاشا وانما توارثني من والدٍ بعد والدِ

حكاية محمد الامين بن زبيدة مع جعفر بن موسى الهادي

حُكيَ ان جعفر بن موسى الهادي كانت لهُ جارية عوّادة اسمها البدر الكبير. ولم يكن في زمانها احسن منها وجهاً ولا اعدل قدًّا ولا أَلطف معنًى ولا اعرف بصناعة الغناء وضرب الاوتار. وكانت في غاية الجمال. ونهاية الظرف والكمال . فسمع بخبرها محمد الامين بن زبيدة والتمس من جعفر ان يبيعها لهُ . فقال لهُ جعفر : انت تعلم انهُ لا يليق بمثلي بيع الجواري . والمساومة على السراري . ولولا انها تربية داري لارسلتها هدية اليك . ولم ابخل بها عليك . ثم ان محمداً الامين بن زبيدة توجه يوماً لقصد الطرب الى دار جعفر فاحضر لهُ ما يحسن حضوره بين الاحباب وأَمر جاريته البدر الكبير ان تغني لهُ وتطربه . فأَصلحت الآلات . وغنت باطيب النغمات . فاخذ محمد الامين بن زبيدة في الشراب والطرب وأَمر السقاة ان يكثروا الشراب على جعفر حتى يسكروه . ثم اخذ الجارية وانصرف الى داره

(الليلة الموفية للتسعين بعد الثلثمائة) . فلما اصبح الصباح امر باستدعاء جعفر . فلما حضر قدم بين يديه الشراب وأَمر الجارية ان تغني لهُ من داخل الستارة . فسمع جعفر صوتها فعرفها فاغتاظ لذلك ولكن لم يظهر غيظاً لشرف نفسه وعلوّ همته ولم يبدِ تغيراً في منادمته . فلما انقضى مجلس الشراب أَمر محمد

الامين بن زبيدة بعض اتباعه ان يملأ الزورق الذي ركب فيهِ جعفر اليهِ من الدراهم والدنانير واصناف الجواهر واليواقيت والثياب الفاخرة والاموال الباهرة. ففعل ما امر بهِ حتى انهُ وضع في الزورق الف بدرة والف درة قيمة الدرة عشرون الف درهم. ولم يزل يضع فيهِ اصناف التحف حتى استغاث الملاحون وقالوا: ما يقدر الزورق ان يحمل شيئاً آخر وأمر بحمله الى دار جعفر وهكذا هِمم الاكابر رحمهم الله

حكاية سعيد بن سالم الباهلي مع الفضل وجعفر ولدي يحيى بن خالد

حُكيَ ان سعيد بن سالم الباهلي قال: اشتدَّ بي الحال في زمن هارون الرشيد واجتمع عليَّ ديون كثيرة اثقلت ظهري وعجزت عن قضائها وضاقت حيلي وبقيت متحيراً لا ادري ما اصنع حيث عسر عليَّ اداؤها عسراً عظيماً واحتاطت ببابي ارباب الديون. وتزاحم عليَّ المطالبون. ولازمني الغرماء فضاقت حيلتي. وازدادت فكرتي. فلما رأيت الامور متعسرة والاحوال متغيرة. قصدت عبد الله بن مالك الخزاعي والتمست منه ان يمدني برأيه ويرشدني الى باب الفرج بحسن تدبيره. فقال عبد الله بن مالك الخزاعي: لا يقدر احد على خلاصك من محنتك وهمك وضيقك وغمك غير البرامكة. فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم ويصبر على تجبرهم. فقال تحمل ذلك لاجل اصلاح حالك. فنهضت من عنده ومضيت الى الفضل وجعفر ولدي يحيي بن خالد وقصصت عليهما قصتي وابديت لهما حالتي. فقالا: اسعدك الله بعونه واغناك عن خلقه بمنه واجزل لك عظيم خيره وقام لك بالكفاية دون غيره انهُ على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير

(الليلة الحادية والتسعون بعد الثلثمائة). فانصرفت من عندهما ورجعت الى عبد الله بن مالك ضيق الصدر متحيّر الفكر منكسر القلب. واعدت عليهِ ما قالاه فقال: ينبغي ان تقيم اليوم عندنا لننظر ما يقدره الله تعالى. فجلست عنده

ساعة واذا بغلامي قد اقبل وقال: يا سيدي ان ببابنا بغالًا كثيرة باحمالها ومعها رجل يقول: انا وكيل الفضل بن يحيي وجعفر بن يحيي. فقال عبد الله بن مالك: ارجو ان يكون الفرج قد اقبل عليك فقمْ وانظر ما الشأن. فنهضت من عنده وأسرعت عدوًا الى بيتي. فرأيت ببابي رجلًا معه رقعة مكتوب فيها: انك لما كنت عندنا وسمعنا كلامك توجهنا بعد خروجك الى الخليفة وعرفناهُ انهُ افضى بك الحال الى ذلّ السؤال فأمرنا ان نحمل اليك من بيت المال الف درهم. فقلنا لهُ: هذه الدراهم يصرفها الى غرمائهِ ويؤدي بها دينه ومن اين يقيم وجه نفقاته. فأمر لك بثلثمائة الف درهم اخرى وقد حمل اليك كل واحد منا من خالص ماله الف الف درهم فصارت الجملة ثلثة آلاف الف وثلثمائة الف درهم تصلح بها احوالك واموركَ. فانظر الى هذا الكرم من هؤلاء الكرام رحمهم الله تعالى

حكاية مكيدة المرأة مع زوجها

حُكيَ ان امرأة فعلت مع زوجها مكيدة وهي: ان زوجها اتى لها بسمكة يوم الجمعة وأمرها بطبخها واحضارها عقب صلاة الجمعة وانصرف الى اشغاله. فجاءها صديقها وطلبها لحضور عرس عنده فامتثلت ووضعت السمكة في زير عندها وذهبت معهُ وقعدت غائبة عن بيتها الى الجمعة الثانية وزوجها يفتش في البيوت ويسأل عنها فلم يخبرهُ احد بخبرها

(الليلة الثانية والتسعون بعد الثلثمائة). ثم حضرت يوم الجمعة الثانية واخرجت لهُ السمكة بالحياة وجمعت عليهِ الناس فاخبرهم بالقصة. فكذبوه وقالوا لهُ: لا يمكن ان السمكة تقعد بالحياة هذه المدة واثبتوا جنونه وسجنوه وصاروا يضحكون عليهِ

حكاية المرأة العابدة في بني اسرائيل

حُكيَ انهُ كان في قديم الزمان . وسالف العصر والاوان . امرأة صالحة في بني اسرائيل . وكانت تلك المرأة دينة عابدة تخرج كل يوم الى المصلى . وكان بجانب ذلك المصلى بستان . فاذا خرجت الى المصلى تدخل ذلك البستان وتتوضأُ منهُ . وكان في البستان شيخان يحرسانه فتعلق الشيخان بتلك المرأة وراوداها عن نفسها. فأَبت . فقالا لها : ان لم تمكنينا من نفسكِ لنشهدنَّ عليكِ بالزنا . فقالت لهما الجارية: الله يكفيني شركما . ففتحا باب البستان وصاحا . فأَقبل عليهما الناس من كل مكان وقالوا : ما خبركما . فقالا : انّا وجدنا هذه الجارية مع شاب يفجر بها وانفلت الشاب من ايدينا . وكان الناس في ذلك الوقت ينادون بفضيحة الزاني ثلاثة ايام ثم يرجمونه . فنادوا عليها ثلاثة ايام من اجل الفضيحة . وكان الشيخان في كل يوم يدنوان منها ويضعان ايديهما على رأْسها ويقولان لها : الحمد لله الذي انزل بكِ نقمته

(الليلة الثالثة والتسعون بعد الثلثمائة) . فلما ارادوا رجمها تبعهم دانيال وهو ابن اثني عشر سنة وهذه اول معجزة لهُ على نبينا وعليه الصلوة والسلام . ولم يزل تابعًا لهم حتى لحقهم وقال : لا تعجلوا عليها بالرجم حتى اقضي بينهم . فوضعوا لهُ كرسيًّا ثم جلس وفرَّق بين الشيخين وهو اول من فرَّق بين الشهود . فقال لاحدهما : ما رأَيتَ . فذكر لهُ ما جرى . فقال لهُ : حصل ذلك في اي مكان في البستان . فقال : في الجانب الشرقي تحت شجرة الكمثرى . ثم سأَل الثاني على ما رأَى . فاخبره بما جرى . فقال لهُ : في اي مكان في البستان . فقال : في الجانب الغربي تحت شجرة التفاح . كل هذا والجارية واقفة رافعة رأْسها ويديها الى السماء وهي تدعو الله بالخلاص . فانزل الله تعالى صاعقة من العذاب فاحرقت الشيخين واظهر الله تعالى براءة الجارية . وهذا اول ما جرى من المعجزات لنبيّ الله دانيال عليهِ السلام

حكاية الخليفة هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البدوي

حُكيَ ان امير المؤمنين هارون الرشيد خرج يوماً من الايام هو وابو يعقوب النديم وجعفر البرمكي وابو نواس وساروا في الصحراء . فرأوا شيخاً متكئاً على حمار لهُ : فقال هارون الرشيد لجعفر : اسأل هذا الشيخ من اين هو . فقال لهُ جعفر : من اين جئت . قال : من البصرة . فقال لهُ جعفر : والى اين سيرك . قال : الى بغداد . قال لهُ : وما تصنع فيها : قال : التمس دواء لعيني . فقال هارون الرشيد : يا جعفر مازحه . فقال : اذا مازحتهُ اسمع منهُ ما اكرهُ . فقال : بحقي عليك ان تمازحه . فقال جعفر للشيخ : ان وصفت لك دواء ينفعك ما الذي تكافئني بهِ . فقال لهُ . الله تعالى يكافئك عني بما هو خير لك من مكافئتي . فقال : انصت اليَّ حتى اصف لك هذا الدواء الذي لا اصفهُ لاحد غيرك . فقال لهُ : وما هو . قال لهُ جعفر : خذ لك ثلث اواق من هبوب الريح . وثلث اواق من شعاع الشمس . وثلث اواق من زهر القمر . وثلث من نور السراج . واجمع الجميع وضعها في الريح ثلاثة اشهر . ثم بعد ذلك ضعها في هاون بلا قعر ودقها ثلاثة اشهر . فاذا دققتها فضعها في جفنة مشقوقة وضع الجفنة في الريح ثلاثة اشهر . ثم استعمل هذا الدواء في كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمرّ على ذلك ثلاثة اشهر فانك تعافى ان شاء الله تعالى

(الليلة الرابعة والتسعون بعد الثلثمائة) . فلما سمع الشيخ كلام جعفر قال : خذ مني هذه اللطمة مكافأةً لك على وصفك هذا الدواء . فاذا استعملتهُ ورزقني الله العافية اعطيتك جارية تخدمك في حياتك خدمة يقطع الله بها اجلك . فاذا متّ وعجل الله بروحك الى النار سخمت وجهك من حزنها عليك وتندب وتلطم وتنوح وتقول في نياحتها : يا ساقع الذقن . ما اسقع ذقنك . فضحك هارون الرشيد حتى استلقى على قفاه وأمر لذلك الرجل بثلاثة آلاف درهم

حكاية عمر بن الخطاب مع الشاب

حكى الشريف حسين بن ريان ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب كان جالساً في بعض الايام للقضاء بين الناس والحكم بين الرعايا وعنده اكابر اصحابه من اهل الرأي والاصابة . فبينما هو جالس اذ اقبل عليهِ شاب من احسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلق بهِ شابان من احسن الشباب وقد جذبه الشابان من طوقه واوقفاه بين يدي امير المؤمنين عمر بن الخطاب . فنظر امير المؤمنين اليهما واليهِ فامرهما بالكف عنهُ وادناه منهُ وقال للشابين : ما قصتكما معهُ . فقالا : يا امير المؤمنين نحن اخوان شقيقان . وباتباع الحق حقيقان . كان لنا ابٌ شيخ كبير . حسن التدبير . معظم في القبائل . منزَّه عن الرذائل . معروف بالفضائل . ربَّانا صغاراً . واولانا مننًا كباراً . جمٌّ المناقب والمفاخر . حقيقٌ بقول الشاعر :

قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلَّا لعمري ولكن منهُ شيبانُ

فكم ابٍ قد علا بابنٍ ذرى شرفٍ كما علت برسول الله عدنانُ

فخرج يوماً الى حديقة لهُ ليتنزه في اشجارها . ويقتطف يانع اثمارها . فقتله هذا الشاب وعدل عن طريق الرشاد . ونسألك القصاص بما جناه والحكم فيهِ بما أمره الله . فنظر عمر الى الشاب نظرة مرهبة وقال لهُ : قد سمعتَ من هذين الغلامين الخطاب . فما تقول انت في الجواب . وكان ذلك الغلام ثابت الجنان . جري اللسان . قد خلع ثياب الهلع . ونزع لباس الجزع . فتبسم وتكلم بافصح لسان . وحيَّا امير المؤمنين بكلمات حسان . ثم قال : والله يا امير المؤمنين لقد وعيت ما ادعياه . وصدقا فيما قالاه . حيث اخبرا بما جرى وكان امرُ الله قدراً مقدوراً . ولكن سأذكر قصتي بين يديك . والامر فيها اليك

(الليلة الخامسة والتسعون بعد الثلثمائة) . اعلم يا امير المؤمنين اني من صميم العرب العرباء . الذين هم اشرف من تحت الجرباء . نشأت في منازل

البادية . فاصابت قومي سود السنين العادية . فاقبلت الى ظاهر هذا البلد . بالاهل والمال والولد . وسلكت بعض طرائقها . الى المسير بين حدائقها . بنياق كريمات لديَّ . عزيزات عليَّ . بينهنَّ فحل . كريم الاصل . كثير النسل . مليح الشكل . يمشي بينهنّ كانهُ ملك عليهِ تاج . فندَّت بعض النياق الى حديقة ابيهم وقد ظهر من الحائط شجرها . فتناولتهُ بمشفرها . فطردتها عن تلك الحديقة . واذا بشيخ من خلال الحائط قد ظهر . وزفير غيظه يرمي بالشرر . وفي يده اليمنى حجر . وهو يتهادى كالليث اذا حضر . فضرب الفحل بذلك الحجر فقتله . لانهُ اصاب مقتله . فلما رأيت الفحل قد سقط بجانبي آنست ان قلبي قد توقدت فيهِ جمرات الغضب فتناولت ذلك الحجر بعينه . وضربتهُ فكان سببًا لحينه . ولقي سوء منقلبه . والمرء مقتول بما قتل بهِ . وعندما اصبته بالحجر صاح صيحة عظيمة . وصرخ صرخة اليمة . فاسرعت بالسير من مكاني . فاسرع هذان الشابان وامسكاني . واليك احضراني . وبين يديك اوقفاني . فقال عمر رضي الله تعالى عنهُ : قد اعترفت بما اقترفت وتعذر الخلاص . ووجب القصاص . ولات حين مناص . فقال الشاب : سمعًا وطاعة لما حكم بهِ الامام . ورضيت بما اقتضتهُ شريعة الاسلام . ولكن لي اخ صغير . كان لهُ اب كبير . خصهُ قبل وفاته بمال جزيل . وذهب جليل . وسلم امره اليَّ . واشهد الله عليَّ . وقال : هذا لاخيك عندك . فاحفظه جهدك . فاخذت ذلك المال منهُ ودفنته . فلا احد يعلم بهِ الَّا انا فان حكمت الآن بقتلي ذهب المال وكنت انت السبب في ذهابه . وطالبك الصغير بحقه . يوم يقضي الله بين خلقه . وان انت انظرتني ثلاثة ايام اقمت من يتولى امر الغلام . وعدت وافيًا بالذمام . ولي من يضمنني على هذا الكلام . فأطرق امير المؤمنين رأسه . ثم نظر الى من حضر وقال : من يقوم لي بضمانه . والعود الى مكانه . فنظر الغلام الى وجوه من في المجلس واشار الى ابي ذرّ دون الحاضرين وقال : هذا يكفلني ويضمنني

(الليلة السادسة والتسعون بعد الثلثمائة) . قال عمر رضي الله عنهُ : يا اباذرّ

أسمعت هذا الكلام . وتضمن لي حضور هذا الغلام . قال : نعم يا امير المؤمنين اضمنه الى ثلثة ايام . فرضي بذلك وأذن للغلام في الانصراف . فلما انقضت مدة الامهال . وكاد وقتها ان يزول او زال . ولم يحضر الشاب الى مجلس عمر . والصحابة حوله كالنجوم حول القمر . وابو ذر قد حضر . والخصمان ينتظران . فقالا : اين الغريم يا ابا ذرّ . كيف رجوع من فرّ . ولكن نحن لا نبرح من مكاننا . حتى تأتينا به للأخذ بثارنا . فقال ابو ذر : وحق الملك العلّام . ان انقضت الثلثة ايام . ولم يحضر الغلام . وفيت بالضمان . وسلمت نفسي الامام . فقال عمر رضي الله عنهُ : والله ان تأخر الغلام . لاقضينَّ في ابي ذرّ ما اقتضتهُ شريعة الاسلام . فهملت عبرات الحاضرين . وارتفعت زفرات الناظرين . وعظم الضجيج فعرض اكابر الصحابة على الشابين اخذ الدية . واغتنام الاثنية . فأبيا ولم يقبلا شيئًا الّا الأخذ بالثار . فبينما الناس يموجون ويضجون تأسفًا على ابي ذرّ اذ أقبل الغلام . ووقف بين يدي الامام . وسلم عليهِ باحسن سلام . ووجههُ مشرق يتهلل . وبالعرق يتكلل . وقال لهُ : قد اسلمت الصبي الى اخواله . وعرفتهم بجميع احواله . واطلعتهم على ما كان من ماله . ثم اقتحمت هاجرة الحرّ . ووافيت وفاء الحرّ . فتعجب الناس من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترائه . فقال لهُ بعضهم : ما اكرمك من غلام . واوفاك بالعهد والذمام . فقال الغلام : اما تحققتم ان الموت اذا حضر لا ينجو منهُ احد . وانما وفيت كي لا يقال ذهب الوفاء من الناس . فقال ابو ذر . والله يا امير المؤمنين لقد ضمنت هذا الغلام ولم اعرفه من اي قوم . ولا رأيتهُ قبل ذلك اليوم . ولكن لما اعرض عمن حضر وقصدني وقال : هذا يضمنني ويكفلني . لم استحسن ردّه . وأبت المروءة ان تخيب قصده . اذ ليس في اجابة القصد من بأس . كي لا يقال ذهب الفضل من الناس

(الليلة السابعة والتسعون بعد الثلثمائة) . فعند ذلك قال الشابان : يا امير المؤمنين قد وهبنا لهذا الشاب دم ابينا حيث بدل الوحشة بالايناس . كي لا يقال

ذهب المعروف من الناس . واستبشر الامام بالعفو عن الغلام . وصدقه ووفائه بالذمام . واستكبر مروءة ابي ذر دون جلسائه . واستحسن عماد الشابين في اصطناع المعروف واثنى عليهما ثناء الشاكر . وتمثل بقول الشاعر :

من يصنع الخير بين الخلق يُجزَ بهِ لا يذهب الخير بين الله والناسِ

ثم عرض عليهما ان يصرف اليهما دية ابيهما من بيت المال . فقالا : انّا عفونا عنهُ ابتغاء وجه الله الكريم المتعالي . ومن نيته كذا لا يتبع احسانه منًّا ولا اذى

حكاية المأمون بن هارون الرشيد لاجل هدم الاهرام

حُكيَ ان المأمون بن هارون الرشيد لما دخل مصر المحروسة اراد هدم الاهرام ليأخذ ما فيها . فلما حاول هدمها لم يقدر على ذلك مع انهُ اجتهد في هدمها وانفق على ذلك اموالاً عظيمة ولم يقدر على هدمها وانما فتح في احدها طاقة صغيرة . ويقال ان المأمون وجد في الطاقة التي فتحها من الاموال قدر الذي انفقه على فتحها لا يزيد ولا ينقص فتعجب المأمون من ذلك . ثم اخذ ما هناك ورجع عن تلك النية . والاهرام ثلثة وهي من عجائب الدنيا لم يكن على وجه الارض مثلها في احكامها واتقانها وعلوّها . وذلك انها مبنية بالصخور العظام وكان البناؤون الذين بنوها يثقبون الحجر من طرفيهِ ويجعلون فيهِ القضبان الحديد قائمة ويثقبون الحجر الثاني و ينزلونه فيهِ و يذيبون الرصاص ويجعلونه فوق القضيب بترتيب الهندسة حتى اذا كمل بناؤها وصار ارتفاع كل هرم في الهواء مائة ذراع بالذراع المعهود في ذلك الوقت . وهي مربعة الاطراف من كل جانب منحدرة الاعالي من اواخرها مقدار الواحد منها ثلثمائة ذراع وتقول القدماء ان في داخل الهرم الغربي ثلاثين مخزناً من حجارة الصوان الملوّنة مملوءة بالجواهر النفيسة والاموال الجمة والتماثيل الغريبة والآلات والاسلحة الفاخرة التي دهنت بالدهان المدبر بالحكمة فلا تصدأُ الى يوم القيامة . وفيها الزجاج الذي ينطوي ولا ينكسر واصناف العقاقير المركبة والمياه المدبرة

(الليلة الثامنة والتسعون بعد الثلثمائة) . وفي الهرم الثاني اخبار الكهنة مكتوبة في الواح من الصوان لكل كاهن لوح من الواح الحكمة ومرسوم في ذلك اللوح عجائب صناعته واعماله وفي الحيطان صور اشخاص كالاصنام تعمل بايديها جميع الصناعات وهي قاعدة على المراتب . ولكل هرم منها خازن حارس عليها واولئك الحراس يحفظونها على ممر الزمان . من طوارق الحدثان . وعجائب الاهرام حيرت ارباب البصائر والابصار . وقد كثرت في وصفها الاشعار . ولم تحصل منهُ على طائل . فمن ذلك قول القائل :

همم الملوك اذا ارادوا ذكرها　　من بعدهم فبألسنِ البنيانِ
او ما ترى الهرمين قد بقيا ولم　　يتغيَّرا بطوارق الحدثانِ

وقول الآخر :

انظر الى الهرمين واسمع منهما　　ما يرويان عن الزمان الغابرِ
لو ينطقان لاخبرانا بالذي　　فعل الزمان باولٍ وبآخرِ

وقول الآخر :

خليليَّ هل تحت السماء بنايةٌ　　تضارع في اتقانها هرَمي مصرِ
بناءٌ يخاف الدهر منهُ وكلما　　على ظاهر الدنيا يخاف من الدهرِ
تنزه طرفي في بديع بنائها　　ولم يتنزه في المراد بها فكري

وقول الآخر :

اين الذي الهرمان من بنيانهِ　　ما قومهُ ما يومهُ ما المصرعُ
تتخلف الآثار عن اصحابها　　حيناً ويدركها المات فتصرعُ

حكاية اللص مع الرجل التاجر

حُكيَ ان رجلًا كان لصًّا وتاب الى الله تعالى وحسنت توبته وفتح لهُ دكانًا يبيع فيهِ القماش . ولم يزل على ذلك مدة من الزمان . فاتفق في بعض الايام انهُ

اغلق دكانهُ ومضى الى بيته . فجاء بعض اللصوص المحتالين وتزيا بزيّ صاحب الدكان واخرج من كمه مفاتيح وكان ذلك ليلًا وقال لحارس السوق : اشعل لي هذه الشمعة . فاخذها منهُ الحارس ومضى ليشعلها

(الليلة التاسعة والتسعون بعد الثلثمائة) ففتح اللص الدكان واشعل شمعة اخرى كانت معهُ . فلما جاء الحارس وجدهُ جالسًا في الدكان ودفتر الحساب في يده وهو ينظر اليهِ ويحسب باصابعه ولم يزل على تلك الحالة الى وقت السحر . ثم قال للحارث : ائتني بجمال وجمله ليحمل لي بعض البضائع . فاتاه بجمال وجمله فتناول اربع رزم من القماش وناولها اياه فحملها على الجمل . ثم اغلق الدكان واعطى الحارس درهمين ومضى خلف الجمال والحارس معتقد انهُ صاحب الدكان . فلما اصبح الصباح واتضح النهار جاء صاحب الدكان فجعل الحارس يدعو لهُ لاجل الدرهمين . فانكر صاحب الدكان مقالته وتعجب منها . فلما فتح الدكان وجد سيلان الشمع ودفتر الحساب مطروحًا وتأمل في الدكان فوجد اربع رزم من القماش مفقودة . فقال للحارس : ما الخبر . فحكى لهُ ما صنع بالليل ومقاولة الجمال على الرزم . فقال لهُ : ائتني بالجمال الذي حمل القماش معك سحرًا . فقال : سمعًا وطاعة . ثم اتاه بهِ . فقال لهُ : الى اين حملت القماش سحرًا . فقال لهُ : الى الموردة الفلانية ووضعتهُ في مركب فلان . فقال لهُ : سرْ معي اليهِ . فمضى معهُ اليه وقال لهُ : هذا المركب وهذا صاحبه . فقال للمركبي : الى اين حملت التاجر والقماش . فقال لهُ : الى المكان الفلاني . واتاني بجمال فحمل القماش على جمله ومضى ولم اعرف الى اين ذهب . فقال لهُ : أئتني بالجمال الذي حمل من عندك القماش . فاتاه بهِ . فقال لهُ : الى اين حملت القماش من المركب مع التاجر . فقال : الى موضع كذا . فقال لهُ : سر معي اليهِ وارني اياه . فمضى معهُ الجمال الى مكان بعيد عن الشاطئ وعرفهُ الخان الذي وضع فيهِ القماش واراه حاصل التاجر

(الليلة الموفية للاربعمائة) . فتقدم الى الحاصل وفتحه فوجد اربع رزم

القماش بحالها لم تنفك فناولها الى الجمال وكان اللص قد وضع كساءه على القماش فناوله صاحب القماش الى الجمال ايضاً . فحمل الجميع على الجمل . ثم اغلق الحاصل وذهب مع الجمال واذا باللص واجهه فتبعه الى ان نزل القماش في المركب فقال لهُ : يا اخي انت في وداعة الله وقد اخذت قماشك وما ضاع منهُ شيء فاعطني الكساء . فضحك منه التاجر واعطاه الكساء ولم يشوّش عليهِ . وانصرف كل منهما الى حال سبيله

حكاية الخليفة هارون الرشيد مع ابن القاربي

حكيَ ان امير المؤمنين هارون الرشيد قلق ليلةً من الليالي قلقاً شديداً . فقال لوزيره جعفر بن يحيي البرمكي : اني ارقت في هذه الليلة وضاق صدري. ولم اعرف كيف اصنع . وكان خادمه مسرور واقفاً امامه فضحك . فقال لهُ الخليفة : ممَّ تضحك أتضحك استخفافاً بي ام جنوناً منك . فقال . لا والله يا امير المؤمنين وحق قرابتك من سيد المرسلين ما فعلت ذلك باختياري ولكنني خرجت بالامس اتمشى بظاهر القصر حتى وصلت الى شاطئ دجلة فرأيت الناس مجتمعين فوقفت فرأيت رجلًا يضحك الناس يقال لهُ ابن القاربي فتذكرت الآن كلامه فغلب عليَّ الضحك واطلب منك العفو يا امير المؤمنين . فقال الخليفة : عليَّ بهِ في هذه الساعة . فخرج مسرور مسرعاً الى ان وصل الى ابن القاربي وقال لهُ : اجب امير المؤمنين . فقال : سمعاً وطاعةً . فقال لهُ مسرور : ولكن بشرط انك اذا دخلت عليهِ وانعم عليك بشيء يكون لك فيهِ الربع والبقية لي . فقال لهُ ابن القاربي : بل لك النصف ولي النصف . فقال لهُ مسرور : لا . فقال لهُ ابن القاربي . لك الثلثان ولي الثلث . فاجابهُ مسرور الى ذلك بعد جهد جهيد : ثم قام معهُ

(الليلة الاولى بعد الاربعمائة) . فلما دخل على امير المؤمنين حيَّاه بتحية الخلافة ووقف بين يديه . فقال لهُ امير المؤمنين : اذا انت لم تضحكني ضربتك

بهذا الجراب ثلث مرات. فقال ابن القاربي في نفسه: وما عسى ان تكون ثلث ضربات بهذا الجراب مع ان ضرب السياط لا يضرني. وظنّ ان الجراب فارغ. ثم تكلم بكلام يضحك المغتاظ واتى بانواع السخرية فلم يضحك امير المؤمنين ولم يتبسم فتعجب ابن القاربي منهُ وضجر وخاف. فقال امير المؤمنين: الآن استحققت الضرب. ثم اخذ الجراب وضربه مرة وكان فيهِ اربع زلطات كل زلطة زنتها رطلان فوقعت الضربة في رقبته فصرخ صرخة عظيمة وتذكر الشرط الذي بينه وبين مسرور فقال: العفو يا امير المؤمنين اسمع مني كلمتين. قال لهُ: قل ما بدا لك. فقال: ان مسرورًا شرط عليَّ شرطًا واتفقت معهُ عليهِ وهو ان ما حصل لي من انعام امير المؤمنين يكون لي منهُ الثلث ولهُ الثلثان. وما اجابني الى ذلك الَّا بعد جهد عظيم. فالآن لم تنعم عليَّ الَّا بالضرب وهذه الضربة نصيبي والضربتان الباقيتان نصيبه. فانا قد اخذت نصيبي وها هو واقف يا امير المؤمنين فادفع لهُ نصيبه. فلما سمع امير المؤمنين كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه ودعا بمسرور فضربه ضربة. فصاح وقال: يا امير المؤمنين يكفيني الثلث واعطهِ الثلثين. فضحك عليهما وأمر لكل واحد منهما بالف دينار وانصرفا مسرورين بما انعم عليهما الخليفة

حكاية الخليفة هارون الرشيد مع ولده الزاهد

ومما يحكى ان امير المؤمنين هارون الرشيد كان لهُ ولد قد بلغ من العمر ستة عشر عامًا. وكان معرضًا عن الدنيا وسالكًا طريقة الزهاد والعباد فكان يخرج الى المقابر ويقول: قد كنتم تملكون الدنيا فما ذلك بمنجيكم وقد صرتم الى قبوركم فيا ليت شعري ما قلتم وما قيل لكم. ويبكي بكاء الخائف الواجل. وينشد قول القائل:

تروّعني الجنائز كل وقتٍ ويحزنني بكاء النائحاتِ

(الليلة الثانية بعد الاربعمائة) . فاتفق ان اباه مرَّ عليهِ في بعض الايام وهو في موكبه وحوله وزراؤهُ وكبراء دولته واهل مملكته . فرأوا ولد امير المؤمنين وعلى جسده جبة من صوف وعلى رأسه مئزر من صوف . فقال بعضهم لبعض : لقد فضح هذا الولد امير المؤمنين بين الملوك فلو عاتبه لرجع عما هو فيهِ . فسمع امير المؤمنين كلامهم : فكلمه في ذلك وقال لهُ : يا بنيّ لقد فضحتني مما انت عليه . فنظر اليهِ ولده ولم يجبهُ . ثم نظر الى طائر على شرافة من شراريف القصر فقال لهُ : ايها الطائر بحق الذي خلقك ان تسقط على يدي . فانقض الطائر على يد الغلام . ثم قال لهُ : ارجع موضعك . فرجع الى موضعه . ثم قال لهُ : اسقط على يد امير المؤمنين . فأبى ان يسقط على يده . فقال الغلام لابيهِ امير المؤمنين : انت الذي فضحتني بين الاولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك مفارقة لا اعود اليك بعدها الّا في الآخرة . ثم انحدر الى البصرة فكان يعمل مع الفعلة في الطين وكان لا يعمل في كل يوم الّا بدرهم ودانق . فيتقوَّت بالدانق ويتصدق بالدرهم (قال ابو عامر البصري) وكان قد وقع في داري حائط فخرجت الى موقف الفعلة لانظر رجلًا يعمل لي فيه . فوقعت عيني على شاب مليح . ذي وجه صبيح . فجئت اليهِ . وسلمت عليه . وقلت لهُ : يا حبيبي اتريد الخدمة . فقال : نعم . فقلت : قم معي الى بناء حائط . فقال لي : بشروط اشترطها عليك . قلت : يا حبيبي ما هي : قال : الاجرة درهم ودانق واذا اذن المؤذن تتركني حتى اصلي مع الجماعة . قلت : نعم . ثم اخذتهُ وذهبت بهِ الى المنزل فخدم خدمة لم ارَ مثلها وذكرت لهُ الغداء . فقال : لا . فعلمت انهُ صائم

(الليلة الثالثة بعد الاربعمائة) . فلما سمع الآذان قال لي . قد علمت الشرط . فقلت : نعم فحلَّ حزامه وتفرغ للوضوء فتوضأ وضوءًا لم ارَ احسن منهُ ثم خرج الى الصلاة فصلى مع الجماعة . ثم رجع الى خدمته . فلما اذَّن العصر توضأ وذهب الى الصلاة . ثم عاد الى الخدمة . فقلت لهُ : يا حبيبي قد انتهى وقت الخدمة

فان خدمة الفعلة الى العصر . فقال : سبحان الله انما خدمتي الى الليل . ولم يزل يخدم الى الليل فاعطيته درهمين . فلما رآهما قال : ما هذا . قلت لهُ : والله ان هذا بعض اجرتك لاجتهادك في خدمتي . فرمى بهما اليَّ وقال : لا اريد زيادة على ما كان بيني وبينك . فرغبتهُ فلم اقدر عليهِ فاعطيتهُ درهمًا ودانقًا وسار . فلما اصبح الصباح بكرت الى الموقف فلم اجده . فسأَلت عنهُ فقيل لي انهُ لا يأْتي ههنا الَّا في يوم السبت فقط . فلما كان يوم السبت الثاني ذهبت الى ذلك المكان فوجدته فقلت لهُ : بسم الله تفضل الى الخدمة . فقال لي : على الشروط التي تعلمها . قلت : نعم . فذهبت بهِ الى داري ووقفت انظره وهو لا يراني فاخذ كفًّا من الطين ووضعه على الحائط فاذا الحجارة يتركب بعضها على بعض . فقلت : هكذا اولياء الله . فخدم يومهُ ذلك وزاد فيهِ على ما تقدم . فلما كان الليل دفعت لهُ اجرته فاخذها وسار . فلما جاء يوم السبت الثالث اتيت الى الموقف فلم اجده . فسأَلت عنهُ . فقيل لي : هو مريض وراقد في خيمة فلانة وكانت تلك المرأة عجوزًا مشهورة بالصلاح ولها خيمة من قصب في الجبَّانة . فسرت الى الخيمة ودخلتها فاذا هو مضطجع على الارض وليس تحتهُ شيء وقد وضع رأْسهُ على لبنة ووجهه يتهلل نورًا . فسلمت عليهِ . فردَّ عليَّ السلام . فجلست عند رأسه ابكي على صغر سنه وغربته وتوفيقه لطاعة ربه . ثم قلت لهُ : أَلكَ حاجة . قال : نعم . قلت : وما هي . قال : اذا كان الغد تجيءُ اليَّ في وقت الضحى فتجدني ميتًا فتغسلني وتحفر قبري ولا تعلم بذلك احدًا وتكفنني في هذه الجبة التي عليَّ بعد ان تفتقها وتفتش جيبها وتخرج ما فيهِ وتحفظه عندك . فاذا صليت عليَّ وواريتني في التراب فاذهب الى بغداد وارتقب الخليفة هارون الرشيد حتى يخرج وادفع لهُ ما تجده في جيبي واقرئه مني السلام . ثم تشهَّد وأَثنى على ربه بابلغ الكلمات . وانشد هذه الابيات :

بلغ امانة من وافت منيتهُ ... الى الرشيد فان الاجر في ذاكا
وقل غريبٌ لهُ شوقٌ لرؤيتكم ... على تمادي الهوى والبعد لباكا

ما صدَّهُ عنك بغضٌ لا ولا مللٌ   لان قربتهُ من اثم يغشاكا
وانما ابعدتهُ عنك يا ابتي   نفسٌ لها عفةٌ عن نيل دنياكَ

(الليلة الرابعة بعد الاربعمائة) . ثم ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار . والصلاة والسلام على سيد الابرار . وتلاوة بعض الآيات . ثم انشد هذه الابيات :

يا والدي لا تغترر بتنعمٍ   فالعمر ينفد والنعيم يزولُ
واذا علمت بحال قومٍ ساءهم   فاعلم بانك عنهم مسئولُ
واذا حملت الى القبور جنازةً   فاعلم بانك بعدها محمولُ

(قال ابو عامر البصري) فلما فرغ الغلام من وصيته وانشاده ذهبت عنهُ وتوجهت الى بيتي . فلما اصبح الصباح ذهبت اليه من الغد وقت الضحى فوجدتهُ قد مات رحمة الله عليهِ . فغسلته وفتقت جبته فوجدت في جيبها ياقوتة تساوي آلافاً من الدنانير . فقلت في نفسي : والله ان هذا الفتى لقد زهد في الدنيا غاية الزهد . ثم بعد ان دفنتهُ توجهت الى بغداد ووصلت الى دار الخلافة وصرت اترقب خروج الرشيد الى ان خرج فتعرضت لهُ في بعض الطرق ودفعت لهُ الياقوتة . فلما رآها عرفها وخرّ مغشيًا عليهِ فقبض عليَّ الخدمة . فلما افاق قال للخدمة : افرجوا عنهُ وارسلوه برفق الى القصر . ففعلوا ما أمرهم بهِ . فلما دخل قصره طلبني وادخلني محله وقال لي : ما فعل صاحب هذه الياقوتة . فقلت لهُ : قد مات ووصفت لهُ حاله . فجعل يبكي ويقول : انتفع الولد وخاب الوالد . ثم نادى : يا فلانة . فخرجت امرأة . فلما رأتني ارادت ان ترجع . فقال لها : تعالي وما عليكِ منهُ . فدخلت وسلمت فرمى اليها الياقوتة . فلما رأتها صرخت صرخة عظيمة ووقعت مغشيًا عليها . فلما افاقت من غشيتها قالت : يا امير المؤمنين ما فعل الله بولدي . فقال لي : اخبرها بشأنه . واخذتهُ العبرة . فاخبرتها بشأنه . فجعلت تبكي وتقول بصوت ضعيف : ما اشوقني الى لقائك يا قرة عيني ليتني كنت اوانسك اذا لم تجد مؤانسا . ثم سكبت العبرات . وانشدت هذه الابيات :

ابكي غريبًا اتاهُ المـوت منفردًا لم ياقَ إلفًا لهُ يشكو الذي وجدا
من بعد عزٍّ وشملٍ كان مجتمعًا اضحى فريدًا وحيدًا لا يرى احدا
يبين للنـاس ما الايام تضمرهُ لم يترك الموت منـا واحدًا ابدا
يا غـائبًا قد قضى ربي بغربتـهِ وصار مني بعد القرب مبتعـدا
ان أيأس الموت من لقياك يا ولدي فاننـا نلتقي يوم الحسـاب غدا

(الليلة الخامسة بعـد الاربعمائة) ٠ فلما فرغت من شعرها قلت : يا امير المؤمنين اهو ولدك ٠ قال : نعم وقد كان قبل ولايتي هذا الامر يزور العلماء ويجالس الصالحين فلما وليت هذا الامر نفر مني وباعد نفسه عني فقلت لامه : ان هـذا الولد منقطع الى الله تعـالى وربما تصيبهُ الشدائد ويكابد الامتحان فادفعي اليهِ هذه الياقوتة ليجدها وقت الاحتياج اليها ٠ فدفعتها اليهِ وعزمت عليهِ ان يمسكها. فامتثل امرها واخذها منها ٠ ثم ترك لنا دنيـانا وغاب عنا ٠ ولم يزل غائبًا عنا حتى لقي الله عزَّ وجل تقيًّا نقيًّا ٠ ثم قال : قم فأرني قبره ٠ فخرجت معـهُ وجعلت اسير الى ان اريتهُ اياه ٠ فجعل يبـكي وينتحب حتى وقع مغشيًا عليهِ ٠ فلما افاق من غشيته استغفر الله وقال : انّا لله وانّا اليهِ راجعون ودعا لهُ بخير ٠ ثم سألني الصحبة. فقلت لهُ : يا امير المؤمنين ان لي في ولدك اعظم العظات ٠ ثم انشأت هذه الابيات :

انا الغريب فلا آوي الى احـدٍ انا الغريب وان امسيت في بلدي
انا الغريبُ فلا اهـلٌ ولا ولدٌ وليس لي احدٌ يأْوي الى احدِ
الى المساجد آوي بل اعمرهـا فلن يفارقهـا قلبي مدى الابدِ
فالحمد لله رب العـالمين على افضالهِ ببقاء الروح في الجسدِ

حكاية قلة عقل معلم الصبيان

حُكيَ عن بعض الفضلاء انهُ قال : مررتُ بفقيـه في المكتب وهو يقرّئ الصبيان فوجدتهُ في هيئة حسنة وقماش مليح ٠ فاقبلت عليـهِ فقام اليَّ واجلسني

معهُ . فمارستهُ في القراآت والنحو والشعر واللغة فاذا هو كامل في كل ما يراد منهُ . فقلت لهُ: قوّى الله عزمك فانك عارف بكل ما يراد منك . ثم عاشرته مدة وكل يوم يظهر لي فيهِ حسن . فقلت في نفسي : ان هذا شيء عجيب من فقيه يعلم الصبيان مع ان العقلاء اتفقوا على نقص عقل معلم الصبيان . ثم فارقته وكنت كل ايام قلائل اتفقده وازوره

(الليلة السادسة بعد الاربعمائة) . فاتيت اليه في بعض الايام على عادتي من زيارته فوجدت الكتّاب مغلوقاً فسألت جيرانه فقالوا : انهُ مات عنده ميت . فقلت في نفسي : وجب علينا ان نعزيه . فجئت الى بابه وطرقته . فخرجت اليَّ جارية وقالت : ما تريد . فقلت : اريد مولاكِ . فقالت : ان مولاي قاعد في العزاء وحده . فقلت لها : قولي لهُ ان صديقك فلان يطلب ان يعزيك . فذهبت واخبرتهُ فقال لها : دعيهِ يدخل . فأذنت لي في الدخول فدخلت اليهِ فرأيتهُ جالساً وحده ومعصباً رأسه . فقلت لهُ : عظم الله اجركَ وهذا سبيل لا بدَّ لكل احد منهُ فعليك بالصبر ثم قلت لهُ : من الذي مات لك . فقال اعزّ الناس عليَّ واحبهم اليَّ فقلت : لعلهُ والدك . فقال : لا . قلت : والدتك . قال : لا . قلت : اخوك . قال : لا . قلت : احد من اقاربك . قال : لا . قلت : فما نسبته اليك قال : حبيبتي . فقلت في نفسي : هذا اول المباحث في قلة عقله . ثم قلت لهُ : قد يوجد غيرها مما هو احسن منها . فقال : انا ما رأيتها حتى اعرف ان كان غيرها احسن منها او لا . فقلت في نفسي : وهذا مبحث ثانٍ . فقلت لهُ : وكيف احببت من لا تراها . فقال : اعلم اني كنت جالساً في الطاقة واذا برجل عابر طريق يغني بهذا البيت :

يا ام عمرو جزاكِ الله مكرمةً ردّي عليَّ فؤادي اينما كانا

(الليلة السابعة بعد الاربعمائة) . فلما غنى الرجل المارّ في الطريق بالشعر الذي سمعتهُ منهُ قلت في نفسي : لولا ان امّ عمرو هذه ما في الدنيا مثلها ما كان

الشعراء يتغزلون فيها فتعلقت بحبهـا . فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل وهو ينشد هذا البيت :

لقد ذهب الحمار بامّ عمرٍو فلا رجعت ولا رجع الحمارُ

فعلمت انها ماتت فحزنت عليها ومضى لي ثلثة ايام وانا في العزاء . فتركتهُ وانصرفت بعد ما تحققت من قلة عقله

حكاية المرأة مع الشيخ المحتال

حُكيَ ان بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وانما كان يحتال على الناس بحيل يأكل منها الخبز . فخطر بباله يوماً من الايام انهُ يفتح لهُ مكتباً ويقرئ فيهِ الصبيان . فجمع الواحاً واوراقاً مكتوبة وعلقها في مكان وكبّر عمامته وجلس على باب المكتب . فصار الناس يمرّون عليهِ وينظرون الى عمامته والى الالواح والاوراق فيظنون انهُ فقيه جيد فيأتون اليهِ باولادهم . فصار يقول لهذا اكتب ولهذا اقرأ فصار الاولاد يعلّم بعضهم بعضاً . فبينما هو ذات يوم جالس في باب المكتب على عادته واذا بامرأة مقبلة من بعيد وبيدها مكتوب . فقال في باله : لا بدَّ ان هذه المرأة تقصدني لاقرأ لها المكتوب الذي معها فكيف يكون عملي معها وانا لا اعرف قراءة الخط . وهمّ بالنزول ليهرب منها فلحقتهُ قبل ان ينزل وقالت لهُ : الى اين . فقال لها : أُريد ان اصلي الظهر واعود . فقالت لهُ : الظهر بعيد فاقرأ لي هذا الكتاب . فأَخذه منهـا وجعل اعلاه اسفله وصار ينظر اليهِ ويهزّ عمامته تارةً ويرقص حواجبه تارةً اخرى ويظهر غيظاً وكان زوج المرأَة غائباً والكتاب مرسل اليها من عنده

(الليلة الثامنة بعد الاربعمائة) . فلما رأَت الفقيه في تلك الحالة قالت في نفسها : لا شك ان زوجي مات وهذا الفقيـه يستحي ان يقول لي انهُ مات . فقالت لهُ : يا سيدي ان كان مات قل لي . فهزّ رأسه وسكت . فقالت لهُ المرأَة :

هل اشقّ ثيابي . فقال لها : شقي . فقالت لهُ : هل ألطم وجهي . فقال لها : الطمي .
فأخذت الكتاب من يده وعادت الى منزلها وصارت تبكي هي واولادها فسمع
بعض جيرانها البكاء فسألوا عن حالها . فقيل لهم : انهُ جاءها كتاب بموت زوجها .
فقال الرجل : ان هذا كلام كذب لان زوجها ارسل لي مكتوبًا بالامس يخبر
فيهِ انهُ طيب بخير وعافية وانهُ بعد عشرة ايام يكون عندها . فقام من ساعته
وجاء الى المرأة وقال لها : اين الكتابَ الذي جاءكِ . فجاءت بهِ اليهِ . فاخذه منها
وقرأه واذا فيهِ : اما بعد فاني طيب بخير وعافية وبعد عشرة ايام اكون عندكم وقد
ارسلت اليكم ملحفة ومكمرة . فاخذت الكتاب وعادت بهِ الى الفقيه وقالت
لهُ : ما حملك على الذي فعلته معي . واخبرتهُ بما قال جارها من سلامة زوجها
وانهُ ارسل اليها ملحفة ومكمرة . فقال لها : صدقتِ ولكن يا حرمة اعذريني فاني
كنت في تلك الساعة مغتاظًا ومشغول الخاطر ورأيت المكمرة ملفوفة في الملحفة
فظننت انهُ مات وكفنوه . وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت لهُ . انت معذور
واخذت الكتاب وانصرفت

حكاية عبد الرحمن المغربي الصيني مع فرخ الرخ

حُكيَ ان رجلًا من اهل المغرب كان جال الاقطار . وجاب القفار والبحار .
فالقتهُ المقادير في جزيرة واقام فيها مدة طويلة . ثم رجع الى بلده ومعهُ قصبة ريشة
من جناح فرخ الرخ وهو في البيضة ولم يخرج منها الى الوجود . وكانت تلك
القصبة تسع قربة ماء . وقيل ان طول جناح فرخ الرخ حين خروجه من البيضة
الف باع . وكان الناس يتعجبون من تلك القصبة حين رأوها . وكان هذا الرجل
اسمه عبد الرحمن المغربي واشتهر بالصيني لكثرة اقامته هناك . وكان يحدث
بالعجائب . منها ما ذكرهُ من انهُ سافر في بحر الصين مع جماعة فرأوا جزيرة على
بعد فأرسى بهم المركب على تلك الجزيرة فرأوها عظيمة واسعة . فخرج اليها اهل

تلك السفينة ليأخذوا ماء وحطباً ومعهم الفؤوس والحبال والقرَب وذلك الرجل معهم فرأوا في الجزيرة قبة عظيمة بيضاء لمّاعة طولها مائة ذراع

(الليلة التاسعة بعد الاربعمائة) . فلما رأوها قصدوها ودنوا منها فوجدوها بيضة الرخ . فجعلوا يضربونها بالفؤوس والحجارة والخشب حتى انشقت عن فرخ الرخ فوجدوهُ كالجبل الراسخ فنتفوا ريشة من جناحه ولم يقدروا على نتفها منهُ الّا بتعاونهم مع انهُ لم يتكامل خلق الريش في ذلك الفرخ . ثم اخذوا ما قدروا عليهِ من لحم الفرخ وحملوه معهم وقطعوا اصل الريشة من حد القصبة وحلوا قلوع المركب وسافروا طول الليل الى طلوع الشمس وكانت الريح مسعفة لتلك السفينة وهي سائرة بهم . فبينما هم كذلك اذ اقبل الرخ كالسحابة العظيمة وفي رجليهِ صخرة كالجبل العظيم اكبر من السفينة . فلما حاذى السفينة وهو في الجوّ القى الصخرة عليها وعلى من بها من الناس وكانت السفينة مسرعة في الجري فسبقت فوقعت الصخرة في البحر وكان لوقوعها هول عظيم فكتب الله لهم السلامة ونجاهم من الهلاك . وطبخوا ذلك اللحم واكلوه وكان فيهم مشايخ بيض اللحى . فلما اصبحوا وجدوا لحاهم قد اسودت ولم يشب بعد ذلك احد من القوم الذين اكلوا من ذلك اللحم وكانوا يقولون : ان سبب عود شبابهم اليهم وامتناع المشيب عنهم ان العود الذي حركوا بهِ القدر كان من شجرة النشاب . وبعضهم يقول : سبب ذلك لحم فرخ الرخ . وهذا من اعجب العجب

حكاية هند بنت النعمان مع عديّ بن زيد

ومما يحكى ان النعمان بن المنذر ملك العرب كان لهُ بنت تسمى هنداً وقد خرجت في يوم الفصح وهو عيد النصارى لتتقرَّب في البيعة البيضاء ولها من العمر احد عشر عاماً وكانت اجمل نساء عصرها وزمانها . وفي ذلك اليوم كان عديُّ بن زيد قد قدم الى الحيرة من عند كسرى بهدية الى النعمان . فدخل البيعة البيضاء

ليتقرَّب وكان مديد القامة حلو الشمائل حسن العينين نقي الخدّ ومعهُ جماعة من قومه وكان مع هند بنت النعمان جارية تسمى مارية وكانت مارية تحب عديًّا . فلما رأته في البيعة قالت لهند : انظري الى هذا الفتى فهو والله احسن من كل من ترين . قالت هند : ومن هو . قالت : عديّ بن زيد . قالت هند بنت النعمان : اخاف ان يعرفني ان دنوت منهُ حتى اراهُ من قرب . قالت مارية : ومن اين يعرفك وما رآكِ قط . فدنت منهُ وهو يمازح الفتيان الذين معهُ قد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحة لسانه وما عليهِ من الثياب الفاخرة

(الليلة العاشرة بعد الاربعمائة) . فلما نظرت اليهِ احبت ان يخطبها من ابيها . فلما عرفت مارية ميلها اليهِ قالت لها : كلميهِ . فكلمتهُ وانصرفت . ثم قالت : يا مارية ان لم تخطبيهِ لي هلكتِ . ثم وقعت مغشيًّا عليها فحملتها وصائفها وادخلنها الى النعمان . ثم ان مارية بادرت واخبرتهُ بخبر ابنته واصدقتهُ الحديث وطلبت منهُ ان يزوجها بعديّ . فاطرق النعمان ساعة يفكر في امرها واسترجع مرارًا ثم قال : ويلكِ وكيف الحيلة في تزويجها بهِ وانا لا احب ان ابتدئهُ بذلك الكلام . فقالت هو راضٍ بالزواج واكثر رغبة فيها فانا احتال في ذلك من حيث لا يعلم انك عرفت امره ولا تفتضح نفسك ايها الملك . ثم انها ذهبت الى عديّ واخبرتهُ بالخبر وقالت لهُ : اصنع طعامًا وادعُ الملك اليهِ فاذا اخذ منهُ الشراب فاخطبها منهُ فانه غير رادّك . فقال : اخشى ان يغضبه ذلك فيكون سببًا للعداوة بيننا . فقالت لهُ : ما جئتك الا بعد ما فرغت من الحديث معهُ . وبعد ذلك رجعت الى النعمان وقالت لهُ : اطلب منهُ ان يضيفك في بيته . فقال لها : لا بأس بذلك . ثم ان النعمان بعد ذلك بثلثة ايام سألهُ ان يتغدى عنده هو واصحابه فاجابهُ الى ذلك . ثم ذهب اليهِ النعمان . فلما اخذ منهُ الشراب مأخذه قام عدي فخطبها منهُ فاجابهُ وزوجه اياها وضمها اليهِ بعد ثلثة ايام . فمكثت عنده ثلث سنين وهما في ارغد عيش واهناه

(الليلة الحادية عشرة بعد الاربعمائة) . ثم ان النعمان بعد ذلك غضب على عدي وقتلهُ فوجدت عليهِ هند وجدًا عظيماً . ثم انها بنت لها ديرًا في ظاهر الحيرة وترهبت فيهِ وجلست تندبهُ وتبكيه حتى ماتت . وديرها معروف الى الان في ظاهر الحيرة

حكاية اسحق بن ابراهيم الموصلي مع الرجل التاجر

حُكيَ ان اسحق بن ابراهيم الموصلي قال : اتفق انني ضجرت من ملازمة دار الخليفة والخدمة بها فركبت وخرجت بكرة النهار وعزمت على ان اطوف الصحراء واتفرج وقلت لغلماني : اذا جاء رسول الخليفة او غيره فعرفوهُ انني بكرت في بعض مهماتي وانكم لا تعرفون اين ذهبت . ثم مضيت وحدي وطفت في المدينة وقد حمي النهار فوقفت في شارع يعرف بالحرم لاستظلَّ من حرّ الشمس وكان للدار جناح رحب بارز على الطريق . فلم البس حتى جاء خادم اسود يقود حمارًا فرأيت عليهِ جارية راكبة وتحتها منديل مكلل بالجواهر وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده ورأيت لها قوامًا حسنًا وشمائل ظريفة . فسألت عنها بعض المارين فقال لي : انها مغنية . ثم انها دخلت الدار التي كنت واقفًا على بابها . فجعلت اتفكر في حيلة اتوصل بها الى الدار لاسمع الغناء . فبينما انا واقف اذ اقبل رجلان شابان جميلان . فاستأذنا فاذن لهما صاحب الدار فنزلا ونزلت معهما ودخلت صحبتهما فظنَّا ان صاحب الدار دعاني . فجلسنا ساعة فأُتي بالطعام فأكلنا . ثم وضع الشراب بين ايدينا . ثم خرجت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا . وقمت لاقضي حاجة فسأل صاحب المنزل الرجلين عني فأخبراهُ انهما لا يعرفاني فقال : هذا طفيلي ولكنهُ ظريف فاجملوا عشرته

(الليلة الثانية عشرة بعد الاربعمائة) . ثم جئت فجلست في مكاني فغنت الجارية بلحن لطيف . فأدتهُ اداء حسنًا وشرب القوم واعجبهم ذلك ثم . غنت

طرقًا شتى بالحان غريبة وغنت من جملتها طريقة هي لي وانشدت هذين البيتين :

الطلــول الدوارسُ فارقتهــا الاوانسُ

اوحشت بعد انسها فهي قفراء طامسُ

فكان امرها اصلح فيها من الاولى . ثم غنت طرقًا شتى بالحــان غريبة من القديم والحديث وغنت في اثنائها طريقة هي لي بهذين البيتين :

قل لمن صــدّ عاتبًا ونأى عنــك جانبا

قد بلغت الذي بلغت م وان كنت لاعبا

فاستعدتهُ منها لاصححهُ لها فأقبل عليّ احد الرجلين وقال : ما رأينا طفيليًّا اصفق وجهًا منك . اما ترضى بالتطفل حتى اقترحت . وقد صحّ فيك المثل : طفيلي ومقترح . فاطرقت حياء ولم اجبه فجعل صاحبه يكفه عني فلا ينكف . ثم قاموا الى الصلاة . فتأخرت قليلًا واخذت العود وشددت طرفيه واصلحتهُ اصلاحًا محكمًا وعدت الى موضعي فصليت معهم . فلما فرغنــا من الصلاة رجع ذلك الرجل الى اللوم عليّ والتعنيف والحّ في عربدته وانا صامت . فأخذت الجارية العود وجسته فانكرت حاله وقالت : من جس عودي فقالوا : ما جسه احد منّا . قالت : بلى والله لقد جسه حاذق متقدم في الصناعة لانهُ احكم اوتاره واصلحه اصلاح حاذقٍ في صنعته . فقلت لها : انا الذي اصلحته . فقالت : بالله عليــك ان تأخذه وتضرب عليه . فأخذتهُ وضربت عليه طريقة عجيبة صعبة تكاد ان تميت الاحياء وتحيي الاموات وانشدت عليهِ :

كان لي قلبٌ اعيش بهِ فاكتوى بالنار واحترقا

(الليلة الثالثة عشرة بعد الاربعمائة) . فلما فرغ من شعره لم يبقَ احد من الجماعة الّا وثب من موضعه وجلسوا بين يديهِ وقالوا : بالله عليك يا سيــدنا ان تغني لنــا صوتًا آخر . فقلت لهم : حبًا وكرامةً . ثم احكمت الضربات . وغنيت بهذه الابيات :

أَلا من لقلبٍ ذائبٍ بالنوائبِ اناخت بهِ الاحزان من كل جانبِ
حرامٌ على رامي فؤَادي بسهمهِ دمٌ صبهُ بين الحشى والترائبِ
تبيَّن يوم البين انَّ اقترابهُ على البين من ضمن الظنون الكواذبِ
اراق دماً لولا الجوى ما اراقهُ فهل لدمي من ثائرٍ ومطالبِ

فلما فرغ من شعره لم يبقَ احد منهم الَّا وقام على قدميهِ ثم رمى بنفسه على الارض من شدة ما اصابه من الطرب: فرميت العود من يدي. فقالوا: بالله عليك لا تفعل بنا هذا وزدنا صوتاً آخر زادك الله تعالى من نعمته. فقلت لهم: يا قوم ازيدكم صوتاً آخر وآخر وآخر واعرفكم من انا. انا اسحق بن ابراهيم الموصلي والله اني لأَتيهُ على الخليفة اذا طلبني. وانتم قد اسمعتموني غليظ ما اكره في هذا اليوم. فوالله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا العربيد من بينكم. فقال لهُ صاحبه: من هذا حذَّرتك وخفت عليك. ثم اخذوا بيده واخرجوه. فأَخذت العود وغنيت الاصوات التي غنتها الجارية من صنعتي. ثم سررت الى صاحب الدار ان الجارية اريد ان اتخذها لي. فقال الرجل: هي لك بشرط. فقلت: وما هو. قال: ان تقيم عندي شهرًا والجارية وما يتعلق بها من حليّ وحلل لك. فقلت: نعم افعل ذلك. فاقمت عنده شهرًا لا يعرف احد اين انا والخليفة يفتش عليَّ في كل موضع ولا يعرف لي خبرًا. فلما انقضى الشهر سلَّم اليَّ الجارية وما يتعلق بها من الامتعة النفيسة واعطاني خادماً آخر. فجئت بذلك الى منزلي وكأَني قد حزت الدنيا باسرها من شدة فرحي بالجارية. ثم ركبت الى المأمون من وقتي

(الليلة الرابعة عشرة بعد الاربعمائة). فلما حضرت بين يديه قال لي: ويحك يا اسحق واين كنت. فاخبرته بخبري. فقال: عليَّ بذلك الرجل في هذه الساعة. فدللتهم على داره فأَرسل اليهِ الخليفة. فلما حضر سأَلهُ عن القصة. فاخبره بها. فقال لهُ: انت رجل ذو مروءة والرأي ان تعان على مروءتك. فأَمر لهُ بمائة

الف درهم . وقال لي : يا اسحق أحضر الجارية . فاحضرتها فغنت لهُ واطربته فحصل لهُ منها سرور عظيم . فقال : قد جعلت عليها نوبة في كل يوم خميس فتحضر وتغني من وراء الستارة . ثم أمر لها بخمسين الف درهم فوالله لقد ربحت واربحت في تلك الركبة

حكاية عيسى بن الرشيد والجارية قرّة العين

حكي ان عمرو بن مسعدة قال : كان ابو عيسى بن الرشيد اخو المأمون يحب ان يتزوَّج بقرة العين جارية عليّ بن هشام ولكن كان ابو عيسى لا يبوح بشكواه الى احد ولم يطلع احدًا على سره وكل ذلك من نخوته ومروءته . وكان يجتهد في ابتياعها من مولاها بكل حيلة فلم يقدر على ذلك . فلما عيل صبره واشتدَّ وجده وعجز عن الحيلة في امرها دخل على المأمون في يوم موسم بعد انصراف الناس من عنده وقال : يا امير المؤمنين انك لو امتحنت قوادك في هذا اليوم على حين غفلة منهم لتعرف صاحب المروءة من غيره ومحل كل احد منهم وقدر همته . وانما قصد ابو عيسى بهذا الكلام ان يتصل بذلك الى الجلوس مع قرَّة العين في دار مولاها . فقال المأمون : ان الرأي صواب . ثم أمر ان يشدوا لهُ زورقًا اسمهُ الطيار فقدموهُ لهُ . فركبهُ ومعهُ جماعة من خواصه . فاول قصر دخله قصر حميد الطويل الطوسي ودخلوا عليهِ في القصر على حين غفلة منهُ فوجدوه جالسًا على حصير وبين يديه المغنون وبيدهم آلات المغاني من العيدان والنايات وغيرها

(الليلة الخامسة عشرة بعد الاربعمائة) . فجلس المأمون ساعة ثم حضر بين يديه طعام من لحوم الدواب ليس فيهِ شيء من لحوم الطير . فلم يلتفت المأمون الى شيء من ذلك . فقال ابو عيسى : يا امير المؤمنين انَّا دخلنا هذا المكان على حين غفلة وصاحبه لم يعلم بقدومك فقم بنا الى مجلس هو معدّ لك يليق بك . فقام الخليفة هو وخواصه وصحبته اخوهُ ابو عيسى : وتوجهوا الى دار علي بن هشام . فلما

علم بمجيئهم قابلهم احسن مقابلة وقبل الارض بين يدي الخليفة . ثم ذهب بهم الى قصر وفتح مجلساً لم ترَ الراؤُون احسن منهُ . ارضهُ واساطينه وحيطانهُ مرخمة بانواع الرخام وهو منقوش بانواع النقوش الرومية . وأَرضهُ مفروشة بالحصر السندية . وعليها فرش بصرية . وتلك الفرش متخذة على طول المجلس وعرضه . فجلس المأمون ساعة وهو يتأمل البيت والسقف والحيطان ثم قال : اطعمنا شيئاً . فأَحضر اليهِ من وقته وساعته قريباً من مائة لون من الدجاج سوى ما معها من الطيور والثرائد والقلايا والبوارد . فلما اكل قال : اسقنا يا علي شيئاً . فأَحضر اليهِ نبيذاً مثلثاً مطبوخاً بالفواكه والابازير الطيبة في اواني الذهب والفضة والبلور . والذي حضر بذلك النبيذ في المجلس غلمان كانهم الاقمار عليهم الملابس الاسكندرية المنسوجة بالذهب وعلى صدورهم بواطٍ من البلور فيها ماء الورد المسك . فتعجب المأمون مما رأى عجباً شديداً وقال : يا ابا الحسن . فوثب الى البساط وقبله ثم وقف بين يدي الخليفة وقال : لبيك يا امير المؤمنين . فقال : اسمعنا شيئاً من الاغاني المطربة . فقال : سمعاً وطاعةً يا امير المؤمنين . ثم قال لبعض اتباعه : احضر الجواري المغنيات . فقال لهُ : سمعاً وطاعةً . ثم غاب الخادم لحظة وحضر ومعهُ عشرة من الخدم يحملون عشرة كراسي من الذهب فنصبوها وبعد ذلك جاءَت عشر وصائف كأنهنَّ البدور السافرة . والرياض الزاهرة . وعليهنَّ الديباج الاسود . وعلى رؤُوسهنَّ تيجان الذهب ومشينَ حتى جلسنَ على الكراسي وغنينَ بانواع الالحان . فنظر المأمون الى جارية منهنَّ فاعجبهُ ظرفها وحسن منظرها . فقال لها : ما اسمكِ يا جارية . قالت : اسمي سجاح يا امير المؤمنين . فقال لها : غني لنا يا سجاح . فاطربت وانشدت :

اقبلت امشي على خوف مخالسةً مشي الذليل رأَى شبلين قد وردا
سيفي خضوعي وقلبي مشغلٌ وجلٌ اخشى العيون من الاعداء والرصدا

(الليلة السادسة عشرة بعد الاربعمائة) . فقال لها المأمون : لقد احسنتِ

ياجارية لمن هذا الشعر . قالت : لعمرو بن معدي كرب الزبيدي والغناء لمعبد . فشرب المأمون وابو عيسى وعلي بن هشام . ثم انصرفت الجواري وجاءت عشر جوار أُخر على كل واحدة منهنّ الوشي اليماني المنسوج بالذهب فجلسنَ على الكراسي وغنينَ بانواع الالحان . فنظر المأمون الى وصيفة منهنّ كانها مهاة رمل فقال لها : ما اسمكِ يا جارية . فقالت : اسمي ظبية يا امير المؤمنين . قال : غني لنا يا ظبية . فغردت وقالت :

حورٌ حرائرُ ما هممنَ بريبةٍ كظباء مكة صيدهنّ حرامُ

فلما فرغت من شعرها قال لها المأمون : لله درُّكِ لمن هذا الشعر . قالت : لجرير . والغناء لابن سريج . فشرب المأمون ومن معهُ . ثم انصرفت الجواري وجاءت بعدهنّ عشر جوار أُخر كانهنّ اليواقيت وعليهنّ الديباج الاحمر . المنسوج بالذهب المرصع بالدرّ والجوهر وهنّ مكشوفات الرؤوس . فجلسنَ على الكراسي وغنينَ بانواع الالحان . فنظر الى جارية منهنّ فقال لها : ما اسمكِ يا جارية . قالت : اسمي فاتن يا امير المؤمنين : فقال لها : غني لنا يا فاتن . فأنشدت واطربت ولما فرغت قال : لله درُّكِ يا فاتن لمن هذا الشعر . فقالت : لعدي بن زيد والطريقة قديمة . فشرب المأمون وابو عيسى وعلي ابن هشام . ثم انصرفت الجواري وجاءت بعدهنّ عشر من الجواري عليهنّ الوشي المنسوج بالذهب الاحمر . وفي اوساطهنّ المناطق المرصعة بالجواهر . فجلسن على الكراسي وغنينَ بانواع الالحان . فقال المأمون لجارية منهنّ كأنها قضيب بان : ما اسمكِ يا جارية . قالت : اسمي رشأ يا امير المؤمنين . فقال : غني لنا يا رشأ . فأطربت وانشدت بعض ابيات

(الليلة السابعة عشرة بعد الاربعمائة) . ولما فرغت قال لها المأمون : احسنتِ يا جارية زيدينا . فقامت الجارية وقبلت الارض بين يديه وغنت ابياتًا اخرى . فطرب المأمون طربًا عظيمًا . فلما رأت الجارية طرب المأمون صارت تردد الصوت بتلك الابيات . ثم ان المأمون قال : قدموا الطيار واراد ان يركب ويتوجه .

فقام علي ابن هاشم وقال: يا امير المؤمنين عندي جارية اشتريتها بعشرة آلاف دينار واريد ان اعرضها على امير المؤمنين فان اعجبتهُ ورضيها فهي لهُ والّا فيسمع منها شيئاً · فقال الخليفة: عليَّ بها · فخرجت جارية كأنها قضيب بان وعلى رأسها تاجٌ من الذهب الاحمر · مرصع بالدر والجوهر · ومشت كانها غزال شارد · ولم تزل ماشية حتى جلست على الكرسي · فلما رآها المأمون تعجب من حسنها وجمالها وجعل ابو عيسى يتوجع واصفرَّ لونه وتغير حاله · فقال لهُ المأمون: يا ابا عيسى قد تغير حالك · فقال: يا امير المؤمنين بسبب علة تعتريني في بعض الاوقات · فقال له الخليفة: أتعرف هذه الجارية قبل اليوم · قال: نعم يا امير المؤمنين · وهل يخفى القمر · ثم قال لها المأمون: ما اسمكِ يا جارية · فقالت: اسمي قرَّة العين يا امير المؤمنين · قال لها: غني لنا يا قرة العين · فغنت بهذين البيتين:

ظعن الاحبة عنك بالادلاجِ ولقد سروا سحرًا مع الحجّاجِ
ضربوا خيام العزّ حول قبابهم وتستروا باكلّة الديباجِ

(الليلة الثامنة عشرة بعد الاربعمائة) · فقال لها الخليفة: لله دركِ لمن هذا الشعر · قالت: لدعبل الخزاعي والطريقة لزرزور الصغير · فنظر اليها ابو عيسى وخنقته العبرة حتى تعجب منهُ اهل المجلس · فالتفتت الجارية الى المأمون وقالت لهُ: يا امير المؤمنين اتأذن لي في ان اغير الكلام · فقال لها: غني بما شئتِ · فاطربت بالنغمات · وانشدت هذه الابيات:

اذا كنت ترضيهِ ويرضيك صاحبٌ جهارًا فكن في الغيب احفظ للودّ
وألغِ احاديث الوشاة فقلما يحاول واشٍ غير هجرانِ ذي ودّ
وقد زعموا ان المحبّ اذا دنا يملُّ وان البعد يشفي من الوجدِ
بكلٍّ تداوينا فلم يشفِ ما بنا على انَّ قرب الدار خيرٌ من البعدِ
على انَّ قرب الدار ليس بنافعٍ اذا كان من تهواهُ ليس بذي ودّ

فلما فرغت من شعرها قام المأمون وركب في الطيار وتخلف ابو عيسى واخذ

قرّة العين . ثم اخذها وانصرف بها الى منزله وهو منشرح الصدر . فانظر الى مروءة علي بن هشام

حكاية التاجر علي المصري

حكيَ انهُ كان بمدينة مصر رجل تاجر . وكان عنده شيء كثير من مال ونقود وجواهر ومعادن واملاك لا تحصى . وكان اسمهُ حسنًا الجوهري البغدادي . وقد رزقه الله بولد حسن الوجه فسماه عليًّا المصري . وقد علمهُ القرآن والعلم والفصاحة والادب وصار بارعًا في كامل العلوم . وكان تحت يد والده في التجارة

(الليلة التاسعة عشرة بعد الاربعمائة) . فحصل لوالده مرض وزاد عليهِ الحال فايقن بالموت واحضر ولده الذي اسمه علي المصري وقال لهُ : يا ولدي ان الدنيا فانية . والآخرة باقية . وكل نفس ذائقة الموت . والآن يا ولدي قد قربت وفاتي واريد ان اوصيك وصية ان عملت بها لم تزل آمنًا سعيدًا الى ان تلقى الله تعالى . وان لم تعمل بها فانهُ يحصل لك تعب زائد وتندم على ما فرطتَ في وصيتي . فقال لهُ : يا ابتِ كيف لا اسمع ولا اعمل بوصيتك مع ان طاعتك فرضٌ عليَّ . وسماع قولك عليَّ واجب . فقال لهُ : يا ولدي اني خلفت لك اماكن ومحلَّات وامتعة ومالًا لا يحصى بحيث اذا كنت تنفق منهُ في كل يوم خمسمائة دينار لا ينقص عنك شيء من ذلك . ولكن يا ولدي عليك بتقوى الله واتباع المصطفى (صلعم) . فيما ورد عنهُ مما امر بهِ ونهى عنهُ في سنّته . وكن مواظبًا على فعل الخيرات وبذل المعروف وصحبة اهل الخير والصلاح والعلم . وعليك بالوصية بالفقراء والمساكين . وتجنب الشحّ والبخل وصحبة الاشرار وذوي الشبهات . وانظر لخدمك وعيالك بالرأفة ولزوجتك ايضًا فانها من بنات الاكابر وهي حامل لعل الله يرزقك منها الذرية الصالحة . وما زال يوصيهِ ويبكي ويقول لهُ : يا ولدي اسأل الله الكريم . ربّ العرش العظيم . ان يخلصك من كل ضيق يحصل لك .

ويدركك بالفرج القريب منهُ . فبكى الولد بكاءً شديداً وقال : يا والدي والله اني ذبت من هذا الكلام كأنك تقول قول مودّع . فقال لهُ : نعم يا ولدي انا عارف بحالي فلا تنسَ وصيتي . ثم ان الرجل صار يتشهد ويقرأ الى ان حضر الوقت المعلوم فقال لولده : ادنُ مني يا ولدي . فدنا منهُ فقبله وشهق ففارقت روحه جسده وتوفي الى رحمة الله تعالى

(الليلة الموفية للعشرين بعد الاربعمائة) . فحصل لولده غاية الحزن وعلا الضجيج في بيته واجتمعت عليهِ اصحاب والده . فاخذ في تجهيزه واخرجه خرجة عظيمة وحملوا جنازته الى الصلاة فصلوا عليهِ وانصرفوا بجنازته الى المقبرة فدفنوه وقرأُوا عليهِ ما تيسر : ثم رجعوا الى المنزل فعزوا ولده وانصرف كل واحد منهم الى حال سبيله . وعمل لهُ ولده الجمع والختمات الى تمام الاربعين يوماً وهو مقيم في البيت لا يخرج الّا الى المصلى . ومن يوم الجمعة الى الجمعة يزور والده . ولم يزل في صلاته وقراءته وعبادته مدة من الزمان حتى دخل عليهِ اقرانه من اولاد التجار وسلموا عليهِ وقالوا لهُ : الى متى هذا الحزن الذي انت فيهِ وترك شغلك وتجارتك واجتماعك مع اصحابك وهذا امر يطول عليك ويحصل لك منهُ ضرر زائد . وحين دخلوا عليهِ كان صحبتهم ابليس اللعين يوسوس لهم فصاروا يحسّنون لهُ ان يخرج معهم الى السوق وابليس يغريه بموافقتهم الى ان وافقهم وخرج معهم من البيت . فقالوا لهُ : اركب بغلتك وتوجه بنا الى البستان الفلاني لنتفرج فيهِ ويذهب عنك الحزن والفكر . فركب بغلته واخذ عبده معهُ وتوجه معهم الى البستان الذي قصدوه . فلما صاروا في البستان ذهب واحد منهم وعمل الغداء واحضره في البستان . فاكلوا وانبسطوا وجلسوا يتحدثون الى آخر النهار . ثم ركبوا وانصرفوا وسار كل منهم الى منزله وباتوا . فلما اصبح الصباح جاءُوا اليهِ وقالوا لهُ : قم بنا . فقال لهم : الى اين . فقالوا : الى البستان الفلاني فانهُ احسن من الاول وانزه . فركب وتوجه معهم الى البستان الذي قصدوه

(الليلة الحادية والعشرون بعد الاربعمائة) . فلما صاروا في البستان ذهب واحد منهم وعمل لهم الغداء واحضره الى البستان واحضر صحبته المدام المسكر فأكلوا . ثم احضروا الشراب . فقالوا لهُ : هذا الذي يذهب الحزن ويجلو السرور . ولم يزالوا يحسّنونه لهُ حتى غلبوا عليهِ فشرب معهم . واستمروا في حديث وشرب الى آخر النهار . ثم توجهوا الى منازلهم . ولكن عليَّ المصري حصل لهُ دوخة من الشراب فدخل الى محل زوجته وهو بهذا الحال . فقالت لهُ : ما بالك متغيرًا . فقال : نحن اليوم كنَّا في حظٍّ وانبساط ولكن بعض اصحابنا جاء لنا بماء فشرب اصحابي وشربت معهم فحصلت لي هذه الدوخة . فقالت لهُ زوجته : يا سيدي هل نسيت وصية والدك وفعلت ما نهاك عنهُ من معاشرة اصحاب الشبهات . فقال لها : ان هؤلاء من اولاد التجار ولم يكونوا اصحاب شبهات وانما هم اصحاب حظ وانبساط . وما زال كل يوم مع اصحابه على هذه الحالة يتوجهون الى محل بعد محل وهم في اكل وشرب الى ان قالوا لهُ : قد فرغ دَورنا وصار الدور اليك . فقال لهم : اهلًا وسهلًا ومرحبًا . ولما اصبح احضر كامل ما يحتاج اليهِ الحال من المأكل والمشرب اضعاف ما فعلوه واخذ معهُ الطباخين والفراشين والقهوجية وتوجهوا الى الروضة والمقياس ومكثوا فيها شهرًا كاملًا على اكل وشرب وسماع وانبساط

(الليلة الثانية والعشرون بعد الاربعمائة) . فلما مضى الشهر رأى نفسهُ قد صرف جملة من المال لها صورة . فغرَّه ابليس اللعين وقال لهُ : لو صرفت كل يوم قدر الذي صرفته لم ينقص مالك . فلم يبالِ بصرف المال واستمرَّ على هذا الحال مدة ثلث سنوات وزوجته تنصحه وتذكره بوصية والده فلم يسمع كلامها الى ان نفد كل ما كان عنده من النقود فصار يأخذ من الجواهر ويبيع ويصرف اثمانها الى ان انفدها . ثم اخذ في بيع البيوت والعقارات حتى لم يبقَ منها شيء . فلما نفدت صار يبيع الضياع والبساتين واحدًا بعد واحد الى ان ذهبت جميعها . ولم

يبقَ عنده شيء يملكه الّا البيت الذي هو فيهِ . فصار يقلع رخامه واخشابه ويتصرف فيها الى ان افناها جميعها ونظر في نفسه فلم يجد عنده شيئًا يصرفه . فباع البيت وتصرَّف في ثمنه . ثم بعد ذلك جاءَهُ الذي اشترى منهُ البيت وقال لهُ : انظر لك محلًا فاني محتاج الى بيتي . فنظر في نفسه فلم يجد عنده شيئًا يحتاج الى بيت غير زوجته . وقد ولدت لهُ ولدًا وبنتًا ولم يبقَ عندهُ خدم غير نفسه وعياله . فاخذ لهُ قاعة في بعض الاحواش وسكن فيها بعد العزّ والدلال . وكثرة الخدم والمال . وصار لا يملك قوت يوم . فقالت لهُ زوجته : من هذا كنت احذرك واقول لك احفظ وصية والدك فلم تسمع قولي . فلا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم . ومن اين تأكل الاولاد الصغار . فقم وطف على اصحابك اولاد التجار لعلّهم يعطونك شيئًا نتقوت بهِ في هذا اليوم . فقام وتوجه الى اصحابهِ واحدًا بعد واحد وكلُّ من توجه اليهِ منهم يواري وجهه منهُ ويسمعه ما يكرهُ من الكلام المؤلم ولم يعطهِ احد منهم شيئًا . فرجع الى زوجته وقال لها : لم يعطوني شيئًا

(الليلة الثالثة والعشرون بعد الاربعمائة) . فقامت الى جيرانها لتطلب منهم شيئًا يتقوتون بهِ في ذلك اليوم . فتوجهت الى امرأة كانت تعرفها في الايام السابقة . فلما دخلت عليها ورأت حالها قامت واخذتها بقبول وبكت وقالت لها : ما الذي اصابكم . فحكت لها جميع ما كان من زوجها . فقالت لها : مرحبًا بكِ واهلًا وسهلًا فجميع ما تحتاجين اليهِ اطلبيهِ مني من غير مقابل . فقالت لها : جزاكِ الله خيرًا . ثم اعطتها ما يكفيها هي وعيالها مؤنة شهر كامل . فأخذتهُ وتوجهت الى محلها . فلما رآها زوجها بكى وقال لها : من اين لكِ ذلك . فقالت لهُ : من فلانة فاني لما اخبرتها بما حصل لنا لم تقصر في شيء وقالت لي : جميع ما تحتاجين اليه اطلبيهِ مني . فعند ذلك قال لها زوجها : حيث صار عندكِ هذا فانا متوجه الى محل اقصده لعلّ الله تعالى يفرج عنا . واخذ بخاطرها وقبّل اولاده ثم خرج ولم يعرف اين يقصد . وما زال ماشيًا حتى وصل الى بولاق فرأى مركبًا مسافرًا الى دمياط .

فرآهُ رجل كان بينه وبين ابيهِ صحبة فسلم عليهِ وقال لهُ : اين تريد . قال : اريد دمياط فان لي اصحابًا اسأل عنهم وازورهم ثم ارجع . فاخذه الى بيته واكرمه وعمل لهُ زادًا واعطاه شيئًا من الدنانير وانزله في المركب المتوجه الى دمياط . فلما وصلوا اليهِ طلع من المركب ولم يعرف اين يقصد . فبينما هو ماش اذ رآه رجل من التجار فحنَّ عليهِ واخذهُ معهُ الى منزله . فمكث عنده مدة وبعد ذلك قال في نفسه : وإلى متى هذا القعود في بيوت الناس . ثم طلع من بيت ذلك التاجر فرأى مركبًا مسافرًا الى الشام . فعمل لهُ الرجل الذي كان نازلًا عنده زادًا وانزله في ذلك المركب وسافر حتى دخل دمشق

(الليلة الرابعة والعشرون بعد الاربعمائة) . فبينما هو ماش في شوارعها اذ رآه رجل من اهل الخير فأخذه الى منزله فاقام عنده مدة . ثم بعد ذلك خرج فرأى قافلة متوجهة الى بغداد . فخطر بباله ان يسافر مع تلك القافلة . ثم رجع الى التاجر الذي كان مقيمًا عنده في منزله واخذ خاطره وطلع مع القافلة . فحنن الله سبحانه وتعالى عليهِ رجلًا من التجار فاخذه اليهِ وصار يأكل ويشرب معهُ الى ان بقي بينهم وبين بغداد مسافة يوم واحد . فطلع على القافلة جماعة من قطاع الطريق فاخذوا كامل ما معهم ولم ينجُ منهم الّا القليل . فسار كل واحد من القافلة يقصد محلًا يأوي اليهِ . واما عليٌّ المصري فانهُ قصد بغداد . ثم وصل اليها عند غروب الشمس وما ادرك باب المدينة حتى رأى البوابين يهمون ان يقفلوا الباب فقال لهم : دعوني ادخل عندكم . فادخلوهُ عندهم وقالوا لهُ : من اين اتيت والى اين تسير . فقال : انا رجل من مدينة مصر ومعي تجارة وبغال واحمال وعبيد وغلمان فسبقتهم لكي انظر لي محلًا احط فيهِ تجارتي . فلما سبقتهم وانا راكب على بغلتي قابلني جماعة من قطاع الطريق فاخذوا بغلتي وحوائجي وما نجوت منهم الّا وانا على آخر رمق . فاكرموهُ وقالوا لهُ : مرحبًا بك فبتْ عندنا الى الصباح . ثم ننظر لك محلًا يليق بك . ففتش في جيبه فرأى دينارًا كان باقيًا من الدنانير التي اعطاه اياها التاجر

في بولاق . فاعطى ذلك الدينار لواحد من البوابين وقال لهُ : خذ هذا واصرفه وأتنا بشيء نأكله . فاخذه وذهب الى السوق وصرفه وجاء لهُ بخبز ولحم مطبوخ . فأكل هو واياهم ونام عندهم الى الصباح . ثم اخذه رجل من البوابين وتوجه بهِ الى رجل من تجار بغداد وحكى لهُ حكايته . فصدقهُ ذلك الرجل وظنّ انهُ تاجر ومعهُ احمال فاخذه الى دكانه واكرمه واخذه الى منزله فاحضر لهُ بدلة عظيمة من ملبوسه وادخله الحمام . (قال عليّ المصري ابن التاجر حسن الجوهري) فدخلت معهُ الحمام وعند خروجنا اخذني وتوجه بي الى منزله واحضر لنا الغداء . فأكلنا وانبسطنا وقال لواحد من عبيده : يا مسعود خذ سيدك واعرض عليهِ البيتين اللذين في المكان الفلاني والذي يعجبه منهما اعطهِ مفتاحه وتعالَ . فتوجهت انا والعبد حتى وصلنا الى درب فيهِ ثلثة بيوت بجانب بعضها جديدة مقفولة . ففتح اول بيت وتفرجت عليهِ . وخرجنا وتوجهنا الى الثاني ففتحهُ وتفرجنا عليه . فقال لي : ايهما اعطيك مفتاحه . فقلت لهُ : وهذا الكبير لمن . قال : لنا . قلت لهُ : افتحه لاجل ان نتفرج عليه . فقال : ليس لك بهِ حاجة . فقلت لهُ : لمَ ذلك . فقال : لانهُ معمور ولم يسكنه احد الّا ويصبح ميتًا ولا نفتح بابه لاخراج الميت منهُ بل نطلع على سطح احد البيتين ونخرجه منهُ فمن ذلك تركه سيدي وقال : انا ما بقيت اعطيهِ لاحد . فقلت : افتحه لي حتى اتفرج عليه . وقلت في نفسي : هذا هو المطلوب فأبيت فيهِ واصبح ميتًا وارتاح من هذا الحال الذي انا فيه . ففتحه ودخلتهُ فرأيتهُ بيتًا عظيمًا لا مثيل لهُ . فقلت للعبد : انا ما اختار الّا هذا البيت فاعطني مفتاحه . فقال لي العبد : لا اعطيك المفتاح حتى اشاور سيدي

(الليلة الخامسة والعشرون بعد الاربعمائة) . ثم توجه الى سيده وقال لهُ : ان التاجر المصري يقول : ما اسكن الّا في البيت الكبير . فقام وجاء الى عليّ المصري وقال لهُ : يا سيدي ليس لك في هذا البيت حاجة . فقال لهُ علي المصري : ما اسكن الّا فيهِ ولا ابالي بهذا القول . فقال لهُ : اكتب بيني وبينك حجة انه اذا

حصل لك شيء لا علاقة لي بك . قال : كذلك . فاحضر شاهدًا من المحكمة وكتب عليهِ حجة واخذها عنده واعطاه المفتاح فاخذه ودخل البيت . فارسل اليهِ التاجر فرشًا مع عبد ففرشه لهُ على المسطبة التي خلف الباب ورجع . ثم بعد ذلك قام علي المصري ودخل فرأى بئرًا في حوش البيت وعليها منطال فانزله في البئر وملأَه وتوضأَ منهُ وصلى فرضه وجلس قليلًا . فجاءَ لهُ العبد بالعشاء من بيت سيده وجاء لهُ بقنديل وشمعة وشمعدان وطست وابريق وقلّة . ثم تركه وتوجه الى بيت سيده . فأَوقد الشمعة وتعشى وانبسط وصلى العشاء وقال في نفسه : قم اطلع الى فوق وخذ الفرش ونمْ هناك احسن من هنا . فقام واخذ الفرش واطلعه فوق فرأى قاعة عظيمة سقفها مذهب وارضها وحيطانها بالرخام الملوَّن ففرش فرشه وجلس يقرأُ شيئًا من القرآن العظيم . فلم شعر الَّا وشخص يناديه ويقول لهُ : يا علي يا ابن حسن هل أُنزل عليك الذهب . قال لهُ : واين الذهب الذي تنزله : فما قال لهُ ذلك حتى صبَّ عليهِ ذهبًا كالمنجنيق ولم يزل الذهب منصبًا حتى ملأَ القاعة . فلما فرغ انصباب الذهب قال لهُ : اعتقني حتى اتوجه الى حال سبيلي فقد فرغت خدمتي واوصلت اليك امانتك . فقال لهُ علي المصري : اقسمت عليك بالله العظيم ان تخبرني عن سبب هذا الذهب . فقال لهُ : ان هذا الذهب كان مرصودًا عليك من قديم الزمان وكان كل من دخل هذا البيت نأْتيهِ ونقول لهُ : يا علي يا ابن حسن هل ننزل الذهب . فيخاف من كلامنا ويصرخ . فننزل اليهِ ونكسر رقبته ونروح . فلما جئت انت وناديناك باسمك واسم ابيك وقلنا لك هل ننزل الذهب قلت لنا : واين الذهب . فعرفنا انك صاحبه فانزلناه . وبقي لك كنز في بلاد اليمن فاذا سافرت واخذتهُ واتيت الى هناك كان اولى لك . واريد منك ان تعتقني حتى اروح الى حال سبيلي . فقال : والله ما اعتقك الَّا اذا اتيتني بالذي في بلاد اليمن الى هنا . فقال لهُ : اذا اتيتك بهِ هل تعتقني وتعتق خادم ذلك الكنز . فقال : نعم . فقال : احلف لي . فحلف لهُ : واراد ان يتوجه فقال لهُ علي المصري : بقي لي عندك

حاجة . قال : وما هي . قال : لي زوجة واولاد بمصر في المحل الفلاني ينبغي ان تأتيني بهم على راحة من غير ضرر . فقال لهُ : آتيك بهم في موكب وتخت روان وخدم وحشم مع الكنز الذي نأتيك بهِ من بلاد اليمن ان شاء الله تعالى . ثم اخذ منهُ اجازة على ثلثة ايام ويكون جميع ذلك عنده وتوجه

(الليلة السادسة والعشرون بعد الاربعمائة) . فاصبح عليّ يدور في القاعة على محل يأوي فيهِ الذهب فرأى رخامة على طرف ليوان القاعة وفيها لولب . ففرك اللولب فانزاحت الرخامة وبان لهُ باب . ففتحه ودخل فرأى خزنة كبيرة وفيها اكياس من القماش مخيطة فصار يأخذ الاكياس ويملأها من الذهب ويدخلها في الخزنة الى ان حوّل الذهب جميعه وادخاله الخزنة وقفل الباب وفرك اللولب فرجعت الرخامة الى محلها . ثم قام ونزل وقعد على المصطبة التي وراء الباب . فبينما هو قاعد واذا بطارق يطرق عليهِ الباب . فقام وفتحهُ فرآه عبد صاحب البيت . فلما رآه العبد جالسًا رجع بسرعة الى سيده ليبشره . فلما وصل سيده قال لهُ : يا سيدي ان التاجر الذي سكن في البيت المعمور بالجنّ طيب بخير وهو جالس على المصطبة التي وراء الباب . فقام سيده وهو فرحان وتوجه الى ذلك البيت ومعهُ الفطور . فلما رآه عانقه وقبّله بين عينيه وقال لهُ : ما فعل الله بكَ . قال : خيرًا وما نمت الّا فوق في القاعة المرخمة . فقال لهُ : هل اتاك شيء او نظرت شيئًا . قال : لا وانما قرأت ما تيسر من القرآن ونمت الى الصباح . ثم قمت وتوضأت وصليت ونزلت وجلست على هذه المصطبة . فقال : الحمد لله على السلامة . ثم قام من عنده وارسل اليهِ عبيدًا ومماليك وجواري وفرشًا فكنسوا البيت من فوق وتحت وفرشوا لهُ فرشًا عظيمًا وبقي عنده ثلثة مماليك وثلثة عبيد واربع جوار للخدمة والباقي توجهوا الى بيت سيدهم . ولما سمع بخبره التجار ارسلوا اليهِ هدايا من كل شيء نفيس حتى من المأكول والمشروب والملبوس واخذوه عندهم في السوق وقالوا لهُ : متى تجي حملتك . فقال لهم : بعد ثلثة ايام تدخل

(الليلة السابعة والعشرون بعد الاربعمائة) . فلما مضت الثلاثة الايام جاء لهُ خادم الكنز الاول الذي انزل لهُ الذهب من البيت وقال لهُ : قم لاقِ الكنز الذي جئت لك به من اليمن وحريمك وصحبتهم من جملة الكنز مال على صورة المتجر العظيم وجميع ما معهُ من البغال والخيل والجمال والخدم والمماليك كلهم من الجان . وكان ذلك الخادم قد توجه الى مصر فرأى زوجة علي واولاده في هذه المدة صاروا في عري وجوع زائد فحملهم من مكانهم في تخت روان خارجاً عن مصر والبسهم خلعاً عظيمة من الخلع التي في كنز اليمن . فلما جاء لهُ واخبره بذلك الخبر قام وتوجه الى التجار وقال لهم : قوموا بنا نطلع خارج المدينة لنلاقي القافلة التي فيها متجرنا وتشرفونا بحريمكم لاجل ملاقاة حريمنا . فقالوا لهُ : سمعاً وطاعة . ثم ارسلوا احضروا حريمهم وطلعوا جميعاً وقعدوا في بستان من بساتين المدينة وجلسوا يتحدثون . فبينما هم في الحديث واذا بغبار قد ثار من كبد البر فقاموا ينظرون ما سبب ذلك الغبار . فانكشف وبان عن رجال وبغال وعكامة وفراشين وضوية وهم مقبلون في غناء ورقص الى ان اقبلوا . فتقدم مقدّم العكامة الى علي المصري ابن التاجر حسن الجوهري وقبل يده وقال لهُ : يا سيدي انما تعوقنا في الطريق لاننا اردنا الدخول بالامس فخفنا من قطاع الطريق فمكثنا اربعة ايام ونحن مقيمون في محلنا الى ان صرفهم الله تعالى عنا . فقام التجار وركبوا بغالهم وساروا مع القافلة وتأخرت الحريم عند حريم التاجر علي المصري الى ان ركبوا معهم ودخلوا في موكب عظيم . وصار التجار يتعجبون من البغال المحملة بالصناديق ونساء التجار يتعجبنَ من ملبس زوجة التاجر عليّ وملبس اولادها ويقلنَ : ان هذه الملابس لا يوجد مثلها عند ملك بغداد ولا غيره من سائر الملوك والاكابر والتجار

(الليلة الثامنة والعشرون بعد الاربعمائة) . ولم يزالوا سائرين في موكبهم الرجال مع التاجر علي المصري والنساء مع حريمه الى ان دخلوا المنزل ونزلوا وادخلوا البغال باحمالها في وسط الحوش . ثم نزلوا الاحمال وخزنوها في الحواصل

وطلع الحريم مع الحريم الى القاعة فرأوها مثل الروضة الغنَّاء مفروشة بالفرش العظيم. فجلسوا في حظ وسرور واستمروا جالسين الى وقت الظهر. فطلع الغداء لهم على احسن ما يكون من انواع الاطعمة والحلويات فاكلوا وشربوا الشربات العظيمة وتطيبوا بعدها بماء الورد والبخور. ثم أخذوا خاطره وانصرفوا الى محلاتهم رجالًا ونساءً ولما رجع التجار الى اماكنهم صاروا يرسلون اليهِ الهدايا على قدر احوالهم. وصارت الحريم يهادينَ الحريم الى ان جاء لهم شيء كثير من جوار وعبيد ومماليك ومن كامل الاصناف كالحبوب والسكر وغير ذلك من الخير الذي لا يحصى. واما التاجر البغدادي صاحب البيت الذي هو فيهِ فانهُ استمرَّ مقيمًا عنده ولم يفارقه وقال لهُ: خلِّ العبيد والخدم يُدخلون البغال وغيرها من البهائم في بيت من البيوت لاجل الراحة. فقال لهم: انهم مسافرون في هذه الليلة الى محل كذا واعطاهم اجازة بان يخرجوا الى خارج المدينة حتى يأتي الليل فيسافرون. فما صدقوا ان يعطيهم الاجازة بذلك حتى اخذوا خاطره وانصرفوا الى ظاهر المدينة وطاروا في الهواء الى اماكنهم. وقعد التاجر علي مع صاحب البيت الذي هو فيهِ الى ثلث الليل. ثم انفضَّ مجلسهما وذهب صاحب البيت الى محله وطلع التاجر عليّ الى حريمه وسلم وقال لهنَّ: ما الذي جرى لكم بعدي في هذه المدة. فأخبرته زوجته بما قاسوه من الجوع والعري والتعب. فقال لها: الحمد لله على السلامة وكيف جئتم. فقالت: يا سيدي كنت انا نائمة مع اولادي ليلة البارحة فلم اشعر الَّا وشخص رفعني عن الارض انا واولادي الى ان صرنا طائرين في الهواء ولكن لم يحصل لنا ضرر

(الليلة التاسعة والعشرون بعد الاربعمائة). ولم نزل طائرين حتى نزلنا على الارض في مكان على شكل حلة العرب. فرأينا هناك بغالًا محملة وتختروانًا على بغلتين كبيرتين وحوله خدم من غلمان ورجال فقلت لهم: من انتم وما هذه الاحمال ونحن في اي مكان. فقالوا: نحن خدم التاجر علي المصري ابن التاجر حسن

الجوهري وقد ارسلنا نأخذكم ونوصلكم اليهِ في مدينة بغداد . فقلت لهم : وهل المسافة التي بيننا وبين بغداد بعيدة او قريبة . فقالوا لي : قريبة فما بيننا وبينها غير سواد الليل . ثم اركبونا في التخت روان . فما اصبح الصباح الا ونحن عندكم ولم يحصل لنا ضرر ابدًا . فقال لها : ومن اعطاكم هذا الملبس . فقالت : مقدم القافلة فتح صندوقًا من الصناديق التي على البغال واخرج منهُ هذه الحلل فالبسني حلة والبس اولادك كل واحد حلة . ثم قفل الصندوق الذي اخذ منهُ الحلل واعطاني مفتاحه وقال لي : احرصي عليهِ حتى تعطيهِ لزوجكِ وها هو محفوظ عندي . ثم اخرجتهُ لهُ . فقال لها : هل تعرفين الصندوق . قالت : نعم اعرفه . فقام ونزل معها الى الحواصل واراها الصناديق . فقالت لهُ : هذا هو الصندوق الذي اخذ منهُ الحلل . فاخذ المفتاح منها وحطهُ في القفل وفتحه فرأى فيهِ حللًا كثيرة ورأى فيهِ مفاتيح كامل الصناديق . فأخذها منهُ وصار يفتح الصناديق صندوقًا بعد صندوق ويتفرج على ما فيها من الجواهر والمعادن الكنوزية التي لم يوجد عند احد من الملوك نظيرها . ثم قفلها واخذ مفاتيحها وطلع هو وزوجته الى القاعة وقال لها : هذا من فضل الله تعالى . ثم بعد ذلك اخذها وتوجه الى الرخامة التي فيها اللولب وفركه وفتح باب الخزانة ودخل هو واياها واراها الذهب الذي وضعه فيها

(الليلة الموفية للثلاثين بعد الاربعمائة) . فقالت لهُ زوجته : من اين جاءك هذا كله . فقال لها : جاءني من فضل ربي فاني خرجت من عندكِ بمصر وطلعت وانا لا ادري اين اذهب . فتمشيت حتى وصلت الى بولاق فوجدت مركبًا مسافرًا الى دمياط فنزلت فيهِ . فلما وصلت الى دمياط قابلني رجل تاجر كان يعرف والدي فاخذني واكرمني وقال لي : الى اين تسافر . فقلت لهُ : اريد ان اسافر الى دمشق الشام فان لي بها اصحابًا . وحكى لها ما وقع لهُ من اوله الى آخره . فقالت لهُ : يا سيدي هذا كلهُ ببركة دعاء والدك حين كان يدعو لك قبل موته ويقول : أسأل الله ان لا يوقعك في شدة الا ويدركك بالفرج القريب . فالحمد لله تعالى حيث

اتاك بالفرج وعوَّض عليك باكثر مما ذهب منك فبالله عليك يا سيدي لا تعدْ الى ما كنت فيهِ من عشرة اصحاب الشبه . وعليك بتقوى الله تعالى في السر والعلانية وصارت توصيهِ . فقال لها : قبلت وصيتكِ وأسأل الله تعالى ان يبعد عنا اقران السوء وان يوفقنا لطاعته واتباع سنَّة نبيهِ (صلعم) . وصار هو وزوجته واولاده في ارغد عيش . ثم انهُ اخذ لهُ دكانًا في سوق التجار ووضع فيهِ شيئًا من الجواهر والمعادن المثمنة وجلس في الدكان وعنده اولاده ومماليكه وصار اجلَّ التجار في مدينة بغداد . فسمع بخبره ملك بغداد فأرسل اليهِ رسولًا يطلبه . فلما جاء الرسول قال لهُ : اجب الملك فانهُ يطلبك . فقال : سمعًا وطاعةً . ثم جهز هدية للملك فاخذ اربع صواني من الذهب الاحمر وملأَها من الجواهر والمعادن التي لا يوجد مثلها عند الملوك واخذ الصواني وطلع بها الى الملك . فلما دخل عليهِ قبل الارض بين يديه ودعا لهُ بدوام العز والنعم . واحسن ما بهِ تكلم . فقال لهُ الملك : يا تاجر قد آنست بلادنا . فقال لهُ : يا ملك الزمان ان العبد اتاك بهدية ويرجو من فضلك قبولها . ثم قدم الاربع صواني بين يديه . فكشف عنها الملك وتأملها فرأى فيها شيئًا من الجواهر لم يكن عنده مثله وقيمته تساوي خزائن مال . فقال لهُ : هديتك مقبولة يا تاجر وان شاء الله تعالى نجازيك بمثلها . فقبل يدي الملك وانصرف من عنده . فأحضر الملك اكابر دولته وقال لهم : كم ملك من الملوك خطب ابنتي . قالوا لهُ : كثير . فقال لهم : هل احد منهم هاداني بمثل هذه الهدية . فقالوا جميعًا : لا لأنهُ لا يوجد عند احد منهم مثل هذه قط . فقال الملك : استخرت الله تعالى في ان ازوج ابنتي لهذا التاجر فما تقولون . فقالوا لهُ : الامر كما ترى . فأمر الطواشية ان يحملوا الاربع صواني بما فيها ويدخلوها الى سرايته

(الليلة الحادية والثلثون بعد الاربعمائة) . ثم اجتمع بزوجته ووضع الصواني بين يديها فكشفت عنها فرأت فيها شيئًا لم يكن عندها مثله ولا قطعة واحدة . فقالت لهُ : من اي الملوك هذا لعلهُ من احد الملوك الذين خطبوا بنتك . فقال : لا

وانما هذا من رجل تاجر مصري جاء عندنا في هذه المدينة. فلما سمعتُ بقدومه ارسلت اليهِ رسولًا يحضره لنا كي نصاحبه لعلنا نجد عنده شيئًا من الجواهر فنشتريه منهُ من اجل جهاز بنتنا. فامتثل امرنا وجاء لنا بهذه الاربع صواني وقدمها لنا هدية. فرأيتهُ شابًا حسنًا ذا مهابة وعقل كامل وشكل ظريف يكاد ان يكون من ابناء الملوك. فلما رأيتهُ مال اليهِ قلبي وانشرح لهُ صدري واحببتُ ان ازوجه بنتي وقد عرضت الهدية على ارباب دولتي وقلت لهم: كم واحد من الملوك خطب ابنتي. فقالوا: كثير. فقلت لهم: وهل جاءني احد منهم بمثل ذلك. فقالوا كلهم: لا والله يا ملك الزمان انهُ لا يوجد عند احد منهم مثل ذلك فقلت لهم: اني استخرت الله تعالى في ان ازوجه ابنتي فما تقولون. قالوا: الامر كما تراه. فما تقولين انتِ في جوابكِ. قالت لهُ: الامر لله ولك يا ملك الزمان والذي يريده الله هو الذي يكون. فقال: ان شاء الله تعالى لا نزوجها الّا لهذا الشاب. وبات تلك الليلة

(الليلة الثانية والثلثون بعد الاربعمائة). فلما اصبح الصباح طلع الى ديوانه وأمر باحضار التاجر علي المصري وكامل تجار بغداد. فحضروا جميعًا. فلما تمثلوا بين يدي الملك أمرهم بالجلوس فجلسوا. ثم قال: أحضروا قاضي الديوان. فحضر بين يديه: فقال لهُ: يا قاضي اكتب كتاب ابنتي على التاجر علي المصري. فقال عليّ المصري: العفو يا مولانا السلطان لا يصحّ ان يكون صهر الملك تاجر مثلي. فقال الملك. قد انعمت عليك بذلك وبالوزارة. ثم خلع عليهِ خلعة الوزارة في الحال. فعند ذلك جلس على كرسي الوزارة وقال: يا ملك الزمان انت انعمت عليّ بذلك وقد تشرفت بانعامك ولكن اسمع لي كلمة اقولها لك. فقال: قل ولا تخف. قال: حيث صدر امرك الشريف بزواج ابنتك فينبغي ان يكون زواجها لولدي. فقال: هل لك ولد. قال: نعم. فقال الملك: ارسل اليهِ في هذه الساعة. فقال: سمعًا وطاعةً. ثم ارسل واحدًا من مماليكه الى ولده واحضره. فلما حضر بين يدي الملك قبل الارض بين يديه ووقف متأدبًا. فنظر اليهِ الملك فرآه اجمل من

بنته واحسن منها قدًّا واعتدالًا . وبهجةً وكمالًا. فقال لهُ: ما اسمك يا ولدي. فقال: يا مولانا السلطان اسمي حسن. وكان عمره حينئذٍ اربعة عشر عامًا . فقال الملك للقاضي: اكتب كتاب بنتي حُسن الوجود على حسن ابن التاجر عليّ المصري. فكتب كتابهُ عليها وتمّ الامر على احسن حال وانصرف كل من في الديوان الى حال سبيله . ونزل التجار خلف الوزير علي المصري الى ان وصل الى منزله وهو في منصب الوزارة. ثم هنأُوهُ بذلك وانصرفوا الى سبيلهم. ثم دخل الوزير علي المصري على زوجته فرأَتهُ لابسًا خلعة الوزارة. فقالت لهُ: ما هذا. فحكى لها الحكاية من اولها الى آخرها وقال لها: ان الملك زوَّج ابنته لحسن ولدي. ففرحت بذلك فرحًا زائدًا. ثم بات عليّ المصري تلك الليلة. ولما اصبح الصباح طلع الى الديوان فلاقاه الملك ملاقاة حسنة واجلسه الى جانبه وقرّبه منهُ وقال لهُ: يا وزير قصدنا اننا نقيم الفرح. فقال: يا مولانا السلطان ما تراه حسنًا فهو حسن. فأَمر الملك بقيام الفرح وزينوا المدينة واستمروا في اقامة الفرح ثلثين يومًا وهم في هناء وسرور. واما زوجة الملك فانها لما رأَت زوج ابنتها احبتهُ حبًّا شديدًا وكذلك فرحت بامه فرحًا زائدًا. ثم ان الملك أَمر لحسن ابن الوزير بسراية. فبنوا لهُ سراية عظيمة بسرعة وسكن فيها ابن الوزير وصارت امهُ تقعد عنده اياما ثم تنزل الى بيتها. فقالت زوجة الملك لزوجها: ياملك الزمان ان والدة حسن لا يمكنها ان تقعد عند ولدها وتترك الوزير ولا يمكنها ان تقعد عند الوزير وتترك ولدها. فقال: صدقتِ. وأَمر ان تبنى سراية ثالثة بجانب سراية حسن ابن الوزير. فبنوا سراية ثالثة في ايام قلائل وأَمر الملك ان ينقلوا حوائج الوزير الى السراية. فنقلوها وسكن بها الوزير وصارت الثلث سرايات نافذات الى بعضها . فاذا اراد الملك ان يتحدث مع الوزير يمشي اليهِ ليلًا او يرسل اليهِ يحضره . وكذلك حسن وامه وابوه. وما زالوا مع بعضهم في حالة مرضية وعيشة هنية مدة من الزمان

(الليلة الثالثة والثلثون بعد الاربعمائة) . ثم ان الملك حصل لهُ ضعف وزاد

سقمه فأحضر اكابر دولته وقال لهم: انهُ حصل لي مرض شديد وربما كان مرض الموت وقد احضرتكم لاشاوركم في امر فاشيروا عليَّ بما ترونه حسناً. فقالوا: ما الرأي الذي تشاورنا فيهِ ايها الملك. فقال: اني صرت كبيراً وقد مرضت واخاف على المملكة بعدي من الاعداء وقصدي ان تتفقوا انتم الجميع على واحد حتى ابايعه على المملكة في حياتي لكي تستريحوا. فقالوا جميعاً: نحن نرضى كلنا بزوج ابنتك حسن ابن الوزير عليّ فاننا رأينا عقله وكماله وفهمه وهو يعرف مقام الكبير والصغير. فقال لهم الملك: وهل رضيتم بذلك. قالوا: نعم. قال لهم: ربما تقولون ذلك بين يديَّ حياء مني وفي غيبتي تقولون غير ذلك. فقالوا جميعاً: والله ان كلامنا ظاهراً وباطناً واحد لا يتغيَّر وقد ارتضيناه بطيب قلوبنا وانشراح صدورنا. فقال لهم: ان كان الامر كذلك فأحضروا قاضي الشرع الشريف وسائر الحجاب والنواب وارباب الدولة جميعاً بين يديَّ في غدٍ ونتمم الامر على احسن حال. فقالوا لهُ: سمعاً وطاعةً. ثم انصرفوا من عنده ونبهوا كامل العلماء ووجهاء الناس من الامراء. فلما اصبح الصباح طلعوا الى الديوان وارسلوا الى الملك يستأذنونه في الدخول عليهِ فاذن لهم. فدخلوا وسلموا عليهِ وقالوا: نحن الجميع قد حضرنا بين يديك. فقال لهم الملك: يا امراء بغداد من ترضون ان يكون عليكم ملكاً بعدي لاجل ان ابايعه في حياتي قبل مماتي في حضوركم جميعاً. فقالوا كلهم: قد اتفقنا على حسن ابن الوزير علي زوج ابنتك. فقال لهم: ان كان الامر كذلك فقوموا جميعاً وأحضروه بين يديَّ. فقاموا جميعاً وادخلوا سرايته وقالوا لهُ: قم بنا الى الملك. فقال لهم: لاي شيءٍ. فقالوا لهُ: لأَمر فيهِ صلاح لنا ولك. فقام معهم حتى دخلوا على الملك فقبل حسن الارض بين يديه. فقال لهُ الملك: اجلس يا ولدي. فجلس. فقال لهُ: يا حسن ان الامراء جميعاً اتفقوا على ان يجعلوك ملكاً عليهم من بعدي. وقصدي ان ابايعك في حياتي لاجل انفضاض الامر. فعند ذلك قام حسن وقبل الارض بين يدي الملك وقال لهُ: يا مولانا الملك ان في الامراء من

هو اكبر مني سنًا واعلى قدرًا فاقيلوني من ذلك الامر . فقالت الامراء جميعًا : لا نرضى الآن تكون ملكًا علينا . فقال لهم : ان ابي اكبر مني وانا وابي شيء واحد ولا يصح تقديمي عليهِ . فقال لهُ ابوهُ : انا لا ارضى الّا بما رضي بهِ اخواني وقد رضوا بكَ واتفقوا عليك فلا تخالف امر الملك ولا امر اخوانك . فأطرق حسن رأسهُ الى الارض حياءً من الملك ومن ابيهِ . فقال لهم الملك : هل رضيتم بهِ . قالوا : رضينا بهِ . فقرأُوا جميعًا على ذلك فواتح سبعًا . ثم قال الملك : يا قاضي اكتب حجة شرعية على هؤلاء الامراء انهم اتفقوا على سلطنة حسن زوج بنتي وانهُ يكون عليهم ملكًا . فكتب الحجة بذلك وامضاها بعد ان بايعوه جميعًا على الملك وبايعه الملك وأمره بالجلوس على كرسي المملكة . فقاموا جميعًا وقبلوا ايادي الملك حسن ابن الوزير وابدوا لهُ الطاعة . فحكم في ذلك النهار حكمًا عظيمًا وخلع على ارباب الدولة الخلع السنية . ثم انفضَّ الديوان ودخل حسن على والد زوجته وقبل يديه . فقال لهُ : يا حسن عليك بتقوى الله في الرعية . فقال لهُ : بدعائك لي يا والدي يحصل لي التوفيق

(الليلة الرابعة والثلثون بعد الاربعمائة) . ثم دخل سرايتهُ فلاقته زوجته هي وامها واتباعهما وقبلوا يديه وقالوا لهُ : يوم مبارك . وهنأُوهُ بالمنصب . ثم قام من سرايته ودخل سراية والده وفرحوا فرحًا زائدًا بما انعم الله بهِ عليهِ من تقليد الملك . واوصاه والده بتقوى الله والشفقة على الرعية . وبات تلك الليلة في فرح وسرور الى الصباح . ثم صلى فرضه . وختم ورده . وطلع الى الديوان وطلع اليهِ كامل العسكر وارباب المناصب فحكم بين الناس وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وولّى وعزل . ولم يزل في الحكومة الى آخر النهار . ثم انفضَّ الديوان على احسن حال وانصرف العسكر وسار كل واحد منهم الى حال سبيلهِ . ثم قام ودخل السراية فرأى والد زوجته قد ثقل عليهِ الضعف . فقال لهُ : لا بأس عليك . ففتح عينيهِ وقال لهُ : يا حسن . قال : لبيك يا سيدي . قال لهُ : انا الآن قد قرب

اجلي فكن متوصيًا بزوجتك ووالدتها وعليك بتقوى الله وبر والديك واخشَ مهابة الملك الديان . واعلم بان الله يأمر بالعدل والاحسان . فقال لهُ الملك حسن : سمعًا وطاعةً . ثم ان الملك القديم اقام ثلاثة ايام بعد ذلك وتوفي الى رحمة الله تعالى . فجهزوهُ وكفنوه وعملوا لهُ القراءات والختمات الى تمام الاربعين يومًا . واستقلّ الملك حسن ابن الوزير بالملك وفرحت بهِ الرعية وكانت ايامه كلها سرورًا . وما زال والده وزيرًا كبيرًا على ميمنته واتخذ لهُ وزيرًا آخر على ميسرته واستقامت الاحوال ومكث ملكًا في بغداد مدة مستطيلة ورزق من بنت الملك ثلاثة اولاد ذكور وتوارثوا المملكة من بعده وصاروا في ارغد عيش واهناه . الى ان اتاهم هادم اللذات . ومفرّق الجماعات . فسبحان من لهُ الدوام . وبيده النقض والابرام

حكاية الرجل الحاج مع العجوز

حُكيَ ان رجلًا من الحجاج نام نومة طويلة ثم انتبه . فلم يرَ للحجاج اثرًا . فقام يمشي فضلَّ عن الطريق وسار يسيرًا الى ان رأى خيمة ورأى امرأة عجوزًا على باب الخيمة ووجد عندها كلبًا نائمًا فدنا من الخيمة ثم سلم على العجوز وطلب منها طعامًا فقالت : امض الى ذلك الوادي واصطد من الحيات بقدر كفايتك لاشوي لك منها واطعمك . فقال لها الرجل : انا لا اجسر على ان اصطاد الحيات وما اكلتها قط . فقالت العجوز : انا امضي معك واتصيد منها فلا تخف . ثم انها مضت معهُ وتبعها الكلب فاصطادت من الحيات بقدر الكفاية وجعلت تشوي منها (قال) فلم يرَ الرجل الحاج من الاكل بدًّا وخاف من الجوع والهزال فاكل من تلك الحيات . ثم انهُ عطش فطلب من العجوز ماء ليشرب فقالت لهُ دونك العين فاشرب منها . فمضى الى العين فوجد ماءها مرًّا ولم يجد لهُ من شربه بدًّا مع شدة مرارته لما لحقهُ من العطش فشرب ثم عاد للعجوز وقال لها : عجبًا منكِ ايتها العجوز ومن مقامكِ بهذا الموضع ومكثكِ في هذا المكان واغتذائكِ بهذا

الطعام. وشربكِ من هذا الماء

(الليلة الخامسة والثلثون بعد الاربعمائة). قالت لهُ العجوز: فكيف تكون بلادكم. قال لها: ان في بلادنا الدور الواسعة الرحبة والفواكه اليانعة اللذيذة والمياه الغزيرة العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والغنم الكثيرة وكل شيءٍ طيب والخيرات الحسان اللاتي لا يكون مثلهنَّ الَّا في الجنة التي وصفها الله تعالى لعباده الصالحين. فقالت العجوز: قد سمعت هذا كلهُ فقل لي هل يكون لكم من سلطانٍ يحكم عليكم ويجور في حكمه وانتم تحت يده وان اذنب احد منكم اخذ امواله واتلفه واذا اراد اخرجكم من بيوتكم واستأصل شأفتكم. فقال لها الرجل: قد يكون ذلك. فقالت العجوز: اذن والله يكون ذلك الطعام اللطيف والعيش الظريف والنعم اللذيذة مع الجور والظلم سمًّا ناقعاً وتعود اطعمتنا مع الأَمن درياقاً نافعاً. اما سمعت ان اجلَّ النعم بعد الاسلام الصحة والامن. وانما يكون هذا من عدل السلطان خليفة الله في ارضه وحسن سياسته. وكان من تقدم من السلاطين يجب ان يكون لهُ ادنى هيبة بحيث اذا رأتهُ الرعية خافوه. وسلطان هذا الزمان يجب ان يكون لهُ اوفى سياسة واتمّ هيبة لان الناس الآن ليسوا كالمتقدمين. وزماننا هذا زمان ذوي الوصف الذميم. والخطب الجسيم. حيث اتصفوا بالسفاهة والقساوة. وانطووا على البغضاء والعداوة. واذا كان السلطان والعياذ بالله تعالى بينهم ضعيفاً او غير ذي سياسة وهيبة فلا شك في ان ذلك يكون سبباً لخراب البلاد. وفي الامثال: جور السلطان مائة سنة ولا جور الرعية بعضهم على بعض سنة واحدة. واذا جارت الرعية سلط الله عليهم سلطاناً جائراً وملكاً قاهراً كما ورد في الاخبار ان الحجاج بن يوسف رفعت اليهِ في بعض الايام قصة مكتوب فيها: اتَّقِ الله ولا تجر على عباد الله كل الجور

(الليلة السادسة والثلثون بعد الاربعمائة). فلما قرأَ القصة رقي المنبر وكان فصيحاً فقال: ايها الناس ان الله تعالى سلطني عليكم باعمالكم فان انا متُّ فانتم

لا تخلصون من الجور مع هذه الاعمال السيئة لان الله تعالى خلق امثالي خلقاً كثيراً واذا لم اكن انا كان من هو اكثر مني شرًّا واعظم جورًا واشدّ سطوة كما قال الشاعر في معنى ذلك :

وما من يدٍ الّا يد الله فوقها ولا ظالم الّا سيبلى بظالمِ

والجور يخاف منهُ والعدل اصلح كل شيء نسأل الله ان يصلح احوالنا

حكاية ابي الحسن

ومما يحكى انهُ كان ببغداد رجل ذو مقدار وكان موسرًا بالمال والعقار . وهو من التجار الكبار . وقد وسع الله عليهِ دنياه . ولم يبلغه من الذرية ما يتمناه . ومضت عليهِ مدة من الزمان ولم يرزق ولدًا لا ذكرًا ولا انثى . فكبر سنه . ورقّ عظمه . وانحنى ظهره . وكثر وهنه وهمه . فخاف ذهاب ماله ونشبه اذا لم يكن لهُ ولد يرثه ويذكر بهِ . فتضرَّع الى الله تعالى وصام النهار وقام الليل ونذر النذور لله تعالى الحي القيوم . وزار الصالحين . واكثر التضرُّع الى الله تعالى . فاستجاب الله لهُ وقبل دعاه ورحم تضرعه وشكواه . فما كان الّا قليل من الايام حتى حملت امرأته وأتمت اشهرها ووضعت حملها وجاءت بذكر كأنهُ فلقة قمر . فأوفى بالنذر شكرًا لله عزّ وجلّ واخرج الصدقات وكسا الارامل والايتام . وليلة سابع الولادة سماه بأبي الحسن . فأرضعتهُ المراضع وحضنتهُ الحواضن وحملتهُ المماليك والخدم الى ان كبر ونشا . وترعرع وانتشا . وتعلم القرآن العظيم . وفرائض الاسلام وامور الدين القويم . والخط والشعر والحساب . والرمي بالنشاب . فكان فريد دهره . واحسن اهل زمانه وعصره . ذا وجه مليح . ولسان فصيح . يتهادى تمايلًا واعتدالًا . ويتزاهى تدللًا واختيالًا . بخد احمر . وجبين ازهر . وعذار اخضر

(الليلة السابعة والثلاثون بعد الاربعمائة) . فأقام مع ابيهِ برهة من الزمان في احسن حال . وابوه بهِ فرح مسرور الى ان بلغ مبالغ الرجال . فاجلسهُ ابوهُ بين

يديه يوماً من الايام وقال لهُ: يا ولدي انهُ قد قرب الاجل وحانت وفاتي ولم يبقَ غير لقاء الله عزَّ وجل وقد خلفت لك ما يكفيك الى ولد الولد من المال المتين. والضياع والاملاك والبساتين. فاتقِ الله تعالى يا ولدي فيما خلفتهُ لك. ولا تتبع الّا من رفدك. فلم يكن الّا قليل حتى مرض الرجل ومات. فجهزه ولده احسن تجهيز ودفنه ورجع الى منزله وقعد للعزاء اياماً وليالي. واذا باصحابه قد دخلوا عليهِ وقالوا لهُ: من خلف مثلك ما مات. وكل ما فات فقد فات. وما يصلح العزاء الّا للبنات. والنساء المخدرات. ولم يزالوا بهِ حتى دخل الحمام فلما دخلوا عليهِ وفكوا حزنه نسي وصيَّة ابيهِ وذهل لكثرة المال. وظنَّ ان الدهر يبقى معهُ على حال. وان المال ليس لهُ زوال. فأكل وشرب. ولذَّ وطرب. وخلع ووهب. وجاد بالذهب. ولازم اكل الدجاج. وفضَّ ختام الزجاج. وارتاح الى قهقهة القناني. واستماع الاغاني ولم يزل على هذا الحال. الى ان مال المال. وقعد الحال. وذهب ما كان لديه. وسقط في يديه. ولم يبقَ لهُ بعد ان اتلف ما تلف. غير وصيفة خلفها لهُ والده من جملة ما خلف. وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير في الحسن والجمال. والبهاء والكمال. والقد والاعتدال. وهي ذات فنون وآداب. وفضائل تستطاب. قد فاقت اهل عصرها واوانها. وصارت اشهر من علمٍ في افتتانها. وزادت على الملاح بالعلم والعمل والتثني والميل. مع كونها خماسية القد. مقارنة المسعد. بجبينين كانهما هلال شعبان. وحاجبين ازجّين. وعينين كعيون غزلان. وانف كحد الحسام. وخدّ كانهُ شقائق النعمان. وفم كخاتم سليمان. واسنان كأنهما عقود الجمان. وهي مع هذا كله فصيحة الكلام. حسنة النظام. فلما نفد جميع ماله. وتبين سوء حاله. ولم يبقَ معهُ غير هذه الجارية. اقام ثلثة ايام. وهو لم يذق طعم طعام. ولم يسترح في منام. فقالت لهُ الجارية: يا سيدي احملني الى امير المؤمنين هارون الرشيد الخامس من بني العباس واطلب ثمني منهُ عشرة آلاف دينار. فان استغلاني فقل لهُ: يا امير المؤمنين وصيفتي اكثر من ذلك. فاختبرها يعظم قدرها

في عينك . لان هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح الّا لمثلك

(الليلة الثامنة والثلثون بعد الاربعمائة) . ثم قالت لهُ : اياك يا سيدي ان تبيعني بدون ما قلت لك من الثمن فانهُ قليل في مثلي . وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعلم انها ليس لها نظير في زمانها . ثم انهُ حملها الى امير المؤمنين هارون الرشيد وقدمها لهُ وذكر ما قالت . فقال لها الخليفة : ما اسمكِ . قالت : اسمي توذُد . قال : يا توذد ما تحسنين من العلوم . قالت : يا سيدي اني اعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة واعرف من الموسيقى وعلم الفرائض والحساب والقسمة والمساحة واساطير الاولين واعرف القرآن العظيم وقد قرأتهُ للسبع والعشر وللاربع عشرة . واعرف عدد سوره وآياته واحزابه وانصافه وارباعه واثمانه واعشاره وسجداته وعدد احرفه واعرف ما فيهِ من الناسخ والمنسوخ والمدنية والمكية واسباب التنزيل . واعرف الحديث الشريف دراية ورواية المسند منهُ والمرسل . ونظرت في علوم الرياضة والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعاني والبيان وحفظت كثيرًا من العلم وتعلقت بالشعر وضربت بالعود وعرفت مواضع النغم فيهِ ومواقع حركات اوتاره وسكناتها . وبالجملة فاني وصلت الى شيء لم يعرفهُ الّا الراسخون في العلم . فلما سمع الخليفة هارون الرشيد كلامها على صغر سنها تعجب من فصاحة لسانها والتفت الى مولاها وقال : اني احضر من يناظرها في جميع ما ادَّعتهُ فان اجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وان لم تجب فأَنت اولى بها . فقال مولاها : يا امير المؤمنين حبًّا وكرامةً . فكتب امير المؤمنين الى عامل البصرة بان يرسل اليهِ ابراهيم بن سيار النظام وكان اعظم اهل زمانه في الحجة والبلاغة والشعر والمنطق وأَمره ان يحضر القراء والعلماء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة . وكان ابراهيم اعلم من الجميع . فما كان الّا قليل حتى حضروا دار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم امير المؤمنين الى مجلسه وأَمرهم بالجلوس فجلسوا . ثم أَمر ان تحضر الجارية توذد . فحضرت واظهرت

نفسهـا وهي كأنها كوكب درّي. فوضع لها كرسي من ذهب فسلمت ونطقت بفصاحة لسان وقالت: يا امير المؤمنين مُر من حضر من العلماء والقراء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة ان يناظروني. فقال لهم امير المؤمنين: اريد منكم ان تناظروا هذه الجارية في امر دينها وان تدحضوا حجتها في كل ما ادعتهُ. فقالوا: السمع والطاعة لله ولك يا امير المؤمنين. فعند ذلك اطرقت الجارية وقالت: ايكم الفقيه العالم المقرئ المحدث. فقال احدهم: انا ذلك الرجل الذي طلبتِ. قالت لهُ: اسأل عمّا شئت. قال لها: انتِ قرأتِ كتاب الله العزيز وعرفتِ ناسخه ومنسوخه وتدبرتِ آياته وحروفه. قالت: نعم. فقال لها: اسألكِ عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة. فاخبريني ايتها الجارية عن ذلك وما ربكِ وما نبيكِ وما امامكِ وما قبلتكِ وما اخوانكِ وما طريقتكِ وما منهـاجكِ. قالت: الله ربي ومحمد (صلعم) نبيي والقرآن إمامي والكعبـة قبلتي والمؤمنون اخواني والخير طريقتي. والسنّة منهاجي. فتعجَّب الخليفة من قولها ومن فصاحة لسانها على صغر سنها ثم قال لها: ايتها الجارية اخبريني بمَ عرفتِ الله تعالى. قالت: بالعقل. قال: وما العقل. قالت: العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب. فالعقل الموهوب هو الذي خلقه الله تعالى عزَّ وجلّ يهدي بهِ من يشاء من عباده. والعقل المكسوب هو الذي يكسبه المرء بتأدبه وحسن معرفته. فقال لها: أحسنتِ

(الليلة التاسعة والثلثون بعد الاربعمائة). ثم قال: اين يكون العقـل. قالت: يقذفهُ الله في القلب فيصعد شعاعه في الـدماغ حتى يستقرّ. قال لهـا: احسنتِ. ثم قال: اخـبريني بمَ عرفتِ النبي (صلعم). قالت. بقراءة كتاب الله تعالى وبالآيات والدلالات والـبراهين والمعجزات قال: احسنتِ. فاخبريني عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة. قالت: اما الفرائض الواجبة فخمس: شهادة ان لا الـه الّا الله وحده لا شريك لهُ وان محمـدًا عبده ورسوله. واقام الصلاة واتاء الزكوة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع اليهِ سبيلًا.

واما السنن القائمة فهي اربع : الليل والنهار والشمس والقمر . وهنَّ يبنينَ العمر والامل : وليس يعلم ابن آدم انهنَّ يهدمنا الاجل . قال : احسنتِ . فاخبريني ما شعائر الايمان . قالت : شعائر الايمان الصلاة والزكوة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام . قال : احسنتِ . فاخبريني باي شيء تقومين الى الصلاة . قالت : بنية العبودية . مقرَّة بالربوبية . قال : فاخبريني كم فرض الله عليكِ قبل قيامكِ الى الصلاة . قالت : الطهارة وستر العورة واجتناب الثياب المتنجسة والوقوف على مكان طاهر والتوجه للقبلة والقيام والنية وتكبيرة الاحرام قال : احسنتِ . فاخبريني بمَ تخرجين من بيتكِ الى الصلاة . قالت : بنية العبادة . قال : فبأي نية تدخلين المسجد . قالت : بنية الخدمة . قال : فبماذا تستقبلين القبلة . قالت : بثلث فرائض وسنَّة . قال : احسنتِ . فأخبريني ما مبدأُ الصلاة وما تحليلها وما تحريمها . قالت : مبدأُ الصلاة الطهور وتحريمها تكبيرة الاحرام وتحليلها السلام من الصلاة . قال : فماذا يجب على من تركها . قالت : روي في الصحيح من ترك الصلاة عامدًا متعمدًا من غير عذر فلا حظَّ لهُ في السلام

(الليلة الموفية للاربعين بعد الاربعمائة) . قال لها الفقيه : احسنتِ . فاخبريني عن الصلاة ما هي . قالت . الصلاة صلة بين العبد وربه وفيها عشر خصال : تنور القلب وتضيء الوجه وترضي الرحمة وتغضب الشيطان وتدفع البلاء وتكفي شرَّ الاعداء وتكثر الرحمة وتدفع النقمة وتقرب العبد من مولاه وتنهي عن الفحشاء والمنكر وهي من الواجبات المفروضات المكتوبات وهي عماد الدين . قال : احسنتِ . فاخبريني ما مفتاح الصلاة . قالت : الوضوء . قال : فما مفتاح الوضوء . قالت : التسمية . قال : فما مفتاح التسمية . قالت : اليقين . قال : فما مفتاح اليقين . قالت : التوكل . قال : فما مفتاح التوكل . قالت : الرجاء . قال : فما مفتاح الرجاء . قالت : الطاعة . قال : فما مفتاح الطاعة . قالت : الاعتراف للهِ تعالى بالوحدانية . والاقرار لهُ بالوبوبية . قال : احسنتِ . فاخبرني عن فروض الوضوء . قالت : ستة

اشياء على مذهب الامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنهُ: النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب. وسننهُ عشرة اشياء: التسمية وغسل الكفين قبل ادخالهما الاناء والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس ومسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتخليل اللحية الكثة وتخليل اصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثاً ثلاثاً والموالاة. فاذا فرغ من الوضوء قال: اشهد ان لا اله الّا الله وحده ولا شريك لهُ واشهد ان محمداً عبده ورسوله. اللهمَّ اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين. سبحانك اللهمَّ وبحمدك اشهد ان لا اله الّا انت استغفرك واتوب اليك. فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي (صلعم) انهُ قال: من قالها عقب كل وضوء فتحت لهُ ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء. قال: احسنتِ. فاذا اراد الانسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة والشياطين. قالت: اذا تهيأ الانسان للوضوء اتت الملائكة عن يمينه والشياطين عن شماله. فاذا ذكر الله تعالى في ابتداء الوضوء فرَّت منهُ الشياطين واستولت عليهِ الملائكة بخيمة من نورها اربعة اطناب مع كل طنب ملك يسبح الله تعالى ويستغفر لهُ ما دام في انصات او ذكر. فان لم يذكر الله عز وجل عند ابتداء الوضوء ولم ينصت استولت عليهِ الشياطين وانصرفت عنهُ الملائكة ووسوس لهُ الشيطان حتى يدخل عليهِ الشك والنقص في وضوئه. فقد قال عليهِ الصلاة والسلام: الوضوء الصالح يطرد الشيطان. ويومن من جور السلطان. وقال ايضاً: من نزلت عليهِ بلية وهو على غير وضوء فلا يلومنَّ الّا نفسه. قال: احسنتِ. فاخبريني عما يفعل الشخص اذا استيقظ من منامه. قالت: اذا استيقظ الشخص من منامه. فليغسل يديهِ ثلاثاً قبل ادخالها الاناء. قال: احسنتِ. فاخبريني عن فروض الغسل وعن سننه. قالت: فروض الغسل النية وتعميم البدن

بالماء. واما سننهُ فالوضوء قبله والتدليل وتخليل الشعر وتأخير غسل الرجلين في قول الى آخر الغسل

(الليلة الحادية والاربعون بعد الاربعمائة). فقال لها الفقيه: احسنتِ. فأخبريني عن اسباب التيمم وفروضه وسننه. قالت: اما اسبابه فسبعة: فقد الماء والخوف والحاجة اليهِ واضلالهُ في رحله والمرض والجبيرة والجراح. واما فروضه فاربعة: النية والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين. واما سننهُ فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى. قال: احسنتِ. فاخبريني عن شروط الصلاة وعن اركانها وعن سننها. قالت: اما شروطها فخمسة اشياء: طهارة الاعضاء وستر العورة ودخول الوقت يقيناً او ظناً واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر. واما اركانها فالنية وتكبيرة الاحرام والقيام مع القدرة وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمان الرحيم آية منها على مذهب الامام الشافعي والركوع والطمأنينة فيهِ والاعتدال والطمأنينة فيهِ والسجود والطمأنينة فيهِ والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيهِ والتشهد الاخير والجلوس لهُ والصلاة على النبي (صلعم) فيهِ والتسليمة الاولى ونية الخروج من الصلاة في قول. واما سننها فالأذان والاقامة ورفع اليدين عند الاحرام ودعاء الافتتاح والتعوُّذ والتأمين وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الانتقالات وقول سمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد والجهر في موضعه والاسرار في موضعه والتشهد الاول والجلوس لهُ والصلاة على النبي (صلعم) فيهِ. والصلاة على الآل في التشهد الاخير والتسليمة الثانية. قال: احسنتِ. فاخبريني فيماذا تجب الزكاة. قالت: تجب في الذهب والفضة والابل والبقر والشاة والحنطة والشعير والدُخن والذرة والفول والحُمّص والارز والزبيب والتمر. قال: احسنتِ. فاخبريني في كم تجب الزكاة في الذهب. قالت: لا زكاة فيما دون عشرين مثقالاً. فاذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال وما زاد فبحسابهِ. قال: فاخبريني في كم تجب الزكاة في الورق. قالت: ليس فيما دون مائتي درهم زكاة: فاذا بلغت المائتين ففيها خمسة

دراهم وما زاد فبحسابهِ. قال: احسنتِ. فاخبريني في كم تجب الزكاة في الابل. قالت: في كل خمسٍ شاة الى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض. قال: احسنتِ. فاخبريني في كم تجب الزكاة في الشياه. قالت: اذا بلغت اربعين ففيها شاة. قال: احسنتِ. فاخبريني عن الصوم وفروضه. قالت: اما فروض الصوم فالنية والامساك عن الاكل والشرب وتعمد القيء وهو واجب على كل مكلف خالٍ عن النفاس ويجب برؤية الهلال او باخبار عدل يقع في قلب المخبر صدقه ومن واجباته تبييت النية. واما سننه فتعجيل الفطر وتأخير السحور وترك الكلام الّا في الخير والذكر وتلاوة القرآن. قال: احسنتِ فاخبريني عن شيءٍ لا يفسد الصوم. قالت: الادّهان والاكتحال وغبار الطريق وابتلاع الريق والنظر لامرأة أجنبية والفصادة والحجامة هذا كلهُ لا يفسد الصوم. قال: احسنتِ. فاخبريني عن صلاة العيدين. قالت: ركعتان وهما سنة من غير اذان ولا اقامة ولكن يقول الصلاة جامعة ويكبر في الاولى سبعًا سوى تكبيرة الاحرام وفي الثانية خمسًا سوى تكبيرة القيام على مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى ويتشهد

(الليلة الثانية والاربعون بعد الاربعمائة). قال لها: احسنتِ. فاخبريني عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر. قالت: ركعتان بغير اذان ولا اقامة يأتي في كل ركعة بقيامين وركوعين وسجودين ويجلس ويتشهد ويسلّم. قال: احسنتِ فاخبريني عن صلاة الاستسقاء. قالت: ركعتان بغير اذان ولا اقامة ويتشهد ويسلّم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير في خطبتي العيدين ويحوّل رداءهُ بان يجعل اعلاه اسفله ويدعو ويتضرّع. قال: احسنتِ. فاخبريني عن صلاة الوتر. قالت: الوتر اقلهُ ركعة واحدة واكثره احدى عشرة. قال: احسنتِ. فاخبريني عن صلاة الضحى. قالت: صلاة الضحى اقلها ركعتان واكثرها اثنتا عشرة ركعة. قال: احسنتِ. فاخبريني عن الاعتكاف. قالت: هو سنة. قال: فما شرطه. قالت: النية وان يخرج من المسجد الّا لحاجة وان يصوم ويترك الكلام.

قال: احسنتِ . فاخبريني بماذا يجب الحج . قالت . بالبلوغ والعقل والاسلام والاستطاعة وهو واجب في العمر مرة واحدة قبل الموت . قال: فما فروض الحج . قالت: الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي والحلق او التقصير . قال: فما فروض العمرة . قالت: الاحرام بها وطوافها وسعيها . قال: فما فروض الاحرام . قالت: التجرد من المخيط واجتناب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الاظافر وقتل الصيد والزواج . قال: فما سنن الحج . قالت: التلبية وطواف القدوم والوداع والمبيت بالمزدلفة وبمنى ورمي الجمار . قال: احسنتِ . فما الجهاد وما اركانه . قالت: اما اركانه فخروج الكفار علينا ووجود الامام والعدة والثبات عند لقاء العدو . واما سننه فهو التحريض على القتال لقوله تعالى: يا ايها النبي حرّض المؤمنين على القتال . قال: احسنتِ . فاخبريني عن فروض البيع وسننه . قالت: اما فروض البيع فالايجاب والقبول وان يكون المبيع مملوكًا منتفعًا بهِ مقدورًا على تسلمهِ وترك الرباء . واما سننه فالاقالة والخيار قبل التفريق لقوله (صلعم): البيعان بالخيار ما لم يتفرقا . قال: احسنتِ . فاخبريني عن شيء لا يجوز بيع بعضهِ ببعض . قالت: حفظت في ذلك حديثًا صحيحًا عن نافع عن رسول الله (صلعم) انهُ نهى عن بيع التمر بالرُطب والتين الرطب باليابس والقديد باللحم والزبد بالسمن وكل ما كان من صنف واحد مأكول فلا يجوز بيع بعضه ببعض . فلما سمع الفقيه كلامها وعرف انها ذكية فطنة حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك قال في نفسه: لا بدَّ من ان احتيل عليها حتى اغلبها في مجلس امير المؤمنين . فقال لها: يا جارية ما معنى الوضوء في اللغة . قالت: الوضوء في اللغة النظافة والخلوص من الادناس . قال: فما معنى الصلاة في اللغة . قالت: الدعاء بخير . قال: فما معنى الغسل في اللغة . قالت: التطهير . قال: فما معنى الصوم لغةً . قالت: الامساك . قال: فما معنى الزكاة لغةً . قالت: الزيادة . قال: فما معنى الحج لغةً . قالت: القصد . قال: فما معنى الجهاد . قالت: الدفاع . فانقطعت حجة الفقيه

(الليلة الثالثة والاربعون بعد الاربعمائة) . ثم ان الفقيـه نهض قائمًا على قدميهِ وقال : اشهد عليَّ يا امير المؤمنين بان الجارية اعلم مني بالفقه . فقـالت لهُ الجـارية : أسأَلك عن شيء فائتني بجوابه سريعًا ان كنت عارفًا . قال : اسأَلي . قالت : فما سهام الدين . قال : هي عشرة الاول الشهادة وهي الملة . الثاني الصلاة وهي الفطرة . الثالث الزكاة وهي الطهارة . الرابع الصوم وهي الجنة . الخامسة الحج وهي الشريعة . السادس الجهاد وهي الكفاية . السابعة والثـامن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما الغيرة . التاسع الجماعة وهي الالفة . العـاشر طلب العلم وهو الطريق الحميدة . قالت : احسنت . وقد بقيت عليـك مسأَلـة . فما اصول الاسلام . قال : هي اربعة . صحة العقد وصدق القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهد . قالت : بقي مسأَلة أُخرى فان اجبت والَّا اخذت ثيـابك . قال : قولي يا جارية . قالت : فما فروع الاسلام . فسكت ساعةً ولم يجب بشيء . فقالت : انزع ثيابك وانا افسرها لك . قال امير المؤمنين : فسّريها وانا انزع لكِ ما عليهِ من الثياب . قالت : هي اثنان وعشرون فرعًا : التمسك بكتاب الله تعـالى . والاقتـداء برسوله (صلعم) . وكف الاذى . واكل الحلال . واجتناب الحرام . وردُّ المظالم الى اهلها . والتوبة . والفقه في الدين . وحب الخليل . واتباع التنزيل . وتصديق المرسلـين . وخوف التبديل . والتأَهب للرحيل . وقوة اليقين . والعفو عند القدرة . والقوة عند الضعف . والصبر عند المصيبة . ومعرفة ما جاءَ بهِ نبيُّهُ (صلعم) . ومخـالفة اللعين ابليس . ومجاهدة النفس ومخالفتها . والاخلاص لله . فلما سمع امير المؤمنـين ذلك منها أمر بنزع ثياب الفقيه وطيلسانه . فنزعهما ذلك الفقيه وخرج مقهورًا منها خجلًا من بين يدي امير المؤمنـين . ثم قام لهـا رجل آخر وقال : يا جارية اسمعي مني مسائل قليلة . قالت لهُ : قل . قال : فما صحة السلم . قالت : القدر المعلوم والجنس المعلوم والاجل المعلوم . قال : احسنتِ . وما فروض الاكل وسننه . قالت : فروض الاكل الاعتراف بان الله تعالى رزقه واطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على ذلك .

قال: فما الشكر. قالت: صرف العبد جميع ما انعم الله بهِ عليهِ فيما خلق لاجله. قال: فما سنن الاكل. قالت: التسمية وغسل اليدين والجلوس على الورك الايسر والاكل بثلث اصابع والاكل ممَّا يليك. قال: احسنتِ. فأخبريني ما آداب الاكل. قالت: ان تصغر اللقمة وتقلل النظرة الى جليسك. قال: احسنتِ

(الليلة الرابعة والاربعون بعد الاربعمائة). ثم قال لها: اخبريني عن عقائد القلب واضدادها. قالت: هي ثلاثة واضدادها ثلاث. الاولى اعتقاد الايمان وضدها مجانبة الكفر. والثانية اعتقاد السنة وضدها مجانبة البدعة. والثالثة اعتقاد الطاعة وضدها مجانبة المعصية. قال: احسنتِ. فاخبريني عن شروط الوضوء. قالت: الاسلام والتمييز وطهور الماء وعدم المانع الحسي وعدم المانع الشرعي. قال: احسنتِ فاخبريني عن الايمان. قالت: الايمان ينقسم الى تسعة اقسام: ايمان بالمعبود. وايمان بالعبودية. وايمان بالخصوصية. وايمان بالقبضتين. وايمان بالقدر. وايمان بالناسخ. وايمان بالمنسوخ. وان تؤمن بالله وملائكته ورسله. وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشرّه حلوه ومرّه. قال: احسنتِ. فاخبريني عن ثلاث تمنع ثلاثًا. قالت: نعم. روي عن سفيان الثوري انهُ قال: ثلاث تذهب ثلاثًا الاستخفاف بالصالحين يذهب الآخرة. والاستخفاف بالملوك يذهب الروح. والاستخفاف بالنفقة يذهب المال. قال: احسنتِ. فأخبريني عن مفاتيح السماوات وكم لها من باب. قالت: قال الله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابًا. وقال النبي (صلعم): ليس يعلم عدَّة ابواب السماء الَّا الذي خلق السماء وما من احد من بني آدم الَّا ولهُ بابان في السماء باب ينزل منهُ رزقه وباب يصعد منهُ عمله. ولا يغلق باب رزقه حتى ينقطع اجله ولا يغلق باب عمله حتى تصعد روحه. قال: احسنتِ. فاخبريني عن شيء وعن نصف شيء وعن لا شيء. قالت: الشيء هو المؤمن. ونصف الشيء هو المنافق. واللاشيء هو الكافر. قال احسنتِ. فاخبريني عن القلوب. قالت: قلب سليم. وقلب سقيم. وقلب منيب. وقلب نذير. وقلب منير.

فالقلب السليم هو قلب الخليل . والقلب السقيم هو قلب الكافر . والقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين . والقلب النذير هو قلب سيدنا محمد (صلعم) . والقلب المنير هو قلب من يتبعه . وقلوب العلماء ثلثة : قلب متعلق بالدنيا . وقلب متعلق بالآخرة . وقلب متعلق بمولاه . وقيل : ان القلوب ثلثة . قلب معلق وهو قلب الكافر . وقلب معدوم وهو قلب المنافق . وقلب ثابت وهو قلب المؤمن . وقيل هي ثلثة : قلب مشروح بالنور والايمان . وقلب مجروح من خوف الهجران . وقلب خائف من الخذلان . قال : احسنتِ

(الليلة الخامسة والاربعون بعد الاربعمائة) . ثم ان الجارية قالت : يا امير المؤمنين انهُ قد سألني حتى عيَّ وانا اسألهُ مسألتين . فان اتى بجوابهما فذاك . والّا اخذت ثيابه وانصرف بسلام . فقال لها الفقيه : سليني عما شئتِ . قالت : فما تقول في الايمان . قال : الايمان اقرار باللسان . وتصديق بالقلب . وعمل بالجوارح . قال عليه الصلاة والسلام : لا يكمل المؤمن الايمان حتى يكمل فيهِ خمس خصال التوكل على الله . والتفويض الى الله . والتسليم لامر الله . والرضى بقضاء الله . وان تكون اموره لله . فانهُ من احب لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان . قالت : فاخبرني عن فرض الفرض . وعن فرض في ابتداء كل فرض . وعن فرض يحتاج اليهِ كل فرض . وعن فرض يستغرق كل فرض . وعن سنَّة داخلة في الفرض . وعن سنَّة يتم بها الفرض . فسكت ولم يجب بشيء . فأمرها امير المؤمنين بان تفسرها وأمره بان ينزع ثيابه ويعطيها اياها . فعند ذلك قالت : يا فقيه اما فرض الفرض فمعرفة الله تعالى . واما الفرض في ابتداء كل فرض فهي شهادة ان لا اله الّا الله وان محمدًا رسول الله . واما الفرض الذي يحتاج اليهِ كل فرض فهو الوضوء . واما الفرض المستغرق كل فرض فهو الغسل . واما السنَّة الداخلة في الفرض فهو تخليل الاصابع وتخليل اللحية الكثيفة . واما السنَّة التي يتمّ بها الفرض فهو الاختتان . فعند ذلك تبيَّن عجز الفقيه وقام على قدميهِ وقال : اشهد الله يا امير المؤمنين ان

هذه الجارية اعلم مني بالفقه وغيره. ثم نزع ثيابه وانصرف مقهورًا. واما حكايتها مع المقرئ فانها التفتت الى من بقي من العلماء الحاضرين وقالت: ايكم الاستاذ المقرئ العالم بالقراآت السبع والنحو واللغة. فقام اليها المقرئ وجلس بين يديها وقال لها: هل قرأتِ كتاب الله تعالى واحكمتِ معرفة آياته وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكيّه ومدنيّه وفهمتِ تفسيره وعرفتهِ على الروايات والاصول في القراآت. قالت: نعم. قال: اخبريني عن عدد سوَر القرآن وكم فيهِ من عشر وكم فيهِ من آية وكم فيهِ من حرف وكم فيهِ من سجدة وكم فيهِ من نبي مذكور وكم فيهِ من سورة مدنية وكم فيهِ من سورة مكية وكم فيهِ من طير. قالت: يا سيدي اما سور القرآن فمائة واربع عشرة سورة. المكي منها سبعون سورة. والمدني اربع وار بعون سورة. واما اعشاره فستمائة عشر وأحد وعشرون عشرًا. واما الآيات فستة آلاف ومائتان وستِ وثلثون آية. واما كلماته فتسعة وسبعون الف كلمة واربعمائة وتسع وثلثون كلمة. واما حروفه فثلثمائة الف وثلاثة وعشرون الفًا وستمائة وسبعون حرفًا وللقارئ بكل حرف عشر حسنات. واما السجدات فاربع عشرة سجدة

(الليلة السادسة والاربعون بعد الاربعمائة). ثم قالت: واما الانبياء الذين ذكرت اسماؤُهم في القرآن فخمسة وعشرون نبيًّا وهم: آدم ونوح وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان وذو الكفل وادريس والياس ويحيي وزكريا وايوب وموسى وهارون وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. واما الطير فهنَّ تسع. قال: ما اسمهنَّ. قالت: البعوض والنحل والذباب والنمل والهدهد والغراب والجراد والابابيل وطير عيسى عليهِ السلام وهو الخفَّاش. قال: احسنتِ. فأخبريني اي سورة في القرآن افضل. قالت: سورة البقرة. قال: فاي آية اعظم. قالت: آية الكرسي وهي خمسون كلمة مع كل كلمة خمسون بركة. قال: فأَي آية فيها تسع آيات. قالت: قوله تعالى: ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار

والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس الى آخر الآية . قال : احسنتِ . فأَخبريني اي آية اعدل . قالت : قولهُ تعالى : ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي . قال : فاي آية اطمع . قالت : قوله تعالى : كل امرئٍ منهم ان يدخل جنة نعيم . قال : فاي آية ارجى . قالت : قولهُ تعالى : قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعًا انهُ هو الغفور الرحيم . قال : احسنتِ . فأَخبريني باي قراءة تقرئين . قالت : بقراءة اهل الجنة وهي قراءة نافع . قال : فاي آية كذب فيها الانبياء . قالت : قولهُ تعالى : وجاءوا على قميصه بدم كذبٍ وهم اخوة يوسف . قال : فايّ آيةٍ قالها الله لنفسه . قالت : قوله تعالى : وما خلقت الجنّ والانس الّا ليعبدون . قال : فأَي آيةٍ فيها قول الملائكة . قالت قولهُ تعالى : ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . قال . فاخبريني عن اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها . قالت : التعوُّذ واجب أَمر الله بهِ عند القراآت والدليل عليهِ قوله تعالى : فاذا قرأْت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . قال : فأَخبريني ما لفظ الاستعاذة وما الخلاف فيها . قالت : منهم من يستعيذ بقوله : اعوذ بالله السميع العليم . من الشيطان الرجيم . ومنهم من يقول : اعوذ بالله القوي . والاحسن ما نطق بهِ القرآن العظيم ووردت بهِ السنة . وكان النبي (صلعم) اذا استفتح القرآن قال : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم . وروي عن نافع عن ابيهِ قال : كان الرسول (صلعم) اذا قام يصلي في الليل قال : الله اكبر كبيرًا . والحمد لله كثيرًا . وسبحان الله بكرة واصيلًا . ثم يقول : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين ونزغاتهم . وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انهُ قال : اول ما نزل جبريل على النبي (صلعم) علمهُ الاستعاذة وقال لهُ : قل يا محمد اعوذ بالله السميع العليم . ثم قال : بسم الله الرحمان الرحيم . ثم اقرأْ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق . فلما سمع المقرئ كلامها تعجب من لفظها وفصاحتها وعلمها وفضلها . ثم

قال لها: يا جارية ما تقولين في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هي آية من آيات القرآن. قالت: نعم. آية من القرآن في النمل وآية بين كل سورتين والاختلاف في ذلك بين العلماء كثير. قال: احسنتِ

(الليلة السابعة والاربعون بعد الاربعمائة). ثم ان العالم قال لها: فأخبريني لمَ لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم في اول سورة براءة. قالت: لما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذي كان بين النبي (صلعم) وبين المشركين وجّه لهم النبي (صلعم) عليّ بن ابي طالب كرَّم الله وجهه في يوم موسم بسورة براءة. فقرأها عليهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم. قال: فأخبريني عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركتها. قالت: روي عن النبي (صلعم) انهُ قال: ما قرئت بسم الله الرحمن الرحيم على شيء الّا كان فيهِ البركة. وعنهُ النبي (صلعم) حلف رب العزة بعزته لا تسمي باسم الله الرحمن الرحيم على مريض الّا عوفي من مرضه. وقيل: لما خلق الله العرش اضطرب اضطرابًا عظيمًا فكتب عليهِ بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه. ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على الرسول (صلعم) قال: آمنت من ثلثة. من الخسف والمسخ والغرق. وفضلها عظيم وبركتها كثيرة يطول شرحها. وقد رويَ عن الرسول (صلعم) انه قال: يؤتى برجل يوم القيامة فيحاسب فلا يلقى لهُ حسنة. فيؤمر بهِ الى النار فيقول: الهي ما انصفتني. فيقول الله عزَّ وجلّ: ولمَ ذلك. فيقول: يا رب لانك سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد ان تعذبني بالنار. فيقول الله جلَّ جلاله: انا سميت نفسي الرحمن الرحيم امضوا بعبدي الى الجنة برحمتي وانا ارحم الراحمين. قال: احسنتِ. فاخبريني عن اول بدء بسم الله الرحمن الرحيم. قالت: لما انزل الله تعالى القرآن كتبوا باسمك اللهمَّ. فلما انزل الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايًّا ما تدعوا فلهُ الاسماء الحسنى. كتبوا باسم الله الرحمن. فلما انزل الهكم الهٌ واحد لا اله الّا هو الرحمن الرحيم كتبوا باسم الله الرحمن الرحيم. فلما سمع المقرئ كلامها اطرق وقال في

نفسه: ان هذا لعجب عجيب وكيف تكلمت هذه الجارية في اول بدء بسم الله الرحمن الرحيم والله لا بدَّ من ان اتحيل عليها لعلّي اغلبها ثم قال لها: يا جارية هل انزل الله القرآن جملة واحدة او انزله متفرقاً. قالت: نزل بهِ جبريل الامين عليهِ السلام من عند رب العالمين على نبيهِ محمد سيد المرسلين. وخاتم النبيين بالامر والنهي والوعد والوعيد والاخبار والامثال في عشرين سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع. قال: احسنتِ. فأَخبريني عن اول سورة نزلت على الرسول (صلعم) قالت: في قول ابن عباس سورة العلق: وفي قول جابر بن عبد الله سورة المدثر. ثم انزلت السور والآيات بعد ذلك. قال: فاخبريني عن آخر آية نزلت. قالت آخر آية نزلت عليهِ آية الربا. وقيل: اذا جاء نصر الله والفتح

(الليلة الثامنة والاربعون بعد الاربعمائة). فقال لها: احسنتِ. فاخبريني عن عدة الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد الرسول (صلعم). قالت: هم اربعة. أُبيّ بن كعب. وزيد بن ثابت. وابو عبيدة عامر بن الجراح. وعثمان بن عفَّان رضي الله عنهم اجمعين. قال: احسنت. فاخبريني عن القراء الذين تؤخذ عنهم القراءة. قالت: هم اربعة. عبد الله بن مسعود. وأُبيُّ بن كعب. ومعاذ بن جبل. وسالم بن عبد الله. قال: فما تقولين في قوله تعالى: وما ذُبح على النصب. قالت: هي الاصنام التي تنصب وتعبد من دون الله تعالى والعياذ بالله تعالى. قال: فما تقولين في قوله تعالى: تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك. قالت: تعلم حقيقتي وما عندي ولا اعلم ما عندك والدليل على هذا قوله انك انت علَّام الغيوب. وقيل: تعلم عيني ولا اعلم عينك. قال: فما تقولين في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما احلّ الله لكم. قالت: حدثني الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك انهُ قال: هم قوم من المسلمين قالوا: نحرم الزواج ونلبس المسوح. فنزلت هذه الاية. وقال قتادة: انها نزلت في جماعة من اصحاب الرسول (صلعم) وهم عليّ بن ابي طالب وعثمان بن مصعب او غيرهما قالوا: نقتتل ونلبس الشعر

ونترهب فنزلت هذه الآية. قال: فما تقولين في قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلاً. قالت: الخليل المحتاج الفقير وفي قول آخر هو المحب المنقطع الى الله تعالى الذي ليس لانقطاعهِ اختلال. فلما رآها المقرئ تمرّ في كلامها مرّ السحاب ولم تتوقف في الجواب قام قائماً على قدميهِ وقال: اشهد الله يا امير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بالقراآت وغيرها. فعند ذلك قالت الجارية: انا اسألك مسألة واحدة فان اتيت بجوابها فذاك والّا نزعت ثيابك. قال امير المؤمنين: سليهِ. فقالت: ما تقول في آية فيها ثلثة وعشرون كافاً. وآية فيها ستة عشر ميماً. وآية فيها مائة واربعون عيناً. وحزب ليس فيهِ جلالة. فعجز المقرئ عن الجواب. فقالت: انزع ثيابك. فنزع ثيابه ثم قالت: يا امير المؤمنين ان الآية التي فيها ستة عشر ميماً في سورة وهي قوله تعالى: قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك الآية. وان الآية التي فيها ثلثة وعشرون كافاً في سورة البقرة وهي آية الدين. وان الآية التي فيها مائة واربعون عيناً في سورة الاعراف وهي قوله تعالى: واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا لكل رجل عينان. وان الحزب الذي ليس فيهِ جلالة هو سورة اقتربت الساعة وانشقّ القمر والرحمن والواقعة. فعند ذلك نزع المقرئ ثيابه التي عليهِ وانصرف خجلاً

(الليلة التاسعة والاربعون بعد الاربعمائة). فتقدم اليها الطبيب الماهر وقال: فرغنا من علم الاديان فتيقظي لعلم الابدان. واخبريني عن الانسان وكيف خلقه. وكم في جسده من عرق. وكم من عظم. وكم من فقارة. واين اول العروق. ولمَ سُمي آدم آدم. قالت: سُمي آدم لأُدمته اي سمرة لونه وقيل لانهُ خلق من اديم الارض اي ظاهر وجهها صدرهُ من تربة الكعبة ورأْسهُ من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وخلق لهُ سبعة ابواب في رأسه وهي العينان والاذنان والمنخران والفم. فجعل العينين حاسة النظر. والاذنين حاسة السمع. والمنخرين حاسة الشم. والفم حاسة الذوق. وجعل اللسان ينطق بما في ضمير الانسان. وخلق آدم مركباً

من اربع عناصر وهي الماء والتراب والنار والهواء فكانت الصفراء طبع النار وهي حارة يابسة. والسوداء طبع التراب وهو بارد يابس. والبلغم طبع الماء وهو بارد رطب. والدم طبع الهواء وهو حار رطب. وخلق في الانسان ثلثمائة وستين عرقاً. ومائتين واربعين عظماً. وثلثة ارواح حيواني ونفساني وطبيعي. وجعل لك منها حكماً وخلق الله له قلباً وطحالاً ورئة وستة امعاء وكبداً وكليتين وأليتين ومخاً وعظماً وجلداً وخمس حواسّ سامعة وباصرة وشامّة وذائقة ولامسة. وجعل القلب في الجانب الايسر من الصدر. وجعل المعدة امام القلب. وجعل الرئة مروحة للقلب. وجعل الكبد في الجانب الايمن محاذية للقلب. وخلق ما دون ذلك من الحجاب والامعاء وركب ترائب الصدر وشبكها بالاضلاع. قال: احسنتِ. فاخبريني كم في رأس ابن آدم من بطن. قالت: ثلثة بطون وهي تشتمل على خمس قوى تسمى الحواس الباطنية وهي: الحسّ المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة

(الليلة الموفية للخمسين بعد الاربعمائة). فقال لها: احسنتِ. فاخبريني عن هيكل العظام. قالت: هو مؤلف من مائتين واربعين عظماً وينقسم الى ثلثة اقسام رأس وجذع واطراف. اما الرأس فينقسم الى جمجمة ووجه. فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف اليها عظيمات السمع الاربع. والوجه ينقسم الى فك علوي وفك سفلي. فالعلوي يشتمل على احد عشر عظماً والسفلي عظم واحد ويضاف اليه الاسنان وهي اثنتان وثلثون سنّاً وكذا العظم اللامي. واما الجذع فينقسم الى سلسلة فقارية وصدر وحوض. فالسلسلة مركبة من اربعة وعشرين عظماً تسمى الفقار. والصدر مركب من القص والاضلاع التي هي اربع وعشرون ضلعاً في كل جانب اثنتا عشرة. والحوض مركب من العظمين الحرقفيين والعجز والعصعص. واما الاطراف فتنقسم الى طرفين علويين وطرفين سفليين. فالعلويان ينقسم كل منهما اولاً الى منكب مركب من الكتف والترقوة. وثانياً الى عضد وهو عظم واحد. وثالثاً الى ساعد مركب من عظمين هما الكعبرة والزند. ورابعاً

الى كف ينقسم الى رسغ ومشط واصابع . فالرسغ مركب من ثمانية عظام مصفوفة صفين كل منهما يشتمل على اربعة عظام . والمشط يشتمل على خمسة عظام . والاصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلثة عظام . تسمى السلاميات الّا الابهام فانها مركبة من اثنين فقط . والطرفان السفليان ينقسم كل منهما اولًا الى فخذ هو عظم واحد . وثانيًا الى ساق مركب من ثلثة عظام القصبة والشظية والرضفة . وثالثًا الى قدم ينقسم كالكف الى رسغ ومشط واصابع . فالرسغ مركب من سبعة عظام مصفوفة صفين الاول فيهِ عظمان والثاني فيهِ خمسة . والمشط مركب من خمسة عظام . والاصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاث سلاميات الا الابهام فمن سلاميين فقط . قال : احسنتِ . فاخبريني عن اصل العروق . قالت : ان اصل العروق الوتين ومنهُ تنشعب العروق وهي كثيرة لا يعلم عددها الّا الذي خلقها . وقيل انها ثلثمائة وستون عرقًا كما سبق . وقد جعل الله اللسان ترجمانًا والعينين سراجين والمنخرين منشقين واليدين جناحين . ثم ان الكبد فيهِ الرحمة والطحال فيهِ الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة والمعدة خزانة والقلب عماد الجسد فاذا صلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله . قال : اخبريني عن الدلالات والعلامات الظاهرة الذي يستدل بها على المرض في الاعضاء الظاهرة والباطنة . قالت : نعم اذا كان الطبيب ذا فهم نظر في احوال البدن واستدلّ بجس اليدين على الصلابة والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وقد توجد في المحسوس دلالات على الامراض الباطنة كصفرة العينين فانها تدل على اليرقان وتحقف الظهر فانهُ يدل على ذات الرئة

(الليلة الحادية والخمسون بعد الاربعمائة) . ثم قال لها : احسنتِ . فما العلامات الباطنة . قالت : ان الوقوف على الامراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من ستة قوانين : الاول من الافعال . والثاني مما يستفرغ من البدن . والثالث من الوجع . والرابع من الموضع . والخامس من الورم . والسادس من الاعراض . قال :

اخبريني بماذا يصل الاذى الى الرأس . قالت : بادخال الطعام على الطعام قبل هضم الاول والشبع على الشبع فهو الذي افنى الامم . فمن اراد البقاء فليباكر بالغداء ولا يتمسّ بالعشاء وليخفف الردى اي لا يكثر الفصد ولا الحجامة وان يجعل بطنه ثلاثة اثلاث ثلث للطعام . وثلث للماء . وثلث للنفس . لان مصران بني آدم ثمانية عشر شبرًا يجب ان يجعل ستة للطعام وستة للشراب وستة للنفس . واذا مشى برفق كان اوفق لهُ واجمل لبدنه واكمل لقوله تعالى : ولا تمش في الارض مرحًا . قال : احسنتِ . فاخبريني ما علامة الصفراء وماذا يخاف منها . قالت : تعرف بصفرة اللون ومرارة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض ويخاف صاحبها من الحمى المحرقة والسرسام والحمرة واليرقان والورم وقروح الامعاء وكثرة العطش فهذه علامات الصفراء قال : احسنتِ . فاخبريني عن علامات السوداء وماذا يخاف على صاحبها اذا غلبت على البدن . قالت : انها تتولد منها الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والهمّ والغمّ فينبغي حينئذٍ ان تستفرغ والّا تولّد منها الماليخوليا والجذام والسرطان واوجاع الطحال وقروح الامعاء . قال : احسنتِ . فاخبريني الى كم جزء ينقسم الطب . قالت : ينقسم الى جزئين احدهما علم تدبير الابدان المريضة . والآخر كيفية ردها الى حال صحتها . قال : فاخبريني عن وقت يكون شرب الادوية فيه انفع منهُ في غيره . قالت : اذا جرى الماء في العود . وانعقد الحب في العنقود . وطلع سعد السعود . فقد دخل وقت نفع شرب الدواء وطرد الداء . قال : فاخبريني عن وقت اذا شرب فيه الانسان من اناء جديد يكون شرابه اهنأ وامرأ منهُ في غيره وتصعد لهُ رائحة طيبة زكية . قالت : اذا صبر بعد اكل الطعام ساعة فقد قال الشاعر :

لا تشربن من بعد اكلك عاجلًا فتسوق جسمك للاذى بزمامِ
واصبر قليلًا بعد اكلك ساعةً فعساك تظفر يا اخي بمرامِ

قال : فاخبريني عن طعام لا تتسبب عنهُ اسقام . قالت : هو الذي لا يطعم

الّا بعد الجوع. واذا طعم لا تمتلئ منهُ الضلوع. لقول جالينوس الحكيم: من اراد ادخال الطعام فليبطئ. ثم لا يخطئ. ولنختم بقولهِ عليه الصلاة والسلام: المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء. واصل كل داء البردة يعني التخمة

(الليلة الثانية والخمسون بعد الاربعمائة). فقال لها: فما تقولين في الحمام. قالت: لا يدخلهُ شبعان. وقد قال النبي (صلعم): نعم بيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار. قال: فاي الحمامات احسن ماء. قالت: ما عذب ماؤه واتسع فضاؤه. وطاب هواؤه. بحيث تكون اهويتهُ اربعة: خريفي وصيفي وشتوي وربيعي. قال: فأخبريني اي الطعام افضل. قالت: ما صنعت النساء. وقلّ فيهِ العناء. واكلتهُ بالهناء. وافضل الطعام الثريد لقولهِ عليهِ الصلاة والسلام: فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء. قال: فاي الادم افضل. قالت: اللحم لقوله عليهِ الصلاة والسلام: افضل الادم اللحم لانهُ لذة الدنيا والآخرة. قال: فايّ اللحم افضل. قالت: الضأن ويجتنب القديد لانهُ لا فائدة فيهِ. قال: فاخبريني عن الفاكهة. قالت: كلها في اقبالها واتركها اذا انقضى زمانها. قال: فما تقولين في شرب الماء. قالت: لا تشربهُ شربًا ولا تعبه عبًا. فانه يؤذيك صداعه. ويشوش عليك من الاذى انواعه. ولا تشربه عقب خروجك من الحمام. ولا عقب الطعام. الّا بعد مضي خمس عشرة درجة للشاب وللشيخ بعد اربعين درجة. ولا عقب يقظتك من المنام. قال: احسنتِ فاخبريني عن شرب الخمر. قالت: أفلا يكفيك زاجرًا ما جاء في كتاب الله تعالى حيث قال: انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوهُ لعلكم تفلحون. وقال تعالى: يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثمٌ كبيرٌ ومنافع للناس واثمهما اكبرُ من نفعهما. وقد قال الشاعر:

يا شارب الخمر اما تستحي تشرب شيئًا حرَّم اللهُ
فخلِّهِ عنك ولا تأتهِ ففيهِ حقًّا عنف اللهُ

وقال آخر في المعنى :

شربت الاثم حتى زال عقلي فبئس الشرب حيث العقل زالا

واما المنافع التي فيها فانها تفتت حصى الكلى وتقوي الامعاء وتنفي الهم وتحرّك الكرم وتحفظ الصحة وتعين على الهضم وتُصحّ البدن وتخرج الامراض من المفاصل . وتنقي الجسم من الاخلاط الفاسدة وتولد الطرب والفرح وتقوي الغريزية وتقوي الكبد وتفتح السدد وتحمّر الوجه وتنقي الفضلات من الرأس والدماغ وتبطئ بالشيب . ولولا الله عزَّ وجلّ حرمها لم يكن على وجه الارض ما يقوم مقامها . واما الميسر فهو القمار . قال : فاي شيء من الخمر احسن . قالت : ما كان بعد ثمانين يوماً او اكثر وقد اعتصر من عنب ابيض ولم يشبه ماء ولا شيء على وجه الارض مثلها . قال : فما تقولين في الحجامة . قالت : ذلك لمن كان ممتلئاً من الدم وليس بهِ نقصان في دمه فمن اراد الحجامة فليحتجم في نقصان الهلال في يوم هو بلا غيم ولا ريح ولا مطر ويكون في السابع عشر من الشهر . وان وافق يوم الثلثاء كان ابلغ في النفع . ولا شيء انفع من الحجامة للدماغ والعينين وتصفية الذهن

(الليلة الثالثة والخمسون بعد الاربعمائة) . فقال لها الحكيم اخبريني عن احسن الحجامة . قالت : احسنها على الريق فانها تزيد في العقل وفي الحفظ لما رويَ عن النبي (صلعم) انهُ كان ما اشتكى اليهِ احد وجعاً في رأسه او رجليهِ الّا قال لهُ احتجم . واذا احتجم لا يأكل على الريق مالحاً فانهُ يورث الجرب . ولا يأكل على اثره حامضاً . قال فاي وقت تكره فيهِ الحجامة . قالت : يوم السبت والاربعاء ومن احتجم فيهما فلا يلومنَّ الّا نفسه ولا يحتجم في شدة الحرّ ولا في شدة البرد . وخيار ايامه ايام الربيع . قال : فاخبريني عن افضل الفواكه . قالت : الرمان والاترج . قال : فأخبريني عن افضل البقول . قالت : الهندباء . قال : فما افضل الرياحين . قالت : الورد والبنفسج . قال : فأخبريني عن شيء اذا حبس عاش واذا

شمّ الهواء مات . قالت : هو السمك . قال : فاخبريني عن شجاع يبيض . قالت : الثعبان . فعجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت . فقالت الجارية : يا امير المؤمنين انهُ سألني حتى عيي وانا اسألهُ مسألة واحدة فان لم يجب اخذت ثيابه حلالًا لي . فقال لها الخليفة : سليه . فقالت لهُ : ما تقول في شيء يشبه الارض استدارة . ويواري عن العيون فقاره وقراره . قليل القيمة والقدر . ضيق الصدر والنحر . مقيَّد وهو غير آبق . موثق وهو غير سارق . مطعون لا في القتال . مجروح لا في النضال . يأكل الدهر مرّه . ويشرب الماء كثره . وتارةً يُضرب من غير جناية . ويستخدم لا كفاية . مجموع بعد تفرقه . متواضع لا من تملقة . حامل لا ولد في بطنه . مائل لا يُسند الى ركنه . يتسخ فيتطهر . ويصلي فيتغير . يصارع بلا حذر . يريح ويستريح . ويعض فلا يصيح . اكرم من النديم . وابعد من الحميم . مسكنه الاطراف . في مساكن الاشراف . فسكت الطبيب ولم يجب بشيء . وتحيَّر في امره وتغيَّر لونه وأطرق برأسه ساعة ولم يتكلم . فقالت : ايها الطبيب تكلم والّا فانزع ثيابك . فقام وقال : يا امير المؤمنين اشهد على ان هذه الجارية اعلم مني بالطب وغيره ولا لي عليها طاقة . ونزع ما عليهِ من الثياب وخرج هاربًا . فعند ذلك قال لها امير المؤمنين : فسّري لنا ما قلتهِ . فقالت : يا امير المؤمنين هذا الزرّ والعروة . واما ما كان من امرها مع المنجم فانها قالت : من كان منكم منجمًا فليقم . فنهض اليها المنجم وجلس بين يديها . فلما رأتهُ ضحكت وقالت : انت المنجم الحاسب الكاتب . قال : نعم . قالت : اسأل عمَّا شئت وبالله التوفيق . قال : اخبريني عن الشمس وطلوعها وافولها . قالت : اعلم ان الشمس تطلع من عيون وتأفل من عيون . فعيون الطلوع اجزاء المشارق . وعيون الافول اجزاء المغارب . وكلتاهما مائة وثمانون جزءًا . قال الله تعالى : فلا اقسم بربّ المشارق والمغارب . وقال تعالى : هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب . فالقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار . وهما مستبقان

متداركان . قال الله تعالى : لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكلٌّ في فلكٍ يسبحون . قال : فاخبريني اذا جاء الليل كيف يكون النهار واذا جاء النهار كيف يكون الليل . قالت : يولج الليل في النهار ويولج النهار في في الليل . قال : فاخبريني عن منازل القمر . قالت : منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهنَّ : السرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزُبرَة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزُبانيا والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر والرشاء . وهي مرتبة على حروف الجد هوز الى آخرها وفيها سرٌّ غامض لا يعلمهُ الّا الله سبحانهُ وتعالى والراسخون في العلم . واما قسمتها على البروج الاثني عشر فهي : ان تعطي كل برج منزلتين وثلث منزلة فتجعل السرطان والبطين وثلث الثريا للحمل . وثلثي الثريا مع الدبران وثلثي الهقعة للثور . وثلث الهقعة مع الهنعة والذراع للجوزاء . والنثرة والطرف وثلث الجبهة للسرطان . وثلثيها مع الزبرة وثلثي الصرفة للاسد . وثلثها مع العواء والسماك للسنبلة . والغفر والزبانيا وثلث الاكليل للميزان . وثلثي الاكليل مع القلب وثلثي الشولة للعقرب . وثلثها مع النعائم والبلدة للقوس . وسعد الذابح وسعد بلع وثلث سعد السعود للجدي . وثلثي سعد السعود مع سعد الاخبية وثلثي المقدم للدلو . وثلث المقدم مع المؤخر والرشاء للحوت

(الليلة الرابعة والخمسون بعد الاربعمائة) . فقال لها المنجم : احسنتِ . فاخبريني عن الكواكب السيارة وعن طبائعها وعن مكثها في البروج والسعد منها والنحس واين بيوتها وشرفها وسقوطها . قالت : المجلس ضيق ولكن سأخبرك . اما الكواكب فسبعة وهي : الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل . فالشمس حارة يابسة نحيسة بالمقارنة سعيدة بالنظر تمكث في كل برج ثلاثين يومًا . والقمر بارد رطب سعيد يمكث في كل برج يومين وثلث يوم . وعطارد ممتزج

سعد مع السعود نحس النحوس يمكث في كل برج سبعة عشر يوماً ونصف يوم. والزهرة معتدلة سعيدة تمكث في كل برج من البروج خمسة وعشرون يوماً. والمريخ نحس يمكث في كل برج عشرة اشهر. والمشتري سعد يمكث في كل برج سنة. وزحل بارد يابس نحس يمكث في كل برج ثلثين شهراً. والشمس بيتها الاسد وشرفها الحمل وهبوطها الدلو. والقمر بيته السرطان وشرفه الثور وهبوطه العقرب ووباله الجدي. وزحل بيته الجدي والدلو وشرفه الميزان وهبوطه الحمل ووباله السرطان والاسد. والمشتري بيته الحوت والقوس وشرفه السرطان وهبوطه الجدي ووباله الجوزاء والاسد. والزهرة بيتها الثور وشرفها الحوت وهبوطها الميزان ووبالها الحمل والعقرب وعطارد بيته الجوزا والسنبلة وشرفه السنبلة وهبوطه الحوت ووباله الثور. والمريخ بيته الحمل والعقرب وشرفه الجدي وهبوطه السرطان ووباله الميزان

(الليلة الخامسة والخمسون بعد الاربعمائة). فلما نظر المنجم الى حذقها وعلمها وحسن كلامها وفهمها ابتغى لهُ حيلة يخجلها بها بين يدي امير المؤمنين. فقال لها: يا جارية هل ينزل في هذا الشهر مطر. فاطرقت ساعة ثم تفكرت طويلًا حتى ظنَّ امير المؤمنين انها عجزت عن جوابه. فقال لها المنجم: لِمَ لم تتكلمي. فقالت: لا اتكلم الّا ان اذن لي في الكلام امير المؤمنين. فقال لها امير المؤمنين: وكيف ذلك. قالت: اريد ان تعطيني سيفاً اضرب بهِ عنقه لانهُ زنديق. فضحك امير المؤمنين وضحك من حولهُ. ثم قالت: يا منجم خمسة لا يعلمها الّا الله تعالى وقرأت: ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غداً وما تدري نفسٌ باي ارضٍ تموت ان الله عليم خبير. قال لها: احسنتِ. واني والله ما اردت الّا اختبارك. فقالت لهُ: اعلم ان اصحاب التقويم لها اشارات وعلامات ترجع الى الكواكب بالنظر الى دخول السنة وللناس فيها تجاريب. قال: وما هي. قالت: ان لكل يوم من الايام كوكباً

علكه فاذا كان اول يوم من السنة يوم الاحد فهو للشمس ويدل ذلك (والله اعلم) على الجور من الملوك والسلاطين والولاة وكثرة الوخم وقلة المطر وان تكون الناس في هرج عظيم وتكون الحبوب طيبة الَّا العدس فانهُ يعطب ويفسد العنب ويغلو الكتان ويرخص القمح من اول طوبه الى آخر برمهات ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الخير في تلك السنة. والله اعلم. قال: فأخبريني عن يوم الاثنين. قالت: هو للقمر ويدل ذلك على صلاح ولاة الامور والعمال وان تكون السنة كثيرة الامطار وتكون الحبوب طيبة ويفسد بزر الكتان ويرخص القمح في شهر كيهك ويكثر الطاعون ويموت نصف الدواب من الضان والمعز ويكثر العنب ويقل العسل ويرخص القطن. والله اعلم

(الليلة السادسة والخمسون بعد الاربعمائة). ثم قال لها: اخبريني عن يوم الثلثاء. قالت: هو للمريخ ويدل ذلك على موت كبار الناس وكثرة الفناء واهرق الدماء والغلاء في الحب وقلة الامطار وان يكون السمك قليلًا ويزيد في ايام وينقص في ايام ويرخص العسل والعدس ويغلو بزر الكتان في تلك السنة وفيها يفلح الشعير دون سائر الحبوب ويكثر القتال بين الملوك ويكون الموت بالدم ويكثر موت الحمير. والله اعلم. قال: فاخبريني عن يوم الاربعاء. قالت: هو لعطارد ويدل ذلك على هرج عظيم يقع في الناس وعلى كثرة العدو وان تكون الامطار معتدلة وان يفسد بعض الزرع وان يكثر موت الدواب وموت الاطفال ويكثر القتل في البحر ويغلو القمح من برمودة الى مسرى وترخص بقية الحبوب ويكثر الرعد والبرق ويغلو العسل ويكثر طلع النخل ويكثر الكتان والقطن ويغلو الفجل والبصل. والله اعلم. قال: اخبريني عن يوم الخميس. قالت: هو للمشتري ويدل ذلك على العدل في الوزراء والصلاح في القضاة والفقراء واهل الدين وان يكون الخير كثيرًا وتكثر الامطار والثمار والاشجار والحبوب ويرخص الكتان والقطن والعسل والعنب ويكثر السمك. والله اعلم. قال: اخبريني عن

يوم الجمعة. قالت هو للزهرة ويدل ذلك على الجرر في كبار الجنّ والتحدث في الزور والبهتان وان يكثر الندي ويطيب الخريف في البلاد ويكون الرخص في بلاد دون بلاد ويكثر الفساد في البرّ والبحر ويغلو بزر الكتان ويغلو القمح في هاتور ويرخص في امشير ويغلو العسل ويفسد العنب والبطيخ. والله اعلم. قال: فاخبريني عن يوم السبت. قالت: هو لزحل ويدل ذالك على ايثار العبيد والروم ومن لا خير فيه ولا في قربه وان يكون الغلاء والقحط كثيرًا وان يكون الغيم كثيرًا ويكثر الموت في بني آدم والويل لاهل مصر والشام من جور السلطان وتقل البركة من الزرع وتفسد الحبوب. والله اعلم. ثم ان المنجم اطرق وطأطأ رأسه. فقالت. يا منجم اسألك مسألة واحدة فان لم تجب اخذت ثيابك. قال لها: قولي. قالت: اين يكون مسكن زحل. قال: في السماء السابعة. قالت: فالمشتري. قال: في السماء السادسة. قالت: فالمريخ. قال: في السماء الخامسة: قالت: فالشمس. قال: في السماء الرابعة. قالت: فالزهرة. قال: في السماء الثالثة. قالت: فعطارد. قال: في السماء الثانية. قالت: فالقمر. قال: في السماء الاولى. قالت: احسنت. وبقي عليك مسألة واحدة. قال: اسألي. قالت: فاخبرني عن النجوم الى كم جزء تنقسم. فسكت ولم يحر جوابًا. قالت: انزع ثيابك. فنزعها. ولما اخذتها قال لها امير المؤمنين: فسري لنا هذه المسألة. فقالت. يا امير المؤمنين هي ثلثة اجزاء. جزء معلق بسماء الدنيا كالقناديل وهو ينير الارض. وجزء يرمي به الشياطين اذا استرقوا السمع. قال الله تعالى: ولقد زينّا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجومًا للشياطين. والجزء الثالث معلق بالهواء وهو ينير البحار وما فيها. قال المنجم: بقي لنا مسألة واحدة فان اجابت اقررت لها قالت: قل

(الليلة السابعة والخمسون بعد الاربعمائة). فقال لها المنجم: اخبريني عن اربعة اشياء متضادة مترتبة على اربعة اشياء متضادة. قالت: هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. خلق الله من الحرارة النار وطبعها حارّ يابس. وخلق من

اليبوسة التراب وطبعه بارد يابس. وخلق من البرودة الماء وطبعه بارد رطب. وخلق من الرطوبة الهواء وطبعه حار رطب. ثم خلق الله اثني عشر برجاً وهي: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وجعلها على اربع طبائع ثلثة نارية وثلاثة ترابية وثلاثة هوائية وثلاثة مائية. فالحمل والاسد والقوس نارية. والثور والسنبلة والجدي ترابية. والجوزاء والميزان والدلو هوائية. والسرطان والعقرب والحوت مائية. فقام المنجم وقال: اشهد على انها اعلم مني. وانصرف مغلوباً. ثم قال امير المؤمنين: اين الفيلسوف. فنهض اليها رجل وتقدم وقال: اخبريني عن الدهر وحدّه وايامه وما جاء فيهِ. قالت: ان الدهر هو اسم واقع على ساعات الليل والنهار وانما هي مقادير جري الشمس والقمر في افلاكهما كما اخبر الله تعالى حيث قال: وآيةٌ لهم الليل نسلخ منهُ النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقرّ لها ذلك تقدير العزيز العليم. قال: فاخبريني عن ابن آدم كيف يصل اليهِ الكفر. قالت: روي عن الرسول (صلعم) انهُ قال: الكفر في بني آدم يجري كما يجري الدم في عروقه حيث يسب الدنيا والدهر والليلة والساعة. وقال عليه الصلوة والسلام: لا يسبّ احدكم الدهر فان الدهر هو الله ولا يسبّ احدكم الدنيا فتقول: لا اعان الله من يسبني. ولا يسبّ احدكم الساعة فان الساعة آتية لا ريب فيها. ولا يسبّ احدكم الارض فانها آية لقوله تعالى: منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً اخرى. قال: فأخبريني عن خمسة اكلوا وشربوا وما خرجوا من ظهر ولا بطن. قالت: هم آدم وشمعون وناقة صالح وكبش اسماعيل والطير الذي رآه ابو بكر الصديق في الغار قال: فاخبريني عن خمس في الجنة لا من الانس ولا من الجنّ ولا من الملائكة. قالت: ذئب يعقوب وكلب اصحاب الكهف وحمار العزيز وناقة صالح ودلدل النبي (صلعم). قال: فأخبريني عن رجل صلى صلاة لا في الارض ولا في السماء. قالت هو سليمان حين صلى على بساطه وهو على الريح. قال: اخبريني

عمَّن صلى صلاة الصبح فنظر الى امة فحرمت عليهِ . فلما كان الظهر حلت لهُ . فلما كان العصر حرمت عليهِ فلما كان المغرب حلت لهُ . فلما كان العشاء حرمت عليه . فلما كان الصبح حلت لهُ . قالت : هذا رجل نظر الى امة غيره عند الصبح وهي حرام عليه . فلما كان الظهر اشتراها فحلت لهُ . فلما كان العصر اعتقها فحرمت عليهِ . فلما كان المغرب تزوجها فحلت لهُ . فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليهِ . فلما كان الصبح راجعها فحلت لهُ . قال : اخبريني عن قبر مشى بصاحبه . قالت : هو حوت يونس ابن متى حين ابتلعه . قال : اخبريني عن بقعة واحدة طلع عليها الشمس مرة واحدة ولا تطلع عليها بعد الى يوم القيامة . قالت : البحر حين ضربه موسى بعصاه فانفلق اثني عشر فرقًا على عدد الاسباط وطلعت عليهِ الشمس ولم تعد لهُ الى يوم القيامة

(الليلة الثامنة والخمسون بعد الاربعمائة) . ثم ان الفيلسوف قال بعد ذلك للجارية : اخبريني عن شيء يتنفس بلا روح . قالت : قولهُ تعالى والصبح اذا تنفس . قال : اخبريني عن حمام طائر اقبل على شجرة عالية فوقع بعضه فوقها وبعضه تحتها فقالت التي فوق الشجرة للتي تحتها : ان طلعت منكنَّ واحدة صرتنَّ ثلثنا وان نزلت منَّا واحدة كنا مثلكنَّ في العدد قالت الجارية : كان الحمام اثنتي عشرة حمامة فوقع منهنَّ فوق الشجرة سبع وتحتها خمس . فاذا طلعت واحدة صار الذي فوق قدر الذي تحت مرتين . ولو نزلت واحدة صار الذي تحت مساويًا للذي فوق . والله اعلم . فتجرد الفيلسوف من ثيابه وخرج هاربًا . واما حكايتها مع النظام فان الجارية التفتت الى العلماء الحاضرين وقالت : ايكم المتكلم في كل فنّ وعلم . فقام اليها النظام وقال لها : لا تحسبيني كغيري . فقالت لهُ : الاصحّ عندي انك مغلوب لانك مدَّعٍ والله ينصرني عليك حتى اجرّدك من ثيابك . فلو ارسلت من يأتيك بشيء تلبسه لكان خيرًا لك . فقال : والله لاغلبنّكِ واجعلنكِ حديثًا يتحدث بكِ الناس جيلًا بعد جيل . فقالت الجارية كفر عن

يمينك. قال: اخبريني عن خمسة اشياء خلقها الله تعالى قبل خلق الخلق. قالت لهُ: الماء والتراب والنور والظلمة والثمار. قال: اخبريني عن شيء خلقه الله بيد القدرة. قالت: العرش وشجرة طوبى وآدم وجنة عدن فهؤلاء خلقهم الله بيد قدرته وسائر المخلوقات قال لهم الله كونوا فكانوا. قال: اخبريني عن ابيكِ في الاسلام. قالت: محمد (صلعم). قال: فمن ابو محمد. قالت: ابراهيم خليل الله. قال: فما دين الاسلام. قالت: شهادة ان لا اله الّا الله وان محمدًا رسول الله. قال: فأَخبريني ما اولكِ وما آخركِ. قالت: اولي من التراب وآخري التراب. قال الشاعر:

خلقتُ من التراب فصرت شخصًا فصيحًا في السؤال وفي الجوابِ
وعدتُ الى التراب فصرت فيهِ لاني قد خلقت من الترابِ

قال: اخبريني عن شيءٍ اوله عدم وآخره روح. قالت: هي عصا موسى حين القاها في الوادي فاذا هي حية تسعى باذن الله تعالى. قال: فاخبريني عن قولهِ تعالى ولي فيها مآرب اخرى. قالت: كان يغرسها في الارض فتزهر وتثمر وتظله من الحرّ والبرد وتحمله اذا حيي وتحرس لهُ الغنم اذا نام من السباع. قال: فاخبريني عن انثى من ذكر وذكر من انثى. قالت: حواء من آدم وعيسى من مريم. قال: فأَخبريني عن اربع نيران نار تأكل وتشرب ونار تأكل ولا تشرب ونار تشرب ولا تأكل. ونار لا تاكل ولا تشرب قالت: اما النار التي تأكل ولا تشرب فهي نار الدنيا. واما النار التي تاكل وتشرب فهي نار جهنم. واما النار التي تشرب ولا تاكل فهي نار الشمس. واما النار التي لا تأكل ولا تشرب فهي نار القمر. قال: اخبريني عن المفتوح وعن المغلق. قالت: يا نظام المفتوح هو المسنون. والمغلق هو المفروض. قال: اخبريني عن قول الشاعر:

وساكن رمسٍ طعمهُ عند رأسهِ اذا ذاق من ذاك الطعام تكلما
يقوم ويمشي صامتًا متكلمًا ويرجع في القبر الذي منهُ قوّما

وليس بحيٍّ يستحق كرامةً   وليس بميتٍ يستحق الترحما

قالت لهُ. هو القلم: قال: فاخبريني عن قول الشاعر حيث قال:

ململمة الجبين موردة الدمِ   مخمرة الاذنين مفتوحة الفمِ

لها صنمٌ كالديك ينقر جوفها   تساوي اذا قوّمتها نصف درهمِ

قالت: هي الدواة. قال: فأخبريني عن قول الشاعر حيث قال:

ألا قل لأهل العلم والعقل والادب   وكل فقيهٍ ساد في الفهم والرتبْ

ألا أنبئوني اي شيءٍ رأيتمُ   من الطير في ارض الاعاجم والعربْ

وليس لهُ لحمٌ وليس لهُ دمٌ   وليس لهُ ريشٌ وليس لهُ زغبْ

ويؤكل مطبوخاً ويؤكل بارداً   ويؤكل مشويا اذا دسَّ في اللهبْ

ويبدو لهُ لونان لون كفضةٍ   ولونٌ ظريفٌ ليس يشبههُ الذهبْ

وليس يُرى حيًّا وليس بميتٍ   ألا أخبروني انَّ هذا من العجبْ

قالت: لقد اطلت السؤال في بيضة قيمتها فلس. قال: اخبريني كم كلمة كلم الله موسى قالت: روي عن الرسول (صلعم) انهُ قال: كلم الله موسى الف كلمة وخمسمائة وخمس عشرة كلمة. قال: اخبريني عن اربعة عشر كلموا ربَّ العالمين. قالت: السماوات السبع والارضون السبع لما قالتا اتينا طائعين

(الليلة التاسعة والخمسون بعد الاربعمائة). ثم قال لها: اخبريني عن آدم واول خلقته. قالت: خلق الله آدم من طين والطين من زبد والزبد من بحر والبحر من ظلمة والظلمة من نور والنور من حوت والحوت من صخرة والصخرة من ياقوتة والياقوتة من ماء والماء من القدرة لقولهِ تعالى: انما أمره اذا اراد شيئاً ان يقول لهُ كن فيكون. قال: فاخبريني عن قول الشاعر حيث قال:

وآكلةٍ بغير فم وبطن   لها الاشجار والحيوان قوتُ

فان اطعمتها انتعشت وعاشت   ولو اسقيتها ماءً تموتُ

قالت: هي النار. قال: فاخبريني عن قول الشاعر حيث قال:

خليلان ممنوعان من كل لذةٍ يبيتان طول الليل يعتنقانِ
هما يحفظان الاهل من كل آفةٍ وعند طلوع الشمس يفترقانِ

قالت: هما مصراعا الباب. قال: فاخبريني عن ابواب جهنم. قالت: سبعة وهي ضمن بيتين من الشعر:

جهنمُ ولظىً ثم الحطيم كذا عدّ السعير وكل القول في سقرِ
وبعد ذاك جحيمٌ ثم هاويةٌ فذاك عدّتهم في قول مختصرِ

قال: فاخبريني عن قول الشاعر حيث قال:

وذات ذوائبٍ تنجرّ طولًا وراها في المجيء وفي الذهابِ
بعينٍ لم تذق النوم طعماً ولا ذرفت لدمع ذي انسكابِ
ولا لبست مدى الايام ثوبًا وتكسو الناس انواع الثيابِ

قالت: هي الابرة. قال: فاخبريني عن الصراط ما هو وما طوله وما عرضه. قالت: اما طوله فثلثة آلاف عام الف هبوط والف صعود والف استواء. وهو أحدُّ من السيف وأدقُّ من الشعر

(الليلة الموفية للستين بعد الاربعمائة). ثم قال: أخبريني كم لنبينا محمد (صلعم) من شفاعة. قالت: لهُ ثلث شفاعات. قال لها: هل كان ابو بكر أول من أسلم. قالت: نعم. قال: ان عليًا أسلم قبل ابي بكر. قالت: ان عليًا اتى النبي (صلعم) وهو ابن سبع سنين فاعطاه الله الهداية على صغر سنه فما سجد لصنم قط. قال: فأخبريني أعليّ الافضل أم العباس. (قال النظام) فعملتُ ان هذه مكيدة لها فان قالت عليّ أفضل من العبّاس فما لها من عذر عند امير المؤمنين. فأطرقت ساعة وهي تارةً تحمرّ وتارةً تصفرّ ثم قالت: تسألني عن اثنين فاضلين لكل واحد منهما فضل فارجع بنا الى ما كنا فيه. فلما سمعها الخليفة هرون الرشيد استوى قائمًا على قدميهِ وقال لها: أحسنتِ ورب الكعبة يا تودد. فعند ذلك قال لها ابراهيم النظام: اخبريني عن قول الشاعر حيث قال:

مهفهفة الاذيال عذبٌ مذاقها تحاكي القنا لكن بغير سنانِ
ويأخذ كل الناس منها منافعاً وتؤكل بعد العصر في رمضانِ

قالت: قصب السكر. قال: فاخبريني عن مسائل كثيرة. قالت: وما هي: قال: ما احلى من العسل. وما أحدُّ من السيف. وما أسرع من السم. وما سرور ثلاثة ايام. وما أطيب يوم: وما فرحة جمعة. وما الحق الذي لا ينكره صاحب الباطل. وما سجن القبر. وما فرحة القلب. وما كيد النفس. وما موت الحياة. وما الداء الذي لا يداوى. وما العار الذي لا ينجلي وما الدابة التي لا تأوي الى العمران وتسكن الخراب وتبغض بني آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة. قالت لهُ: اسمع جواب ما قلت ثم انزع ثيابك حتى افسر لك ذلك: قال لها امير المؤمنين: فسري وهو ينزع ثيابه. قالت: اما ما هو احلى من العسل فهو حب الاولاد البارين بوالديهم. واما ما هو احدُّ من السيف فهو اللسان. واما ما هو أسرع من السمّ فهو عين المعيان. واما سرور ثلثة ايام فهو النورة للنساء واما ما هو أطيب يوم فهو يوم الربح في التجارة. واما فرحة جمعة فهو العروس. واما الحق الذي لا ينكره صاحب الباطل فهو الموت. واما سجن القبر فهو الولد السوء. واما فرحة القلب فهي المرأة المطيعة لزوجها. وقيل اللحم حين ينزل على القلب فانهُ يفرح بذلك. واما كيد النفس فهو العبد العاصي. واما موت الحياة فهو الفقر. واما الداء الذي لا يداوى فهو سوء الخلق. واما العار الذي لا ينجلي فهو البنت السوء. واما الدابة التي لا تأوي الى العمران وتسكن الخراب وتبغض بني آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة فانها الجرادة رأسها كرأس الفرس وعنقها كعنق الثور وجناحها جناح النسر ورجلها رجل الجمل وذنبها ذنب الحية وبطنها بطن العقرب وقرنها قرن الغزال. فتعجب الخليفة هارون الرشيد من حذقها وفهمها ثم قال للنظام: انزع ثيابك. فقام وقال: اشهد عليَّ جميع من حضر هذا المجلس انها أعلم مني ومن كل عالم. ونزع ثيابه وقال لها: خذيها لا بارك الله لكِ فيها. فأمر لهُ

أَمير المؤمنين بثياب يلبسها ثم قال امير المؤمنين: ياتودد بقي عليكِ شيء مما وعدتِ بهِ وهو الشطرنج. وأَمر باحضار معلمي الشطرنج والكنجفة والنرد فحضروا. وجلس الشطرنجي معها وصفت بينهما الصفوف ونقل ونقلت فما نقل شيئاً الّا أَفسدتهُ عن قليل حتى غلبتهُ ورأى الشاه مات. فقال: انا اردت ان اطمعكِ حتى تظني انكِ عارفة لكن صفي حتى أُريكِ

(الليلة الحادية والستون بعد الاربعمائة). فلما صفت الثاني قال في نفسه: افتح عينك والّا غلبتك. وصار ما يخرج قطعة الّا بحسابٍ وما زال يلعب حتى قالت لهُ: الشاه مات. فلما رأى ذلك منها دهش من حذقها وفهمها. فضحكت وقالت لهُ: يا معلم انا اراهنك في هذه المرة الثالثة على ان ارفع لك الفرزان ورخ الميمنة وفرس الميسرة وان غلبتني فخذ ثيابي وان غلبتك اخذت ثيابك. قال: رضيت بهذا الشرط. ثم صفَّا الصفَّين ورفعت الفرزان والرخ والفرس وقالت لهُ: انقل يا معلم. فنقل وقال: ما لي لا اغلبها بعد هذه الحطيطة وعقد عقدًا واذا هي نقلت نقلًا قليلًا الى ان صيرت لها فرزانًا ودنت منهُ وقربت البياذق والقطع وشغلتهُ واطعمتهُ قطعة فقطعة. فقالت: الكيل كيل وافي. والرز رزّ صافي. فكل حتى تزيد على الشبع. ما يقتلك يا ابن آدم الّا الطمع. أَما تعلم اني اطعمك لاخدعك. انظر فهذا الشاه مات. ثم قالت لهُ: انزع ثيابك. فحلف بالله ان لا يناظر احدًا ما دامت تودد بمملكة بغداد. ثم نزع ثيابه وسلمها لها وانصرف. فجيء بلاعب النرد. فقالت لهُ: ان غلبتك في هذا اليوم فماذا تعطيني. قال: اعطيكِ عشرة ثياب من الديباج القسطنطيني المطرز بالذهب وعشرة ثياب من المخمل والف دينار. وان غلبتكِ فما اريد منكِ الّا ان تكتبي لي درجًا باني غلبتكِ. فقالت لهُ: دونك وما عوَّلت عليهِ. فلعب فاذا هو قد خسر وقام وهو يرطن بالافرنجية ويقول: ونعمة امير المؤمنين انها لم يوجد مثلها في سائر البلاد. ثم ان امير المؤمنين دعا بارباب آلات الطرب فحضروا. فقال لها امير المؤمنين: هل تعرفين شيئًا من آلات

الطرب. قالت: نعم. فأمر باحضار عود محكوك. مدعوك مجرود. صاحبهُ بالهجران مكدود. قال فيهِ بعض واصفيهِ:

سقى الله ارضاً انبتت عود مطربٍ   زكت منهُ اغصانٌ وطابت مغارسُ
تغنّت عليهِ الطير والعود اخضرٌ   وغنت عليهِ الغيد والعود يابسُ

فجيء بعود في كيس من الاطلس الاحمر. لهُ شرَّابة من الحرير المزعفر. فحلّت الكيس واخرجت العود فاذا هو عليهِ منقوش:

وغصنٌ رطيبٌ عاد عوداً لقينةٍ   تحنُّ الى اترابهــا في المحافلِ
تغني فيتلو لحنهــا وكأَنَّهُ   يلقنها إعراب لحنِ البلابلِ

فوضعتهُ في حجرها. وانحنت انحناء والدة ترضع ولدها. وضربت عليهِ اثني عشر نغماً حتى ماج المجلس من الطرب وانشدت تقول:

اقصروا هجركم وقلوا جفاكم   ففؤادي وحقكم ما سلاكمْ
وارحموا باكياً حزيناً كئيبــاً   ذا غرامٍ متيمــاً في هواكمْ

(الليلة الثانية والستون بعد الاربعمائة). فطرب امير المؤمنين وقال: بارك الله فيكِ ورحم من علمكِ. فقامت وقبلت الارض بين يديه. ثم ان امير المؤمنين أمر باحضار المال ووضع لمولاها مائة الف دينار وقال لهــا: يا تودد تمني عليَّ. قالت: تمنيت عليك ان تردني الى سيدي الذي باعني. فقال لها: نعم. فردها اليهِ واعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديماً لهُ على طول الزمان واطلق لهُ في كل شهر الف دينار وقعد مع جاريته تودد في ارغد عيش. فاعجب ايهــا الملك من فصاحة هذه الجارية ومن غزارة علمها وفهمها وفضلها في كامل العلوم وانظر الى مروءة امير المؤمنين هارون الرشيد حيث اعطى سيدها هذا المال وقال لها: تمني عليَّ فتمنت عليهِ ان يردها الى سيدها فردَّها اليهِ واعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديماً لهُ فاين يوجد هذا الكرم بعد الخلفاء العباسيين رحمة الله تعالى عليهم اجمعين

حكاية ملك الموت

ومما يُحكى ايها الملك السعيد ان ملكًا من الملوك المتقدمين اراد ان يركب يومًا في جملة اهل مملكته وارباب دولته ويظهر للخلائق عجائب زينتــه . فأمر اصحابه وامراءهُ وكبراء دولته ان يأخذوا اهبة الخروج معهُ وأمر خازن الثيــاب بان يحضر لهُ من افخر الثياب ما يصلح للملك في زينتــه . وأمر باحضــار خيله الموصوفة . العتاق المعروفة . ففعلوا ذلك . ثم انهُ اختار من الثياب ما اعجبه ومن الخيل ما استحسنه . ثم لبس الثياب وركب الجواد وسار بالموكب والطوق المرصع بالجواهر واصناف الدر واليواقيت وجعل يركض الحصان في عسكره . ويفتخر في تيهه وتجبره . فاتاه ابليس فوضع يده على منخره ونفخ في انفه نفخة الكبر والعجب فزها وقال في نفسه : مَن في العالم مثلي . وطفق يتيه بالعجب والكبر ويظهر الابهة ويزهو بالخيلاء ولا ينظر الى احد من تيهه وكبره وعجبه وفخره . فوقف بين يديه رجل عليهِ ثياب رثة فسلم عليهِ . فلم يردّ عليهِ السلام . فقبض على عنان فرسه . فقال لهُ الملك : ارفع يدك فانك لا تدري بعنان من قد امسكت . فقال لهُ : ان لي اليك حاجة . فقال : اصبر حتى انزل واذكر حاجتك . فقال : انها سرّ ولا اقولها الّا في اذنك فمال بسمعه اليهِ . فقال لهُ : انا ملاك الموت واريد قبض روحك . فقــال لهُ : أمهلني بقدر ما اعود الى بيتي واودع اهلي واولادي وجيراني وزوجتي . فقال : كلا لا تعود ولن تراهم ابدًا فانهُ قد مضى اجل عمرك . فاخذ روحه وهو على ظهر فرسه فخرّ ميتًا . ومضى ملك الموت من هناك فاتى رجلًا صالحًا قد رضي الله تعالى عنهُ . فسلم عليهِ فردَّ عليهِ . فقال ملك الموت ايها الرجل الصالح ان لي اليك حاجة وهي سرّ . فقال لهُ الرجل الصالح : اذكر حاجتك في اذني . فقال : انا ملك الموت . فقال الرجل : مرحبًا بكَ الحمد لله على مجيئكَ فاني كنت كثيرًا اترقب وصولك اليّ ولقد طالت غيبتك عن المشتاق الى قدومك . فقال لهُ ملك الموت : ان كان

لك شغل فاقضه . فقال لهُ : ليس لي شغل اهمّ عندي من لقاء ربي عزَّ وجل .
قال : كيف تحب ان اقبض روحك فاني أُمرت ان اقبضها كيف اردت واخترت .
فقال امهلني حتى اتوضأ واصلي فاذا سجدت فاقبض روحي وانا ساجد . فقال ملك
الموت : ان ربي عزَّ وجل أمرني ان لا اقبض روحك الّا باختيارك كيف اردت
وانا افعل ما قلت . فقام الرجل وتوضأ وصلى فقبض ملك الموت روحه وهو ساجد
ونقله الله تعالى الى محل الرحمة والرضوان والمغفرة

وحكيَ ايضًا ان ملكًا من الملوك كان قد جمع مالًا عظيمًا لا يحصى عدده
واحتوى على اشياء كثيرة من كل نوع خلقه الله تعالى في الدنيا ليرفه نفسهُ . حتى
اذا اراد ان يتفرغ لما جمعه من النعم الطائلة بنى لهُ قصرًا عاليًا مرتفعًا شاهقًا .
يصلح للملوك ويكون بهم لائقًا . ثم ركَّب عليهِ بابين محكمين ورتب لهُ الغلمان
والاجناد . والبوابين كما اراد . وأمر الطباخ في بعض الايام ان يصنع لهُ شيئًا من
اطيب الطعام وجمع اهلهُ وحشمه . واصحابه وخدمه . ليأكلوا عنده . وينالوا
رفده . وجلس على سرير مملكته وسيادته . واتكأ على وسادته . وخاطب نفسه
وقال : يا نفس قد جمعت لكِ نعم الدنيا باسرها فالآن تفرغي وكلي من هذه
النعم مهنأةً بالعمر الطويل . والحظ الجزيل

(الليلة الثالثة والستون بعد الاربعمائة) . فلم يفرغ مما حدث بهِ نفسه
حتى اتاه رجل من ظاهر القصر عليهِ ثياب رثة وفي عنقهِ مخلاة معلقة على هيئة
سائل لينال الطعام . فجاء وطرق حلقة باب القصر طرقة عظيمة هائلة كادت
تزلزل القصر وتزعج السرير . فخاف الغلمان فوثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق
وقالوا لهُ : ويحك ما هذه الفعلة وسوء الادب اصبر حتى يأكل الملك ونعطيك مما
يفضل . فقال للغلمان : قولوا لصاحبكم يخرج اليَّ حتى يكلمني فلي اليهِ حاجة
وشغل مهمّ . وامرٌ ملم . فقالوا : تنحَّ ايها الضعيف مَن أنت حتى تأمر صاحبنا
بالخروج اليك . فقال لهم : عرفوهُ ذلك . فجاؤوا اليهِ وعرفوه . فقال : هلّا زجرتموه .

وأَدَّناهُ . والسيّدُ أطال اللهُ بقاءَهُ يقف عليهِ إنْ شاءَ اللهُ . تمَّ ما املاهُ أبو الفضل من مُناظرتهِ مع أبي بكر الخوارزمي

(١١) وكتب اليه بعض من عزل عن ولاية حسنة يستمد وداده ويستميل فؤاده فاجابهُ بما نسختهُ

وردَتْ رُقعتُك أطال اللهُ بقاءَك فأعرتُها طرفَ التعزُّزِ [١] . ومددتُ اليها يدَ التقزُّزِ . وجمعت عنها ذيلَ التحرُّزِ . فلم تندَ [٢] على كبدي . ولم تحظَ بناظري ويدي . وخطبْتَ من مودَّتي ما لم أَجدْك لها كفوءًا [٣] وطلبْتَ من عِشرتي ما لم أرَكَ لها رِضًا . وقلتُ : هذا الذي رفَع عنَّا أجفانَ طرفِهِ [٤] . وشال بشعَراتِ أنفهِ . وتاه بحُسنِ قدِّهِ [٥] . وزها بوردِ خدِّهِ . ولم يسقِنا من نوئِهِ [٦]

بالخلع . وجنود الليل يراد بها اجزاء الليل اي ظلماته او ما يبدو فيه على سبيل المجاز . ولا يخفى ما في هذه القصة من التحامل على ابي بكر الخوارزمي والحط من شأنه بذكر ما لا يكاد يصدق لان ابا بكر مشهور بين عصابة الانشاء وفرسان البراعة ان له القدح المعلى من الادب . ونظمهُ ونثرهُ من اعلى الطبقات وهذه رسائلهُ المطبوعة في مصر والاستانة تشهد بما لهُ من القدرة على الترسل لكن لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة رحم الله الجميع بمنهِ وكرمهِ

(١) التعزز هو الاتصاف بالعز وتكلفه . وطرف الشيء جانبه . والمراد ان رقعة هذا الكاتب لم تحز عند ابي الفضل القبول لان العارية ليست بشيء . والتقزز هو التباعد من الدنس والتكره والامتناع منهُ . ويريد انهُ لم يتناولها بيد رغبة وانما تناولها بيد امتناع . والتحرز هو الاحتراز من الشيء وجمع ذيله عنها كناية عن عدم الالتفات اليها والتبرؤ منها

(٢) الندى هو المطر القليل من ندى يندي ندًى اذا مطر قليلاً . والمراد انهُ لا ندى لها على كبدي اذ لم يكن لها موقع حسن عندي ولم اتأمل فيها واتمسك بها فلم يكن لها قبول لديَّ

(٣) الكفوء هو المِثْلُ . والعديل للشيء هو المعادل . والخطبة طلب ما يخطب مأخوذ من خطبة العروس . والعشرة المعاشرة وقد تقدمت . ورضا بمعنى مرضي

(٤) رفع اجفان الطرف كناية عن الترفع عن الالتفات اليهِ ومصاحبته كشيله بشعرات انفه فانهُ كناية عن التكبر فان الشيل هو الارتفاع اي شمخ بانفه

(٥) التيه هو الصلف والكبر يقال : تاه فهو تائه وتيهان على وزن فعلان وتيهان بتشديد الياء المتوحدة وقد تكسر . والقد هو القوام والزهو نضرة النبات . والاستخفاف هو الكبر والتيه وقد زهي كعُني بالبناء للمجهول وزها كما هنا لغة قليلة

(٦) النوء المراد بهِ المطر واصلهُ سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق من ساعته وينسب المطر اليهِ يقال : مطرنا بنوء كذا على زعمهم وقد اطلقوهُ على نفس المطر . ولم نسر بضوئهِ المراد بحسنهِ حينما كان نضرًا غضًا يطلع من محياهُ البدر ويسفر من فرقهِ الفجر

وجرّدتم عليه ونهرتموه . ثم طرق الباب اعظم من الطرقة الاولى فنهض الغلمان اليه بالعصي والسلاح وقصدوهُ ليحاربوه . فصاح بهم صيحة وقال : الزموا اماكنكم فانا ملك الموت . فرعبت قلوبهم . وذهبت عقولهم . وطاشت حلومهم . وارتعدت فرائصهم . وبطلت عن الحركة جوارحهم . فقال لهم الملك : قولوا لهُ يأخذ بدلًا مني وعوضاً عني . فقال ملك الموت : لا آخذ بدلًا ولا اتيت الّا من اجلك لافرّق بينك و بين النعم التي جمعتها . والاموال التي حويتها وخزنتها . فعند ذلك تنفس الصعداء و بكى وقال : لعن الله المال الذي غرني واضرني ومنعني عن عبادة ربي . وكنت اظنّ انهُ ينفعني فبقي اليوم حسرةً عليَّ . ووبالًا لديَّ . وها انا اخرج صفر اليدين منهُ و يبقى لاعدائي . (قال) فانطق الله المال وقال : لاي سبب تلعنني العن نفسك فان الله تعالى خلقني واياك من تراب وجعلني في يدك لتتزود مني لآخرتك وتتصدَّق بي على الفقراء والمساكين والضعفاء ولتعمر بي الربط والمساجد والجسور والقناطر لاكون عونًا لك في الدار الآخرة . وانت جمعتني وخزنتني . وفي هواك انفقتني . ولم تشكر لحقي بل كفرتني . فالآن تركتني لاعدائك وانت بحسرتك وندامتك . فايّ ذنب لي حتى تسبني . ثم ان ملك الموت قبض روحه وهو على سريره قبل ان يأكل الطعام فخرَّ ميتًا ساقطًا من فوق سريره . قال الله تعالى : حتى اذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغتةً فاذا هم مُبلسون

ومما يحكى ايضًا ان ملكًا جبارًا من ملوك بني اسرائيل كان في بعض الايام جالسًا على سرير مملكته فرأى رجلًا قد دخل عليهِ من باب الدار ولهُ صورة منكرة وهيئة هائلة . فاشمأزَّ من هجومه عليه وفزع من هيئته فوثب في وجهه وقال : مَن انت ايها الرجل ومَن اذن لك في الدخول عليَّ وأمرك بالمجيء الى داري . فقال : أمرني صاحب الدار وانا لا يحجبني حاجب ولا احتاج في دخول الملوك الى اذن ولا ارهب سياسة سلطان ولا كثرة اعوان . انا الذي لا

يقرعني جبار. ولا لاحد من قبضتي فرار. انا هادم اللذات. ومفرق الجماعات. فلما سمع الملك هذا الكلام خرَّ على وجهه ودبّت الرعبة في بدنه ووقع مغشيًّا عليه. فلما أفاق قال: انت ملك الموت. قال: نعم. قال: اقسمت عليك بالله الّا ما امهلتني يومًا واحدًا لاستغفر من ذنبي واطلب العذر من ربي وارد الاموال التي في خزائني الى اربابها. ولا اتحمل مشقة حسابها. وويل عقابها

(الليلة الرابعة والستون بعد الاربعمائة). فقال ملك الموت: هيهات هيهات لا سبيل الى ذالك وكيف امهلك وايام عمرك محسوبة. وانفاسك معدودة واوقاتك مثبوتة مكتوبة. فقال: امهلني ساعة. فقال: ان الساعة في الحساب وقد مضت وأنت غافل. وانقضت وأنت ذاهل. وقد استوفيت انفاسك. ولم يبقَ لك الّا نفس واحد. فقال: من يكون عندي اذا نقلت الى لحدي. قال: لا يكون عندك الّا عملك. فقال: مالي عمل. قال: لا جرم انهُ يكون مقيلك في النار. ومصيرك الى غضب الجبار. ثم قبض روحه فخرَّ ساقطًا عن سريره ووقع الى الارض. فحصل الضجيج في اهل مملكته وارتفعت الاصوات وعلا الصياح والبكاء ولو علموا ما يصير اليهِ من سخط ربه لكان بكاؤُهم عليهِ اكثر. وعويلهم اشدّ وأوفر

حكاية اسكندر ذي القرنين مع قوم ضعفاء

حكيَ ان اسكندر ذا القرنين اجتاز في سفره بقوم ضعفاء لا يملكون شيئًا من اسباب الدنيا وقد حفروا قبور موتاهم على ابواب دورهم. وكانوا في كل وقت يتعهدون تلك القبور ويكنسون التراب عنها وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى فيها وليس لهم طعام الّا الحشيش ونبات الارض. فبعث اليهم اسكندر ذو القرنين رجلًا يستدعي ملكهم اليهِ فلم يجبهُ وقال: ما لي اليهِ حاجة. فسار ذو القرنين اليهِ وقال: كيف حالكم وما انتم عليهِ فاني لا ارى لكم

شيئًا من ذهب ولا فضة ولا اجد عندكم شيئًا من نعيم الدنيا . فقال لهُ : ان نعيم الدنيا لا يشبع منهُ احد . فقال لهُ اسكندر : لما حفرتم القبور على ابوابكم . فقال : لتكون نصب اعيننا فننظر اليها ونجدد ذكر الموت ولا ننسى الآخرة ويذهب حب الدنيا من قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا تعالى . فقال اسكندر : كيف تأكلون الحشيش . قال : لأنّا نكره ان نجعل في بطوننا قبور الحيوانات ولأن لذة الطعام لا تتجاوز الحلق . ثم مدَّ يده فأخرج قحفًا من رأس آدمي فوضعهُ بين يدي اسكندر وقال لهُ : يا ذا القرنين أتعلم من كان صاحب هذا . قال : لا . قال : كان صاحبه ملكًا من ملوك الدنيا فكان يظلم رعيته ويجور عليهم وعلى الضعفاء ويستفرغ زمانه في جمع حطام الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقرَّه وهذا رأسه . ثم مدَّ يده ووضع قحفًا آخر بين يديهِ وقال لهُ : أتعرف هذا . قال : لا . قال : هذا كان ملكًا من ملوك الارض وكان عادلًا في رعيته شفوقًا على اهل ولايته ومملكته . فقبض الله روحه واسكنه جنته ورفع درجته . ووضع يده على رأس ذي القرنين وقال : ترى انت ايَّ هذين . فبكى ذو القرنين بكاءً شديدًا وضمه الى صدره وقال لهُ : ان أنت رغبت في صحبتي سلمت اليك وزارتي وقاسمتك في مملكتي . فقال الرجل : هيهات هيهات ما لي رغبة في هذا . فقال لهُ اسكندر : ولمَ ذلك . قال : لان الخلق كلهم اعداؤُكَ بسبب المال والملك الذي أُعطيته وجميعهم اصدقائي في الحقيقة بسبب القناعة والصعلكة لانني ليس لي ملك ولا طمع في الدنيا ولا لي اليها طلب ولا فيها أرب . وليس لي الَّا القناعة حسبُ . فضمهُ اسكندر الى صدره وقبله بين عينيهِ وانصرف

حكاية عدل الملك انوشروان في مملكتهِ

ومما يحكى ان الملك العادل انوشروان اظهر يومًا من الايام انهُ مريض

وانفذ ثقاته وأُمناءهُ وأمرهم ان يطوفوا اقطار مملكته واكناف ولايته . وان يتطلبوا لهُ لبنة عتيقة من قرية خربة ليتداوى بها . وذكر لاصحابه ان الاطباء وصفوا لهُ ذلك . فطافوا اقطار مملكته وجميع ولايته وعادوا اليهِ فقالوا لهُ : ما وجدنا في جميع المملكة مكانًا خربًا ولا لبنة عتيقة . ففرح انوشروان بهذا وشكر الله وقال : انما اردت ان اجرب ولايتي واختبر مملكتي لأعلم هل بقي فيها موضع خرب لاعمره . وحيث انهُ الآن لم يبقَ فيها مكان الّا وهو عامر فقد تمت امور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة الى درجة الكمال

(الليلة الخامسة والستون بعد الاربعمائة) . ثم قالت شهرزاد : اعلم ايها الملك ان اولئك الملوك القدماء ما كانت همتهم واجتهادهم في عمارة ولايتهم الّا لعلمهم انهُ كلما كانت الولاية أعمر كانت الرغبة اوفر . لانهم كانوا يعلمون انَّ الذي قالتهُ العلماء ونطقت بهِ الحكماء صحيح لا ريب فيهِ حيث قالوا : ان الدين بالملك والملك بالجند . والجند بالمال . والمال بعمارة البلاد . وعمارة البلاد بالعدل في العباد . فما كانوا يوافقون احدًا على الجور والظلم ولا يرضون لحشمهم بالتعدي علمًا منهم ان الرعية لا تثبت على الجور وان البلاد والاماكن تخرب اذا استولى عليها الظالمون . وتتفرق اهلها ويهربون الى ولايات غيرها . ويقع النقص في الملك ويقل في البلاد الدخل وتخلو الخزائن من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لانهم لا يحبون جائرًا ولا يزال دعاؤهم عليهِ متواترًا . فلا يتمتع الملك بمملكته . وتسرع اليهِ دواعي مهلكته

حكاية المرأة الصالحة في بني اسرائيل

حُكيَ انهُ كان في بني اسرائيل قاض من قضاتهم وكان لهُ زوجة بديعة الجمال كثيرة الصون والصبر والاحتمال . فاراد ذلك القاضي النهوض الى زيارة بيت المقدس فاستخلف اخاه على القضاء واوصاه بزوجته . وكان اخوه قد سمع

بحسنها وجمالها فكلف بها . فلما سار القاضي توجه اليها وراودها عن نفسها فامتنعت واعتصمت بالورع . فاكثر الطلب عليها وهي تمتنع . فلما يئس منها خاف ان تخبر اخاه بصنيعه اذا رجع فاستدعى بشهود زور يشهدون عليها بالزناء ثم رفع مسألتها الى ملك ذلك الزمان فأمر برجمها . فحفروا لها حفرة واقعدوها فيها ورُجمت حتى غطتها الحجارة وقال : تكون الحفرة قبرها . فلما جنّ الليل صارت تئن من شدة ما نالها . فمرّ بها رجل يريد قرية . فلما سمع انينها قصدها فاخرجها من الحفرة واحتملها الى زوجته وأمرها بمداواتها . فداوتها حتى شفيت . وكان للمرأة ولد فدفعتهُ اليها فصارت تكفله و يبيت معها في بيت ثان . فرآها احد الشطار فطمع فيها وارسل يراودها عن نفسها فامتنعت . فعزم على قتلها فجاءها بالليل ودخل عليها البيت وهي نائمة . ثم هوى بالسكين اليها فوافق الصبي فذبحه . فلما علم انهُ ذبح الصبي ادركه الخوف فخرج من البيت وعصمها الله منهُ . ولما اصبحت وجدت الصبي عندها مذبوحًا وجاءت امه وقالت : أنتِ التي ذبحتهِ . ثم ضربتها ضربًا موجعًا وارادت ذبحها . فجاء زوجها وانقذها منها وقال : والله لم تفعل ذلك . فخرجت المرأة فارَّةً بنفسها لا تدري اين تتوجه وكان معها بعض دراهم . فمرّت بقرية والناس مجتمعون ورجل مصلوب على جذع الّا انهُ في قيد الحياة . فقالت : يا قوم ما له . قالوا لها : أصاب ذنبًا لا يكفره الّا قتله او صدقة كذا وكذا من الدراهم . فقالت : خذوا الدراهم وأطلقوه . فتاب على يديها ونذر على نفسه ان يخدمها لله تعالى حتى يتوفَّاه الموت . ثم بنى لها صومعة اسكنها فيها وصار يحتطب و يأتيها بقوتها . واجتهدت المرأة في العبادة حتى كان لا يأتيها مريض او مصاب فتدعو لهُ الّا شفي من وقته

(الليلة السادسة والستون بعد الاربعمائة) . فكان من قضاء الله تعالى انهُ نزل باخي زوجها الذي رجمها عاهة في وجهه واصاب المرأة التي ضربتها البرص وابتلي الشاطر بوجع اقعده . وقد جاء القاضي زوجها من حجه وسأل اخاه عنها .

فاخبره انها ماتت . فأسف عليها واحتسبها عند الله . ثم تسامعت الناس بالمرأة حتى كانوا يقصدون صومعتها من اطراف الارض . ذات الطول والعرض . فقال القاضي لاخيهِ : يا اخي هلّا قصدت هذه المرأة الصالحة لعلّ الله يجعل الك على يديها شفاءً . قال : يا اخي احملني اليها . وسمع زوج المرأة التي نزل بها البرص فسار بها اليها . وسمع اهل الشاطر المقعد بخبرها وساروا بهِ اليها ايضاً واجتمع الجميع عند باب صومعتها . وكانت ترى جميع من يأتي صومعتها من حيث لا يراها احد فانتظروا خادمها حتى جاء ورغبوا اليهِ في ان يستأذن لهم في الدخول عليها ففعل . فتنقبت واستترت ووقفت عند الباب تنظر زوجها واخاه واللص والمرأة وعرفتهم وهم لا يعرفونها . فقالت لهم : يا هؤلاء انكم ما تستريحون مما بكم حتى تعترفوا بذنوبكم فان العبد اذا اعترف بذنبه تاب الله عليه . واعطاه ما هو متوجه فيهِ اليه . فقال القاضي لاخيهِ : يا اخي تب الى الله ولا تصرّ على عصيانك فانهُ انفع لخلاصك ولسان الحال يقول هذا المقال :

اليوم يجمع مظلومٌ ومن ظلما ويظهر الله سرًّا كان قد كتما
هذا مقامٌ تذلُّ المذنبون لهُ ويرفع الله مَن طاعاتهِ لزما
ويظهر الحق مولانا وسيدنا هذا وان سخط العاصي وان رغما
يا ويح من جاهر المولى واسخطهُ كأنَّهُ بعقاب الله ما علما
يا طالب العزّ ان العز ويحك في تقوى الاله فكن بالله معتصما

(قال) فعند ذلك قال اخو القاضي : الآن اقول الحق . فعلت بزوجتك ما هو كذا وكذا وهذا ذنبي . فقالت البرصاء : وانا كانت عندي امرأة فنسبتُ اليها ما لم اعلمه وضربتها عمدًا وهذا ذنبي . فقال المقعد : وانا دخلت على امرأة لاقتلها بعد مراودتها عن نفسها وامتناعها فذبحت صبيًّا كان بين يديها وهذا ذنبي . فقالت المرأة : اللهمَّ كما اريتهم ذلّ المعصية فارهم عزّ الطاعة انك على كل شيء قدير . فشفاهم الله عزَّ وجل . وجعل القاضي ينظر اليها ويتأملها . فسألتهُ عن سبب

النظر . فقال : كانت لي زوجة ولولا انها ماتت لقلت انها انتِ . فعرَّفتهُ بنفسها وجملا يحمدان الله عزَّ وجلَّ على ما منَّ عليهما بهِ من جمع شملهما . ثم طفق كل من اخي القاضي واللص والمرأة يسألونها المسامحة . فسامحت الجميع وعبدوا الله في ذلك المكان مع لزوم خدمتها الى ان فرَّق الموت بينهم

حكاية المرأة الصالحة في الكعبة مع بعض السادة

حكي ان بعض السادة قال : بينما انا اطوف بالكعبة في ليلة مظلمة اذ سمعت صوت ذي حنين . ينطق عن قلب حزين . وهو يقول : يا كريم . لطفك القديم . فان قلبي على العهد مقيم . فتطاير قلبي لسماع ذلك الصوت . تطايرًا اشرفت منهُ على الموت . فقصدت نحوه فاذا صاحبتهُ امرأة . فقلت : السلام عليكِ يا امة الله . فقالت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . فقلت : اسألكِ بالله العظيم ما العهد الذي قلبك عليهِ مقيم . فقالت : لولا قسمك بالجبار . ما اطلعتك على الاسرار . انظر ما بين يدي . فنظرت فاذا بين يديها صبي نائم يغط في نومه . فقالت : خرجت وانا حامل بهذا الصبي لاحجَّ هذا البيت فركبت في سفينة فهالت علينا الامواج واختلفت علينا الرياح وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وانا على ذلك اللوح

(الليلة السابعة والستون بعد الاربعمائة) . فبينما هو في حجري والامواج تضربني اذ وصل اليَّ رجل من ملاحي السفينة وحصل معي وقال لي : والله لقد كنت اهواكِ وانتِ في السفينة والآن قد حصلتُ معكِ فمكنيني من نفسكِ والَّا قذفتكِ في هذا البحر . فقلت : ويحك اما كان لك مما رأيت تذكرة وعبرة . فقال : اني رأيت مثل ذلك مرارًا ونجوت وانا لا ابالي . فقلت : يا هذا نحن في بلية نرجو السلام منها بالطاعة لا بالمعصية . فألحَّ عليَّ فخفت منهُ واردت ان اخادعه . فقلت لهُ : مهلًا حتى ينام هذا الطفل فأخذهُ من حجري وقذفه في البحر . فلما رأت

جرأته وما فعل بالصبي طار قلبي وزاد كربي. فرفعت رأسي الى السماء وقلت: يا من يحول بين المرء وقلبه حُلْ بيني وبين هذا الاسد انك على كل شيء قدير. فوالله ما فرغت من كلامي الّا ودابة قد طلعت من البحر فاختطفتهُ من فوق اللوح وبقيت وحدي وزاد كربي وحزني اشفاقاً على ولدي فانشدت وقلت:

قرَّة العين حبيبي ولدي ضاع حيث الوجد أوهى جلدي
وارى جسمي غريقاً وغدت بالتياع الوجد تُشوى كبدي
ليس لي في كربتي من فرجٍ غير الطافك يا معتمدي
أنت يا ربي ترى ما حلَّ بي من غرامي بفراقي ولدي
فاجمع الشمل وكن لي راحماً فرجائي فيك اقوى عُددي

فبقيت على تلك الحالة يوماً وليلةً. فلما كان الصباح بصرت بقلاع سفينة تلوح من بُعد. فما زالت الامواج تقذفني والرياح تسوقني حتى وصلت الى تلك السفينة التي كنت ارى قلاعها. فاخذني اهل السفينة ووضعوني فيها. فنظرت فاذا ولدي بينهم فتراميت عليهِ وقلت: يا قوم هذا ولدي فمن اين كان لكم. قالوا: بينما نحن نسير في البحر اذ حبست السفينة فاذا دابة كانها المدينة العظيمة وهذا الصبي على ظهرها يمص ابهامه فأخذناه. فلما سمعت منهم ذلك حدثتهم بقصتي وما جرى لي وشكرت لربي على ما انالني وعاهدته على ان لا ابرح بيته ولا انثني عن خدمته وما سألته بعد ذلك شيئاً الّا اعطانيه. فمددت يدي الى كيس النفقة واردت ان اعطيها. فقالت: اليك عني يا بطال أفاحدثك بافضاله وكرم فعاله وآخذ الرفد على يد غيره. فلم اقدر على ان تقبل مني شيئاً فتركتها وانصرفت من عندها وانا انشد واقول هذه الابيات:

وكم لله من لطفٍ خفيّ يدقُّ خفاه عن فهم الذكيِّ
وكم يسرٍ اتى من بعد عسر وفرَّج لوعة القلب الشجيِّ
وكم همٍّ تعانيهِ صباحاً فتعقبهُ المسرَّة بالعشيِّ

اذا ضاقت بكَ الاسباب يوماً   فثق بالواحد الصمد العليّ
تشفع بالنبيّ فكل عبدٍ   ينال اذا تشفع بالنبيّ

وما زالت في عبادة ربها ملازمة بيته الى ان ادركها الموت

حكاية مالك بن دينار مع العبد الاسود الصالح

ومما يُحكى ان مالكًا بن دينار رحمه الله قال : انحبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا نستقي مرارًا فلم نرَ اثر الاجابة . فخرجت انا وعطاء السلمي وثابت البناني ونجي البكاء ومحمد بن واسع وايوب السختياني وحبيب الفارسي وحسان بن ابي سنان وعتبة الغلام وصالح المزني حتى صرنا الى المصلَّى . وخرجت الصبيان من المكاتب واستقينا فلم نرَ اثر الاجابة . فانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت انا وثابت البناني بالمصلى . فلما اظلم الليل بصرنا باسود مليح الوجه رقيق الساقين عظيم البطن قد اقبل عليهِ مئزر من صوف اذا قوّم جميع ما كان عليهِ لا يساوي درهمين فجاء بماء فتوضأ ثم اتى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين كان قيامه وركوعه وسجوده فيهما سواء . ثم رفع طرفه الى السماء وقال : الهي وسيدي ومولاي الى كم تردُّ عبادك فيما لا ينقص ملكك أنفذَ ما عندك ام فنيت خزائن ملكك . اقسمت عليك بحبك لي الَّا سقيتنا غيثك الساعة . (قال) فما تمَّ الكلام حتى تغيمت السماء وجاءت بمطر كافواه القرب . ولم نخرج من المصلى الَّا ونحن نخوض في الماء للركب

(الليلة الثامنة والستون بعد الاربعمائة) . وبقينا نتعجب من الاسود (قال مالك) فتعرضت لهُ وقلت : ويحك يا اسود اما تستحي مما قلت . فالتفت اليَّ وقال : ماذا قلت : فقلت لهُ : قولك بحبك لي وما يدريك انهُ يحبك . (قال) فقال لي : تنحَّ عني يا من اشتغل عن نفسه فاين كنت انا حين ايدني بالتوحيد وخصني بمعرفته . أفتراه ايدني بذلك الَّا لمحبته لي . ثم قال : محبته لي على قدر محبتي لهُ .

فقلت لهُ: قف عليَّ قليلًا يرحمك الله. فقال: اني مملوك وعليَّ فرض من طاعة مالكي الصغير. (قال) فجعلنا نقفو اثره على البعد حتى دخل دار نخَّاس وقد مضى من الليل نصفه. فطال علينا النصف الثاني فذهبنا. فلما كان الصباح اتينا النخَّاس وقلنا لهُ: أعندك غلام تبيعه لنا لاجل الخدمة. قال: نعم عندي نحو مائة غلام كلهم للبيع. (قال) وجعل يعرض غلاماً بعد غلام حتى عرض سبعين غلاماً ولم ارَ صاحبي فيهم. فقال: ما عندي غير هؤلاء. فلما اردنا الخروج دخلنا حجرة خربة خلف داره فاذا الاسود قائم. فقلت: هو وربّ الكعبة. فرجعت الى النخاس وقلت: بعني هذا الغلام. قال: يا ابا يحيى انهُ غلام مشؤُوم نكد ليس لهُ في الليل همة الَّا البكاء وفي النهار الَّا الندم. فقلت: لذلك اريده. (قال) فدعاه فخرج وهو يتناعس. فقال لي: خذه بما شئت بعد ان تبرئني من عيوبه كلها. (قال) فاشتريتهُ بعشرين دينارًا وقلت: ما اسمه. قال: ميمون. فاخذت بيده وانطلقنا نريد بهِ المنزل. فالتفت اليَّ وقال لي: يا مولاي الصغير لماذا اشتريتني فانا والله لا اصلح لخدمة المخلوقين. فقلت لهُ: انما اشتريتك لاخدمك بنفسي وعلى رأسي. فقال لي: ولِمَ ذلك. فقلت أَلست صاحبنا البارحة بالمصلى. فقال وهل اطلعت عليَّ. قلت: انا الذي اعترضتك البارحة في الكلام. (قال) فجعل يمشي حتى دخل مسجدًا فصلى ركعتين ثم قال: الهي وسيدي ومولاي سرٌّ كان بيني وبينك اطلعت عليهِ المخلوقين وفضحتني فيهِ بين العالمين. فكيف يطيب الآن عيشي وقد وقف على ما كان بيني وبينك غيرك. اقسمت عليك الَّا ما قبضت روحي الساعة. ثم سجد فانتظرتهُ ساعة فلم يرفع رأْسهُ. فحركته فاذا هو قد مات رحمة الله تعالى عليهِ. فمددت يديه ورجليه ونظرت اليهِ فاذا هو ضاحك وقد غلب البياض على السواد ووجههُ يستنير ويبدو تهللًا. فبينما نحن نتعجب من امره اذا بشاب قد اقبل من الباب وقال: السلام عليكم عظم الله اجرنا واياكم في اخينا ميمون. هاك الكفن فكفنوه فيهِ. فناولني ثوبين ما رأَيت مثلهما قط. فكفناه

فيهما . (قال مالك) فقبره الآن يستسقي بهِ فتطلب الحوائج من الله عزَّ وجل لديه . وما احلى ما قال بعضهم في هذا المعنى :

مجال قلوب العارفين بروضةٍ سماوية من دونها حجب الربِ
اذا شربوا فيها الرحيق مزاجهُ بتسنيم راح الانس بالله من قربِ
سرى سرُّهم بين الحبيب وبينهم فاضحى مصونًا عن سوى ذلك القلبِ

حكاية الرجل الصالح في بني اسرائيل

حكيَ انهُ كان في بني اسرائيل رجل من خيارهم وقد اجتهد في عبادة ربه . وزهد في دنياه وازالها عن قلبه . وكانت لهُ زوجة مساعدة لهُ على شأنه . مطيعة لهُ في كل زمانه . وكانا يعيشان من عمل الاطباق والمراوح يعملان النهار كله . فاذا كان آخر النهار خرج الرجل بما عملاه في يده ومشى بهِ يمرّ على الازقة والطرق يلتمس مشتريًا يبيع لهُ ذلك . وكانا يديمان الصوم . فاصبحا في يوم من الايام وهما صائمان وقد عملا يومهما ذلك . فلما كان آخر النهار خرج الرجل على عادته وبيده ما عملاه يطلب من يشتريه منهُ . فمرَّ بباب احد ابناء الدنيا واهل الرفاهية والجاه وكان الرجل وضيء الوجه جميل الصورة فرأتهُ امرأة صاحب الدار فمال قلبها اليه وكان زوجها غائبًا . فدعت خادمتها وقالت لها : لعلكِ تتحيلين على ذلك الرجل لتأتي بهِ الينا . فخرجت الخادمة اليهِ ودعتهُ لتشتري منهُ ما بيده وردتهُ من طريقه وقالت : ادخل فان سيدتي تريد ان تشتري من هذا الذي بيدك شيئًا بعد ان تختبره وتنظر اليه

(الليلة التاسعة والستون بعد الاربعمائة) . فتخيل الرجل انها صادقة في قولها ولم يرَ في ذلك باسًا فدخل وقعد كما أمرته . فأَغلقت الباب عليهِ وخرجت سيدتها من بيتها وادخلتهُ وقالت لهُ : وهذا البيت مبخر والطعام محضر وصاحب الدار غائب في هذه الليلة وانا قد وهبت لك نفسي ولطالما طلبتني الملوك والرؤساء

واصحاب الدنيا ولم التفت لاحد منهم . وطال امرها في القول والرجل لا يرفع رأسه من الارض حياءً من الله تعالى وخوفًا من أليم عقابه كما قال الشاعر :

ورُبَّ كبيرةٍ ما حال بيني وبين ركوبها الّا الحياءُ
وكان هو الدواء لها ولكن اذا ذهب الحياء فلا دواءُ

(قال) وطمع الرجل في ان يخلص نفسه منها فلم يقدر . فقال : اريد منكِ شيئًا . قالت : وما هو . قال : اريد ماءً طاهرًا اصعد بهِ الى اعلى موضع في داركِ لاقضي بهِ امرًا واغسل بهِ درنًا . فقالت : الدار متسعة ولها خبايا وزوايا وبيت الطهرة معدّ . قال : ما غرضي الّا الارتفاع . فقالت لخادمتها : اصعدي بهِ الى المنظرة العليا من الدار . فصعدت بهِ الى اعلى موضع فيها ودفعت لهُ آنية الماء ونزلت : فتوضأ الرجل وصلى ركعتين ونظر الى الارض ليلقي نفسه فرآها بعيدة فخاف ان يصل اليها الّا وقد تمزق . ثم تفكر في معصية الله وعقابه . فهان عليهِ بذل نفسه وسفك دمه فقال : الهي وسيدي ترى ما نزل بي ولا يخفى عليك حالي انك على كل شيءٍ قدير . ولسان الحال ينشد ويقول في المعنى :

اشار القلب نحوكَ والضميرُ وسرُّ السر انت بهِ خبيرُ
واني ان نطقت بكم انادي وفي وقت السكوت لكم اشيرُ
ايا من لا يضاف اليهِ ثانٍ اتاك الواله الصبُّ الفقيرُ
ولي املٌ تحققهُ ظنوني ولي قلبٌ كما تدري يطيرُ
وبذل النفس اصعب ما يلاقي فان قدَّرتهُ فهو اليسيرُ
وان تمنن وتمنحني خلاصي فانت عليهِ يا املي قديرُ

ثم ان الرجل القى نفسه من اعلى المنظرة . فبعث الله اليهِ ملكًا احتمله على جناحه وانزله الى الارض سالمًا دون ان يناله ما يؤذيه . فلما استقرَّ بالارض حمد الله عز وجل على ما اولاه من عصمته وما اناله من رحمته . وسار دون شيء الى زوجته وكان قد ابطأ عنها فدخل وليس معهُ شيء . فسألتهُ عن سبب بطئه وعمّا خرج به

في يده وما فعل بهِ وكيف رجع بدون شيء . فأخبرها بما عرض لهُ من الفتنة وانهُ القى نفسهُ من ذلك الموضع فنجاه الله . فقالت زوجته : الحمد لله الذي صرف عنك الفتنة وحال بينك وبين المحنة . ثم قالت : يا رجل ان الجيران قد تعودوا منا ان نوقد تنورنا في كل ليلةٍ فان رأونا الليلة دون نار علموا اننا بلا شيء ومن شكر الله كتم ما نحن فيه من الخصاصة ووصال صوم هذه الليلة باليوم الماضي وقيامها لله تعالى . فقامت الى التنور وملأَتهُ حطبًا وأَضرمتهُ لتغالط بهِ الجارات . وانشدت تقول هذه الابيات :

سأَكتم ما بي من غرامي واشجاني واضرم ناري كي اغالط جيراني
وارضى بما امضى من الحكم سيدي عساهُ يرى ذلي اليهِ فيرضاني

(الليلة الموفية للسبعين بعد الاربعمائة) . ثم ان المرأَة لما اضرمت النار تُغالط الجيران نهضت هي وزوجها وتوضأا وقاما الى الصلاة . فاذا امرأَة من جاراتها تستأْذن في ان توقد من تنورها . فقالا لها : شانكِ والتنور . فلما دنت المرأَة من التنور لتأْخذ النار نادت : يا فلانة ادركي خبزكِ قبل ان يحترق . فقالت امرأَة الرجل لزوجها : أسمعت ما تقول هذه المرأَة . فقال : قومي وانظري . فقامت وتوجهت للتنور فاذا هو قد امتلأَ من خبز نقي ابيض . فاخذت المرأَة الارغفة ودخلت على زوجها وهي تشكر الله عزَّ وجل على ما اولى من الخير العميم والمن الجسيم . فاكلا من الخبز وشربا من الماء وحمدا الله تعالى . ثم قالت المرأَة لزوجها : تعالَ ندعُ الله تعالى عساه ان يمنّ علينا بشيء يغنينا عن كدّ المعيشة وتعب العمل ويعيننا بهِ على عبادته والقيام بطاعته . قال لها : نعم . فدعا الرجل ربهُ وأَمّنت المرأَة على دعائهِ . فاذا السقف قد انفرج ونزلت ياقوتة اضاءَ البيت من نورها فزادا شكرًا وثناءً وسرّا بتلك الياقوتة سرورًا كثيرًا وصليا ما شاء الله تعالى . فلما كان آخر الليل ناما فرأَت المرأَة في منامها كانها دخلت الجنة وشاهدت منابر كثيرة مصفوفة وكراسي منصوبة . فقالت : ما هذه المنابر وما هذه الكراسي . فقيل لها : هذه منابر

الانبياء وهذه كراسي الصديقين والصالحين . فقالت : واين كرسي زوجي فلان . فقيل لها : هذا . فنظرت اليهِ فاذا في جانبه ثلم . فقالت : وما هذا الثلم . فقيل لها : هذا ثلم الياقوتة النازلة عليكما من سقف بيتكما . فانتبهت من منامها وهي باكية حزينة على نقصان كرسي زوجها بين كراسي الصديقين . فقالت : ايها الرجل ادعُ ربك ان يرد هذه الياقوتة الى موضعها فمكابدة الجوع والمسكنة في الايام القلائل اهون من ثلم كرسيك بين اصحاب الفضائل . فدعا الرجل ربه فاذا الياقوتة قد طارت صاعدة الى السقف وهما ينظران اليها . وما زالا على فقرهما وعبادتهما حتى لقيا الله عزَّ وجل .

حكاية الحجاج بن يوسف مع الرجل الصالح

حكيَ ان الحجاج بن يوسف الثقفي كان يتطلب رجلًا من الاكابر . فلما حضر بين يديهِ قال : ايْ عدوَّ الله قد امكن الله منك . ثم قال : احملوه الى السجن وقيدوه بقيد ضيق ثقيل وابنوا عليهِ بيتًا لا يخرج منهُ ولا يدخل اليهِ فيهِ احد . فأمر بالرجل الى السجن وأحضر الحداد والقيد وكان الحداد اذا ضرب بمطرقة يرفع الرجل رأْسه وينظر الى السماء ويقول : الا له الخلق والأَمرُ . فلما فرغ منهُ بنى السجان عليهِ البيت وتركه فيهِ وحيدًا فريدًا . فداخله الوجد والذهول . ولسان حاله ينشد ويقول :

يا مراد المريد انت مرادي وعلى فضلك العميم اعتمادي
ليس يخفى عليك ما انا فيهِ لحظة منك بغيتي واقتصادي
ان اكن مفردًا فذكرك انسي وسميري اذا منعت رقادي
او تكن راضيًا فلست أُبالي انت تدري بما ترى في فؤادي

فلما جنَّ الليل ابقى السجان حرسه عنده وذهب الى بيته . ولما اصبح جاءَ وتفقد الرجل فاذا القيد مطروح والرجل ليس لهُ خبر . فخاف السجان وايقن

بالموت فسار الى منزلـه وودع اهله واخذ كفنه وحنوطه في كمه ودخل على الحجاج. فلما وقف بين يديه شمّ رائحة الحنوط فقال: مـا هذا. قال: يا مولاي انا جئت بهِ. قال: وما حملك على هذا. فاخبره بخبر الرجل

(الليلة الحادية والسبعون بعد الاربعمائة). فقال الحجاج للرجل: ويحك هل سمعتهُ يقول شيئاً. قال: نعم كان اذا ضرب الحداد بالمطرقة ينظر الى السماء ويقول الا له الخلق والامر. فقال الحجاج: او مـا علمت ان الذي ذكره وانت حاضر سرحه وانت عنهُ غائب. وقد انشد لسان الحال في هذا المعنى وقال:

يا ربّ كم من بلاءٍ قد ذهبتَ بهِ عني ولولاك لم اقعد ولم اقمِ
فكم وكم من امور لست احصرها نجيتني من بلاها كم وكم وكمِ

حكاية الرجل الصالح مع الحداد

حكيَ ان رجلاً من الصالحين بلغهُ ان بمدينة كذا وكذا حداداً يدخل يده في النار ويأخذ الحديدة المحماة منها بها فلا تعدو عليهِ النار. فقصد الرجـل تلك البلدة يسأل عن الحداد. فدلّ عليهِ. فلما نظره وتأمله رآه يصنع ما قد وصف لهُ فامهله حتى فرغ من عمله واتاه وسلم عليهِ وقال لهُ: اني اريد ان اكون الليلة ضيفك. فقال: حبًّا وكرامةً. فاحتمله الى منزله وتعشى معهُ وناما جميعاً. فلم يرَ لهُ اثر قيام ولا عبادة فقال في نفسه: لعله يستتر مني فبات عنده ثانيـة وثالثة. فرآه لا يزيد على الفرض الّا السنن ولا يقوم من الليل الّا القليـل. فقال لهُ: يا اخي اني سمعت عمّا اكرمك الله بهِ ورأيتهُ بادياً عليك. ثم نظرت الى اجتهادك فلم ارَ منك عمل مَن تظهر عليهِ الكرامـات فمن اين لك هذا. قال: اني احدثك بسببه وذلك اني كنت تولعت بجارية وكنت بها كلفاً فراودتها عن نفسها كثيراً فلم اقدر عليها لاعتصامها بالورع. فجاءت سنة قحط وجوع وشدة فعدم الطعام وعظم الجوع. فبينما انا قاعد اذ قرع الباب قارع فخرجت فاذا هي

واقفة . فقالت : يا اخي اصابني جوع شديد وقد رفعت اليك رأسي لتطعمني لله . فقلت لها : اما تعلمين ما كان من حبكِ وما قاسيته من اجلكِ فانا لا اطعمكِ شيئًا حتى تمكنيني من نفسكِ فقالت: الموت ولا معصية الله . ثم رجعت وعادت بعد يومين فقالت لي مثل مقالتها الاولى وقلت مثل جوابي الاول . فدخلت وقعدت وقد اشرفت على الهلاك . فلما جعلت الطعام بين يديها ذرفت عيناها الدموع وقالت : اطعمني لله عزّ وجل . فقلت : لا والله الّا ان تمكنيني من نفسكِ . فقالت : الموت خير لي من عذاب الله تعالى

(الليلة الثانية والسبعون بعد الاربعمائة) . فقامت وتركت الطعام وخرجت ولم تأكل شيئًا وجعلت تقول هذه الابيات :

أَيا واحدًا احسانهُ شمل الخلقا · بسمعك ما اشكو بعينك ما القى
فقد صدمتني شدةٌ وخصاصةٌ · ونازلني ما بعضهُ يمنع النطقا
كأَنيَ ظمآنٌ ترى الماءَ عينهُ · فلا عينهُ تروى ولا شربةٌ تُسقى
تنازعني نفسي الى نيل اكلةٍ · لذاذتها تفنى وعصيانها يبقى

ثم انها غابت يومين واتت تقرع الباب فخرجتُ فاذا الجوع قد قطع صوتها . فقالت لي : يا اخي قد اعيتني الحيل ولا اقدر على ابداء وجهي لاحد من الناس غيرك فهل تطعمني لله تعالى . فقلت : لا الّا ان تمكنيني من نفسكِ . فدخلت وقعدت في البيت ولم يكن عندي طعام حاضر . فلما نضج الطعام وجعلته في القصعة تداركني الله تعالى بلطفه وقلت لنفسي : ويحك هذه امرأة ناقصة عقل ودين تمتنع من الطعام ولا قدرة لها على الصبر دونه لما نالها من الجوع وهي ترد المرة بعد الاخرى وانت لا تنثني عن معصية الله تعالى . فقلت : اللهمَّ اني اتوب اليك مما خطر بنفسي . فقمت بالطعام ودخلت عليها وقلت لها : كلي ولا باس عليكِ فانهُ لله عزّ وجلّ . فرفعت عينيها الى السماء وقالت : اللهمَّ ان كان هذا صادقًا فحرّم عليهِ النار في الدنيا والآخرة انك على كل شيءٍ قدير . وبالاجابة

جدير. (قال) فتركتها وقمت لازيل النار من الكانون وكان الوقت فصل الشتاء والبرد. فوقعت جمرة على بدني فلم اجد لها المـًا بقدرة الله عزَّ وجل . فوقع في نفسي ان دعوتها اجيبت . فاخذت الجمرة بكفي فلم تحرقني . فدخلت عليها وقلت: ابشري فان الله قد اجاب دعوتكِ

(الليلة الثالثة والسبعون بعد الاربعمائة) . فالقت اللقمة من يدها وقالت: اللهمَّ كما اريتني مرادي فيهِ واجبت دعوتي لهُ فاقبض روحي انك على كل شيءٍ قدير. فقبض الله روحها تلك الساعة رحمة الله عليها وانشد لسان الحال في هذا المعنى وقال:

دعت فاجاب مولاها دعاها وتاب على غويٍّ قد دعاها
اراها سؤلها فيهِ امتنانًا وآتاها كما شاءت مناها
اتتهُ لبابهِ ترجو نوالًا وتقصدهُ لكربٍ قد عراها
فمال الى غوايتهِ واهوى لشهوتهِ وامَّل منتهاها
ولم يعلم مراد الله فيهِ وتوبتهُ اتتهُ وما نواها
قضايا الله ارزاقٌ فمن لا تتاح لهُ وتأتيهِ اتاها

حكاية الرجل العابد

حكيَ انهُ كان في بني اسرائيل رجل من العباد المشهورين بالعبادة . المعصومين الموصوفين بالزهادة. وكان اذا دعا ربه اجابه . واذا سأل اعطاه واتاه مناه . وكان سياحًا في الجبال قوّام الليل . وكان الله سبحانه وتعالى قد سخر لهُ سحابة تسير معهُ حيث يسير وتسكب عليهِ ماءً منهمرًا فيتوضأ منها ويشرب . فما زال على ذلك الى ان اعتراه فتور في بعض الاوقات فازال الله عنهُ سحابته . وحجب عنهُ اجابته . فكثر لذلك حزنه وطال كمده . وما زال يشتاق الى زمن الكرامة الممنون بها عليهِ ويتحسر ويتأسف ويتلهف . فنام ليلة من الليالي

فقيل لهُ في نومه : ان شئت ان يردّ الله عليك سحابتك فاقصد الملك الفلاني في بلد كذا وكذا واسألهُ ان يدعو لك فان الله سبحانه وتعالى يردّها عليك ويسوقها اليك ببركة دعواته الصالحات . وانشد يقول هذه الابيات :

اقصد الى الصالح الامير في خطبك الواقع الكبيرِ
فان دعا الله جاء ما قد سألت من وابلٍ همير
لقد سما في الملوك قدرًا وجلّ فيهم عن النظيرِ
وسوف تلقى لديهِ امرًا يؤذن بالبشر والسرورِ
فاقطع لهُ البيد والفيافي وواصل السير بالمسيرِ

(قال) فسار الرجل يقطع الارض حتى دخل البلدة التي ذكرت لهُ في المنام . فسأل عن الملك فدُلّ عليهِ . فسار الى قصره فاذا عند باب القصر غلام قاعد على كرسي عظيم وعليهِ كسوة هائلة . فوقف الرجل وسلم فرد عليهِ السلام وقال : ما حاجتك . قال : انا رجل مظلوم وقد جئت الملك ارفع قصتي اليهِ . قال : لاسبيل لك اليوم عليهِ لانهُ قد جعل لاهل المسائل في الاسبوع يومًا يدخلون عليهِ فيهِ وهو كذا وكذا . فسرْ راشدًا حتى يأتي ذلك اليوم . فانكر الرجل عليهِ تحجبه عن الناس وقال : كيف يكون هذا وليًّا من اولياء الله عزّ وجل وهو على مثل هذا الحال . وذهب ينتظر اليوم الذي قيل لهُ عليهِ . فلما كان ذلك اليوم الذي ذكره البواب دخلتُ فوجدت عند الباب اناسًا ينتظرون الاذن لهم في الدخول . فوقفت معهم الى ان خرج وزير عليهِ ثياب هائلة وبين يديه خدم وعبيد . فقال : لتدخل ارباب المسائل . فدخلوا ودخلت في الجملة . فاذا الملك قاعد وبين يديه ارباب مملكته على قدر مقاديرهم ومراتبهم . فوقف الوزير وجعل يقدّم واحدًا بعد واحد حتى وصلت النوبة اليَّ . فلما قدمني الوزير نظر الملك اليَّ وقال : مرحبًا بصاحب السحابة اقعد حتى افرغ لك . فتحيرت من قوله واعترفت بمرتبته وفضله . فلما قضى بين الناس وفرغ منهم قام وقام الوزير وارباب

المملكة . ثم اخذ الملك بيدي وادخلني الى قصره فوجدت على باب القصر عبدًا اسود وعليهِ ثياب هائلة وفوق رأسه اسلحة وعن يمينه وشماله دروع وقسيّ . فقام الى الملك وسارع لامره وقضاء حوائجه . ثم فتح باب القصر فدخل الملك ويدي في يده فاذا بين يديه باب قصير . ففتحه الملك بنفسه ودخل الى خربة وبناء هائل ثم دخل الى بيت ليس فيهِ الَّا سجادة وقدح للوضوء وشيء من الخوص . ثم جرَّد ثيابه التي كانت عليهِ ولبس جبة خشنة من الصوف الابيض وجعل على رأسه قلنسوة من لبد . ثم قعد وأَقعدني ونادى ان : يا فلانة لزوجته . فقالت لهُ : لبيك . قال لها : اتدرين من ضيفنا في هذا اليوم . قالت : نعم وهو صاحب السحابة . فقال لها : اخرجي لا عليكِ منهُ . (قال) فاذا هي امرأة كانها الخيال ووجهها يتلألأُ كالهلال وعليها جبة صوف وقناع

(الليلة الرابعة والسبعون بعد الاربعمائة) . فقال الملك : يا اخي أَتريد ان تعرف خبرنا او ندعو لك وتنصرف . قال : بل اريد اسمع خبركما فانهُ الاشوق اليَّ . فقال لهُ . انهُ كان آبائي واجدادي يتداولون المملكة ويتوارثونها كابرًا عن كابر الى ان ماتوا ووصل الامر اليَّ . فبغض الله ذلك لي فاردت ان اسيح في الارض واترك امر الناس لانفسهم . ثم اني خفت عليهم من دخول الفتنة وتضييع الشرائع وتشتيت شمل الدين فتركت الامر على ما كان عليهِ وجعلت لكل رأس منهم جراية بالمعروف ولبست ثياب الملك واقعدت العبيد على الابواب إرهابًا لاهل الشر وذبًّا عن اهل الخير واقامةً للحدود . فاذا فرغت من ذلك كله دخلت منزلي وازلت هذه الثياب ولبست ما ترى . وهذه ابنة عمي وافقتني على الزهادة وساعدتني على العبادة . فنعمل من هذا الخوص بالنهار ما نفطر بهِ عند الليل . وقد مضى علينا ونحن على هذه الحالة نحو اربعين سنة . فأَقم معنا يرحمك الله حتى نبيع خوصنا وتفطر معنا وتبيت عندنا . ثم تنصرف بحاجتك ان شاء الله تعالى . (قال) فلما كان آخر النهار اتى غلام خماسي ودخل فاخذ ما

عملاه من الخوص وسار بهِ الى السوق فباعه بقيراط واشترى بهِ خبزًا وفولًا واتى بهما فافطرت معهما ونمت عندهما . فقاما من نصف الليل يصليان و يبكيان . فلما كان السحر قال الملك : اللهمَّ ان هذا عبدك يطلب منك ان تردَّ سحابته عليهِ وانت على ذلك قدير . اللهم ارهِ اجابته واردد عليهِ سحابته . (قال) وأَمَّنت المرأَة . فاذا السحابة قد نشأَت في السماء . فقال لي : البشارة . فودعتهما وانصرفت والسحابة تسير معي كما كانت . فانا بعد ذلك لا اسأَل الله تعالى بحرمتهما شيئًا الَّا اجابني . وانشأت اقول هذه الابيات :

وانَّ لربي صفوةً من عبيدهِ ... قلوبهمُ في روض حكمتهِ تجري
وابدانهم قد اسكنت حركاتها ... لما في صدور القوم من خالص السرِّ
تراهم صموتًا خاشعين لربهم ... بحيث يرون الغيب بالغيب كالجهر

حكاية بعض الصحابة في خلافة عمر بن الخطاب

حكي ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ جهز جيشًا من المسلمين تجاه العدو قِبَل الشام . فحاصروا حصنًا من حصونهم حصارًا شديدًا . وكان في المسلمين رجلان اخوان قد اتاهما الله حدة وجراءة على العدو . وكان امير ذلك الحصن يقول لأَقيالهِ ومن بين يديه من ابطاله : لو ان هذين المسلمين ختلا او قتلا لكفيتكم من سواهما من المسلمين . (قال) فما زالوا ينصبون لهما المصايد . ويحتالون عليهما بالمكايد . ويجعلون المكامن . ويكثرون الكوامن . الى ان اخذ احدهما اسيرًا وقتل الآخر شهيدًا . فاحتُمل المسلم الاسير الى امير ذلك الحصن

(الليلة الخامسة والسبعون بعد الاربعمائة) . فلما نظر اليهِ قال : انَّ قتل هذا لمصيبة وان رجوعه الى المسلمين لكريهة ووددت لو يدخل في دين النصرانية عونًا وعضدًا . فقال بطريق من بطارقته : ايها الامير انا اجعلهُ يرتدّ عن دينه . فلي

بنت لها جمال وكمال فلو رآها لدخل في النصرانية ليمكنهُ ان يتزوَّج بها. فقال: هو مسلَّم اليك فاحمله . فحمله الى منزله والبس الصبية من الثيـاب ما زاد في زينتها وجمالها وجاء بالرجل وادخله المنزل واحضر الطعام ووقفت الصبيـة النصرانية بين يديه كالخادمة المطيعة لسيدها تنتظر ان يأمرها بامر تمتثله . فلما رأى المسلم ما نزل بهِ اعتصم بالله وغضَّ بصره واشتغل بعبـادة ربه وقراءة القرآن وكان لهُ صوت حسن وقريحة مؤثّرة في النفس فاحبتهُ الصبية النصرانية حبًّا شديدًا. وما زال كذلك سبعة ايام حتى صارت تقول : ليتهُ يرضى بدخولي في الاسلام

فلما عيل صبرها وضاق صدرها ترامت بين يديه وقالت: اسألك بدينك الَّا ما سمعت كلامي . فقال: وما كلامكِ . قالت : اعرض عليَّ الاسلام. فعرضهُ عليها واسلمت وعلمها كيف تصلي . فلما فعلت ذلك قالت : يا اخي انما كان دخولي في الاسلام بسببك . فقال لها: ان الاسلام يمنع من الزواج الَّا بشاهدين عدلين ومهر وولي . وانا لا اجد الشاهدين ولا الولي ولا المهر . فلو تحيلتِ في خروجنا من هذا الموضع لرجوت الوصول الى دار الاسلام واعاهدكِ ان لا يكون لي زوجـة في الاسلام غيركِ . فقالت: انا احتال لذلك ثم دعت اباها وامها وقالت لهما: ان هذا المسلم قد لان قلبه ورغب في الدخول الى الدين وقد عرضتُ عليهِ نفسي فقال: ان هذا لا يتفق في بلد قتل فيهِ اخي فلو خرجت منهُ ليتسلى قلبي فعلت ما هو المراد مني . ولا باس ان تخرجاني معهُ الى بلد آخر فاني ضامنة لكما وللملك ما تريدونه . (قال) فمشى والدها الى اميرهم وعرفه. فسرَّ بذلك سرورًا كبيرًا وأمر باخراجها معهُ الى القرية التي ذكرت فخرجا . فلما وصلا الى القرية وبقيا يومهما وجنَّ الليل عليهما اخذا في الرحيل وقطع السبيل كما قال بعضهم :

وقالوا قد دنا منَّا رحيلٌ   فقلت وكم اهدّد بالرحيلِ
وما لي غير جوب القفر شغلٌ   وقطع الارض ميلًا بعد ميلِ

لئن ظعن الاحبة نحو ارضٍ رجعت بها من ابناء السبيلِ
واجعل نحوهم شوقي دليلًا فتهديني الطريق بلا دليلِ

(الليلة السادسة والسبعون بعد الاربعمائة) . ثم ان المسلم الاسير والصبية سارا ليلتهما تلك وكان الشاب قد ركب جوادًا سابقًا واردفها خلفه . فما زال يقطع الارض حتى قرب الصباح فمال بها عن الطريق وانزلها وتوضأ وصليا الصبح . فبينما هما كذلك اذ سمعا قعقعة السلاح وصلصلة اللجم وكلام الرجال وحوافر الخيل . فقال لها : يا فلانة هذا تبع النصارى قد ادركنا فما تكون الحيلة والفرس قد كلّ وملّ حتى لا يقدر يخطو باعًا . فقالت لهُ : ويحك أفزعت وخفت . قال : نعم . قالت : فاين ما كنت تحدثني بهِ من قدرة ربك وغياثته للمستغيثين . تعال نتضرّع اليهِ وندعه لعله يغيثنا بغياثه ويتداركنا بلطفه سبحانه وتعالى . فقال : نعم والله ما قلتِ . فاخذا في التضرُّع الى الله تعالى وجعل ينشد ويقول هذه الابيات :

اني اليك مدى الساعات محتاجُ لو كان في مفرقي الأكاليل والتاجُ
وانت حاجتيَ الكبرى فلو ظفرت بما اردت يدي لم يبقَ لي حاجُ
وليس عندك شيءٌ انت مانعهُ بل سيلُ جودك سيَّالٌ وثجاجُ
لكنني انا محجوبٌ بمعصيتي ونور عفوك يا ذا الحلم وهّاجُ
يا فارج الهمّ فرّج ما بليت بهِ فمن سواك لهذا الهمّ فرّاجُ

(قال) فبينما هو يدعو والجارية تؤمّن على دعائه ووجيف الخيل يقرب منهما اذ سمع الفتى كلام اخيهِ الشهيد المقتول وهو يقول : يا اخي لا تخف ولا تحزن فالوفد وفد الله وملائكته ارسلهم اليكما ليشهدوا عليكما في الزواج . وان الله تعالى قد باهى بكما ملائكته واعطاكما اجر السعداء والشهداء وطوى لكما الارض وانك تصبح بجبال المدينة . فاذا اجتمعت بعمر بن الخطاب رضي الله عنهُ فاقرأ عليهِ السلام مني وقل لهُ : جزاك الله عن الاسلام خيرًا فلقد نصحت

واجتهدت. ثم رفعت الملائكة اصواتها بالسلام عليهِ وعلى زوجته وقالوا: ان الله تعالى زوَّجها منك قبل ان يخلق اباكما آدم عليــهِ السلام بالفي عام. (قال) فغشيهما البشر والسرور. والامن والحبور. وزاد اليقين. وثبتت هداية المتقين. ولما طلع الفجر وصلّيا الصبـح وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ يغاس بصــلاة الصبـح وربما دخل المحراب وخلفه رجلان فيبتدئ بسورة الانعام او بسورة النساء فينتبــه الراقد ويتوضأُ المتوضئ ويأتي البعيد فما يتمّ الركعة الاولى الّا والمسجد قد امتلأَ من الناس فيصلي الركعة الثانية بسورة خفيفة يوجز فيهـــا. فلما كان ذلك اليوم صلى في اول ركعة بسورة خفيفة اوجز فيها وفي الثـــانية كذلك. فلما سلم نظر الى اصحابهِ وقال: اخرجوا بنا لنلقى العروسين. فتعجب اصحابه ولم يفهموا كلامه فتقدم وهم خلفه حتى خرج الى باب المدينة. وكان الشاب عند ما ظهر لهُ النور ورأَى اعلام المدينة أَقبل نحو الباب وزوجته خلفه. فلقيــه عمر والمسلمون فسلموا عليهِ

(الليلة السابعة والسبعون بعد الاربعمائة). فلما دخلوا المدينة أَمر عمر رضي الله عنهُ ان تصنع وليمة فحضر المسلمون واكلوا. ورزق الله تعالى الزوجين اولادًا يقاتلون في سبيل الله ويحفظون انسابهم لفخرهم. وما احسن ما قيــل في هذا المعنى:

اراكَ على الابواب تبكي وتشتكي	وما لكَ دون الطــالبين جوابُ
اصابتكَ عينٌ ام دهتكَ ملمةٌ	فصدَّكَ عن باب الحبيب حجــابُ
صحِ اليوم يا مسكين والهجْ بذكرهِ	وتُبْ مثــل ما تاب الورى وانابوا
عسى مطر الغفران يغسل ما مضى	ويهمي بارباب الـــذنوب ثوابُ
فقد يفلت المأسور وهو مقيــدٌ	ويعتق من سجن العقاب رقابُ

وما زالوا في ارغــد عيش واتمّ سرور الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرّق الجماعات

حكاية ابرهيم بن الخوّاص مع ابنة الملك

حكيَ ان سيدي ابراهيم بن الخواص رحمة الله عليهِ قال: طالبتني نفسي في وقت من الاوقات بالخروج الى بلاد الروم فكففتها فلم تكف وتكلّف. وعملت على نفي هذا الخاطر فلم ينتفِ. فخرجت اخترق ديارها واجول اقطارها والعناية تكنفني. والرعاية تلحظني. لا القى نصرانيًا الّا غضّ ناظره عني. وتباعد مني. الى ان اتيت مصرًا من الامصار فوجدت عند بابها جماعة من العبيد. عليهم الاسلحة وبايديهم مقامع الحديد. فلما رأوني قاموا على القدم وقالوا لي: أطبيب انت. قلت: نعم. فقالوا: أجب الملك. واحتملوني اليهِ. فاذا هو ملك عظيم. ذو وجه وسيم. فلما دخلت عليهِ نظر اليَّ وقال: أطبيب انت. قلت: نعم. فقال: احملوه اليها. وعرفوه بالشرط قبل دخوله عليها. فاخرجوني وقالوا لي: ان للملك ابنة قد اصابها اعلال شديد وقد اعيا الاطباء علاجها. وما من طبيب دخل عليها وعالجها ولم يفد طبُّه الّا قتله الملك فانظر ماذا ترى. فقلت لهم: ان الملك ساقني اليها. فادخلوني عليها. فاحتملوني الى بابها. فلما وصلت قرعوهُ فاذا هي تنادي من داخل الدار: ادخلوا عليَّ الطبيب. صاحب السرّ العجيب. وانشدت تقول:

افتحوا الباب فقد جاء الطبيب ... وانظروا نحوي فلي سرٌّ عجيبْ
فلكم مقتربٍ مبتعدٍ ... ولكم مبتعدٍ وهو قريبْ
كنت فيما بينكم في غربةٍ ... فاراد الحق أُنسي بقريبْ
جمعتنا نسبةٌ دينيةٌ ... فترآينا محبٌّ وحبيبْ
ودعاني للتلاقي اذ دعا ... حجب العاذل عنا والرقيبْ
فاتركوا عذلي وخلُّوا لومكم ... انني يا ويحكم لست اجيبْ
لست أَلوي نحو فانٍ غائبٍ ... انما قصديَ باقٍ لا يغيبْ

(قال) فاذا شيخ كبير قد فتح الباب بسرعة وقال: ادخل فدخلت. فاذا

بيت مبسوط بانواع الرياحين وستر مضروب في زاوية ومن خلفه أنين ضعيف . يخرج من هيكل نحيف . فجلست بازاء الستر واردت ان اسلم فتذكرت قول الرسول (صلعم) : لا تبدأُوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم الى اضيقهِ . فامسكت . فنادت من داخل الستر : اين سلام التوحيد والاخلاص يا خواص . (قال) فتعجبت من ذلك وقلت : من اين عرفتني . فقالت : اذا صفت القلوب والخواطر . اعربت الالسن عن مخبآت الضمائر . وقد سأَلتهُ البارحة ان يبعث اليَّ وليًّا من اوليائهِ يكون لي على يديهِ الخلاص . فنوديت من زوايا بيتي : لا تحزني انَّا سنرسل اليكِ ابراهيم الخواص . فقلت لها : ما خبركِ . فقالت لي : انا منذ اربع سنين . قد لاح لي الحق المبين . فهو المحدث والانيس . والمقرَّب والجليس . فرمقني قومي بالعيون . وظنوا بي الظنون . ونسبوني الى الجنون . فما دخل عليَّ طبيب منهم الَّا اوحشني . ولا زائر الَّا ادهشني . فقلت : ومن دلَّكِ على ما وصلت اليهِ . قالت براهينه الواضحة . وآياته اللائحة . واذا وضح لك السبيل . شاهدت المدلول والدليل . (قال) فبينما انا اكلمها اذ جاء الشيخ الموكل بها وقال لها : ما فعل طبيبكِ . قالت : عرف العلة واصاب الدواء . فظهر لي منهُ البشر والسرور . وقابلني بالبر والحبور . وسار الى الملك واخبره . فحضَّهُ الملك على اكرامي . فبقيت اختلف اليها سبعة ايام . فقالت : يا ابا اسحق متى تكون الهجرة الى دار الاسلام . فقلت : كيف يكون خروجكِ ومن يتجاسر عليهِ . فقالت : الذي ادخلك عليَّ . وساقك اليَّ . فقلت : نِعم ما قلتِ

(الليلة الثامنة والسبعون بعد الاربعمائة) . فلما كان الغد خرجنا على باب الحصن وحجب عنا العيون مَن امرُهُ اذا اراد شيئًا ان يقول لهُ كن فيكون . (قال) فما رأيت اصبر منها على الصيام والقيام . فجاورتْ بيت الله الحرام سبعة اعوام . ثم قضت نحبها وكانت ارض مكة تربها انزل الله عليها الرحمات . ورحم من قال هذه الابيات :

ولما اتوني بالطبيب وقد بدت دلائل من دمعٍ سفوحٍ ومن سقمِ
نضا الثوب عن وجهي فلم يرَ تحتهُ سوى نفَس من غير روحٍ ولا جسمِ
فقال لهم ذا قد تعذّر برؤهُ وللحب سرٌّ ليس يدرك بالوهمِ
فقالوا اذا لم تعلم الناس ما بهِ ولم يكُ تعريفٌ بحدٍّ ولا رسمِ
فكيف يكون الطب فيهِ مؤثّرًا دعوني فاني لست احكم بالوهمِ

حكاية نبيّ من الانبياء

حكيَ ان نبيًا من الانبياء كان يتعبد في جبل مرتفع وتحتهُ عين ماء تجري . فكان بالنهار يقعد في اعلى الجبل من حيث لا تراه الناس وهو يذكر الله تعالى وينظر الى من يرد العين من الناس . فبينما هو ذات يوم قاعد ينظر الى العين اذ بصر بفارس قد اقبل ونزل عن فرسه ووضع جرابًا كان في عنقه واستراح وشرب من الماء ثم راح وترك الجراب وكان فيهِ دنانير . واذا رجل قد اقبل وردَ العين فاخذ الجراب بالمال وشرب من الماء وانصرف سالمًا . فجاء بعدهُ رجل حطاب وهو حامل حزمة حطب ثقيلة على ظهره وقعد على العين يشرب من الماء . فاذا الفارس الاول قد اقبل لهفان وقال للحطاب : اين الجراب الذي كان هنا . فقال : لا ادري لهُ خبرًا . فجذب الفارس سيفه وضرب الحطاب قتله وفتش في ثيابه فلم يجد شيئًا فتركه وسار الى حال سبيله . فقال ذلك النبي : يارب واحد اخذ الف دينار وآخر قتل مظلومًا . فاوحى الله اليهِ ان : اشتغل بعبادتك فان تدبير المملكة ليس من شأنك . ان والد هذا الفارس كان قد غصب الف دينار من مال والد هذا الرجل فمكنت الولد من مال ابيهِ . وان الحطاب كان قد قتل والد هذا الفارس فمكنت الولد من القصاص

(الليلة التاسعة والسبعون بعد الاربعمائة) . فقال ذلك النبي : لا اله الّا انت سبحانك انت علام الغيوب . وانشد بعضهم في هذا المعنى :

رأى النبيّ الذي قد كان بالبصرِ فصار يسأل عما كان من خبرِ
اذ شاهدت عينهُ ما ليس يفهمهُ فقال يارب ماذا والقتيل بري
هذا اصاب الغنى من دون ما تعب وكان لمَّا بدا في زيّ مفتقرِ
وذاك قد صار ميتًا بعد عيشتهِ من غير ذنبٍ جرى يا خالق البشرِ
ان الدراهم كانت مال والد مَن رأيتهُ قد اتى ارثًا بلا كدرِ
وكان قد قتل الحطابُ والدَ ذا فاقتصَّ منهُ ابنهُ اذ فاز بالظفرِ
دع عنك يا عبدنا هذا فان لنا في الخلق سرًّا خفي عن حدَّة النظرِ
سلِّم لاحكامنا واخضع لعزتنا فحكمنا قد جرى بالنفع والضررِ

حكاية الرجل الصالح الملاح

حكيَ ان رجلًا من الصالحين قال : كنت ملاحًا بنيل مصر اعبر من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي . فبينما انا ذات يوم من الايام قاعد في الزورق اذا بشيخ ذي وجه مشرق قد وقف عليّ وسلم . فرددت عليهِ السلام . فقال : تحملني لله تعالى . قلت : نعم . قال : وتطعمني لله قلت : نعم . فصعد الزورق وعبرت به الى الجانب الشرقي وكان عليهِ مرقعة و بيده ركوة وعصًا . فلما اراد النزول قال لي : اني اريد ان احمّلك امانة . قلت : وما هي . قال : اذا كان الغد وأُلهمتَ ان تأتيني وقت الظهر واتيت ووجدتني تحت تلك الشجرة ميتًا فغسلني وكفني في الكفن الذي تجده تحت رأسي وادفنّي بعد الصلاة عليَّ في هذا الرمل وامسك المرقعة والركوة والعصا . فاذا جاءك من يطلبهنَّ فادفعهنَّ لهُ . (قال) فتعجبت من قوله وبتُّ ليلتي تلك . ثم اصبحت انتظر الوقت الذي ذكره لي . فلما جاء وقت الظهر نسيت ما قال . ثم أُلهمت قريب العصر فسرت بسرعة فوجدتهُ تحت الشجرة ميتًا ووجدت كفنًا جديدًا عند رأسه تفوح منهُ رائحة المسك . فغسلتهُ وكفنتهُ وصليت عليهِ وحفرت لهُ قبرًا ودفنتهُ . ثم عبرت النيل وجئت الجانبَ الغربي ليلًا ومعي المرقعة

والركوة والعصاء فلما لاح الصباح وفتح باب البلد بصرتُ بشاب اصلهُ شاطر كنت اعرفه عليهِ ثياب رقيقة وفي يده اثر حناء فأتى حتى وصل اليَّ فقال: انت فلان. قلت: نعم. قال: هات الامانة. قلت: وما هي. قال: المرقعة والركوة والعصا. فقلت: ومن دلَّك بهنّ. قال: لا ادري غير اني بتُّ البارحة في عرس فلان وسهرت اغني الى ان جاء وقت الصبح فنمت لاستريح فاذا شخص قد وقف عليَّ وقال لي: ان الله تعالى قد قبض روح فلان الولي واقامك مقامه فسرْ الى فلان المعدي وخذ منهُ مرقعته وركوتهُ وعصاه فانهُ قد وضعها لك عنده. قال: فاخرجتها ودفعتها لهُ. فنضا ثيابه ثم لبسها وسار وتركني. فبكيت لما حرمت من ذلك فلما جنَّ الليل عليَّ نمت فرأيت ربّ العزَّة تبارك وتعالى في المنام. فقال: يا عبدي اثقل عليك اني مننت على عبد من عبادي بالرجوع اليَّ انما هو فضلي اوتيه من اشاء وانا على كل شيء قدير. فانشدت هذه الابيات:

ما للمحبّ مع الحبيب مرامُ   كل اختيارك لو عرفت حرامُ
ان شاء وصلك منةً وتعطفًا   او صدَّ عنك فما عليه ملامُ
ان لم تكن بصدوده متلذذًا   فادرجْ فما لك في المقام مقامُ
او لم تميز قربهُ من بعدهِ   فلانتَ خلفٌ والهوى قدامُ
ان كان ملَّكك الغرام حشاشتي   او قادني للقتل فيك زمامُ
فاهجر وصدَّ وصِلْ فذلك واحدٌ   ليس الوقوف مع الحظوظ يلامُ
ما القصد في حبي اليك سوى الرضى   فاذا رأيت البعد فهو قوامُ

حكاية الرجل الصالح من بني اسرائيل

ومما يحكى ان رجلًا من خيار بني اسرائيل كان كثير المال ولهُ ولد صالح مبارك. فحضرت الرجل الوفاة فقعد ولده عند رأسه وقال: يا سيدي اوصني. فقال: يا بنيّ لا تحلف بالله بارًّا ولا فاجرًا. ثم مات الرجل وبقي الولد بعد ابيهِ.

فتسامع بهِ فساَّق بني اسرائيل فكان الرجل يأتيهِ فيقول : لي عند والدك كذا وكذا وانت تعلم بذلك اعطني ما في ذمته والَّا فاحلف . فيقف الولد مع الوصية ويعطيهِ جميع ما طلبه . فما زالوا بهِ حتى فني ماله واشتد اقلاله . وكان للولد زوجة صالحة مباركة ولهُ منها ولدان صغيران . فقال لها : ان الناس قد اكثروا طلبي وما دام معي ما ادفع بهِ عن نفسي بذلتهُ . والآن لم يبقَ لنا شيء فان طالبني مطالب امتحنت انا وانتِ . فالاولى ان نفوذ بانفسنا ونذهب الى موضع لا يعرفنا فيهِ احد ونتعيش بين اظهر الناس . فركب بها البحر وبولديه وهو لا يعرف اين يتوجه والله يحكم لا معقّب لحكمه ولسان الحال يقول :

يا خارجاً خوف العدى من دارهِ والیسر قد وافاه عند فرارهِ
لا تجزعنَّ من البعاد فربما عزَّ الغريب بطول بعد مزارهِ
لو قد اقام الدرّ في اصدافهِ ما كان تاج الملك بيتَ قرارهِ

(قال) فانكسرت السفينة وخرج الرجل على لوح وخرجت المرأة على لوح وخرج كل ولد على لوح وفرَّقتهم الامواج . فحصلت المرأة في بلدة وحصل احد الولدين في بلدة اخرى والتقط الولد الآخر اهل سفينة في البحر . واما الرجل فقذفتهُ الامواج الى جزيرة منقطعة وخرج اليها فتوضأ من البحر واذّن واقام الصلاة

(الليلة الموفية للثمانين بعد الاربعمائة) . فاذا قد خرج من البحر اشخاص بالوان مختلفة فصلوا معهُ . ولما فرغ قام الى الشجرة في الجزيرة فاكل من ثمرها فزال عنهُ جوعه . ثم وجد عين ماء فشرب منها وحمد الله عز وجل وبقي ثلثة ايام يصلي وتخرج اقوام يصلون مثل صلاته . وبعد مضيّ الايام الثلثة سمع منادياً يناديهِ ان : يا ايها الرجل الصالح البار بابيهِ المجلّ قدر ربه لا تحزن ان الله عزّ وجلَّ مخلف عليك ما خرج من يدك فان في هذه الجزيرة كنوزاً واموالًا ومنافع يريد الله ان تكون لها وارثاً وهي في موضع كذا وكذا من هذه الجزيرة . فاكشف عنها وانا

لتسوق اليك السفن فاحسنْ الى الناس وادعُهم اليك فان الله عزَّ وجل يميل قلوبهم اليك . فقصد ذلك الموضع من الجزيرة وكشف الله لهُ عن تلك الكنوز وصارت اهل السفن تردّد عليهِ فيحسن اليهم احسانًا عظيمًا ويقول لهم: لعلكم تدلُّون عليَّ الناس فاني اعطيهم كذا وكذا واجعل لهم كذا وكذا . فصار الناس يأتونه من الاقطار والاماكن . وما مضت عليهِ عشر سنين الَّا والجزيرة قد عمرت والرجل قد صار ملكها لا يأوي اليهِ احد الَّا احسن اليهِ . وشاع ذكره في الارض . بالطول والعرض . وكان ولده الاكبر قد وقع عند رجل علمهُ وادَّبه . والآخر قد وقع عند رجل ربَّاه واحسن تربيته وعلمه طرق التجارة . والمرأة قد وقعت عند رجل من التجار ائتمنها على مالهِ وعاهدها على ان لا يخونها وان يعينها على طاعة الله عز وجل . وكان يسافر بها في السفينة الى البلاد . ويستصحبها في اي موضع اراد . فسمع الولد الكبير بصيت ذلك الملك فقصده وهو لا يعلم من هو . فلما دخل عليه اخذه وائتمنه على سره وجعلهُ كاتبًا لهُ . وسمع الولد الآخر بذلك الملك العادل الصالح فقصده وصار اليه وهو لا يعلم من هو ايضًا . فلما دخل عليهِ وكلهُ على النظر في اموره و بقيا مدة من الدهر في خدمته وكل واحد منهم لا يعلم بصاحبه . وسمع الرجل التاجر الذي عند المرأة بذلك الملك وبرّهِ للناس واحسانه اليهم . فاخذ جانبًا من الثياب الفاخرة ومما يستظرف من تحف البلاد واتى بسفينة والمرأة معهُ حتى وصل الى شاطئ الجزيرة ونزل الى الملك وقدم لهُ هديته . فنظرها الملك وسرَّ بها سرورًا كثيرًا وأمر للرجل بجائزة سنية . وكان في الهدية عقاقير اراد الملك من التاجر ان يعرفها لهُ باسمائها ويخبره بمصالحها

(الليلة الحادية والثمانون بعد الاربعمائة) . فقال الملك للتاجر: اقم الليلة عندنا . قال: ان لي في السفينة وديعة عاهدتها ان لا اكِلَ امرها الى غيري وهي امرأة صالحة تيمَّنت بدعائها . وظهرت لي البركة في آرائها . فقال الملك : سأبعث اليها امناء يبيتون عليها ويحرسون كل ما لديها . (قال) فاجابهُ لذلك وبقي عند

الملك ووجه الملك كاتبه ووكيله اليها وقال لهما : اذهبا فاحرسا سفينة هذا الرجل الليلة ان شاء الله تعالى . (قال) فسارا وصعدا الى السفينة وقعد هذا على مؤخرها وهذا على مقدمها وذكرا الله عز وجل برهة من الليل . ثم قال احدهما للآخر : يا فلان ان الملك قد أمرنا بالحراسة ونخاف النوم فتعال نتحدث باخبار الزمان وما رأيناه من الخير والامتحان . فقال الآخر : يا اخي اما انا فمن امتحاني ان فرّق الدهر بيني و بين ابي وامي واخ لي كان اسمهُ كاسمك . والسبب في ذلك انهُ ركب والدنا البحر من بلد كذا وكذا فهاجت علينا الرياح واختلفت فكسرت السفينة وفرق الله شملنا . فلما سمع الآخر بذلك قال : وكيف كان اسم والدتك يا اخي . قال : فلانة . قال : وما اسم والدك . قال : فلان فترامى الاخ على اخيهِ وقال لهُ : انت اخي والله حقًّا . وجعل كل واحد منهما يحدث اخاه بما جرى عليهِ في صغره والامّ تسمع الكلام ولكنها كتمت امرها وصبّرت نفسها . فلما طلع الفجر قال احدهما للآخر : سر يا اخي نتحدث في منزلي . قال : نعم . فسار واتى الرجل فوجد المرأة في كرب شديد فقال لها : ما دهاكِ وما اصابكِ . قالت : بعثت اليّ الليلة من اراداني بالسوء وكنت منهما في كرب عظيم . فغضب التاجر وتوجه للملك واخبره بما فعل الامينان . فاحضرهما الملك بسرعة وكان يحبهما لما تحقق فيهما من الامانة والديانة . ثم أمر باحضار المرأة حتى تذكر ما كان منهما مشافهة فجيء بها وأُحضرت فقال لها : ايتها المرأة ماذا رأيتِ من هذين الامينين . فقالت : ايها الملك اسألك بالله العظيم . رب العرش الكريم . الّا ما أمرتهما ان يعيدا كلامهما الذي تكلما بهِ البارحة . فقال لهما الملك : قولا ما قلتماه ولا تكتما منهُ شيئًا . فاعادا كلامهما . واذا الملك قام من فوق سريره وصاح صيحة عظيمة وترامى عليهما واعتنقهما وقال : والله انتما ولداي حقًّا . فكشفت المرأة عن وجهها وقالت : انا والله امهما . فاجتمعوا جميعًا وصاروا في الذّ عيش واهناه الى ان اباده‍م الموت . فسبحان من اذا قصده العبد

نجاه. ولم يخيّب ما أمّله فيهِ ورجاه. وما احسن ما قيل في المعنى :

لكل شيءٍ من الاشياء ميقاتُ ... والامر فيهِ اخي محوٌ واثباتُ
لا تجزعنّ لامرٍ قد دهيت بهِ ... فقد اتانا بيسر العسر آياتُ
وربَّ ذي كربةٍ باتت مضرتها ... تبدو وباطنها فيهِ المسراتُ
وكم مهانٍ عيون الناس تشنؤهُ ... من الهوان تغشتهُ الكراماتُ
هذا الذي نالهُ كربٌ وكابدهُ ... ضرًّا وحلت بهِ في الوقت آفاتُ
وفرّق الدهر منهُ شمل الفتهِ ... فكلهم بعد طول الجمع اشتاتُ
اعطاهُ مولاهُ خيرًا ثم جاء بهم ... وفي الجميع الى المولى اشاراتُ
سبحان من عمت الاكوان قدرتهُ ... واخبرت بتدانيهِ الدلالاتُ
فهو القريب ولكن لا يكيفهُ ... عقلٌ وليست تدانيهِ المسافاتُ

حكاية ابي الحسن الدراج مع ابي جعفر المجذوم

حكيَ ان ابا الحسن الدراج قال: كنت كثيرًا ما آتي مكة زادها الله شرفًا. وكان الناس يتبعونني لمعرفتي بالطريق وحفظ المناهل. فاتفق في عام من الاعوام. اني اردت الوصول الى بيت الله الحرام. وزيارة قبر نبيهِ عليهِ الصلاة والسلام. وقلت في نفسي: انا عارف بالطريق فأذهب وحدي. ومشيت حتى وصلت الى القادسية فدخلتها واتيت المسجد فرأيت رجلًا مجذومًا قاعدًا في المحراب. فلما رآني قال: يا ابا الحسن اسأَلك الصحبة الى مكة. فقلت في نفسي: اني فررت من الاصحاب وكيف اصحب المجذومين. ثم قلت لهُ: اني لا اصحب احدًا فسكت عني. فلما اصبح الصباح مشيت في الطريق وحدي ولم ازل منفردًا حتى وصلت الى العقبة ودخلت المسجد. فلما دخلته وجدت الرجل المجذوم في المحراب فقلت في نفسي: سبحان الله كيف سبقني هذا الى ههنا. فرفع رأسه اليَّ وتبسم وقال: يا ابا الحسن يصنع الضعيف ما يتعجب منهُ القوي. فبت بتلك

الليلة متحيرًا مما رأيت . فلما اصبحت سلكت الطريق وحدي . فلما وصلت الى عرفات وقصدت المسجد اذا الرجل قاعد في المحراب فتراميت عليهِ وقلت لـهُ : يا سيدي اسألك الصحبة . وجعلت اقبـل قدميه . فقال : ليس لي الى ذلك سبيل

(الليلة الثانية والثمانون بعـد الاربعمائة) . فجعلت ابكي وانتحب لما حرمت من صحبتـه . فقال لي : هوّن عليك فانهُ لا ينفعك البكاء . واجراء العبرات . ثم انشد هذه الابيات :

اتبكي على بعدي ومنك جرى البعدُ	وتطلب ردًّا حين لا يمكن الردُّ
نظرت الى ضعفي وظاهر علتي	وقلت سقيمٌ لا يروح ولا يغـدو
أَلم ترَ ان الله جلَّ جلالهُ	يمنُّ بلطفٍ ما . تخيلهُ العبدُ
لئن كنت في رأي العيون كما ترى	وبالجسم من فرط الزمانة ما يبدو
وليس معي زاد يوصّلني الى	محلٍّ بـهِ يأتي الى سيدي الوفدُ
فلي خالقٌ الطافهُ بي خفية	وليس لهُ نـدٌّ ولا منهُ لي بدُّ
فسرْ سالمـاً عني ودعني وغربتي	فانَّ الغريب الفرد يؤنسهُ الفردُ

فانصرفت من عنده وكنت بعد ذلك لا آتي منهلًا الّا وجدتهُ قد سبقني . فلما وصلت الى المدينة غاب عني اثره وعمي عليَّ خبره . فلقيت ابا يزيد البسطامي وابا بكر الشبلي وطوائف الشيوخ واخبرتهم بقصتي وشكوت اليهم قضيتي . فقالوا : هيهات ان تنال بعد ذلك صحبته . هذا ابو جعفر المجذوم بحرمته تستسقى الانواء . وببركته يستجاب الدعاء . فلما سمعت منهم هذا الكلام زاد شوقي الى لقائه وسأَلت الله ان يجمعني عليهِ . فبينما انا واقف بعرفات اذا بجاذب يجذبني من خلفي . فالتفت اليهِ فاذا هو ذلك الرجل . فلما رأيتهُ صحت صيحة عظيمة ووقعت مغشيًا عليَّ . فلما افقت ما وجدتـه فزاد وجدي لذلك . وضاقت عليَّ المسالك . وسأَلت الله تعالى رؤيته . فلم يكن الّا ايام قلائل واذا بـهِ يجذبني من خلفي

فالتفت اليهِ . فقال: عزمت عليك ان تأْتيني وتسأَل حاجتك . فسأَلتهُ ان يدعو لي ثلث دعوات . الاولى ان يحبّب الله اليَّ الفقر . والثانية ان لا ابيت على رزق معلوم . والثالثة ان يرزقني النظر الى وجهه الكريم . فدعا لي هذه الدعوات وغاب عني . وقد استجاب الله دعاءهُ لي . اما الاولى فان الله حبب اليَّ الفقر فوالله ما في الدنيا شيء هو احبّ اليَّ منهُ . واما الثانية فاني منذ كذا سنة ما بتُّ على رزق معلوم ومع ذلك لا يحوجني الله الى شيء . واني لأَرجو ان يمنّ الله عليَّ بالثالثة ويكون قد اجاب فيها كما اجاب في الاثنتين قبلها انهُ كريم مفضال .

ورحم الله من قال:

زيُّ الفقير تبتلٌ ووقارُ ولباسه الخلقان والاطمارُ
والاصفرار يزينهُ ولربما بسرارها تتزيَّن الاقمارُ
قد شفهُ طول القيام بليلهِ ودموعهُ من جفنهِ مدرارُ
فانيسهُ في دارهِ تذكارهُ وجليسهُ في ليلهِ الجبَّارُ
ان الفقير بهِ يغاث الملتجي وكذلك الأَنعام والاطيارُ
ولاجلهِ يجري الالٰه بلاءهُ وبفضلهِ تتنزل الامطارُ
واذا دعا يوماً بكشف ملمةٍ هلك الظلوم وعطل الجبارُ
فالخلق اجمعهم مريضٌ مدنفٌ وهو الطبيب المشفق المدرارُ
سيماهُ تبدو ان نظرت لوجههِ صفت القلوب ولاحت الانوارُ
يا راغباً عنهم ولم ترَ فضلهم حجبتكَ ويحكَ عنهم الاوزارُ
ترجو لحاقهم وانت مقيدٌ قد اخَّرتكَ عن المنى اوزارُ
لو كنت تعرف قدرهم لاجبتهم وجرت لهم من جفنكَ الانهارُ
انَّى الى المزكوم شمّ ازاهرٍ الثوب يعرف قدرهُ السمسارُ
فاسرع الى مولاك واسأَل وصلهُ فعسى تساعد سعيك الاقدارُ
وتراح من فرط التباعد والقلى وتنال ما تهوى وما تختارُ

فجنابهُ رحبٌ لكل مؤملٍ   وهو الاله الواحد القهّارُ

حكاية حاسب كريم الدين بن دانيال الحكيم

حكيَ انهُ كان في قديم الزمان. وسالف العصر والاوان. حكيم من حكماء اليونان. وكان ذلك الحكيم يسمى دانيال. وكان لهُ تلامذة وجنود. وكانت حكماء اليونان يذعنون لامره ويعوّلون على علومه. ومع هذا لم يرزق ولداً ذكراً. فبينما هو ذات ليلة من الليالي يتفكر في نفسه ويبكي على عدم ولد يرثه في علومه من بعده. اذ خطر بباله ان الله سبحانه وتعالى يجيب دعوة من اليهِ اناب. وانهُ ليس على باب فضله بوّاب. ويرزق من يشاء بغير حساب. ولا يردّ سائلًا اذا سألهُ بل يجزلُ الخير والاحسان لهُ. فسأل الله تعالى الكريم ان يرزقهُ ولداً يخلفه من بعده ويجزل لهُ الاحسان من عنده

(الليلة الثالثة والثمانون بعد الاربعمائة). فاستجاب الله دعاءه وحملت امرأته. ثم بعد ايام سافر الى مكان في مركب. فانكسر بهِ المركب وراحت كتبه في البحر وطلع هو على لوح من تلك السفينة وكان معهُ خمس ورقات بقيت من الكتب التي وقعت منهُ في البحر. فلما رجع الى بيته وضع تلك الاوراق في صندوق وقفل عليها. وكانت زوجته قد ظهر حملها. فقال لها: اعلمي ان قد دنت وفاتي وقرب انتقالي من دار الفناء الى دار البقاء. وانتِ حامل فربما تلدين بعد موتي صبيًا ذكرًا. فاذا وضعتهِ فسميهِ حاسبًا كريم الدين وربيهِ احسن التربية. فاذا كبر وقال لكِ: ما خلف لي ابي من الميراث. فأعطيهِ هذه الخمس ورقات. فاذا قرأها وعرف معناها يصير اعلم اهل زمانه. ثم انهُ ودّعها وشهق شهقة ففارق الدنيا وما فيها رحمة الله تعالى عليهِ. فبكى عليهِ اهله واصحابه. ثم غسلوه واخرجوه خرجة عظيمة ودفنوه ورجعوا. ثم ان زوجته بعد ايام قلائل وضعت ولداً مليحًا فسمتهُ حاسبًا كريم الدين كما اوصاها بهِ. ولما

ولدتهُ احضرت لهُ المنجمين فحسبوا طالعه وناظره من الكواكب. ثم قالوا لها: اعلمي ايتها المرأة ان هذا المولود يعيش اياماً كثيرة ولكن بعد شدة تحصل لهُ في مبدإ عمره فاذا نجا منها فانهُ يعطى بعد ذلك علم الحكمة. ثم مضى المنجمون الى حال سبيلهم. فأرضعتهُ اللبن سنتين وفطمتهُ. فلما بلغ خمس سنين وضعتهُ في المكتب ليتعلم شيئاً من العلم فلم يتعلم. فاخرجتهُ من المكتب ووضعتهُ في الصنعة فلم يتعلم شيئاً من الصنعة ولم يطلع من يده شيء من الشغل. فبكت امه من اجل ذلك. فقال لها الناس: زوّجيهِ لعلهُ يحمل همّ زوجته ويتخذ لهُ صنعة. فقامت وخطبت بنتاً وزوجته بها. ومكث على ذلك الحال مدة من الزمان وهو لم يتخذ لهُ صنعة ابداً. ثم انهم كان لهم جيران حطابون. فاتوا الى امه وقالوا لها: اشتري لابنكِ حماراً وحبلاً وفأساً ويروح معنا الى الجبل فنحتطب نحن واياه ويكون ثمن الحطب لهُ ولنا وينفق عليكم مما يخصه. فلما سمعت امه ذلك من الحطابين فرحت فرحاً شديداً واشترت لابنها حماراً وحبلاً وفأساً واخذتهُ وتوجهت به الى الحطابين وسلمتهُ اليهم واوصتهم عليه. فقالوا لها: لا تحملي همّ هذا الولد فربنا يرزقه وهذا ابن شيخنا. ثم اخذوه معهم وتوجهوا الى الجبل فقطعوا الحطب وحملوا حميرهم واتوا الى المدينة وباعوا الحطب وانفقوا على عيالهم. ثم انهم شدوا حميرهم ورجعوا الى الاحتطاب في ثاني يوم وثالث يوم. ولم يزالوا على هذه الحالة مدة من الزمان. فاتفق انهم ذهبوا الى الاحتطاب في بعض الايام فنزلت عليهم مطرة عظيمة فهربوا الى مغارة عظيمة ليداروا انفسهم فيها من ذلك المطر. فقام من عندهم حاسب كريم الدين وجلس وحده في مكان من تلك المغارة وصار يضرب الارض بالفأس. فسمع حسّ الارض خالية من تحت الفأس. فلما عرف انها خالية مكث يحفر ساعة فرأى بلاطة مدورة وفيها حلقة

لجماعة الحطابين: فحضروا اليهِ فرأَوا تلك البلاطة فتسارعوا اليها وقلعوها . فوجدوا تحتها بابًا ففتحوا الباب الذي تحت البلاطة فاذا هو جبٌّ ملآن عسل نحل . فقال الحطابون لبعضهم: هذا جبٌّ ملآن عسلًا وما لنا الّا ان نروح الى المدينة ونأتي بظروف ونعبي هذا العسل فيها ونبيعه ونقتسم حقه . وواحد منا يقعد عنده ليحفظه من غيرنا . فقال حاسب: انا اقعد واحرسه حتى تروحوا وتأْتوا بالظروف . فتركوا حاسبًا كريم الدين يحرس لهم الجب وذهبوا الى المدينة واتوا بظروف وعبوها من ذلك العسل وحملوا حميرهم ورجعوا الى المدينة وباعوا ذلك العسل . ثم عادوا الى ذلك الجبّ ثاني مرة وما زالوا على هذه الحالة مدة من الزمان وهم يبيتون في المدينة ويرجعون الى الجب يعبون من ذلك العسل وحاسب كريم الدين قاعد يحرس لهم الجبّ . فقالوا لبعضهم يومًا من الايام: ان الذي لقي جب العسل حاسب كريم الدين وفي غدٍ ينزل الى المدينة ويدَّعي علينا ويأْخذ ثمن العسل ويقول: انا الذي لقيته . وما لنا خلاص من ذلك الّا ان ننزله في الجب ليعبي العسل الذي بقي فيهِ ونتركه فيموت كمدًا ولا يدري بهِ احد . فاتفق الجميع على هذا الامر . ثم ساروا وما زالوا سائرين حتى اتوا الى الجب فقالوا لهُ: يا حاسب انزل الجبّ وعبِّ لنا العسل الذي بقي فيهِ . فنزل حاسب في الجب وعبى لهم العسل الذي بقي فيهِ وقال لهم: اسحبوني فما بقي فيهِ شيء . فلم يردّ عليهِ احد منهم جوابًا وحملوا حميرهم وساروا الى المدينة وتركوه في الجب وحده وصار يستغيث ويبكي ويقول: لا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم قد متُّ كمدًا

هذا ما كان من امر حاسب كريم . واما ما كان من امر الحطابين فانهم لما وصلوا الى المدينة باعوا العسل وراحوا الى امّ حاسب وهم يبكون وقالوا لها: يعيش رأسكِ في ابنكِ حاسب . فقالت لهم: ما سبب موته . فقالوا لها: انّا كنا قاعدين فوق الجبل فامطرت علينا السماء مطرًا عظيمًا فاوينا الى مغارة لنتدارى فيها من ذلك المطر . فلم نشعر الّا وحمار ابنكِ هرب في الوادي فذهب

خلفه ليرده من الوادي وكان فيه ذئب عظيم فافترس ابنكِ وأكل الحمار . فلما سمعت امه كلام الحطابين لطمت على وجهها وحثت التراب على رأسها واقامت عزاءه وصار الحطابون يجيئون لها بالاكل والشرب في كل يوم . هذا ما كان من امر امه . واما ما كان من امر الحطابين فانهم فتحوا لهم دكاكين وصاروا تجاراً . ولم يزالوا في اكل وشرب وضحك ولعب . واما ما كان من امر حاسب كريم الدين فانهُ صار يبكي و ينتحب . فبينما هو قاعد في الجب على هذه الحالة واذا بعقرب كبير وقع عليهِ فقام وقتله . ثم تفكر في نفسه وقال : ان الجب كان ملآن عسلاً فمن اين اتى هذا العقرب . فقام ينظر المكان الذي وقع منهُ العقرب وصار يلتفت يميناً وشمالاً في الجب فرأى المكان الذي وقع منهُ العقرب يلوح منهُ النور . فاخرج سكيناً كانت معهُ ووسع ذلك المكان حتى صار قدر الطاقة وخرج منهُ وتمشى ساعة في داخله فرأى دهليزاً عظيماً فمشى فيهِ فرأى باباً عظيماً من الحديد الاسود وعليهِ قفل من الفضة وعلى ذلك القفل مفتاح من الذهب . فتقدم الى ذلك الباب ونظر من خلاله فرأى نوراً عظيماً يلوح من داخله . فاخذ المفتاح وفتح الباب وعبر الى داخله وتمشى ساعة حتى وصل الى بحيرة عظيمة . فرأى في تلك البحيرة شيئاً يلمع مثل الماء

(الليلة الخامسة والثانون بعد الاربعمائة) . فلم يزل يمشي حتى وصل اليهِ . فرأى تلاً عالياً من الزبرجد الاخضر وعليهِ تخت منصوب من الذهب مرصع بانواع الجواهر وحول ذلك التخت كراسي منصوبة بعضها من الذهب وبعضها من الفضة وبعضها من الزمرد الاخضر . فلما اتى الى تلك الكراسي تنهد ثم عدَّها فرآها اثني عشر الف كرسي . فطلع على ذلك التخت المنصوب في وسط تلك الكراسي وقعد عليهِ وصار يتعجب من تلك البحيرة وتلك الكراسي المنصوبة . ولم يزل متعجباً حتى غلب عليهِ النوم فنام ساعة واذا هو يسمع نفخاً وصفيراً وهرجاً عظيماً . ففتح عينه وقعد فرأى على الكراسي حيات عظيمة طول

كل حية منها مائة ذراع . فحصل لهُ من ذلك فزع عظيم ونشف ريقه من شدة خوفه ويئس من الحيات وخاف خوفًا عظيمًا ورأى عين كل حية تتوقد مثل الجمر وهنّ فوق الكراسي . والتفت الى البحيرة فرأى فيها حيات صغارًا لا يعلم عددها الّا الله تعالى . وبعد ساعة اقبلت عليهِ حية عظيمة مثل البغل وعلى ظهر تلك الحية طبق من الذهب وفي وسط ذلك الطبق حية تضيء مثل البلور ووجهها وجه انسان وهي تتكلم بلسان فصيح . فلما قربت من حاسب كريم الدين سلمت عليهِ فردّ عليها السلام . ثم اقبلت حية من تلك الحيات التي فوق الكراسي الى ذلك الطبق وحملت الحية التي فوقه وحطتها على كرسي من تلك الكراسي . ثم ان تلك الحية زعقت على تلك الحيات بلغاتها فخرّت جميع الحيات فوق كراسيها ودعينَ لها . واشارت اليهنّ بالجلوس فجلسنَ . ثم ان الحية قالت لحاسب كريم الدين : لا تخف منا يا ايها الشاب فاني انا ملكة الحيات وسلطانتهنّ . فلما سمع حاسب كريم الدين ذلك الكلام من الحية اطمأن قلبه . ثم ان الحية اشارت الى تلك الحيات ان يأتينَ بشيء من الاكل . فأتينَ بتفاح وعنب ورمان وفستق وبندق وجوز ولوز وموز ووضعتهُ قدام حاسب كريم الدين . ثم قالت لهُ ملكة الحيات : مرحبًا بك يا شاب ما اسمك . فقال لها . اسمي حاسب كريم الدين . فقالت لهُ : يا حاسب كُل من هذه الفواكه فما عندنا طعام غيرها ولا تخف منا ابدًا . فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية اكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى . فلما اكتفى من الاكل رُفع السماط من قدامه . ثم بعد ذلك قالت لهُ ملكة الحيات : اخبرني يا حاسب من اين انت ومن اين اتيت الى هذا المكان وما جرى لك . فحكى لها حاسب جميع ما جرى لابيهِ وكيف ولدته امه ووضعتهُ في المكتب وهو ابن خمس سنين ولم يتعلم شيئًا من العلم وكيف وضعتهُ في الصنعة وكيف اشترت امهُ لهُ الحمار وصار حطابًا وكيف لقي الجب العسل وكيف تركهُ رفقاؤه الحطابون في الجب وراحوا وكيف نزل

عليهِ العقرب وطلع في الجب واتى الى الباب الحديد وفتحه حتى وصل الى ملكة الحيات التي يكلمها . ثم قال لها : وهذه حكايتي من اولها الى آخرها والله اعلم بما يحصل لي بعد هذا كله

(الليلة السادسة والثمانون بعد الاربعمائة) . فلما سمعت ملكة الحيات حكاية حاسب كريم الدين من اولها الى آخرها قالت لهُ : ما يحصل لك الَّا كل خير ولكن أُريد منك يا حاسب ان تقعد عندي مدة من الزمان حتى احكي لك حكايتي واخبرك بما جرى لي من العجائب . فقال لها : سمعاً وطاعةً فيما تأمرينني بهِ . فقالت لهُ : اعلم يا حاسب انهُ كان بمدينة مصر ملك من بني اسرائيل وكان لهُ ولد اسمه بلوقيا وكان هذا الملك عالمًا عابدًا مكبًّا على قراءة كتب العلم . فلما ضعف واشرف على الموت طلعت لهُ اكابر دولته ليسلموا عليه . فلما جلسوا عنده وسلموا عليه قال لهم : يا قوم اعلموا انهُ قد دنا رحيلي من الدنيا الى الآخرة وما لي عندكم شيء اوصيكم بهِ الَّا ابني بلوقيا فاستوصوا بهِ . ثم قال : اشهد ان لا اله الَّا الله . وشهق شهقة ففارق الدنيا رحمة الله عليهِ . فجهزوهُ وغسلوهُ ودفنوهُ واخرجوه خرجة عظيمة وجعلوا ولده بلوقيا سلطانًا عليهم . وكان ولده عادلًا في الرعية واستراحت الناس في زمانه . فاتفق في بعض الايام انهُ فتح خزائن ابيهِ ليتفرّج فيها . ففتح خزانة من تلك الخزائن فوجد فيها صورة باب ففتحه ودخل فاذا هي خلوة صغيرة وفيها عمود من الرخام الابيض وفوقه صندوق من الابنوس . فاخذه بلوقيا وفتحه فوجد فيهِ صندوقًا آخر من الذهب ففتحه فرأى فيهِ كتابًا . ففتح الكتاب وقرأه فرأى فيهِ صفة محمد (صلعم) وانهُ يبعث في آخر الازمان وهو سيد الاولين والآخرين . فلما قرأ بلوقيا هذا الكتاب وعرف صفات سيدنا محمد (صلعم) تعلق قلبه . ثم ان بلوقيا جمع اكابر بني اسرائيل من الكهان والاحبار والرهبان واطلعهم على ذلك الكتاب وقرأَهُ عليهم وقال : يا قوم ينبغي ان اخرج ابي من قبره واحرقه . فقال لهُ

قومه : لاي شيء تحرقه . فقال لهم بلوقيا : لانهُ اخفى عني هذا الكتاب ولم يظهره لي وقد كان استخرجه من التوراة ومن صحف ابراهيم ووضع هذا الكتاب في خزانة من خزائنه ولم يطلع عليهِ احداً من الناس . فقالوا لهُ : يا ملكنا ان اباك قد مات وهو الآن في التراب وامره مفوَّض الى ربه ولا تخرجه من قبره . فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من اكابر بني اسرائيل عرف انهم لا يمكنونه من ابيهِ فتركهم ودخل الى امه وقال لها : يا امي اني رأيت في خزائن ابي كتاباً فيه صفة محمد (صلعم) وهو نبي يبعث في آخر الزمان وقد تعلق قلبي بحبه وانا أُريد ان اسيح في البلاد حتى اجتمع بهِ فانني ان لم اجتمع بهِ متُّ غراماً في حبه . ثم نزع ثيابه ولبس عباءة وزربولاً وقال : لا تنسيني يا امي من الدعاء . فبكت عليهِ امهُ وقالت لهُ : كيف يكون حالنا بعدك . قال بلوقيا : ما بقي لي صبر ابداً وقد فوضت امري وامركِ الى الله تعالى . ثم خرج سائحاً نحو الشام ولم يدرِ بهِ احد من قومه . وسار حتى وصل الى ساحل البحر فرأى مركباً فنزل فيهِ مع الركاب وسار بهم الى ان اقبلوا على جزيرة . فطلع الركاب من المركب الى تلك الجزيرة وطلع معهم ثم انفرد عنهم في الجزيرة وقعد تحت شجرة . فغلب عليهِ النوم فنام . ثم انهُ افاق من نومه وقام الى المركب لينزل فيهِ فرأى المركب قد اقلع ورأى في تلك الجزيرة حيات مثل الجمال ومثل النخل وهنَّ يذكرنَ الله عز وجل ويصلينَ على محمد (صلعم) ويصحنَ بالتهليل والتسبيح . فلما رأى ذلك بلوقيا تعجب غاية العجب

(الليلة السابعة والثمانون بعد الاربعمائة) . ثم ان الحيات لما رأت بلوقيا اجتمعت عليهِ وقالت لهُ حية منهنَّ : من تكون انت ومن اين اتيت وما اسمك والى اين رائح . فقال لها : اسمي بلوقيا وانا من بني اسرائيل وخرجت هائماً في حب محمد (صلعم) وفي طلبه فما تكنَّ انتنَّ ايتها الخليقة الشريفة . فقالت لهُ الحيات : نحن من سكان جهنم وقد خلقنا الله تعالى نقمة على الكافرين . فقال

لهنَّ بلوقيا: وما الذي جاء بكنَّ الى هذا المكان. فقالت لهُ الحيات: اعلم يا بلوقيا ان جهنم من كثرة غليانها تتنفس في السنة مرتين مرة في الشتاء ومرة في الصيف. واعلم ان كثرة الحرّ من شدة فيحها اذ تخرج نفسها ترمينا من بطنها وعند ما تسحب نفسها تردّنا اليها. فقال لهنَّ بلوقيا: هل في جهنم اكبر منكنَّ. فقالت لهُ الحيات: اننا ما نخرج الّا مع تنفسها لصغرنا في جهنم كل حية لو عبر اكبر ما فينا في انفها لم تحسّ بهِ. فقال لهنَّ بلوقيا: انتنَّ تذكرنَ الله وتصلينَ على محمد ومن اين تعرفنَ محمدًا (صلعم). فقلنَ: يا بلوقيا: ان اسم محمد مكتوب على باب الجنة ولولاه ما خلق الله المخلوقات ولا جنة ولا نارًا ولا سماء ولا ارضًا لان الله لم يخلق جميع الموجودات الّا من اجل محمد (صلعم) وقرن اسمهُ باسمه في كل مكان ولاجل هذا نحن نحب محمدًا (صلعم). فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحيات زاد غرامه في حب محمد (صلعم) وعظم اشتياقه اليهِ. ثم ان بلوقيا ودعهنّ وسار حتى وصل الى شاطئ البحر فرأى مركبًا راسيًا في جنب الجزيرة فنزل فيهِ مع ركابه وسار بهم. وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى جزيرة اخرى فطلع عليها وتمشى ساعة فرأى فيها حيات كبارًا وصغارًا لا يعلم عددها الّا الله تعالى وبينها حية بيضاء ابيض من البلور وهي جالسة في طبق من الذهب وذلك الطبق على ظهر حية مثل الفيل. وتلك الحية ملكة الحيات وهي انا يا حاسب. ثم ان حاسبًا سأل ملكة الحيات وقال لها: اي شيء جرى لكِ مع بلوقيا. فقالت الحية: يا حاسب اعلم اني لما نظرت الى بلوقيا سلمت عليهِ فردَّ عليَّ السلام وقلت لهُ: من انت وما شأنك ومن اين اقبلت والى اين تذهب وما اسمك. فقال: انا من بني اسرائيل واسمي بلوقيا وانا سائح في حب محمد (صلعم) وفي طلبه فاني رأيت صفاته في الكتب المنزلة. ثم ان بلوقيا سألني وقال لي: اي شيء انتِ وما شأنكِ وما هذه الحيات التي حولكِ. فقلت لهُ: يا بلوقيا انا ملكة الحيات واذا اجتمعت بمحمد (صلعم) فأقرئهُ مني السلام. ثم ان بلوقيا ودعني ونزل في المركب وسار

حتى وصل الى بيت المقدس. وكان في بيت المقدس رجل تمكن من جميع العلوم وكان متقناً في علم الهندسة. وعلم الفلك والحساب والسيمياء والروحاني. وكان يقرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم. وكان يقال لهُ عفَّان وقد وجد في كتاب عنده ان كل من لبس خاتم سيدنا سليمان انقادت لهُ الانس والجنّ والطير والوحش وجميع المخلوقات. ورأى في بعض الكتب انهُ لما توفي سيدنا سليمان رضعوهُ في تابوت وعدوا بهِ سبعة ابحر وكان الخاتم في اصبعه ولا يقدر احد من الانس ولا من الجنّ ان يأخذ ذلك الخاتم ولا يقدر احد من اصحاب المراكب ان يروح بمركبه الى ذلك المكان في السبعة الابحر التي عدوها بتابوته. ووجد في بعض الكتب ايضاً ان بين الاعشاب عشباً كل من اخذ منهُ شيئاً وعصره واخذ ماءه ودهن بهِ قدميهِ فانهُ يمشي على ايّ بحر خلقه الله تعالى ولم تبتلّ قدماه. ولا يقدر احد على تحصيل ذلك العشب الّا اذا كانت معهُ ملكة الحيات. ثم ان بلوقيا دخل بيت المقدس وجلس في مكان يعبد الله تعالى

(الليلة الثامنة والثانون بعد الاربعمائة). فبينما هو جالس يعبد الله اذ اقبل عليهِ عفان وسلم عليهِ. فردَّ عليهِ السلام. ثم ان عفان نظر الى بلوقيا فرآه يقرأ في التوراة وهو جالس يعبد الله تعالى. فتقدَّم اليهِ وقال لهُ: ايها الرجل ما اسمك ومن اين اتيت والى اين تذهب. فقال لهُ. اسمي بلوقيا وانا من مدينة مصر وخرجت سائحاً في طلب محمد (صلعم). فقال عفان لبلوقيا: قم معي الى منزلي حتى اضيفك. فقال: سمعاً وطاعةً. فاخذ عفان بيد بلوقيا وذهب بهِ الى منزله واكرمه غاية الاكرام وبعد ذلك قال لهُ: اخبرني يا اخي بخبرك ومن اين عرفت محمد (صلعم) حتى تعلق قلبك بحبه وذهبت في طلبه ومن دلَّك على هذا الطريق. فحكى لهُ بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر. فلما سمع عفان كلامه كاد ان يذهب عقله وتعجب من ذلك غاية العجب. ثم ان عفان قال لبلوقيا: اجمعني على ملكة الحيات وانا اجمعك على محمد (صلعم) لان زمان مبعث محمد (صلعم)

بعيد. واذا ظفرنا بملكة الحيات نضعها في قفص ونروح بها الى الاعشاب التي في الجبال وكل عشب جزنا عليهِ وهي معنا ينطق ويخبر بمنفعته بقدرة الله تعالى فاني قد وجدت عندي في الكتب ان في الاعشاب عشباً كل من اخذه ودقه واخذ ماءه ودهن بهِ قدميه ومشى على اي بحر خلقه الله تعالى لم يبتـلّ لهُ قدم. فاذا اخذنا ملكة الحيات تدلّنـا على ذلك العشب واذا وجدناه ناخذه وندقه ونأخذ ماءه. ثم نطلقها الى حال سبيلها وندهن بذلك الماء اقدامنا ونعدي السبعة الابحر ونصل الى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من اصبعه ونحكم كما حكم سيدنا سليمان ونصل الى مقصودنا. وبعد ذلك ندخل بحر الظلمات ونشرب من ماء الحياة فيمهلنا الله الى آخر الزمان ونجتمع بمحمد (صلعم). فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من عفان قال لهُ: يا عفان انا اجمعك بملكة الحيات واريك مكانها. فقام عفـان وصنع لهُ قفصاً من حديد واخذ معهُ قدحين وملأَ احدهما خمرًا وملأَ الآخر لبناً وسار عفان هو وبلوقيا اياماً وليالي حتى وصلا الى الجزيرة التي فيها ملكة الحيات. فطلع عفان وبلوقيا الى الجزيرة وتمشيا فيها وبعد ذلك وضع عفان القفص ونصب فيهِ فخّاً ووضع فيهِ القدحين المملوئين خمرًا ولبناً ثم تباعدا عن القفص واستخفيا ساعة. فاقبلت ملكة الحيات على القفص حتى قربت من القدحين فتأملت فيهما ساعة. فلما شمت رائحة اللبن نزلت من فوق ظهر الحية التي هي فوقها وطلعت من الطبق ودخلت القفص واتت الى القدح الذي فيهِ الخمر وشربت منهُ. فلما شربت من ذلك القدح داخ رأسها ونامت. فلما رأى ذلك عفان تقدم الى القفص وقفله على ملكة الحيات. ثم اخذها هو وبلوقيا وسارا. فلما افاقت رأت روحها في قفص من حديد والقفص على رأس رجل وبجانبه بلوقيا. فلما رأت ملكة الحيات بلوقيـا قالت لهُ: هذا جزاء من لا يؤذي بني آدم. فردّ عليها بلوقيا وقال لها: لا تخافي منّا يا ملكة الحيات فاننا لا نؤذيكِ ابدًا ولكن نريد منكِ ان تدلينا على عشب بين الاعشاب كل من اخذه ودقـه واستخرج ماءه ودهن بهِ قدميه ومشى على

اي بحر خلقه الله تعالى لا تبتلّ قدماه . فاذا وجدنا ذلك العشب اخذناه ونرجع بكِ الى مكانكِ ونطلقكِ الى حال سبيلكِ . ثم ان عفان وبلوقيا سارا بملكة الحيات نحو الجبال التي فيها الاعشاب ودارا بها على جميع الاعشاب . فصار كل عشب ينطق ويخبر بمنفعته باذن الله تعالى . فبينما هما في هذا الامر والاعشاب تنطق يميناً وشمالاً وتخبر بمنافعها واذا بعشب نطق وقال : انا العشب الذي كل من اخذني ودقني واخذ مائي ودهن بهِ قدميه وجاز على اي بحر خلقه الله تعالى لم تبتل قدماه . فلما سمع عفان كلام العشب حط القفص من فوق رأسه واخذا من ذلك العشب ما يكفيهما ودقاه وعصراه واخذا ماءه وجعلاه في زجاجتين وحفظاهما والذي فضل منهما دهنا بهِ اقدامهما . ثم ان بلوقيا وعفان اخذا ملكة الحيات وسارا بها ليالي واياماً حتى وصلا الى الجزيرة التي كانت فيها . ففتح عفان باب القفص وخرجت منهُ ملكة الحيات . فلما خرجت قالت لهما : فما تصنعان بهذا الماء . فقالا لها : مرادنا ان ندهن بهِ اقدامنا حتى نتجاوز السبعة الابحار ونصل الى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من اصبعه . فقالت ملكة الحيات : هيهات ان تقدرا على اخذ الخاتم . فقالا لها : لاي شيء . فقالت لهما : لان الله تعالى منَّ على سليمان باعطاء ذلك الخاتم وخصَّه بذلك لانهُ قال : ربِّ هب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب . فما لكما وذلك الخاتم . ثم قالت لهما : لو اخذتما من العشب الذي كل من اكل منهُ لا يموت الى النفخة الاولى وهو بين تلك الاعشاب لكان انفع لكما من هذا الذي اخذتماه فانهُ لا يحصل لكما منهُ مقصود . فلما سمعا كلامها ندما ندماً عظيماً وسارا الى حال سبيلهما

(الليلة التاسعة والثمانون بعد الاربعمائة) . هذا ما كان من امرهما . واما ما كان من امر ملكة الحيات فانها اتت الى عساكرها فرأتها قد ضاعت مصالحها وضعف قويها وضعيفها مات . فلما رأت الحيات ملكتهنَّ بينهنَّ فرحنَ والتممنَ حولها وقلنَ لها : ما خبركِ واين كنتِ . فحكت لهنَّ جميع ما جرى لها مع عفان

و بلوقيا ثم بعد ذلك جمعت جنودها وتوجهت بهنَّ الى جبل قاف لانهــا كانت تشتّي فيهِ وتصيف في المكان الذي رآها فيهِ حاسب كريم الدين . ثم ان الحية قالت : يا حاسب هذه حكايتي وما جرى لي فتعجب حاسب من كلام الحية ثم قال لها : اريد من فضلــكِ ان تأمري احدا من اعوانكِ ان يخرجني الى وجه الارض واروح الى اهلي . فقالت لهُ ملكة الحيات : يا حاسب ليس لك رواح من عندنا حتى يدخل الشتاء وتروح معنا الى جبل قاف وتتفرَّج فيهِ على تلال ورمل واشجار واطيار تسبح الواحد القهار وتتفرَّج على مزدة وعفاريت وجان ما يعلم عددهم الَّا الله تعالى . فلما سمع حاسب كريم الدين كلام ملكة الحيات صار مهموماً مغموماً . ثم قال لها : اعلميني بعفــان وبلوقيا لما فارقاكِ وسارا هل عديا السبعة الابحر ووصلا الى مدفن سيدنا سليمان او لا . واذا كانا وصــلا الى مدفن سيدنا سليمان هل قدرا على اخذ الخاتم او لا . فقالت لهُ : اعلم ان عفان و بلوقيا لما فارقاني وسارا دهنا اقدامهما من ذلك الماء ومشيا على وجه البحر وسارا يتفرجان على عجائب البحر . وما زالا سائرين من بحر الى بحر حتى عديا السبعة الابحر . فلما عديا تلك البحار وجدا جبلًا عظيماً شاهقاً في الهواء وهو من الزمرد الاخضر وفيهِ عين تجري وترابه كلهُ من المسك . فلما وصلا الى ذلك المكان فرحا وقالا : قد بلغنا مقصودنا . ثم سارا حتى وصلا الى جبل عالٍ فمشيا فيهِ فرأَيا مغارة من بعيــد في ذلك الجبل وعليها قبة عظيمة والنور يلوح منها . فلما رأَيا تلك المغارة قصداها حتى وصلا اليها . فدخلا فرأَيا فيها تختاً منصوباً من الذهب مرصعاً بانواع الجواهر وحوله كراسي منصوبة لا يحصى لها عدداً الَّا الله تعالى . ورأَيا السيــد سليمان نائماً فوق ذلك التخت وعليهِ حلة من الحرير الاخضر مزركشة بالذهب مرصعــة بنفيس المعادن من الجواهر ويده اليمنى على صدره والخاتم في اصبعه ونور الخاتم يغلب على نور تلك الجواهر التي في ذلك المكان . ثم ان عفان علم بلوقيا اقساماً وعزائم وقال لهُ : اقرأ هذه الاقسام ولا تترك قراءتها حتى آخذ الخاتم . ثم تقدم عفان الى

التخت حتى قرب منهُ . واذا بحية عظيمة طلعت من تحت التخت وزعقت زعقة عظيمة فارتعد ذلك المكان من زعقتها وصار الشرر يطير من فمها . ثم ان الحية قالت لعفان : ان لم ترجع هلكت . فاشتغل عفان بالاقسام ولم يتزعج من تلك الحية فنفخت عليهِ الحية نفخة عظيمة كادت ان تحرق ذلك المكان وقالت : يا ويلك ان لم ترجع احرقتك . فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحية طلع من المغارة واما عفان فانهُ لم ينزعج من ذلك بل تقدم الى السيد سليمان ومدَّ يده ولمس الخاتم واراد ان يسحبه من اصبع السيد سليمان . واذا بالحية نفخت على عفان فاحرقتهُ فصار كوم رماد

(الليلة الموفية للتسعين بعد الاربعمائة) . هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر بلوقيا فانهُ وقع مغشيًّا عليهِ من هذا الامر . وأمر الرب جلَّ جلاله جبريل ان يهبط الى الارض قبل ان تنفخ الحية على بلوقيا . فهبط الى الارض بسرعة فرأى بلوقيا مغشيًّا عليهِ ورأى عفان احترق من نفخة الحية . فاتى جبريل الى بلوقيا وايقظهُ من غشيته . فلما افاق سلم عليهِ جبريل وقال لهُ : من اين اتيتما الى هذا المكان . فحكى لهُ بلوقيا جميع حكايته من الاول الى الآخر . ثم قال لهُ : اعلم انني ما اتيت الى هذا المكان الّا بسبب محمد (صلعم) فان عفان اخبرني انهُ يبعث في آخر الزمان ولا يجتمع بهِ الّا من يعيش الى ذلك الوقت ولا يعيش الى ذلك الوقت الّا من شرب من ماء الحياة ولا يمكن ذلك الّا بحصول خاتم سليمان عليهِ السلام فصحبتهُ الى هذا المكان وحصل لهُ ما حصل وها هو قد احترق وانا لم احترق ومرادي ان تخبرني بمحمد اين يكون . فقال لهُ جبريل : يا بلوقيا اذهب الى حال سبيلك فان زمان محمد بعيد . ثم ارتفع جبريل الى السماء من وقته واما بلوقيا فانهُ صار يبكي بكاءً شديدًا وندم على ما فعل وتفكر قول ملكة الحيات هيهات ان يقدر احد على اخذ الخاتم . وتحير بلوقيا في نفسه وبكى . ثم انهُ نزل من الجبل وسار . ولم يزل سائرًا حتى قرب من شاطئ

البحر وقعد هناك ساعة يتعجب من تلك الجبال والبحار والجزائر ثم بات تلك الليلة في ذلك الموضع . ولما اصبح الصباح دهن قدميهِ من الماء الذي كانا اخذاه من العشب ونزل البحر وسار ماشياً فيهِ اياماً وليالي وهو يتعجب من اهوال البحر وعجائبه وغرائبه . وما زال سائرًا على وجه الماء حتى وصل الى جزيرة كانها الجنة . فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة وصار يتعجب منها ومن حسنها وساح فيها فرآها جزيرة عظيمة ترابها الزعفران وحصاها من الياقوت والمعادن الفاخرة وسياجها الياسمين وزرعها من احسن الاشجار وابهج الرياحين واطيبها . وفيها عيون جارية وحطبها من العود القماري والعود القاقلي . وغابها قصب السكر وحولها الورد والنرجس والعبهر والقرنفل والاقحوان والسوسن والبنفسج وكل ذلك فيها اشكال والوان . واطيارها تناغي على تلك الاشجار وهي مليحة الصفات . واسعة الجهات . كثيرة الخيرات . قد حوت جميع الحسن والمعاني . وتغريد اطيارها الطف من رنات المثاني . واشجارها باسقة . واطيارها ناطقة . وانهارها دافقة . وعيونها جارية . ومياهها حالية . وفيها الغزلان تمرح . والجآذر تسنح . والاطيار تناغي على تلك الاغصان . وتسلي الولهان . فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وعلم انهُ قد تاه عن الطريق التي قد اتى منها اول مرة حين كان معهُ عفان . فساح في تلك الجزيرة وتفرَّج فيها الى وقت المساء . فلما امسى عليهِ الليل طلع على شجرة عالية لينام فوقها وصار يتفكر في حسن تلك الجزيرة . فبينما هو فوق تلك الشجرة على تلك الحالة واذا بالبحر قد اختبط وطلع منهُ حيوان عظيم وصاح صياحاً عظيماً حتى انزعجت حيوانات تلك الجزيرة من صياحه . فنظر اليهِ بلوقيا وهو جالس على الشجرة فرآه حيواناً عظيماً . فصار يتعجب منهُ . فلم يشعر بعد ساعة الَّا وطلع خلفه من البحر وحوش مختلفة الالوان وفي يد كل وحش منها جوهرة تضيء مثل السراج حتى صارت الجزيرة مثل النهار من ضياء الجواهر . وبعد ساعة اقبلت من الجزيرة وحوش لا يعلم

عددها الّا الله تعالى . فنظر اليها بلوقيا فرآها وحوش الفلاة من سباع ونمور وفهود وغير ذلك من حيوانات البرّ . ولم تزل وحوش البرّ مقبلة حتى اجتمعت مع وحوش البحر في جانب الجزيرة وصارت تتحدث الى الصباح . فلما اصبح الصباح افترقت عن بعضها ومضى كل واحد منها الى حال سبيله . فلما رآها بلوقيا خاف ونزل من فوق الشجرة وسار الى شاطئ البحر ودهن قدميه من الماء الذي معهُ ونزل البحر الثاني وسار على وجه الماء ليالي واياماً حتى وصل الى جبل عظيم وتحت ذلك الجبل وادٍ ما لهُ آخر وذلك الوادي حجارته من المغناطيس ووحوشه سباع وارانب ونمور . فطلع بلوقيا الى ذلك الجبل وساح فيهِ من مكان الى مكان حتى امسى عليهِ المساء . فجلس تحت قنة من قنن ذلك الجبل بجانب البحر وصار يأكل من ذلك السمك واذا بنمر عظيم اقبل على بلوقيا واراد ان يفترسه . فالتفت بلوقيا الى ذلك النمر فرآه هاجماً عليهِ ليفترسه . فدهن قدميهِ من الماء الذي معهُ ونزل البحر الثالث هرباً من ذلك النمر وسار على وجه الماء في الظلام وكانت ليلة سوداء ذات ريح عظيم . وما زال سائرًا حتى أقبل على جزيرة فطلع عليها فرأى فيها اشجارًا رطبة ويابسة فاخذ بلوقيا من ثمر تلك الاشجار واكل وحمد الله تعالى ودار فيها يتفرَّج الى وقت المساء . فنام في تلك الجزيرة

(الليلة الحادية والتسعون بعد الاربعمائة) . فلما أصبح الصباح صار يتأمل في جهاتها . ولم يزل يتفرَّج فيها مدة عشرة ايام وبعد ذلك توجه الى شاطئ البحر ودهن قدميهِ ونزل في البحر الرابع ومشى على وجه الماء ليلًا ونهارًا حتى وصل الى جزيرة . فرأى ارضها من الرمل الناعم الابيض وليس فيها شيء من الشجر ولا من الزرع فتمشى فيها ساعة فوجد وحشها الصقور وهي معششة في ذلك الرمل . فلما رأى ذلك دهن قدميهِ ونزل البحر الخامس وسار فوق الماء وما زال سائرًا ليلًا ونهارًا حتى اقبل على جزيرة صغيرة ارضها وجبالها

مثل البلور وفيها العروق التي يصنع منها الذهب وفيها اشجار غريبة ما رأى مثلها في سياحته وازهارها كلون الذهب . فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة وصار يتفرَّج فيها الى وقت المساء . فلما جنَّ عليهِ الظلام صارت الازهار تضيء في تلك الجزيرة كالنجوم فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وقال : ان الازهار التي في هذه الجزيرة هي التي تيبس من الشمس وتسقط على الارض فتضر بها الرياح فتجتمع تحت الحجارة وتصير اكسيرًا فيأخذونها و يصنعون منها الذهب . ثم ان بلوقيا نام في تلك الجزيرة الى وقت الصباح . وعند طلوع الشمس دهن قدميهِ من الماء الذي معهُ ونزل البحر السادس وسار ليالي واياماً حتى اقبل على جزيرة . فطلع عليها وتمشى فيها ساعة فرأى فيها جبلين وعليهما اشجار كثيرة واثمار تلك الاشجار كروس آدميين وهي معلقة من شعورها ورأى فيها اشجارًا اخرى اثمارها طيور خضر معلقة من ارجلها وفيها اشجار تتوقد مثل النار ولها فواكه مثل الصبر وكل من سقطت عليهِ نقطة من تلك الفواكه احترق بها . ورأى بها فواكه تبكي وفواكه تضحك ورأى بلوقيا في تلك الجزيرة عجائب كثيرة . ثم انهُ تمشى الى شاطئ البحر فرأى شجرة عظيمة فجلس تحتها الى وقت العشاء . فلما اظلم الظلام طلع فوق تلك الشجرة وصار يتفكر في مصنوعات الله . فبينما هو كذلك واذا بالبحر قد اختبط وطلع منهُ بنات البحر وفي يد كل واحدة منهنَّ جوهرة تضيء مثل الصباح وسرنَ حتى اتينَ تحت تلك الشجرة وجلسنَ ولعبنَ ورقصنَ وطربنَ . فصار بلوقيا يتفرَّج عليهنَّ وهنَّ في هذه الحالة . ولم يزلنَ في لعب الى الصباح . فلما اصبح الصباح نزلنَ البحر فتعجب منهنَّ بلوقيا ونزل من فوق الشجرة ودهن قدميه من الماء الذي معهُ ونزل البحر السابع وسار . ولم يزل سائرًا مده شهرين وهو لا ينظر جبلًا ولا جزيرة ولا برًّا ولا واديًا ولا ساحلًا حتى قطع ذلك البحر وقاسى فيهِ جوعًا عظيمًا حتى صار يخطف السمك من البحر ويأكلهُ نيا من شدة جوعه . ولم يزل سائرًا على هذه الحالة حتى انتهى الى جزيرة اشجارها

كثيرة وانهارها غزيرة . فطلع الى تلك الجزيرة وصار يمشي فيها و يتفرَّج يميناً وشمالاً وكان ذلك في وقت الضحى . وما زال يتمشى حتى اقبل على شجرة تفاح فمدَّ يده ليأكل من تلك الشجرة واذا بشخص صاح عليهِ من تلك الشجرة وقال لهُ : ان تقربت الى هذه الشجرة واكلت منها شيئاً قسمتك نصفين . فنظر بلوقيا الى ذلك الشخص فرآه طويلاً طوله اربعون ذراعاً بذراع اهل ذلك الزمان . فلما رآه بلوقيا خاف منهُ خوفاً شديداً وامتنع عن تلك الشجرة . ثم قال لهُ بلوقيا : لاي شيء تمنعني من الاكل من هذه الشجرة . فقال لهُ : لانك ابن آدم وابوك آدم نسي عهد الله فعصاه واكل من الشجرة . فقال لهُ بلوقيا : اي شيء انت ولمن هذه الجزيرة وهذه الاشجار وما اسمك . فقال لهُ الشخص : انا اسمي شراهيا وهذه الاشجار والجزيرة للملك صخر وانا من اعوانه وقد وكَّلني على هذه الجزيرة . ثم ان شراهيا سأَل بلوقيا وقال لهُ : من انت ومن اين اتيت الى هذه البلاد . فحكى لهُ بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر . فقال لهُ شراهيا : لا تخف ثم جاءَ لهُ بشيءٍ من الاكل فاكل بلوقيا حتى اكتفى . ثم ودعهُ وسار ولم يزل سائراً مدة عشرة ايام . فبينما هو سائر في جبال ورمال اذ نظر غبرة عاقدة في الجو فقصد بلوقيا صوب تلك الغبرة فسمع صياحاً وضرباً وهرجاً عظيماً فمشى بلوقيا نحو تلك الغبرة حتى وصل الى وادٍ عظيم طوله مسيرة شهرين . ثم تأَمل بلوقيا في جهة ذلك الصياح فرأَى ناساً راكبين على خيل وهم يقتتلون مع بعضهم وقد جرى الدم بينهم حتى صار مثل النهر ولهم اصوات مثل الرعد وفي ايديهم رماح وسيوف واعمدة من الحديد وقسي ونبال وهم في قتال عظيم . فاخذه خوف شديد وتحير في امره

(الليلة الثانية والتسعون بعد الاربعمائة) . فبينما هو كذلك واذا هم رأَوهُ . فلما رأَوهُ امتنعوا عن بعضهم وتركوا الحرب . ثم اتت اليهِ طائفة منهم . فلما قربوا منهُ تعجبوا من خلقته . ثم تقدم اليهِ فارس منهم وقال لهُ : ايّ شيءٍ انت ومن اين

اتيت والى اين رائح ومن دلّك على هذا الطريق حتى وصلت الى بلادنا. فقال لهُ بلوقيا: انا من بني آدم وجئت هائماً في حبّ محمد (صلعم) ولكني تهت عن الطريق. فقال لهُ الفارس: نحن ما رأينا ابن آدم قط ولا اتى الى هذه الارض. وصاروا يتعجبون منهُ ومن كلامه. ثم ان بلوقيا سألهم وقال لهم: اي شيء انتم ايتها الخليقة. فقال لهُ الفارس: نحن من الجان. فقال لهُ بلوقيا: يا ايها الفارس ما سبب القتال الذي بينكم واين مسكنكم وما اسم هذا الوادي وهذه الاراضي. فقال لهُ الفارس: نحن مسكننا الارض البيضاء وفي كل عام يأمرنا الله تعالى ان نأتي الى هذه الارض ونغازي الجان الكافرين. فقال لهُ بلوقيا: واين الارض البيضاء. فقال لهُ الفارس. خلف جبل قاف بمسيرة خمس وسبعين سنة. وهذه الارض يقال لها ارض شداد بن عاد ونحن اتينا اليها لنغازي فيها وما لنا شغل سوى التسبيح والتقديس. ولنا ملك يقال لهُ الملك صخر وما يمكن الّا ان تروح معنا اليهِ حتى ينظرك ويتفرّج عليك. ثم انهم ساروا و بلوقيا معهم حتى اتوا منزلهم. فنظر بلوقيا خياماً عظيمة من الحرير الاخضر لا يعلم عددها الّا الله تعالى ورأى بينها خيمة منصوبة من الحرير الاحمر واتساعها مقدار الف ذراع واطنابها من الحرير الازرق واوتادها من الذهب والفضة. فتعجب بلوقيا من تلك الخيمة. ثم انهم ساروا بهِ حتى اقبلوا على الخيمة فاذا هي خيمة الملك صخر. ثم دخلوا بهِ حتى اتوا قدام الملك صخر. فنظر بلوقيا الى الملك فرآه جالساً على تخت عظيم من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وعلى يمينه ملوك الجان وعلى يساره الحكماء والامراء وارباب الدولة وغيرهم. فلما رآه الملك صخر امر ان يدخلوا بهِ عنده. فدخلوا بهِ عند الملك فتقدم بلوقيا وسلم عليه وقبل الارض بين يديه. فردّ عليهِ الملك صخر السلام ثم قال لهُ: ادنُ مني ايها الرجل. فدنا منهُ بلوقيا حتى صار بين يديه. فعند ذلك امر الملك صخر ان ينصبوا لهُ كرسيًّا بجانبه. فنصبوا لهُ كرسيًّا بجانب الملك. ثم امره الملك صخر ان يجلس على ذلك الكرسي فجلس بلوقيا عليهِ. ثم ان الملك صخرًا

سأل بلوقيا وقال لهُ: اي شيء انت. فقال لهُ: انا من بني آدم من بني اسرائيل. فقال لهُ الملك صخر: احكِ لي حكايتك واخبرني بما جرى لك وكيف اتيت الى هذه الارض. فحكى لهُ بلوقيا جميع ما جرى لهُ في سياحته من الاول الى الآخر. فتعجب الملك صخر من كلامه

(الليلة الثالثة والتسعون بعد الاربعمائة). ثم أَمر الفراشين ان يأْتوا بسماط فأَتوا بسماط ومدُّوه. ثم انهم اتوا بصواني من الذهب الاحمر وصواني من الفضة وصواني من النحاس وبعض الصواني فيها خمسون جملًا مسلوقة وبعضها فيهِ عشرون جملًا وبعضها فيهِ خمسون رأْسًا من الغنم وعدد الصواني الف وخمسمائة صينية. فلما رأَى بلوقيا ذلك تعجب منهُ غاية العجب. ثم انهم اكلوا واكل بلوقيا معهم حتى اكتفى وحمد الله تعالى وبعد ذلك رفعوا الطعام واتوا بفواكه فاكلوا. ثم بعد ذلك سبحوا الله تعالى وصلوا على نبيه محمد (صلعم). فلما سمع بلوقيا ذكر محمد تعجب وقال للملك صخر: اريد ان اسأَلك بعض مسائل. فقال لهُ الملك صخر: سل ما تريد. فقال لهُ بلوقيا: يا ملك اي شيء انتم ومن اين اصلكم ومن اين تعرفون محمدًا (صلعم) حتى تصلوا عليهِ وتحبوه. فقال لهُ الملك صخر: يا بلوقيا ان الله تعالى خلق النار سبع طبقات بعضها فوق بعض وبين كل طبقة مسيرة الف عام. وجعل اسم الطبقة الاولى جهنم واعدَّها لعصاة المؤمنين الذين يموتون من غير توبة. واسم الطبقة الثانية لظىً واعدها للكفار. واسم الطبقة الثالثة الجحيم واعدها لياجوج وماجوج. واسم الرابعة السعير واعدَّها لقوم ابليس. واسم الخامسة سقر واعدها لتارك الصلاة. واسم السادسة الحطمة واعدّها لليهود والنصارى. واسم السابعة الهاوية واعدها للمنافقين. فهذه السبع طبقات. فقال لهُ بلوقيا: لعلَّ جهنم اهون عذابًا من الجميع لانها هي الطبقة الفوقانية. قال الملك صخر: نعم هي اهون الجميع عذابًا ومع ذلك فيها الف جبل من النار وفي كل جبل سبعون الف وادٍ من النار وفي كل وادٍ سبعون الف مدينة من النار وفي كل

مدينة سبعون الف قلعة من النار وفي كل قلعة سبعون الف بيت من النار وفي كل بيت سبعون الف تخت من النار وفي كل تخت سبعون الف نوع من العذاب . وما في جميع طبقات النار يا بلوقيا اهون عذابًا من عذابها لانها هي الطبقة الاولى واما الباقي فلا يعلم عدد ما فيهِ من انواع العذاب الَّا الله تعالى . فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك صخر وقع مغشيًا عليهِ . فلما افاق من غشيته بكى وقال : يا ملك كيف يكون حالنا . فقال لهُ الملك صخر : يا بلوقيا لا تخف واعلم ان كل من كان يحب محمدًا لم تحرقهُ النار وهو معتوق لاجل محمد (صلعم) وكل من كان على ملّته تهرب منهُ النار . واما نحن فخلقنا الله تعالى من النار واول ما خلق الله المخلوقات في جهنم خلق شخصين من جنوده احدهما اسمه خليت والآخر اسمهُ مليت . وجعل خليت على صورة اسد ومليت على صورة ذئب . فتوالد منهما حيات وعقارب ومسكنها في النار ليعذب الله بها من يدخلها . ثم ان تلك الحيات والعقارب تناسلت وتكاثرت . ثم ان نسل خليت ومليت وهم سبعة ذكور اطاعوا والدهم الَّا واحدًا منهم عصى والده فصار دودة وتلك الدودة هي ابليس لعنه الله تعالى وكان من المقربين فانهُ عبد الله تعالى حتى ارتفع الى السماء وتقرب من الرحمن وصار رئيس المقربين

(الليلة الرابعة والتسعون بعد الاربعمائة) . ولما خلق الله تعالى آدم عليهِ السلام امر ابليس بالسجود لهُ فامتنع من ذلك فطرده الله تعالى ولعنه . فلما تناسل جاءت منهُ الشياطين واما الستة الذكور الذين قبله فهم الجان المؤمنون ونحن من نسلهم وهذا اصلنا يا بلوقيا . فتعجب بلوقيا من كلام الملك صخر ثم انهُ قال : يا ملك اريد منك ان تأمر واحدًا من اعوانك ان يوصلني الى بلادي . فقال لهُ الملك صخر : ما نقدر ان نفعل شيئًا من ذلك الَّا ان امرنا الله تعالى ولكن يا بلوقيا ان شئت الذهاب من عندنا فاني احضر لك فرسًا من خيلي واركبك على ظهرها وآمرها ان تسير بك الى آخر حكمي فاذا وصلت الى آخر حكمي يلاقيك جماعة

ملك اسمه براخيا فينظرون الفرس فيعرفونها وينزلونك من فوقها ويرسلونها الينا وهذا الذي نقدر عليهِ لا غير . فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى وقال للملك : افعل ما تريد فامر الملك ان يأتوا لهُ بالفرس فاتوا لهُ بالفرس واركبوه على ظهرها وقالوا لهُ : احذر ان تنزل من فوق ظهرها او تضربها او تصيح في وجهها فان فعلت ذلك اهلكتك بل استمرَّ راكبًا عليها مع السكون حتى تقف بك فانزل عن ظهرها ورح الى حال سبيلك . فقال لهُ بلوقيا : سمعًا وطاعةً . ثم ركب الفرس وسار في الخيام مدة طويلة ولم يمرَّ في سيره الّا على مطبخ الملك صخر فنظر بلوقيا الى قدور معلقة في كل قدر خمسون جملًا والنار تلتهب من تحتها . فلما رأى بلوقيا تلك القدور وكبرها تأملها وتعجب منها واكثر التعجب والتأمل فيها . فنظر اليهِ الملك فرآه متعجبًا من المطبخ فظن الملك في نفسه انهُ جائع فأمر ان يجيئوا لهُ بجملين مشويين وربطوهما خلفه على ظهر الفرس . ثم انهُ ودعهم وسار حتى وصل الى آخر حكم الملك صخر . فوقفت الفرس فنزل عنها بلوقيا ينفض تراب السفر من ثيابه واذا برجال اتوا اليهِ ونظروا الفرس فعرفوها فاخذوها وساروا وبلوقيا معهم حتى وصلوا الى الملك براخيا . فلما دخل بلوقيا على الملك براخيا سلم عليهِ فردَّ عليهِ السلام . ثم ان بلوقيا نظر الى الملك فرآه جالسًا في صيوان عظيم وحوله عساكر وابطال وملوك الجان على يمينه وشماله . ثم ان الملك امر بلوقيا ان يدنو منهُ . فتقدم بلوقيا اليهِ فاجلسهُ الملك بجانبه وأمر ان يأتوا بالسماط . فنظر بلوقيا الى حال الملك براخيا فرآه مثل حال الملك صخر ولما حضرت الاطعمة اكلوا واكل بلوقيا حتى اكتفى وحمد الله تعالى . ثم انهم رفعوا الاطعمة واتوا بالفاكهة فاكلوا . ثم ان الملك براخيا سأل بلوقيا وقال لهُ : متى فارقت الملك صخر . فقال لهُ : من مدة يومين . فقال الملك براخيا لبلوقيا : أتدري مسافة كم يوم سافرت في هذين اليومين . قال : لا . قال : مسيرة سبعين شهرًا ولكنك لما ركبت الفرس فزعت منك وعلمت انك ابن آدم وارادت ان ترميك عن ظهرها فاثقلوها بهذين الجملين

(الليلة الخامسة والتسعون بعد الاربعمائة) . فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من الملك براخيا تعجب وحمد الله تعالى على السلامة . ثم ان الملك براخيا قال لبلوقيا : اخبرني بما جرى لك وكيف اتيت الى هذه البلاد . فحكى لهُ بلوقيا جميع ما جرى لهُ وكيف ساح واتى الى هذه البلاد . فلما سمع الملك كلامه تعجب منهُ ومكث بلوقيا عنده مدة شهرين . فلما سمع حاسب كلام ملكة الحيات تعجب منهُ غاية العجب ثم قال لها : اريد من فضلكِ واحسانكِ ان تأمري احدًا من اعوانكِ ان يخرجني الى وجه الارض حتى اروح الى اهلي . فقالت لهُ ملكة الحيات : يا حاسب كريم الدين اعلم انك متى خرجت الى وجه الارض تروح الى اهلك ثم تدخل الحمام وتغتسل وبمجرد ما تفرغ من غسلك اموت انا لان ذلك يكون سببًا لموتي . فقال حاسب : انا احلف لكِ اني لا ادخل الحمام طول عمري واذا وجب عليَّ الغسل اغتسل في بيتي . فقالت لهُ ملكة الحيات : لو حلفت لي مائة يمين ما اصدقك فان هذا امر لا يكون واعلم انك ابن آدم ما لك عهد لان اباك آدم قد عاهد الله ونقض عهده وكان الله تعالى خمَّر طينته اربعين صباحًا واسجد لهُ ملائكته وبعد ذلك نكث العهد ونسيه وخالف امر ربه . فلما سمع حاسب ذلك الكلام سكت وبكى ومكث يبكي مدة عشرة ايام . ثم قال لها حاسب : اخبريني بالذي جرى لبلوقيا بعد قعوده شهرين عند الملك براخيا . فقالت لهُ : اعلم يا حاسب ان بلوقيا بعد قعوده عند الملك براخيا ودَّعهُ وسار في البراري ليلًا ونهارًا حتى وصل الى جبل عالٍ . فطلع ذلك الجبل فرأى فوقهُ ملكًا عظيمًا جالسًا على ذلك الجبل وهو يذكر الله تعالى ويصلي على محمد وبين يدي ذلك الملك لوح مكتوب فيهِ شيء ابيض وشيء اسود وهو ينظر في اللوح ولهُ جناحان احدهما ممدود بالمشرق والآخر ممدود بالمغرب . فاقبل عليهِ بلوقيا وسلم عليهِ فردَّ عليهِ السلام . ثم ان الملك سأل بلوقيا وقال لهُ : من انت ومن اين اتيت والى اين رائح وما اسمك . فقال بلوقيا :

انا من بني آدم من قوم بني اسرائيل وانا سائح في حب محمد (صلعم) واسمي بلوقيا . فقال : ما الذي جرى لكَ في مجيئك الى هذه الارض . فحكى لهُ بلوقيا جميع ما جرى لهُ وما رأى في سياحته . فلما سمع الملك من بلوقيا ذلك الكلام تعجب منهُ . ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال لهُ : اخبرني انت الآخر بهذا اللوح واي شيء مكتوب فيهِ وما هذا الامر الذي انت فيه وما اسمك . فقال لهُ الملك : انا اسمي ميخائيل وانا موكل بتصريف الليل والنهار وهذا شغلي الى يوم القيامة . فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام تعجب منهُ ومن صورة ذلك الملك ومن هيبته وعظم خلقته . ثم ان بلوقيا ودَّع ذلك الملك وسار ليلًا ونهارًا حتى وصل الى مرج عظيم . فتمشى في ذلك المرج فرأى فيهِ سبعة انهر ورأى اشجارًا كثيرة فتعجب بلوقيا من ذلك المرج العظيم وسار في جوانبه فرأى فيهِ شجرة عظيمة وتحت تلك الشجرة اربعة ملائكة . فتقدم اليهم بلوقيا ونظر الى خلقتهم فرأى واحدًا منهم صورته صورة بني آدم والثاني صورته صورة وحش والثالث صورته صورة طير والرابع صورته صورة ثور وهم مشغولون بذكر الله تعالى ويقول كل منهم : الهي وسيدي ومولائي بحقك وبجاه نبيك محمد (صلعم) ان تغفر لكل مخلوق خلقتهُ على صورتي وتسامحه انك على كل شيء قدير . فلما سمع بلوقيا منهم ذلك الكلام تعجب وسار من عندهم ليلًا ونهارًا حتى وصل الى جبل قاف فطلع فوقه فرأى هناك ملكًا عظيمًا وهو جالس يسبح الله تعالى ويقدسه ويصلي على محمد (صلعم) ورأى ذلك الملك في قبض وبسط وطيّ ونشر . فبينما هو في هذا الامر اذ اقبل عليهِ بلوقيا وسلم عليهِ . فردّ الملك عليهِ السلام وقال لهُ : اي شيء انت ومن اين اتيت والى اين رائح وما اسمك . فقال بلوقيا : انا من بني اسرائيل من بني آدم واسمي بلوقيا وانا سائح في حب محمد (صلعم) ولكن تهت في طريقي . وحكى لهُ جميع ما جرى لهُ . فلما فرغ بلوقيا من حكايته سأل الملك وقال لهُ : من انت وما هذا الجبل وما هذا الشغل الذي انت فيه . فقال لهُ

الملك : اعلم يا بلوقيا ان هذا جبل قاف المحيط بالدنيا وكل ارض خلقها الله في الدنيا قبضتها في يدي فاذا اراد الله تعالى بتلك الارض شيئاً من زلزلة او قحط او خصب او قتال او صلح امرني ان افعله وانا في مكاني واعلم ان يدي قابضة بعروق الارض

(الليلة السادسة والتسعون بعد الاربعمائة) . فقال بلوقيا للملك : هل خلق الله في جبل قاف ارضاً غير هذه الارض التي انت فيها . قال الملك : نعم خلق ارضاً بيضاء مثل الفضة وما يعلم قدر اتساعها الّا الله تعالى واسكنها ملائكة اكلهم وشربهم التسبيح والتقديس والاكثار من الصلاة على محمد (صلعم) وفي كل ليلة جمعة يأتون الى هذا الجبل و يجتمعون و يدعون الله تعالى طول الليل الى وقت الصباح و يهدون ثواب ذلك التسبيح والتقديس والعبادات للمذنبين من امّة محمد (صلعم) ولكل من اغتسل غسل الجمعة وهذا حالهم الى يوم القيامة . ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له : هل خلق الله جبالًا خلف جبل قاف . فقال الملك : نعم خلف جبل قاف جبل قدره مسيرة خمسمائة عام وهو من الثلج والبرد وهو الذي ردّ حرّ جهنم عن الدنيا ولولا ذلك الجبل لاحترقت الدنيا من حرّ نار جهنم . وخلف جبل قاف اربعون ارضاً كل ارض منها قدر الدنيا اربعين مرة منها ما هو من الذهب ومنها ما هو من الفضة ومنها ما هو من الياقوت . ولكل ارض من تلك الاراضي لون . واسكن الله في تلك الاراضي ملائكة لا شغل لهم سوى التسبيح والتقديس والتهليل والتكبير و يدعون الله تعالى الى امّة محمد (صلعم) ولا يعرفون حواء ولا آدم ولا ليلًا ولا نهارًا . واعلم يا بلوقيا ان الاراضي سبع طباق بعضها فوق بعض وخلق الله ملكاً من الملائكة لا يعلم اوصافه ولا قدره الّا الله عزّ وجلّ وهو حامل السبع اراضي على كاهله . وخلق الله تعالى تحت ذلك الملك صخرة وخلق الله تعالى تحت تلك الصخرة ثورًا وخلق الله تحت ذلك الثور حوتاً وخلق الله تحت ذلك الحوت بحرًا عظيماً وقد اعلم

الله تعالى عيسى عليهِ السلام بذلك الحوت فقال لهُ : يا رب ارني ذلك الحوت حتى انظر اليهِ . فأمر الله تعالى ملكاً من الملائكة ان يأخذ عيسى ويروح بهِ الى الحوت حتى ينظره . فاتى ذلك الملك الى عيسى عليهِ السلام واخذه واتى بهِ الى البحر الذي فيهِ الحوت وقال لهُ : انظر يا عيسى الى الحوت . فنظر عيسى الى الحوت فلم يره . فمرَّ الحوت على عيسى مثل البرق . فاوحى الله الى عيسى وقال لهُ : يا عيسى هل رأيت الحوت وهل علمت طوله وعرضه . فقال عيسى : وعزَّتك وجلالك ما رأيته ولكن مرَّ عليَّ ثور عظيم قدره مسافة ثلثة ايام ولم اعرف ما شأن ذلك الثور . فقال الله لهُ : يا عيسى ذلك الذي مرَّ عليك وقدره مسافة ثلثة ايام انما هو رأس الثور . واعلم يا عيسى انني في كل يوم اخلق اربعين حوتاً مثل ذلك الحوت . فلما سمع ذلك الكلام تعجب من قدرة الله تعالى . ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال لهُ : اي شيء خلق الله تحت البحر الذي فيهِ الحوت . فقال لهُ الملك : خلق الله تحت البحر هواء عظيماً وخلق الله تحت الهواء ناراً وخلق الله تحت النار حية عظيمة اسمها فلق ولولا خوف تلك الحية من الله تعالى لابتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحسّ بذلك الملك

(الليلة السابعة والتسعون بعد الاربعمائة) . ولما خلق الله تعالى تلك الحية اوحى اليها اني اريد منكِ ان اودع عندكِ امانة فاحفظيها . فقالت الحية : افعل ما تريد . فقال الله لتلك الحية : افتحي فاكِ . ففتحت فاها فادخل الله جهنم في بطنها وقال لها : احفظي جهنم الى يوم القيامة فاذا جاء يوم القيامة يأمر الله ملائكته ان يأتوا ومعهم سلاسل يقودون بها جهنم الى المحشر ويأمر الله تعالى جهنم ان تفتح ابوابها فتفتحها ويطير منها شرر كبار اكثر من الجبال . فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من الملك بكى بكاءً شديداً . ثم انهُ ودَّع الملك وسار الى ناحية الغرب حتى اقبل على شخصين فرآهما جالسين وعندهما باب عظيم مقفول . فلما قرب منهما رأى احدهما صورته صورة اسد والآخر صورته صورة ثور . فسلم

عليهما بلوقيا. فردَّ عليه السلام. ثم انهما سألاهُ وقالا لـهُ : اي شيء انت ومن اين اتيت والى اين رائح. فقال لهما بلوقيا : انا من بني آدم وانا سائح في حب محمد (صلعم) ولكن تهت عن طريقي. ثم ان بلوقيا سألهما وقال لهما : اي شيء انتما ومـا هذا الباب الذي عندكما. فقالا لهُ : نحن حراس هذا الباب الذي تراه وما لنا شغل سوى التسبيح والتقديس والصلاة على محمد (صلعم) . فلما سمع بلوقيا هذا الكلام تعجب وقال لهما : اي شيء داخل هذا الباب . فقالا : لا ندري. فقال لهما : بحق ربكما الجليل ان تفتحا لي هذا الباب حتى انظر اي شيء داخله. فقالا لهُ : ما نقدر ان نفتح هذا الباب ولا يقدر على فتحه احد من المخلوقين الّا الامين جبريل عليهِ السلام. فلما سمع بلوقيا ذلك تضرَّع الى الله تعالى وقال: يا رب ائتني بالامين جبريل ليفتح لي هذا الباب حتى انظر ما داخله. فاستجاب الله دعاءه وأمر الامـين جبريل ان ينزل الِى الارض ويفتح باب مجمع البحرين حتى ينظره بلوقيا . فنزل جبريل الى بلوقيا وسلم عليـهِ واتى الى ذلك الباب وفتحه . ثم ان جبريل قال لبلوقيا : ادخل الى هـذا الباب فان الله امرني ان افتحه لك. فدخل بلوقيا وسار فيهِ. ثم ان جبريل قفل الباب وارتفع الى السماء. ورأى بلوقيا في داخل الباب بحرًا عظيمًا نصفهُ مالح ونصفـهُ حلو وحول ذلك البحر جبلان وهذان الجبلان من الياقوت الاحمر. وسار بلوقيا حتى اقبـل على هذين الجبلين فرأى فيهما ملائكـة مشغولين بالتسبيح والتقديس . فلما رآهم بلوقيا سلم عليهم فردوا عليهِ السلام . فسألهم بلوقيـا عن البحر وعن هذين الجبلين. فقال لهُ الملائكة: ان هذا مكان تحت العرش وان هذا البحر يمدّ كل بحر في الدنيا ونحن نقسم هذا الماء ونسوقه الى الاراضي. المالح للارض المالحـة والحلو للارض الحلوة. وهذان الجبلان خلقهما الله ليحفظا هذا الماء وهذا امرنا الى يوم القيامة. ثم انهم سألوه وقالوا لهُ : من اين اقبلت والى اين رائح. فحكى لهم بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر . ثم ان بلوقيا سألهم عن الطريق فقالوا

لهُ: اطلع هنا على ظهر هذا البحر. فاخذ بلوقيا من الماء الذي معهُ ودهن قدميهِ وودعهم وسار على ظهر البحر ليلًا ونهارًا. فبينما هو سائر واذا هو ينظر شابًا مليحًا سائرًا على ظهر البحر فاتى اليهِ وسلم عليه. فردَّ عليهِ السلام. ثم ان بلوقيا لما فارق الشاب رأى اربعة ملائكة سائرين على وجه البحر وسيرهم مثل البرق الخاطف. فتقدم بلوقيا ووقف في طريقهم. فلما وصلوا اليهِ سلم عليهم بلوقيا وقال لهم: اريد ان اسألكم بحق العزيز الجليل ما اسمكم ومن اين اتيتم والى اين تذهبون. فقال واحد منهم: انا اسمي جبريل والثاني اسمه اسرافيل والثالث اسمه ميكائيل والرابع اسمه عزرائيل. وقد ظهر في المشرق ثعبان عظيم وذلك الثعبان خرب الف مدينة واكل اهلها وقد امرنا الله تعالى ان نروح اليه ونمسكه ونرميه في جهنم. فتعجب منهم بلوقيا ومن عظمهم وسار على عادته ليلًا ونهارًا حتى وصل الى جزيرة فطلع عليها وتمشى فيها ساعة فرأى شابًا مليحًا والنور يلوح من وجهه

(الليلة الثامنة والتسعون بعد الاربعمائة). فلما قرب منهُ بلوقيا رآه جالسًا بين قبرين مبنيين وهو ينوح ويبكي. فاتى اليهِ بلوقيا وسلم عليه فردَّ عليهِ السلام. ثم ان بلوقيا سأل الشاب وقال لهُ: ما شأنك وما اسمك وما هذان القبران المبنيان اللذان انت جالس بينهما وما هذا البكاء الذي انت فيه. فالتفت الشاب الى بلوقيا وبكى بكاءً شديدًا حتى بلَّ ثيابه من دموعه وقال لبلوقيا: اعلم يا اخي ان حكايتي عجيبة وقصتي غريبة واحب ان تجلس عندي حتى تحكي لي ما رأيت في عمرك وما سبب مجيئك الى هذا المكان وما اسمك والى اين رائح واحكي لك انا الآخر حكايتي. فجلس بلوقيا عند الشاب واخبره بجميع ما وقع لهُ في سياحته من الاول الى الآخر واخبره كيف مات والده وخلفه وكيف فتح الخلوة ورأى فيها الصندوق وكيف رأى الكتاب الذي فيهِ صفة محمد (صلعم) وكيف تعلق قلبهُ بهِ وخرج سائحًا في حبه واخبره بجميع

ما وقع لهُ الى ان وصل اليهِ. ثم قال لهُ: وهذه حكايتي بتمامها والله اعلم وما ادري بالذي يجري عليَّ بعد ذلك . فلما سمع الشاب كلامه تنهد وقال لهُ : يا مسكين اي شيء رأيت في عمرك. اعلم يا بلوقيا اني رأيت السيد سليمان في زمانه ورأيت شيئًا لا يعدّ ولا يحصى وحكايتي عجيبة وقصتي غريبة واريد منك ان تقعد عندي حتى احكي لك حكايتي واخبرك بسبب قعودي هنا. فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية تعجب وقال: يا ملكة الحيات بالله عليكِ ان تعتقيني وتأمري احد خدمكِ ان يخرجني الى وجه الارض واحلف لكِ يمينًا انني لا ادخل الحمام طول عمري. فقالت لهُ : ان هذا امر لا يكون ولا اصدقك في يمينك. فلما سمع منها ذلك بكى وبكت الحيات جميعًا لاجله وصارت تستشفع لهُ عند الملكة وتقول لها : نريد منكِ ان تأمري احدانا ان تخرجه الى وجه الارض ويحلف لكِ يمينًا انهُ لن يدخل الحمام طول عمره. وكانت ملكة الحيات اسمها يمليخا . فلما سمعت يمليخا منهنَّ ذلك الكلام اقبلت على حاسب وحلفتهُ. فحلف لها. ثم امرت حية ان تخرجه الى وجه الارض فاتتهُ وارادت ان تخرجه. فلما اتت الحية لتخرجه قال لملكة الحيات : اريد منكِ ان تحكي لي حكاية الشاب الذي قعد عند بلوقيا ورآه جالسًا بين القبرين. فقالت : اعلم يا حاسب ان بلوقيا جلس عند الشاب وحكى لهُ حكايته من اولها الى آخرها لاجل ان يحكي لهُ الآخر قصته ويخبره بما جرى لهُ في عمره ويعرفه بسبب قعوده بين القبرين

(الليلة التاسعة والتسعون بعد الاربعمائة). فقالت لهُ : اعلم يا حاسب ان بلوقيا لما حكى للشاب حكاية قال لهُ الشاب: واي شيء رأيت من العجائب يا مسكين. انا رأيت السيد سليمان في زمانه ورأيت عجائب لا تعدّ ولا تحصى. واعلم يا اخي ان ابي كان ملكًا يقال لهُ الملك طيغموس وكان يحكم على بلاد كابل وعلى بني شهلان وهم عشرة آلاف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على

مائة مدينة ومائة قلعة باسوارها وكان يحكم على سبعة سلاطين ويحمل لهُ المال من المشرق الى المغرب . وكان عادلاً في حكمه وقد اعطاه الله تعالى كل هذا ومنَّ عليهِ بذلك الملك العظيم ولم يكن لهُ ولد . وكان مراده في عمره ان يرزقه الله ولدًا ذكرًا ليخلفه في ملكه بعد موته . فاتفق انهُ طلب العلماء والمنجمين وارباب المعرفة والتقويم يومًا من الايام وقال لهم : انظروا طالعي وهل يرزقني الله في عمري ولدًا ذكرًا فيخلفني في ملكي . ففتح المنجمون الكتب وحسبوا طالعه وناظره من الكواكب . ثم قالوا لهُ : اعلم ايها الملك انك ترزق ولدًا ذكرًا ولا يكون ذلك الولد الَّا من بنت ملك خراسان . فلما سمع طيغموس ذلك منهم فرح فرحًا شديدًا واعطى المنجمين والحكماء مالًا كثيرًا لا يعدّ ولا يحصى وذهبوا الى حال سبيلهم . وكان عند الملك طيغموس وزير كبير وكان بهلوانًا عظيمًا مقوّمًا بالف فارس . وكان اسمهُ عين زار . فقال لهُ : يا وزير اريد منك ان تتجهز للسفر الى بلاد خراسان وتخطب لي بنت الملك بهروان ملك خراسان . وحكى الملك طيغموس لوزيره عين زار ما اخبره بهِ المنجمون . فلما سمع الوزير ذلك الكلام من الملك طيغموس ذهب من وقته وساعته وتجهز للسفر . ثم برز الى خارج المدينة بالعساكر والابطال والجيوش

هذا ما كان من امر الوزير . واما ما كان من امر الملك طيغموس فانهُ جهز الفًا وخمسمائة حمل من الحرير والجواهر واللؤلؤ واليواقيت والذهب والفضة والمعادن وجهز شيئًا كثيرًا من آلة العرس وحملها على الجمال والبغال وسلمها الى وزيره عين زار وكتب لهُ كتابًا مضمونه : اما بعد فالسلام على الملك بهروان واعلم اننا قد جمعنا المنجمين والحكماء وارباب التقاويم فاخبرونا اننا نرزق ولدًا ذكرًا ولا يكون ذلك الولد الَّا من بنتك وها انا قد جهزت لك الوزير عين زار ومعهُ اشياء كثيرة من آلة العرس واني قد اقمت وزيري مقامي في هذه المسألة ووكلتهُ في قبول العقد واريد من فضلك ان تقضي للوزير حاجته فانها حاجتي ولا

تبدي في ذلك اهمالاً ولا امهالاً وما فعلتهُ من الجميل فهو مقبول منك . الحذر من المخالفة في ذلك . واعلم يا ملك بهروان ان الله قد منّ عليّ بمملكة كابل وملكني على بني شهلان واعطاني ملكاً عظيماً واذا تزوجت بنتك اكون انا وانت في الملك شيئاً واحداً وارسل اليك في كل سنة ما يكفيك من المال . وهذا قصدي منك . ثم ان الملك طيغموس ختم الكتاب وناوله لوزيره عين زار وأمره بالسفر الى بلاد خراسان . فسافر الوزير حتى وصل الى قرب مدينة الملك بهروان فاعلموه بقدوم وزير الملك طيغموس . فلما سمع الملك بهروان بذلك الكلام جهز امراء دولته للملاقاة وجهز معهم اكلاً وشرباً وغير ذلك واعطاهم عليقاً لاجل الخيل وأمرهم بالسير الى ملاقاة الوزير عين زار . فحملوا الاحمال وساروا حتى اقبلوا على الوزير وحطوا الاحمال ونزلت الجيوش والعساكر وسلم بعضهم على بعض ومكثوا في ذلك المكان مدة عشرة ايام وهم في اكل وشرب . ثم بعد ذلك ركبوا وتوجهوا الى المدينة وطلع الملك بهروان الى مقابلة وزير الملك طيغموس وعانقه وسلم عليهِ واخذه وتوجه بهِ الى القلعة . ثم ان الوزير قدم الاحمال والتحف وجميع الاموال للملك بهروان واعطاه الكتاب . فاخذه الملك بهروان وقرأه وعرف ما فيهِ وفهم معناه وفرح فرحاً شديداً ورحب بالوزير وقال لهُ : ابشر بما تريد ولو طلب الملك طيغموس روحي لاعطيتهُ اياها . وذهب الملك بهروان من وقته الى بنته وامها واقاربهِ واعلمهم بذلك الامر واستشارهم فيهِ . فقالوا لهُ : افعل ما شئت

(الليلة الموفية للخمسمائة) . ثم ان الملك بهروان رجع الى الوزير عين زار واعلمه بقضاء حاجته ومكث الوزير عند الملك بهروان مدة شهرين . ثم بعد ذلك قال الوزير للملك : اننا نريد منك ان تنعم علينا بما اتيناك فيهِ ونروح الى بلادنا . فقال الملك للوزير : سمعاً وطاعةً . ثم أمر باقامة العرس وتجهيز الجهاز ففعلوا ما امرهم بهِ . وبعد ذلك امر باحضار وزرائه وجميع الامراء من اكابر دولته فحضروا جميعاً . ثم امر باحضار الرهبان والقسيسين فحضروا وعقدوا عقد البنت للملك

طيغموس وهيأ الملك بهروان آلة السفر واعطى بنته من الهدايا والتحف والمعادن ما يكلُّ عنهُ الوصف وأمر بفرش ازقَّة المدينة وزينها باحسن زينة . وسافر الوزير عين زار بينت الملك بهروان الى بلاده . فلما وصل الخبر الى الملك طيغموس أمر باقامة الفرح وزينة المدينة . فما مضت على امرأة الملك ايام قلائل حتى حبلت ولما تمت اشهرها وضعت ولدًا ذكرًا مثل البدر في ليلة تمامه . فلما علم الملك طيغموس ان زوجته وضعت ولدًا ذكرًا مليحًا فرح فرحًا شديدًا وطلب الحكماء والمنجمين وارباب التقاويم وقال لهم : اريد منكم ان تنظروا طالع هذا المولود وناظره من الكواكب وتخبروني بما يلقاه في عمره . فحسب الحكماء والمنجمون طالعه وناظره فرأوا الولد سعيدًا ولكنهُ يحصل لهُ في اول عمره تعب وذلك عند بلوغه خمس عشرة سنة . فان عاش بعدها رأى خيرًا كثيرًا وصار ملكًا عظيمًا اعظم من ابيهِ وعظم سعده وهلك ضدّه وعاش عيشًا هنيئًا . وان مات فلا سبيل الى ما فات . والله اعلم . فلما سمع الملك ذلك الخبر فرح فرحًا شديدًا وسماه جانشاه وسلمه للمراضع والقوابل واحسن تربيته . فلما بلغ من العمر خمس سنين علمهُ ابوهُ القراءة وصار يقرأُ في الانجيل وعلمهُ الحرب والطعن والضرب في اقل من سبع سنين وجعل يركب للصيد والقنص . وصار بهلوانًا عظيمًا كاملًا في جميع آلات الفروسية . وصار ابوه كلما سمع بفروسيته في جميع آلات الحرب فرح فرحًا شديدًا . فاتفق في يوم من الايام ان الملك طيغموس أمر عسكره ان يركبوا للصيد والقنص فطلعت العساكر والجيوش وركب الملك طيغموس هو وابنه جانشاه وساروا الى البراري والقفار واشتغلوا بالصيد والقنص الى عصر اليوم الثالث . فسنحت لجانشاه غزالة عجيبة اللون وشردت قدامه . فلما نظر جانشاه الى تلك الغزالة وهي شاردة قدامه تبعها واسرع في الجري وراءها وهي هاربة . فانتبذ سبعة من مماليك طيغموس وذهبوا في اثر جانشاه . فلما نظروا الى سيدهم وهو مسرع وراء الغزالة راحوا مسرعين وراءه وهم على خيل سوابق . وما زالوا

سائرين حتى وصلوا الى بحر فتهاجم الجميع على الغزالة ليمسكوها قنصاً ففرّت منهم الغزالة والقت نفسها في البحر

(الليلة الاولى بعد الخمسمائة). وكان في ذلك البحر مركب صياد فقفزت فيهِ الغزالة فنزل جانشاه ومماليكه عن خيلهم الى المركب وقنصوا الغزالة وارادوا ان يرجعوا الى البرّ واذا بجانشاه ينظر الى جزيرة عظيمة. فقال للمماليك الذين معهُ: اني اريد ان نذهب الى الجزيرة. فقالوا لهُ: سمعاً وطاعةً. وساروا بالمركب الى ناحية الجزيرة حتى وصلوا اليها. فلما وصلوا اليها طلعوا فيها وصاروا يتفرجون عليها. ثم بعد ذلك عادوا الى المركب ونزلوا فيهِ وساروا والغزالة معهم قاصدين البرّ الذي اتوا منهُ. فامسى عليهم المساء وتاهوا في البحر فهبت عليهم الريح واجرت المركب في وسط البحر وناموا الى وقت الصباح. ثم انتبهوا وهم لا يعرفون الطريق. ولم يزالوا سائرين في البحر. هذا ما كان من امرهم. واما ما كان من امر الملك طيغموس والد جانشاه فانهُ تفقد ابنهُ فلم يره. فأمر العسكر ان يروح كل جماعة منهم الى طريق. فصاروا دائرين يفتشون عن ابن الملك طيغموس وذهب جماعة منهم الى البحر فرأوا المملوك الذي خلوهُ عند الخيل فاتوه وسألوه عن سيده وعن الستة المماليك. فاخبرهم المملوك بما جرى لهم. فاخذوا المملوك والخيل ورجعوا الى الملك واخبروه بذلك الخبر. فلما سمع الملك بذلك الكلام بكى بكاءً شديداً ورمى التاج من فوق رأسه وعضّ يديه ندماً وقام من وقته وكتب كتباً وارسلها الى الجزائر التي في البحر وجمع مائة مركب وانزل فيها عساكر وأمرهم ان يدوروا في البحر ويفتشوا عن ولده جانشاه. ثم ان الملك اخذ بقية العساكر والجيوش ورجع الى المدينة وصار في نكد شديد. ولما علمت والدة جانشاه بذلك لطمت وجهها واقامة عزاء. هذا ما كان من امرهم. واما ما كان من امر جانشاه والمماليك الذين معهُ فانهم لم يزالوا تائهين في البحر. ولم يزل الرواد دائرين يفتشون عنهم في البحر مدة عشرة ايام فما وجدوهم فرجعوا الى الملك واعلموهُ بذلك. ثم ان

جانشاه والمماليك الذين معهُ هبَّت عليهم ريح عاصف وساقت المركب الذي هم فيهِ حتى اوصلته الى جزيرة. وطلع جانشاه والستة المماليك من المركب وتمشوا في تلك الجزيرة حتى وصلوا الى عين ماء جارية في وسط تلك الجزيرة فرأوا رجلًا جالسًا على بعد قريبًا من العين فاتوه وسلموا عليه. فردَّ عليهم السلام. ثم ان الرجل كلمهم بكلام مثل صفير الطير. فلما سمع جانشاه كلام ذلك الرجل تعجب. ثم ان الرجل التفت يمينًا وشمالًا وبينما هم يتعجبون من ذلك اذا بالرجل قد انقسم نصفين وراح كل نصفٍ في ناحية. وبينما هم كذلك اذ اقبل عليهم اصناف رجال لا تحصى ولا تعدّ واتوا من جانب الجبل وساروا حتى وصلوا الى العين وصار كل واحد منهم منقسمًا نصفين. ثم انهم اتوا جانشاه والمماليك ليأكلوهم. فلما رآهم جانشاه يريدون اكلهم هرب منهم وهربت معهُ المماليك فتبعهم هؤلاء الرجال. فاكلوا من المماليك ثلثة وبقي ثلثة مع جانشاه ثم ان جانشاه نزل الى المركب ومعهُ الثلثة المماليك ودفعوا المركب الى وسط البحر وساروا ليلًا ونهارًا وهم لا يعرفون اين يذهب بهم المركب. ثم انهم ذبحوا الغزالة وصاروا يقتاتون منها. فضربتهم الرياح فألقتهم الى جزيرة اخرى فنظروا الى تلك الجزيرة فرأوا فيها اشجارًا وانهارًا واثمارًا وبساتين وفيها من جميع الفواكه والانهار. تجري من تحت تلك الاشجار. وهي كأنها الجنة. فلما رأى جانشاه تلك الجزيرة اعجبتهُ وقال للمماليك: من فيكم يصعد الى هذه الجزيرة وينظر لنا خبرها. فقال مملوك منهم. انا اطلع واكشف لكم عن خبرها وارجع اليكم. فقال جانشاه: هذا امر لا يكون وانما تطلعون انتم الثلثة وتكشفون لنا عن خبر هذه الجزيرة وانا قاعد لكم في المركب حتى ترجعوا. ثم ان جانشاه انزل الثلثة المماليك ليكشفوا عن خبر الجزيرة

(الليلة الثانية بعد الخمسمائة). فطلع المماليك الى الجزيرة وداروا فيها شرقًا وغربًا فلم يجدوا فيها احدًا. ثم مشوا فيها الى وسطها فرأوا على بُعد قلعة

من الرخام الابيض وبيوتها من البلور الصافي وفي وسط تلك القلعة بستان فيهِ من جميع الفواكه اليابسة والرطبة ما يكلّ عنهُ الوصف وفيهِ جميع المشموم ورأوا في تلك القلعة اشجارًا واثمارًا واطيارًا تغرّد على تلك الاشجار وفيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة ايوان عظيم وعلى ذلك الايوان كراسي منصوبة وفي وسط تلك الكراسي تخت منصوب من الذهب الاحمر مرصع بانواع الجواهر واليواقيت . فلما رأى المماليك حسن تلك القلعة وذلك البستان داروا في تلك القلعة يمينًا وشمالًا فما رأوا فيها احدًا . ثم طلعوا من القلعة وراحوا الى جانشاه واعلموه بما رأوه . فلما سمع جانشاه ابن الملك منهم ذلك الخبر قال لهم : انهُ لا بدَّ لي من ان اتفرَّج في هذه القلعة . ثم ان جانشاه طلع من المركب وطلعت معهُ المماليك وساروا حتى اتوا القلعة ودخلوا فيها . فتعجب جانشاه من حسن ذلك المكان . ثم داروا يتفرجون في البستان ويأكلون من تلك الفواكه . ولم يزالوا دائرين الى وقت المساء . ولما امسى عليهم المساء اتوا الى الكراسي المنصوبة وجلس جانشاه على التخت المنصوب في الوسط وصارت الكراسي منصوبة عن يمينه وشماله . ثم ان جانشاه لما جلس على ذلك التخت صار يتفكر ويبكي على فراق تخت والده وعلى فراق بلاده واهله واقاربه وبكت حوله الثلاثة المماليك . فبينما هم في ذلك الامر اذا بصيحة عظيمة من جانب البحر فالتفتوا الى جهة تلك الصيحة فاذا هم قردة كالجراد المنتشر وكانت تلك القلعة والجزيرة للقردة . ثم ان هؤلاء القردة لما رأوا المركب الذي اتى فيهِ جانشاه خسفوه على شاطئ البحر واتوا جانشاه وهو جالس في القلعة . ثم قالت ملكة الحيات : كل هذا يا حاسب مما يحكيهِ الشابّ الجالس بين القبرين لبلوقيا . فقال لها حاسب : وما فعل جانشاه مع القردة بعد ذلك . قالت لهُ ملكة الحيات : لما طلع جانشاه وجلس على التخت والمماليك عن يمينه وشماله اقبل عليهم القردة فافزعوهم واخافوهم خوفًا عظيمًا . ثم دخلت جماعة من القردة وتقدموا الى ان قربوا من التخت الجالس عليهِ جانشاه

وقبلوا الارض قدامه ووضعوا ايديهم على صدورهم ووقفوا قدامه ساعة . وبعد ذلك اقبلت جماعة منهم ومعهم غزلان فذبحوها واتوا بها الى القلعــة وسلخوها وقطعوا لحمها وشووها حتى طابت للأكل ووضعوها في صواني من الذهب والفضة ومدُّوا السماط واشاروا الى جانشاه وجماعته ان يأكلوا . فنزل جانشــاه من فوق التخت وأكل وأكلت معهُ القرود والمماليك حتى اكتفوا من الأكل . ثم ان القرود رفعوا سماط الطعام واتوا بفاكهة فاكلوا منها وحمدوا الله تعــالى . ثم ان جانشاه اشار الى اكابر القرود وقال لهم : ما شأنكم ولمن لهذا المكان . فقال لهُ القرود بالاشارة : اعلم ان هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وكان يأتي اليهِ في كل سنة مرَّة يتفرَّج فيهِ ويروح من عندنا

(الليلة الثالثة بعد الخمسمائة) . ثم قال لهُ القرود : اعلم ايها الملك انك بقيت علينا سلطانًا ونحن في خدمتك فكل واشرب وكلُّ ما امرتنا بهِ نفعله . ثم قام القرود وقبلوا الارض بين يديه وانصرف كل واحد منهم الى حال سبيله ونام جانشاه فوق التخت ونام المماليك حوله على الكراسي الى وقت الصباح . ثم دخل عليهِ الاربعة الوزراء الرؤساء على القرود وعساكرهم حتى امتلأَ ذلك المكان وصاروا حوله صفًا بعــد صفٍّ وأتت الوزراء واشاروا الى جانشاه ان يحكم بينهم بالصواب . ثم صاح القرود على بعضهم وانصرفوا وبقي منهم جانبٌ قدام الملك جانشاه من اجل الخدمة . ثم بعد ذلك اقبل قرود معهم كلاب في صورة الخيل وفي رأس كل كلب منهم سلسلة فتعجب من هؤلاء الكلاب ومن عظم خلقتهــا . ثم ان وزراء القرود اشاروا الى جانشاه ان يركب ويسير معهم . فركب جانشاه والثلثة المماليك وركب معهم عسكر القرود وصاروا مثــل الجراد المنتشر وبعضهم ماشٍ . فتعجب من امورهم . ولم يزالوا سائرين الى شاطئ البحر . فلما رأَى جانشاه المركب الذي كان راكبًا فيهِ قد خُسف التفت الى وزرائه من القرود وقال لهم : اين المركب الذي كان هنا . فقالوا لهُ : اعلم ايهــا

الملك انكم لما اتيتم الى جزيرتنا علمنا انك تكون سلطانًا علينا وخفنا ان تهربوا منّا اذا اتينا من عندكم وتنزلوا المركب فمن اجل ذلك خسفناه . فلما سمع جانشاه هذا الكلام التفت الى المماليك وقال لهم : ما بقى لنا حيلة في الرواح من عند هؤلاء القرود ولكن نصبر لما قدره الله تعالى . ثم ساروا وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى شاطئ نهر وفي جانب ذلك النهر جبل عالٍ . فنظر جانشاه الى ذلك الجبل فرأى فيهِ غيلانًا كثيرة فالتفت الى القرود وقال لهم : ما شأن هؤلاء الغيلان . فقال لهُ القرود : اعلم ايها الملك ان هؤلاء الغيلان اعداؤنا ونحن اتينا لنقاتلهم . فتعجب جانشاه من هؤلاء الغيلان ومن عظم خلقتهم وهم راكبون على الخيل ورؤوس بعضهم على صورة رؤوس البقر و بعضهم على صورة الجمال . فلما رأى الغيلان عسكر القرود هجموا عليهم ووقفوا على شاطئ النهر وصاروا يرجمونهم بشيء من الحجارة بصورة العواميد وحصل بينهم حرب عظيم . فلما رأى جانشاه الغيلان غلبوا على القرود زعق على المماليك وقال لهم : اطلعوا القسيّ والنشاب وارموهم بالنبال حتى تقتلوهم وتردُّوهم عنَّا . ففعل المماليك ما امرهم بهِ جانشاه حتى حصل للغيلان كرب عظيم وقتل منهم خلق كثير وانهزموا وولّوا هاربين . فلما رأى القرود من جانشاه هذا الامر نزلوا في النهر وعبروه وجانشاه معهم وطردوا الغيلان حتى غابوا عن اعينهم وانهزموا وقتل منهم كثير . ولم يزل جانشاه والقرود سائرين حتى وصلوا الى جبل عالٍ فنظر جانشاه الى ذلك الجبل فوجد فيهِ لوحًا من المرمر مكتوبًا فيهِ : اعلم يا من دخل هذه الارض انك تصير سلطانًا على هؤلاء القرود وما يتأتى لك رواح من عندهم الّا ان رحت من الدرب الشرقيّ بناحية الجبل وطوله ثلاثة اشهر وانت سائر بين الوحوش والغيلان والردة والعفاريت و بعد ذلك تنتهي الى البحر المحيط بالدنيا . او رحت من الدرب الغربيّ وطوله اربعة اشهر وفي رأسه وادي النمل فاذا وصلت الى وادي النمل ودخلت فيهِ فاحترز على نفسك من هذا النمل

حتى تنتهي الى جبل عالٍ وذلك الجبل يتوقّد مثل النار ومسيرته عشرة ايام (الليلة الرابعة بعد الخمسمائة) . فلما رأى جانشاه ذلك اللوح قرأهُ ورأى فيهِ ما ذكرناه ورأى في آخر الكلام: ثم تنتهي الى نهر عظيم وهو يجري وجريانه يخطف البصر من شدة عزمه وذلك النهر في كل سبت ييبس وبجانبه مدينة اهلها كلهم يهود . ولدين محمد جحود . ما فيهم مسلم ابداً وما في هذه الارض الّا هذه المدينة . وما دمت مقيماً عند القرود هم منصورون على الغيلان . واعلم ان هذا اللوح كتبه السيد سليمان بن داود عليهما السلام . فلما قرأهُ جانشاه بكى بكاءً شديداً . ثم التفت الى مماليكه واعلمهم بما هو مكتوب على اللوح . وبعد ذلك ركب وركب حوله عساكر القرود وصاروا فرحانين بالنصر على اعدائهم ورجعوا الى قلعتهم ومكث جانشاه سلطاناً في القلعة على القرود سنة ونصفاً . ثم بعد ذلك أمر جانشاه عساكر القرود ان يركبوا للصيد والقنص . فركبوا وركب معهم جانشاه ومماليكه وساروا في البراري والقفار . ولم يزالوا سائرين من مكان الى مكان حتى عرف وادي النمل ورأى الامارة المكتوبة في اللوح المرمر . فلما رأى ذلك امرهم ان ينزلوا في ذلك المكان . فنزلوا ونزلت عساكر القرود ومكثوا في اكل وشرب مدة عشر ايام . ثم اختلى جانشاه بمماليكه ليلة من الليالي وقال لهم: اني اريد ان نهرب ونروح الى وادي النمل ونسير الى مدينة اليهود لعلّ الله ينجينا من هؤلاء القرود ونروح الى حال سبيلنا . فقالوا لهُ: سمعاً وطاعةً . ثم انهُ صبر حتى مضى من الليل شيء قليل وقام وقامت معهُ المماليك وتسلحوا باسلحتهم وحزموا اوساطهم بالسيوف والخناجر وما اشبه ذلك من آلات الحرب وخرج جانشاه هو ومماليكه وساروا من اول الليل الى وقت الصباح . فلما انتبه القرود من نومهم لم يروا جانشاه ولا مماليكه فعلموا انهم هربوا منهم . فقامت جماعة من القرود وركبوا وساروا الى ناحية الدرب الشرقيّ وجماعة ركبوا وساروا الى وادي النمل . فبينما القرود سائرون اذ نظروا جانشاه

والمماليك معهُ وهم مقبلون على وادي النمــل · فلما رأوهم اسرعوا وراءهم · فلما نظرهم جانشاه هرب وهربت معهُ المماليك ودخلوا وادي النمل · فما مضت ساعة من الزمان الّا والقرود قد هجمت عليهم وارادوا ان يقتلوا جانشاه هو ومماليكه واذا هم بنمل قد خرج من تحت الارض مثل الجراد المنتشر كل نملة منــهُ قدر الكلب · فلما رأى النمل القرود هجم عليهم واكل منهم جماعة · وقُتــل من النمل جماعة كثيرة لكن حصل النصر للنمل وصارت النملة تأتي الى القرد وتضرب به فتقسمهُ نصفين وصار العشرة القرود يركبون النملة الواحدة ويمسكونها ويقسمونها نصفين ووقع بينهم حرب عظيم الى وقت المساء · ولمــا امسى الوقت هرب جانشاه هو والمماليك في بطن الوادي الى الصباح

(الليلة الخامسة بعد الخمسمائة) · فلما اصبح الصباح اقبل القرود على جانشــاه · فلما رآهم زعق على مماليكه وقال لهم : اضربوهم بالسيوف · فسحب المماليك سيوفهم وجعلوا يضربون القرود يمينًا وشمالًا · فتقدم قرد عليهم لهُ انياب مثل انياب الفيل واتى الى واحد من المماليك وضرب به فقسمهُ نصفين وتكاثرت القرود على جانشاه فهرب الى اسفــل الوادي ورأى هناك نهرًا عظيمًا وبجانبه نمل عظيم · فلما رأى النمل جانشاه مقبلًا عليهِ احاط بهِ واذا بمملوك ضرب النمل بالسيف فقسمها نصفين · فلما رأت عساكر النمــل ذلك تكاثرت على المملوك وقتلتهُ · فبينما هم في هذا الامر واذا بالقرود قد اقبلوا من فوق الجبل وتكاثروا على جانشاه · فلما رأى جانشاه اندفاعهم عليهِ نزع ثيابه ونزل النهر ونزل معــهُ المملوك الذي بقي وعاما في المــاء الى وسط النهر · ثم ان جانشاه رأى شجرة في شاطئ النهر من الجهة الاخرى فمدّ يده الى غصن من اغصانها وتناولــه وتعلّق بهِ وطلع الى البرّ · واما المملوك فانهُ غلب عليهِ التيّار فاخذه وقطعه في الجبــل · وصار جانشاه واقفًا في البرّ وحده يعصر ثيابه وينشفها في الشمس · ووقع بــين القرود والنمل قتال عظيم · ثم رجع القرود الى بلادهم

هذا ما كان من امر القرود والنمل . واما ما كان من امر جانشاه فانهُ صار يبكي الى وقت المساء . ثم دخل مغارة واستكنّ فيها وقد خاف خوفًا شديدًا واستوحش لفقد مماليكه . ثم نام في تلك المغارة الى الصباح . ثم سار ولم يزل سائرًا ليالي واياماً وهو يأكل من الاعشاب حتى وصل الى الجبل الذي يتوقد مثل النار . فلما اتى اليهِ سار فيهِ حتى وصل الى النهر الذي ينشف في كل يوم سبت . فلما وصل الى ذلك النهر رآه نهرًا عظيماً وبجانبه مدينة عظيمة وهي مدينة اليهود التي رآها مكتوبة في اللوح . فاقام هناك الى ان اتى يوم السبت ونشف النهر . ثم مشى من النهر حتى وصل الى مدينة اليهود فلم يرَ فيها احدًا فمشى فيها حتى وصل الى باب بيت ففتحه ودخله فرأى اهله ساكتين لا يتكلمون ابدًا . فقال لهم : اني رجل غريب جائع . فقالوا لهُ بالاشارة : كل واشرب ولا تتكلم . فقعد عندهم واكل وشرب ونام تلك الليلة . فلما اصبح الصباح سلم عليهِ صاحب البيت ورحب بهِ وقال لهُ : من اين اتيت والى اين رائح . فلما سمع جانشاه كلام ذلك اليهودي بكى بكاءً شديدًا وحكى لهُ قصته واخبره بمدينة ابيهِ . فتعجب اليهودي من ذلك وقال لهُ : ما سمعنا بهذه المدينة قط غير اننا كنا نسمع من قوافل التجار ان هناك بلاد اليمن . فقال جانشاه لليهودي : هذه البلاد التي تخبر بها التجار لا تبعد عن هذا المكان . فقال لهُ اليهودي : ان تجار تلك القوافل يزعمون ان مدة سفرهم من بلادهم الى هنا سنتان وثلاثة اشهر . فقال جانشاه لليهودي : ومتى تأتي القافلة . فقال لهُ : تأتي في السنة القابلة

(الليلة السادسة بعد الخمسمائة) . فلما سمع جانشاه كلامه بكى بكاءً شديدًا وحزن على نفسه وعلى مماليكه وعلى فراق امه وابيه وعلى ما جرى لهُ في سفره . فقال لهُ اليهودي : لا تبكِ يا شابّ واقعد عندنا حتى تأتي القافلة ونحن نرسلك معها الى بلادك . فلما سمع جانشاه ذلك الكلام قعد عند اليهودي مدة شهرين وصار في كل يوم يخرج الى ازقّة المدينة ويتفرَّج فيها . فاتفق انهُ خرج

على عادته يوماً من الايام ودار في شوارع المدينة يميناً وشمالاً فسمع رجلاً ينادي ويقول: من يأخذ الف دينار وجارية حسناء بديعة الحسن والجمال ويعمل لي شغلاً من وقت الصبح الى وقت الظهر. فلم يجبهُ احد. فلما سمع جانشاه كلام المنادي قال في نفسه: لولا ان هذا الشغل خطر ما كان صاحبه يعطي الف دينار وجارية حسناء في شغل من الصبح الى الظهر. ثم ان جانشاه تمشّى الى المنادي وقال لهُ: انا اعمل هذا الشغل. فلما سمع المنادي من جانشاه هذا الكلام اخذه واتى بهِ الى بيت عالٍ فدخل هو وجانشاه ذلك البيت فوجد بيتاً عظيماً ووجد هناك رجلاً يهوديًّا تاجرًا جالساً على كرسي من الابنوس. فوقف المنادي قدامه وقال لهُ: ايها التاجر ان لي ثلاثة شهور وانا انادي في المدينة فلم يجبني احد الّا هذا الشابّ. فلما سمع التاجر كلام المنادي رحّب بجانشاه واخذه ودخل بهِ الى مكان نفيس واشار الى عبيده ان يأتوا لهُ بالطعام. فمدوا السماط وأتوا بانواع الاطعمة فاكل التاجر وجانشاه وغسلا ايديهما واتوا بالمشروب فشربا. ثم ان التاجر قام واتى لجانشاه بكيس فيهِ الف دينار واتى لهُ بجارية بديعة الجمال وقال لهُ: خذ هذه الجارية وهذا المال في الشغل الذي تعمله. فاخذ جانشاه الجارية والمال واجلس الجارية بجانبه. وقال لهُ التاجر: في غد اعمل لنا الشغل. ثم ذهب التاجر من عنده ونام جانشاه في تلك الليلة. ولما اصبح الصباح راح الى الحمام فأمر التاجر عبيده ان يأتوا اليهِ ببدلة من الحرير. فاتوا لهُ ببدلة نفيسة من الحرير وصبروا حتى خرج من الحمام والبسوه البدلة واتوا بهِ الى البيت. فأمر التاجر عبيده ان يأتوا بالجنك والعود والمشروب فأتوا اليهما بذلك. فشربا ولعبا وضحكا الى ان مضى من الليل نصفه وبعد ذلك ذهب التاجر ونام جانشاه الى وقت الصباح. ثم راح الى الحمام. فلما رجع من الحمام جاء اليهِ التاجر وقال لهُ: اني اريد ان تعمل لنا الشغل. فقال جانشاه: سمعاً وطاعةً. فأمر التاجر عبيده ان يأتوا ببغلتين فاتوه ببغلتين فركب بغلة وأمر جانشاه ان يركب البغلة الثانية

فركبها . ثم ان جانشاه والتاجر سارا من وقت الصباح الى وقت الظهر حتى وصلا الى جبل عالٍ ما لهُ حدٌّ في العلو فنزل التاجر من فوق ظهر البغلة وأمر جانشاه ان ينزل فنزل جانشاه . ثم ان التاجر ناول جانشاه سكينًا وحبلًا وقال لهُ : اريد منك ان تذبح هذه البغلة . فشمر جانشاه ثيابه واتى الى البغلة ووضع الحبل في اربعتها ورماها على الارض واخذ السكين وذبحها وسلخها وقطع اربعتها ورأسها وصارت كوم لحم . فقال لهُ التاجر : أمرتك ان تشقَّ بطنها وتدخل فيهِ وأخيط عليك وتقعد هناك ساعة من الزمان ومهما تراه في بطنها فاخبرني بهِ

(الليلة السابعة بعد الخمسمائة) . فشقَّ جانشاه بطن البغلة ودخله وخاطه عليهِ التاجر . ثم تركه وبعُد عنهُ واستخفى في ذيل الجبل . وبعد ساعة نزل على البغلة طائر عظيم فاختطفها وطار . ثم حطَّ بها على اعلى الجبل واراد ان يأكلها . فحسَّ جانشاه بالطائر فشقَّ بطن البغلة وخرج منها . فجفل الطائر لما رأى جانشاه وطار وراح الى حال سبيله . فقام جانشاه على قدميه فصار ينظر يمينًا وشمالًا فلم يرَ احدًا الّا رجالًا ميتين يابسين من الشمس . فلما رأى ذلك قال في نفسه : لا حول ولا قوة الّا بالله العليّ العظيم . ثم انهُ نظر الى اسفل الجبل فرأى التاجر واقفًا تحت الجبل ينظر الى جانشاه . فلما رآه قال لهُ : ارمِ لي من الحجارة التي حولك حتى ادلّك على طريق تنزل منها . فرمى جانشاه من تلك الحجارة نحو مائتي حجر وكانت تلك الحجارة من الياقوت والزبرجد والجواهر الثمينة . ثم ان جانشاه قال للتاجر : دلّني على الطريق وانا ارمي لك مرة اخرى . فلمَّ التاجر تلك الحجارة وحملها على البغلة التي كان راكبها وسار ولم يردَّ لهُ جوابًا . وبقي جانشاه فوق الجبل وحده فصار يستغيث ويبكي . ثم مكث في الجبل ثلثة ايام وبعد الثلثة الايام قام وسار في عرض الجبل مدة شهرين وهو يأكل من اعشاب الجبل . وما زال سائرًا حتى وصل في سيره الى طرف الجبل .

فلما وصل الى ذيل الجبل رأى واديًا على بُعد وفيهِ اشجار واثمار . واطيار تسبح الله الواحد القهار . فلما رأى جانشاه ذلك الوادي فرح فرحًا شديدًا فقصده . ولم يزل ماشيًا ساعة من الزمان حتى وصل الى شرم في الجبل ينزل منهُ السيل . فنزل منهُ وسار حتى وصل الى الوادي الذي رآه وهو على الجبل فنزل الوادي وصار يتفرَّج فيهِ يمينًا وشمالًا . وما زال يمشي ويتفرَّج حتى وصل الى قصر عالٍ شاهق في الهواء فتقرَّب جانشاه من ذلك القصر حتى وصل الى بابه فرأى شيخًا مليح الهيئة يلمع النور من وجهه و بيده عكاز من الياقوت وهو واقف على باب القصر . فتمشى جانشاه حتى قرب منهُ وسلم عليه . فردَّ عليهِ السلام ورحَّب بهِ وقال لهُ : اجلس يا ولدي . فجلس جانشاه على باب ذلك القصر . ثم ان الشيخ سألهُ وقال لهُ : من اين اتيت الى هذه الارض وابن آدم ما داسها قط والى اين رائح . فلما سمع جانشاه كلام الشيخ بكى بكاءً شديدًا من كثرة ما قاساه وخنقه البكاء . فقال لهُ الشيخ : يا ولدي اترك البكاء فقد اوجعت قلبي . ثم قام الشيخ واتى اليهِ بشيء من الاكل وحطه قدامه وقال لهُ : كُل من هذا . فاكل جانشاه وحمد الله تعالى . ثم ان الشيخ بعد ذلك سأل جانشاه وقال لهُ : يا ولدي اريد منك ان تحكي لي حكايتك وتخبرني بما جرى لك . فحكى لهُ حكايته واخبره بجميع ما جرى لهُ من اول الامر الى ان وصل اليهِ . فلما سمع كلامه تعجب منهُ عجبًا شديدًا . فقال جانشاه للشيخ : اريد منك ان تخبرني بصاحب هذا الوادي ولمن هذا القصر العظيم . فقال الشيخ لجانشاه : اعلم يا ولدي ان هذا الوادي وما فيهِ وذلك القصر وما حواه للسيد سليمان بن داود عليهما السلام وانا اسمي الشيخ نصر ملك الطيور . واعلم ان السيد سليمان وكلني بهذا القصر وعلمني منطق الطير وجعلني حاكمًا على جميع الطير الذي في الدنيا . وفي كل سنة يأتي الطير الى هذا القصر وننظرهُ ويروح وهذا سبب قعودي في هذا المكان

(الليلة الثامنة بعد الخمسمائة) . فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر بكى

بكاءً شديدًا وقال لهُ: يا والدي كيف تكون حيلتي حتى اروح الى بلادي. فقال لهُ الشيخ: اعلم يا ولدي انك بالقرب من جبل قاف وليس لك رواح من هذا الّا اذا اتت الطيور وأُوصي عليك واحدًا منها فيوصلك الى بلادك فاقعد عندي في هذا القصر وكل واشرب وتفرَّج في هذه المقاصير حتى تأتي الطيور. فقعد جانشاه عند الشيخ وصار يدور في الوادي ويأكل من تلك الفواكه ويتفرَّج ويضحك ويلعب ولم يزل مقيمًا في الذّ عيش مدة من الزمان حتى قرب مجيء الطيور من اماكنها لزيارة الشيخ نصر. فلما علم الشيخ نصر بمجيء الطيور قام على قدميهِ وقال لجانشاه: يا جانشاه خذ هذه المفاتيح وافتح المقاصير التي في هذا القصر وتفرَّج على ما فيها الّا المقصورة الفلانية فاحذر ان تفتحها ومتى خالفتني وفتحتها ودخلتها لا يحصل لك خير ابدًا. ووصى جانشاه بهذه الوصية واكد عليهِ فيها وسار من عنده لملاقاة الطيور. فلما نظرت الطيور الشيخ نصرًا اقبلت عليهِ وقبلت يديه جنسًا بعد جنس

هذا ما كان من امر الشيخ نصر. واما ما كان من امر جانشاه فانهُ قام على قدميهِ وصار دائرًا يتفرَّج على القصر يمينًا وشمالًا وفتح جميع المقاصير التي في القصر حتى وصل الى المقصورة التي حذّره الشيخ نصر من فتحها فنظر الى باب تلك المقصورة فاعجبه ورأى عليهِ قفلًا من الذهب. فقال في نفسه: ان هذه المقصورة احسن من جميع المقاصير التي في القصر يا ترى ما يكون في هذه المقصورة حتى منعني الشيخ نصر من الدخول فيها. فلا بدَّ لي من ان ادخل هذه المقصورة وانظر الذي فيها. وما كان مقدرًا على العبد لا بدَّ ان يستوفيه. ثم مدّ يده وفتح المقصورة ودخلها فرأى فيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة قصر صغير وهو مبني من الذهب والفضة والبلور وشبابيكه من الياقوت ورخامه من الزبرجد الاخضر والبلخش والزمرد والجواهر مرصعة في الارض على هيئة الرخام. وفي وسط ذلك القصر فسقية من الذهب ملآنة بالماء وحول تلك الفسقية وحوش وطيور مصنوعة

من الذهب والفضة يخرج من بطونها الماء ۰ واذا هبَّ النسيم يدخل في آذانها فتصفر كل صورة بلغتها ۰ وبجانب الفسقية ايوان عظيم عليهِ تخت عظيم من الياقوت مرصَّع بالدرّ والجواهر ۰ وعلى ذلك التخت خيمة منصوبة من الحرير الاخضر مزركشة بالفصوص والمعادن الفاخرة ومقدار سعتها خمسون ذرعاً ۰ وداخل تلك الخيمة مخدع فيهِ البساط الذي كان للسيد سليمان عليهِ السلام ۰ ورأى جانشاه حول ذلك القصر بستاناً عظيماً وفيهِ اشجار واثمار وانهار وفي دائر القصر مزارع من الورد والريحان والنسرين ومن كل مشموم ۰ واذا هبت الرياح على الاشجار تمايلت تلك الاغصان ۰ ورأى جانشاه في ذلك البستان من جميع الاشجار رطباً ويابساً وكل ذلك في تلك المقصورة ۰ فلما رأى جانشاه هذا الامر تعجب منهُ غاية العجب وصار يتفرَّج في ذلك البستان وذلك القصر وعلى ما فيهما من العجائب والغرائب ۰ ونظر الى البحيرة فرأى حصاها من الفصوص النفيسة والجواهر الثمينة والمعادن الفاخرة ۰ ورأى في تلك المقصورة شيئاً كثيراً

(الليلة التاسعة بعد الخمسمائة) ۰ فلما رأى جانشاه هذا تعجب منهُ ۰ ثم تمشى حتى دخل القصر الذي في تلك المقصورة وطلع على التخت المنصوب على الايوان بجانب الفسقية ودخل الخيمة المنصوبة فوقه ونام في تلك الخيمة مدَّة من الزمان ۰ ثم افاق وقام يتمشى حتى خرج من باب القصر وجلس على كرسي قدام باب القصر وهو يتعجب من حسن ذلك المكان ۰ فبينما هو جالس اذ اقبل عليهِ من الجوّ ثلثة طيور في صفة الحمام ۰ ثم ان الطيور حطت بجانب البحيرة ولعبت ساعة وبعد ذلك نزعت ما عليها من الريش فصارت ثلث بنات كانهنَّ الاقمار ليس لهنَّ في الدنيا شبيه ۰ ثم درن يتفرجنَ في البستان ۰ فلما رآهنَّ جانشاه تعجب من حسنهنَّ وقام على قدميهِ وتمشى حتى وصل اليهنَّ ۰ فلما قرب منهنَّ سلم عليهنَّ ۰ فرددنَ عليهِ السلام ۰ ثم انهُ سألهنَّ وقال لهنَّ : من انتنَّ ايتها السيدات الفاخرات ومن اين اقبلتنَّ ۰ فقالت لهُ الصغيرة : نحن اتينا من ملكوت الله تعالى لنتفرَّج في هذا المكان ۰

فتعجب من حسنهنَّ ثم قال للصغيرة: ارحميني وتعطفي عليَّ وارثي لحالي وما جرى لي في عمري. فقالت لهُ: دع عنك هذا الكلام واذهب الى حال سبيلك. فلما سمع جانشاه منها هذا الكلام بكى بكاءً شديدًا واشتدت بهِ الزفرات. وانشد هذه الابيات:

شكوت اليها ما لقيت من الهوى فقالت الى صخرٍ شكوت ولم تدرِ
فقلت لها ان كان قلبكِ صخرةً فقد انبع الله الزلال من الصخر

فلما سمع البنات هذا الشعر من جانشاه طربنَ. ثم ان جانشاه اتى اليهنَّ بشيء من الفواكه فاكلنَ وشربنَ. ثم لبست البنات ثيابهنَّ الريش وصرنَ في هيئة الحمام وطرنَ ذاهبات الى حال سبيلهنَّ. فلما رآهنَّ جانشاه طائرات وقد غبنَ عن عيونه كاد عقله ان يطير معهنَّ وزعق زعقة عظيمة ووقع مغشيًا عليهِ ومكث في غشيتهِ طول ذلك اليوم. فبينما هو طريح على الارض واذا بالشيخ نصر قد اتى من ملاقاة الطيور وفتش على جانشاه ليرسله مع الطيور ويروح الى بلاده فلم يرَهُ فعلم الشيخ نصر انهُ دخل المقصورة. وقد كان الشيخ نصر قال للطيور: ان عندي ولدًا صغيرًا جاءت بهِ المقادير من بلاد بعيدة الى هذه الارض واريد منكنَّ ان تحملنهُ وتوصلنهُ الى بلادهِ. فقالت لهُ: سمعًا وطاعةً: ولم يزل الشيخ نصر يفتش على جانشاه حتى اتى الى باب المقصورة التي نهاه عن فتحها فوجده مفتوحًا فدخل فرأَى جانشاه مرميًا تحت شجرة وهو مغشيٌّ عليهِ. فاتاه بشيء من المياه العطرية ورشهُ على وجههِ فافاق من غشيته وصار يلتفت يمينًا وشمالًا فلم يرَ عنده احدًا سوى الشيخ نصر فزادت بهِ الحسرات

(الليلة العاشرة بعد الخمسمائة). فقال لهُ الشيخ: يا ولدي أما قلت لك لا تفتح هذه المقصورة ولا تدخلها. ولكن اخبرني يا ولدي بما رأيت فيها واحكِ لي حكايتك وعرفني ما جرى لكَ. فحكى لهُ جانشاه حكايته واخبره بما جرى لهُ مع الثلث بنات وهو جالس. فلما سمع الشيخ نصر كلامه قال لهُ: اعلم يا ولدي ان

هذه البنات من بنات الجان وفي كل سنة يأتينَ الى هذا المكان فيلعبنَ و ينشرحنَ الى وقت العصر ثم يذهبنَ الى بلادهنَّ . فقال لهُ جانشاه : واين بلادهنَّ . فقال لهُ الشيخ نصر : والله يا ولدي ما اعلم اين بلادهنَّ . ثم ان الشيخ نصر قال لهُ : قم معي وقوّ نفسك حتى ارسلك الى بلادك مع الطيور وخلِّ عنك هذا الحزن . فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيًّا عليهِ . فلما افاق قال لهُ : يا والدي انا لا اريد الرواح الى بلادي واعلم يا والدي اني ما بقيت اذكر اهلي ولو متُّ بين يديك . ثم بكى وقال : انا اريد ان اتخذ لي احدى هذه البنات زوجة . ثم ان جانشاه وقع على رجلي الشيخ نصر وقبلهما وبكى بكاءً شديدًا وقال لهُ : ارحمني يرحمك الله واعني على بلوتي يعنك الله . فقال لهُ الشيخ نصر : يا ولدي والله لا اعرف هذه البنات ولا ادري اين بلادهنَّ . ولكن يا ولدي اقعد عندي الى مثل هذا العام لانهنَّ يأتينَ في السنة القابلة مثل هذا اليوم . فاذا قربت الايام التي يأتينَ فيها فكن مستخفيًا في البستان تحت شجرة . ولما ينزعن ثياب الريش فخذ ريش التي تريدها منهنَّ . فاذا نظرنك يأتينَ ليلبسنَ ريشهنَّ وتقول لك التي اخذت ريشها : اعطني ريشي يا اخي حتى البسه . فلا تعطها اياه حتى ارجع من ملاقاة الطيور واوفق بينك وبينها وارسلك الى بلاد وهي معك . وهذا الذي اقدر عليهِ يا ولدي لا غير

(الليلة الحادية عشرة بعد الخمسمائة) . فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر اطمأنَّ قلبه وقعد عنده الى ثاني عام وصار يعدّ الماضي من الايام التي تأتي الطيور عقبها . فلما جاءَ ميعاد مجيءُ الطيور اتى الشيخ نصر الى جانشاه وقال لهُ : اعمل بالوصية التي اوصيتك بها من امر ثياب البنات فانني ذاهب لملاقاة الطيور : فقال جانشاه : سمعًا وطاعةً لامرك يا والدي . ثم ذهب الشيخ نصر الى ملاقاة الطيور وبعد ذهابه قام جانشاه وتمشى حتى دخل البستان واختفى تحت شجرة بحيث لا يراه احد وقعد اول يوم وثاني يوم وثالث يوم فلم تأتِ اليهِ الطيور . فقلق وصار في

وانين . ناشئ عن قلب حزين . ولم يزل يبكي حتى أغمي عليه . ثم بعد ساعة افاق وجعل ينظر تارةً الى السماء وتارةً ينظر الى الارض وتارةً ينظر الى البحيرة وتارةً ينظر الى البرّ وقلبهُ يرتجف . فبينما هو على هذه الحالة اذ اقبل عليهِ من الجوّ ثلاثة طيور في صفة الحمام ولكن كل حمامة قدر النسر . ثم انهنَّ نزلنَ بجانب البحيرة وتلفتنَ يمينًا وشمالًا فلم يرينَ احدًا من الانس ولا من الجنّ . فنزعنَ ثياب الريش واخذنَ يتفرجنَ في البستان ويضحكنَ ويشرحنَ . ثم ان الكبيرة فيهنَّ قالت لهنَّ : اخشى يا اخواتي ان يكون احد مختفيًا لنا في هذا القصر . فقالت الوسطى منهنَّ : يا اختي ان هذا القصر من عهد سليمان ما دخله انس ولا جان . فقالت الصغيرة منهنَّ وهي تضحك : والله يا اخواتي ان كان احد مختفيًا في هذا المكان فانهُ لا يأخذ الّا انا . ثم انهنَّ لعبنَ وضحكنَ وجانشاه مختفٍ تحت الشجرة وهنَّ لا ينظرنهُ . ولما بعدنَ قام جانشاه على قدميهِ وهو يجري كالبرق الخاطف واخذ ريش البنت الصغيرة وكان اسمها شمسة . فلما التفتت رأت جانشاه فارتجفت قلوبهنَّ واتينَ الى قرب ريشهنَّ ثم نظرنَ الى جانشاه فقلنَ لهُ : من انت وكيف اتيت الى هذا المكان واخذت ريش السيدة شمسة . فقال لهنَّ : ها انا احكي لكنَّ ما جرى لي . فقالت السيدة شمسة : ما خبرك ولاي شيء اخذت ريشي وكيف عرفتني من دون اخواتي . فقال لها جانشاه : لا اعطيك الريش الّا اذا اتى الشيخ نصر ملك الطيور . ثم تمشى من عندهنَّ الى القصر ودخله . ثم قامت السيدة شمسة وتمشت حتى وصلت الى جانشاه فرأتهُ جالسًا فوق التخت . فسلمت عليهِ وجلست قريبًا منهُ وقالت لهُ : اخبرنا بما جرى لك حتى ننظر ما خبرك . فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة بكى حتى بلَّ ثيابه من دموعه . فقالت لهُ : دع عنك هذا البكاء واحكِ لي ما جرى لك . فحكى لها جانشاه ما جرى لهُ واخبرها بما رآه

(الليلة الثانية عشرة بعد الخمسمائة) . فلما سمعت السيدة شمسة منهُ ذلك

الكلام تنهدت وقالت لهُ : يا سيدي اذا رغبت ان تتزوَّج بي فاعطني ثيابي الريش حتى البسها واروح انا واخواتي الى اهلي واعلمهم بذلك ثم ارجع اليك واحملك الى بلادك . فلما سمع جانشاه منها ذلك الكلام بكى بكاء شديدًا وقال لها : ايحلُّ لكِ من الله ان تقتليني ظلمًا . فقالت لهُ : يا سيدي باي سبب اقتلك ظلمًا . فقال لها : لانكِ متى لبستِ ثيابكِ الريش ورحتِ من عنـدي فاني اموت من وقتي . فلما سمعت السيدة شمسة كلامه ضحكت وضحك اخواتها ثم قالت لهُ : طب نفسًا وقرّ عينًا فلا بدَّ ان اتزوَّج بك . ثم افترقا وجلسا فوق ذلك التخت . فقامت اختها الكبيرة وخرجت من القصر الى البستان فاخذت شيئًا من الفواكه والمشموم واتت بهِ اليهم فاكلوا وشربوا وطربوا . فبينما هم في حظ وسرور واذا بالشيخ نصر قد اتى من ملاقاة الطيور . فلما اقبل عليهم نهض الجميع اليهِ قائمين على اقدامهم وسلموا عليـهِ وقبلوا يديه . فرحب بهم الشيخ نصر وقال لهم : اجلسوا . فجلسوا . ثم ان الشيخ نصر قال للسيدة شمسة : ان هذا الشـاب ذو مروءة وادب فبالله عليكِ ان تتوصي بهِ فانهُ من اكابر الناس ومن ابنـاء الملوك وابوه يحكم على بلاد كابل وقد حوى ملكًا عظيمًا . فلما سمعت السيدة شمسة كلام الشيخ نصر قالت : سمعًا وطاعةً لامرك . ثم انها قبلت يدي الشيخ نصر ووقفت قدامه فقال لها الشيخ نصر : ان كنتِ صادقة في قولكِ فاحلفي لي بالله انكِ لا تخونينه ما دمتِ في قيد الحياة . فحلفت يمينًا عظيمًا انها لا تخونه ابدًا ولا بدّ ان تتزوَّج بهِ . وبعد ان حلفت قالت : اعلم يا شيخ نصر اني لا افارقه ابدًا . فلما حلفت السيدة شمسة للشيخ نصر صدق يمينها وقال لجانشاه : الحمد لله الذي وفَّق بينك وبينها . ففرح جانشاه بذلك فرحًا شديدًا

(الليلة الثالثة عشرة بعد الخمسمائة) . ثم قعد جانشاه هو والسيـدة شمسة عند الشيخ نصر مدة ثلثة اشهر في اكل وشرب وحظ عظيم . وبعد الثلثة الاشهر قالت السيدة شمسة لجـانشاه : اني اريد ان نروح الى بلادك وتتزوّج بي ونقيم

فيها . فقال لها : سمعًا وطاعةً . ثم ان جانشاه شاور الشيخ نصرًا وقال لهُ : اننا نريد ان نروح الى بلادي . واخبره بما قالتهُ السيدة شمسة . فقال لهُ الشيخ : اذهبا الى بلادك وتوصَّ بها . فقال جانشاه : سمعًا وطاعةً . ثم انها طلبت ثوبها وقالت : يا شيخ نصر مُرهُ ان يعطيني ثوبي الريش حتى البسهُ . فقال لهُ : يا جانشاه اعطها ثيابها . فقال : سمعًا وطاعةً . ثم قام بسرعة ودخل القصر واتى بثوبها واعطاها اياه . فاخذتهُ منهُ ولبستهُ وقالت لهُ : يا جانشاه اعطني يدك وغمّض عينيك وسدّ اذنيك حتى لا تسمع دويّ الفلك الدوَّار وامسك في ثوبي الريش واحترس على نفسك من الوقوع . ولما ارادت الطيران قال لها الشيخ نصر : قفي حتى أَصِف لكِ بلادَ كابل خوفًا عليكما ان تغلطا في الطريق . فوقفت حتى وصف لها البلاد واوصاها بجانشاه ثم ودعهما . وودعت السيدة شمسة اختيها وقالت لهما : روحا الى اهلكما واعلماهم بما جرى لي مع جانشاه . ثم انها طارت من وقتها وساعتها وسارت في الجوّ مثل هبوب الريح والبرق اللائح . وبعد ذلك طارت اختاها وذهبتا الى اهلهما واعلمتاهم بما جرى للسيدة شمسة مع جانشاه . ومن حين طارت السيدة شمسة لم تزل طائرة من وقت الضحى الى وقت العصر وجانشاه ماسك بيدها وفي وقت العصر لاح لها على بعد وادٍ ذو اشجار وانهار . فقالت لجانشاه : قصدي ان ننزل في هذا الوادي لنتفرَّج على ما فيهِ من الاشجار والنباتات هذه الليلة . فقال لها : افعلي ما تريدين . فنزلت من الجوّ وحطت في ذلك الوادي ونزل جانشاه . ثم جلسا بجانب نهر ساعة من الزمان وبعد ذلك قاما على قدميهما وصارا دائرين في الوادي يتفرّجان على ما فيهِ ويأْكلان من تلك الاثمار . ولم يزالا يتفرجان في الوادي الى وقت المساء . ثم اتيا الى شجرة وناما عندها الى الصباح . ثم قامت السيدة شمسة واخذت جانشاه بيده وطارت بهِ من وقتها وساعتها . ولم تزل طائرة من الصبح الى وقت الظهر . فبينما هما سائران اذ نظرا الامارات التي اخبرهما بها الشيخ نصر . فلما رأَت السيدة شمسة تلك الامارات نزلت من اعلى الجوّ الى

مرج فسيح . ذي زرع مليح . فيهِ غزلان راتعة . وعيون نابعة . واثمار يانعة . وانهار واسعة . فلما نزلت في ذلك المرج نزل جانشاه . فقالت لهُ : اتدري المسافة التي سرناها . قال : لا . قالت : مسافة ثلثين شهراً : فقال لها جانشاه . الحمد لله على السلامة . ثم جلس وجلست بجانبه وقعدا في اكل وشرب . فبينما هما في هذا الامر اذ اقبل عليهما مملوكان احدهما الذي كان عند الخيل لما نزل جانشاه في مركب الصياد والثاني من المماليك الذين كانوا معهُ في الصيد والقنص . فلما رأيا جانشاه عرفاه وسلّما عليهِ وقالا لهُ : عن اذنك نتوجه الى والدك ونبشره بقدومك . فقال لهما جانشاه : اذهبا الى ابي واعلماه بذلك وائتيانا بالخيام ونحن نقعد في هذا المكان سبعة ايام لاجل الراحة حتى يجيء الموكب لملاقاتنا وندخل في موكب عظيم

(الليلة الرابعة عشرة بعد الخمسمائة) . فركب المملوكان الخيل وذهبا الى ابيهِ وقالا لهُ : البشارة يا ملك الزمان . فلما سمع الملك طيغموس كلام المملوكين قال لهما : باي شيء تبشراني هل قدم ابني جانشاه . فقالا : نعم ان ابنك جانشاه اتى من غيبته وهو بالقرب منك في مرج الكراني . فلما سمع الملك كلام المملوكين فرح فرحاً شديداً ووقع مغشياً على الارض من شدة الفرح . فلما افاق أمر وزيره ان يخلع على المملوكين كل واحد خلعة نفيسة ويعطي كل واحد منهما قدراً من المال . فقال لهُ الوزير : سمعاً وطاعةً . ثم قام من وقته واعطى المملوكين ما امره بهِ الملك . وقال لهما : خذا هذا المال في نظير البشارة التي اتيتما بها سواء كذبتما او صدقتما . فقال المملوكان : نحن ما نكذب وكنا في هذا الوقت قاعدين عنده وسلمنا عليهِ وقبلنا يديه وأمرنا ان نأتي لهُ بالخيام وهو يقعد في مرج الكراني سبعة ايام حتى تذهب الوزراء والامراء واكابر الدولة لملاقاته . ثم ان الملك قال لهما : كيف حال ولدي . فقالا لهُ : ان ولدك معهُ حوريّة كانهُ خرج بها من الجنّة : فلما سمع الملك ذلك الكلام أمر بدقّ الكاسات والبوقات . فدقّت البشائر

وارسل الملك طيغموس المبشرين في جهات المدينة ليبشروا امّ جانشاه ونساء الامراء والوزراء واكابر الدولة . فانتشر المبشرون في المدينة واعلموا اهلها بقدوم جانشاه . ثم تجهز الملك طيغموس بالعساكر والجيوش وتوجه الى مرج الكراني . فبينما جانشاه جالس والسيدة شمسة بجانبه واذا بالعساكر قد اقبلت عليهما . فقام جانشاه على قدميه وتمشى حتى قرب منهم . فلما رأتهُ العساكر عرفوهُ ونزلوا عن خيلهم وترجلوا اليهِ وسلموا عليهِ وقبلوا يديه . وما زال جانشاه سائرًا والعسكر قدامه واحدًا بعد واحد حتى وصل الى ابيهِ . فلما نظر الملك طيغموس ولده رمى نفسه عن ظهر الفرس وحضنه وبكى بكاءً شديدًا . ثم ركب وركب ابنه والعساكر عن يمينه وشماله وما زالوا سائرين حتى اتوا الى جانب النهر . فنزلت العساكر والجيوش ونصبوا الخيام والصواوين والبيارق ودقت الطبول وزمّرت الزمور وضربت الكاسات وزعقت البوقات . ثم ان الملك طيغموس أَمر الفراشين ان يأتوا بخيمة من الحرير الاحمر وينصبوها للسيدة شمسة : ففعلوا ما أَمرهم بهِ وقامت السيدة شمسة وقلعت ثوبها الريش وتمشت حتى وصلت الى تلك الخيمة وجلست فيها . فبينما هي جالسة واذا بالملك طيغموس وابنه جانشاه بجانبه اقبلا عليها . فلما رأت السيدة شمسة الملك طيغموس قامت على قدميها وقبلت الارض بين يديه . ثم جلس الملك واخذ ولده جانشاه عن يمينهِ والسيدة شمسة عن شماله ورحب بالسيدة شمسة وسأَل ابنهُ جانشاه وقال لهُ : اخبرني بالذي وقع لك في هذه الغيبة . فحكى لهُ جميع ما جرى لهُ من الاول الى الآخر

(الليلة الخامسة عشرة بعد الخمسمائة) . فلما سمع الملك من ابنه هذا الكلام تعجب عجبًا شديدًا والتفت الى السيدة شمسة وقال : الحمد لله الذي وفَّقكِ حتى جمعتِ بيني وبين ابني ان هذا لهو الفضل العظيم . ولكن اريد منكِ ان تتمني عليَّ ما تشتهينه حتى افعله اكرامًا لكِ . فقالت لهُ السيدة شمسة : تمنيت عليك عمارة قصر في وسط بستان والماء يجري من تحته . فقال . سمعًا

وطاعةً. فبينما هما في الكلام واذا بامّ جانشاه اقبلت ومعها جميع نساء الامراء والوزراء ونساء اكابر المدينة جميعاً. فلما رآها ولدها جانشاه خرج من الخيمة وقابلها وتعانقا ساعة من الزمان. ثم ان امهُ من فرط الفرح اجرت دمع العين. وانشدت هذين البيتين:

هجم السرور عليَّ حتى انهُ … من فرط ما قد سرَّني ابكاني

يا عين صار الدمع منكِ سجيةً … تبكين من فرحٍ ومن احزانِ

ثم شكيا لبعضهما ما قاسياه من البعد وألم الشوق. ثم انتقل والده الى خيمته وانتقل جانشاه هو وامه الى خيمته وجلسا يتحدثان مع بعضهما. فبينما هما جالسان اذ اقبلت المبشرون بقدوم السيدة شمسة وقالوا لامّ جانشاه: ان شمسة اتت اليكِ وهي ماشية تريد ان تسلم عليكِ. فلما سمعت امُّ جانشاه ذلك الكلام قامت على قدميها وقابلتها وسلمت عليها وقعدتا ساعة من الزمان. ثم قامت امُّ جانشاه مع السيدة شمسة وسارت هي واياها ونساء الامراء وارباب الدولة. وما زلنَ سائرات حتى وصلنَ الى خيمة السيدة شمسة فدخلنها وجلسنَ فيها. ثم ان الملك طيغموس اجزل العطايا واكرم الرعايا وفرح بابنه فرحاً شديداً ومكثوا في ذلك المكان مدة عشرة ايام وهم في اكل وشرب واهنى عيش. وبعد ذلك أمر الملك عساكره ان يرحلوا ويتوجهوا الى المدينة ثم ركب الملك وركبت حوله العساكر والجيوش وصارت الوزراء والحجاب عن يمينه وعن شماله. وما زالوا سائرين حتى دخلوا المدينة وذهبت امّ جانشاه هي والسيدة شمسة الى منزلهم وتزينت المدينة باحسن زينة ودقت البشائر والكاسات وزوّقوا المدينة بالحلي والحلل وفرشوا نفيس الديباج تحت سنابك الخيل وفرحت ارباب الدولة واظهروا التحف وانبهرت المتفرجون واطعموا الفقراء والمساكين وعملوا فرحاً عظيماً مدة عشرة ايام وفرحت السيدة شمسة فرحاً شديداً لما رأت ذلك. ثم ان الملك طيغموس ارسل الى البنائين والمهندسين وارباب المعرفة وأمرهم ان يعملوا لهُ قصراً في ذلك

البستان. فاجابوه بالسمع والطاعة وشرعوا في تجهيز ذلك القصر. ثم انهم اتموهُ على احسن حال. وحين علم جانشاه بصدور الامر ببناء القصر امر الصناع ان يأْتوا بعمود من الرخام الابيض وان ينقروه ويجوفوه ويجعلوه على صورة صندوق ففعلوا ما أَمرهم بهِ. ثم ان جانشاه اخذ ثوب السيدة شمسة الذي تطير بهِ ووضعهُ في ذلك العامود ودفنهُ في اساس القصر وأمر البنائين ان يبنوا فوقه القناطر التي عليها القصر. ولما تمَّ القصر فرشوهُ وصار قصرًا عظيماً في وسط ذلك البستان والانهار تجري من تحته. ثم ان الملك طيغموس بعد ذلك عمل عرس جانشاه في تلك المدة وصار فرحاً عظيماً لم يسبق لهُ نظير وزفُّوا السيدة شمسة الى ذلك القصر وذهب كل واحد منهم الى حال سبيله

(الليلة السادسة عشرة بعد الخمسمائة). ولما دخلت السيدة شمسة في ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش الذي تطير بهِ وعرفت مكانه وارادت اخذه فصبرت الى نصف الليل حتى استغرق جانشاه في النوم. ثم قامت وتوجهت الى العمود الذي عليهِ القناطر وحفرت بجانبه حتى وصلت الى العمود الذي فيهِ الثياب وازالت الرصاص الذي كان مسبوكاً عليهِ واخرجت الثوب منهُ ولبستهُ وطارت من وقتها وجلست على اعلى القصر وقالت لهم: اريد منكم ان تحضروا لي جانشاه حتى اودّعه. فاخبروا جانشاه بذلك. فذهب اليها فرآها فوق سطح القصر وهي لابسة ثوبها الريش فقال لها: كيف فعلتِ هذه الفعال. فقالت لهُ: اني قد فرحت فرحاً شديدًا حيث اوصلتك الى ارضك وبلادك ورأيت امك واباك. فان كنت تحبُّني حقيقة فتعال عندي الى قلعة جوهر تكني. ثم طارت من وقتها وساعتها ومضت الى اهلها. فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة وهي فوق سطح القصر كاد يموت من الجزع ووقع مغشيا عليه. فمضوا الى ابيهِ واعلموه بذلك. فركب ابوهُ وتوجه الى القصر ودخل على ولده فرآه مطروحاً على الارض فبكى الملك طيغموس ورشَّ على وجههِ ماء ورد. فأفاق فرأى اباه عند رأسه فبكى من فراق زوجته.

فقال لهُ ابوهُ: ما الذي جرى لكَ يا ولدي. فقال: اعلم يا ابي ان السيدة شمسة من بنات الجان وكان عندي ثوب لها وهي ما تقدر ان تطير بدونه وقد كنت اخذت ذلك الثوب واخفيته في عمود على هيئة الصندوق وسكبت عليهِ الرصاص ووضعتهُ في اساس القصر. فحفرت ذلك الاساس واخذتهُ ولبستهُ وطارت. ثم نزلت على سطح القصر وقالت: اني قد اوصلتك الى ارضك وبلادك واجتمعت بابيك وامّك فان كنت انت تحبني فتعالَ عندي في قلعة جوهر تكنى. ثم طارت من سطح القصر وراحت الى حال سبيلها. فقال الملك طيغموس. يا ولدي لا تحمل همًّا فاننا نجمع ارباب التجارة والسياحين في البلاد ونستخبرهم عن تلك القلعة. فاذا عرفناها نسير اليها ونذهب الى اهل السيدة شمسة ونرجو من الله تعالى ان يعطوك اياها وتتزوَّج بها: ثم خرج الملك من وقته وساعته واحضر وزراءهُ الاربعة وقال لهم: اجمعوا لي كل من في المدينة من التجار والمسافرين واسأَلوهم عن قلعة جوهر تكنى كل من عرفها ودلَّ عليها فاني اعطيهِ خمسين الف دينار. فلما سمع الوزراء ذلك الكلام قالوا لهُ: سمعًا وطاعةً. ثم ذهبوا من وقتهم وساعتهم وفعلوا ما امر بهِ الملك وصاروا يسأَلون التجار السياحين في البلاد عن قلعة جوهر تكنى فما اخبرهم بها احد. فاتوا الملك واخبروه بذلك. فلما سمع الملك كلامهم ارسل روَّادًا وجواسيس الى جميع البلاد والجزائر والاقاليم ليسأَلوا عن قلعة جوهر تكنى. فسأَلوا عنها مدة شهرين فما اخبرهم بها احد. فرجعوا الى الملك واعلموه بذلك فبكى بكاءً شديدًا وذهب الى ابنه فوجده وهو لا يتسلى عن السيدة شمسة. فقال لهُ: يا ولدي ما وجدت من يعرف هذه القلعة وقد اتيتك باجمل منها. فلما سمع جانشاه من ابيهِ ذلك الكلام بكى بكاءً كثيرًا

ثم ان الملك طيغموس كان بينهُ وبين ملك الهند عدواة عظيمة. فان الملك طيغموس كان عدا عليهِ وقتل رجاله وسلب امواله. وكان ملك الهند يقال لهُ الملك كفيد ولهُ جيوش وعساكر وابطال وكان لهُ الف بهلوان كل بهلوان منهم

يحكم على الف قبيلة كل قبيلة من تلك القبائل تشتمل على اربعة آلاف فارس. وكان عنده اربعة وزراء وتحتهُ ملوك واكابر وامراء وجيوش كثيرة . وكان يحكم على الف مدينة لكل مدينة الف قلعة . وكان ملكًا عظيمًا شديد البأس وعساكره قد ملأَت جميع الارض . فلما علم الملك كفيد ملك الهند ان الملك طيغموس اشتغل بحب ابنه وترك الحكم والملك وقلّت من عنده العساكر وصار في همٍّ ونكد بسبب اشتغاله بحبّ ابنه جمع الوزراء والامراء وارباب الدولة وقال لهم : أما تعلمون ان الملك طيغموس قد هجم على بلادنا وقتل ابي واخوتي ونهب اموالنا . وما منكم احد الّا وقد قتل لهُ قريبًا واخذ لهُ مالًا ونهب رزقه واسر اهله . واني سمعت اليوم انهُ مشغول بحبّ ابنهِ جانشاه وقد قلّت عنده العساكر وهذا وقت اخذ ثارنا منهُ فتأهبوا للسفر اليهِ وجهزوا آلاتِ الحرب للهجوم عليه ولا تتهاونوا في هذا الامر بل نسير اليهِ ونهجم عليهِ ونقتله هو وابنه ونملك بلاده

(الليلة السابعة عشرة بعد الخمسمائة) . فلما سمعوا منهُ ذلك الكلام قالوا لهُ : سمعًا وطاعةً . واخذ كل واحد منهم في تجهيز عدّته واستمروا في تجهيز العدد والسلاح وجمع العساكر ثلاثة اشهر . ولما تكاملت العساكر والجيوش والابطال دقّوا الكاسات ونفخوا في البوقات ونصبوا البيارق والرايات . ثم ان الملك كفيد خرج بالعساكر والجيوش وسار حتى وصل الى اطراف بلاد كابل وهي بلاد الملك طيغموس . ولما وصلوا الى تلك البلاد نهبوها وذبحوا الكبار واسروا الصغار . فوصل الخبر الى الملك طيغموس . فلما سمع بذلك الخبر اغتاظ غيظًا شديدًا وجمع اكابر دولته ووزراءهُ وامراء مملكته وقال لهم : اعلموا ان كفيد قد اتى ديارنا ونزل بلادنا ويريد قتالنا ومعهُ جيوش وابطال وعساكر لا يعلمهم الّا الله تعالى . فما الرأي عندكم . فقالوا لهُ : يا ملك الزمان الرأي عندنا اننا نخرج اليهِ ونقاتله ونردّه عن بلادنا . فقال لهم الملك طيغموس : تجهزوا الى القتال . ثم اخرج لهم من الزرد والدروع والخوذ والسيوف وجميع آلات الحرب ما يردي الابطال . ويتلف صناديد

الرجال . فاجتمعت العساكر والجيوش والابطال . وتجهزوا للقتال . ونصبوا الرايات . ودقت الكاسات . ونُفخ في البوقات . وضُربت الطبول . وزمرت الزمور . وسار الملك طيغموس بعساكره الى ملاقاة الملك كفيد . وما زال الملك طيغموس سائرًا بالعساكر والجيوش حتى قربوا من الملك كفيد . ثم نزل الملك طيغموس على وادٍ يقال لهُ وادي زهران وهو في اطراف بلاد كابل . ثم ان الملك طيغموس كتب كتابًا وارسله مع رسول من عسكره الى الملك كفيد مضمونه : اما بعد فالذي نُعلم بهِ الملك كفيد انك ما فعلتَ الّا فعل اوباش ولو كنت ملكاً ابن ملك ما فعلت هذه الفعال ولا كنت تجيء بلادي وتنهب اموال الناس . اما علمت ان هذا كلهُ جور منك ولو علمتُ بانك تتجارى على مملكتي لكنت اتيت قبل مجيئك بمدَّة ومنعتك عن بلادي . ولكن ان رجعت وتركت الشرّ بيننا وبينك فبها ونعمت . وان لم ترجع فابرز اليَّ في حومة الميدان . وتجلد لديَّ في موقف الحرب والطعان . ثم انهُ ختم الكتاب وسلمهُ لرجل عامل من عسكره وارسل معهُ جواسيس يتجسسون لهُ على الاخبار . ثم ان الرجل اخذ الكتاب وسار بهِ حتى وصل الى الملك كفيد . فلما قرب من مكانه رأى خياماً منصوبة على بُعد وهي مصنوعة من الحرير الاطلس ورأى رايات من الحرير الازرق ورأى بين الخيام خيمة عظيمة من الحرير الاحمر وحول تلك الخيمة عسكر عظيم . وما زال سائرًا حتى وصل الى تلك الخيمة . فسأل عنها فقيل لهُ انها خيمة الملك كفيد . فنظر الرجل الى وسط الخيمة فرأى الملك كفيد جالسًا على كرسي مرصع بالجواهر وعنده الوزراء والامراء وارباب الدولة . فلما رأى ذلك اظهر الكتاب في يده . فذهب اليهِ جماعة من عسكر الملك كفيد واخذوا الكتاب منهُ واتوا بهِ الملك فاخذهُ الملك . فلما قرأه وعرف معناه كتب لهُ جوابًا مضمونه : اما بعد فالذي نُعلم بهِ الملك طيغموس انهُ لا بدَّ من اننا نأخذ الثار . ونكشف العار . ونخرب الديار . ونهتك الاستار . ونقتل الكبار . ونأسر الصغار . وفي غد ابرز الى القتال في

الميدان. حتى أريك الحرب والطعان . ثم ختم الكتاب وسلمه لرسول الملك طيغموس فاخذه وسار

(الليلة الثامنة عشرة بعد الخمسمائة) . فلما وصل اليهِ قبل الارض بين يديهِ واعطاه الكتاب واخبره بما رآه وقال لهُ: يا ملك الزمان اني رأيت فرساناً وابطالاً ورجالاً لا يحصى لهم عدد. ولا ينقطع لهم مدد. فلمَّا قرأ الكتاب وفهم معناه غضب غضباً شديداً وأمر وزيره عين زار ان يركب ومعهُ الف فارس ويهجم على عسكر الملك كفيد في نصف الليل وان يخوضوا فيهم ويقتلوهم. فقال لهُ الوزير عين زار: سمعاً وطاعةً . ثم ركب وركبت معهُ العساكر والجيوش وساروا نحو الملك كفيد. وكان للملك كفيد وزير يقال لهُ غطرفان فأمره ان يركب ويأخذ معهُ خمسة آلاف فارس ويذهب بهم الى عسكر الملك طيغموس ويهجموا عليهم ويقتلوهم. فركب الوزير غطرفان وفعل ما امره بهِ الملك كفيد وسار بالعسكر نحو الملك طيغموس. وما زالوا سائرين الى نصف الليل حتى قطعوا نصف الطريق فاذا الوزير غطرفان وقع في الوزير عين زار فصاحت الرجال على الرجال. ووقع بينهم شديد القتال. وما زال يقاتل بعضهم بعضاً الى وقت الصباح. فلما اصبح الصباح انهزمت عساكر الملك كفيد وولَّوا هاربين اليهِ. فلما رأى ذلك غضب غضباً شديداً وقال لهم: يا ويلكم ما الذي اصابكم حتى فقدتم ابطالكم فقالوا لهُ. يا ملك الزمان انهُ لما ركب الوزير غطرفان وسرنا نحو الملك طيغموس لم نزل سائرين الى ان نصفنا الليل وقطعنا نصف الطريق فقابلنا عين زار وزير الملك طيغموس واقبل علينا ومعهُ جيوش وابطال وكانت المقابلة بجنب وادي زهران فلم نشعر الَّا ونحن في وسط العسكر ووقعت العين في العين وقاتلنا قتالاً شديداً من نصف الليل الى الصباح وقد قُتل خلقٌ كثير. وصار الوزير عين زار يصيح في وجه الفيل ويضربهُ فيجفل الفيل من شدة الضربة ويدوس الفرسان ويولّي هارباً وما بقي احد ينظر احداً من كثرة ما يطير من الغبار. وصار الدم يجري كالتيَّار.

ولولا اننا اتينا هاربين لكنا قُتلنا عن آخرنا . فلما سمع الملك كفيد هذا الكلام قال: لا باركت فيكم الشمس بل غضبت عليكم غضباً شديداً . ثم ان الوزير عين زار رجع الى الملك طيغموس واخبره بذلك فهنأه الملك طيغموس بالسلامة وفرح فرحاً شديداً وأمر بدقّ الكاسات والنفخ في البوقات . ثم تفقد عسكره فاذا هم قد قتل منهم مائتا فارس من الشجعان الشداد . ثم ان الملك كفيد هيأ عسكره وجنوده وجيوشه واتى الميدان واصطفوا صفّاً بعد صف فكملوا خمسة عشر صفّاً في كل صف عشرة آلاف فارس . وكان معهُ ثلاثمائة بهلوان يركبون على الافيال . وقد انتخب الابطال وصناديد الرجال . ونصب البيارق والرايات . ودقت الكاسات . ونفخ في البوقات . وبرز الابطال طالبين القتال . واما الملك طيغموس فانهُ صفّ عسكره صفّاً بعد صف فاذا هم عشرة صفوف في كل صف عشرة آلاف فارس . وكان معه مائة بهلوان يركبون عن يمينه وشماله . ولما اصطفت الصفوف تقدم كل فارس موصوف . وتصادمت الجيوش وضاق رحب الارض عن الخيل وضربت الطبول . وزمرت الزمور . ودقت الكاسات . ونفخ في البوقات . وصاح النفير وصمّت الآذان من صهيل الخيل في الميدان وصاحت الرجال باصواتهم وانعقد الغبار على رؤوسهم واقتتلوا قتالاً شديداً من اول النهار الى ان اقبل الظلام

(الليلة التاسعة عشرة بعد الخمسمائة) . ثم افترقوا وذهبت العساكر الى منازلهم . فتفقد الملك كفيد عسكره فاذا هم قتل منهم خمسة آلاف فغضب غضباً شديداً . وتفقد الملك طيغموس عسكره فاذا هم قتل منهم ثلثة آلاف فارس من خواص شجعانه . فلما رأى ذاك غضب غضباً شديداً . ثم ان الملك كفيد برز الى الميدان ثانياً وفعل كما فعل اول مرة وكل واحد منهما يطلب النصر لنفسه وصاح الملك كفيد على عسكره وقال لهم: هل فيكم من يبرز الى الميدان . ويفتح لنا باب الحرب والطعان . فاذا بطلٌ يقال لهُ بركيك قد اقبل راكباً على

فيل وكان بهلوانًا عظيمًا. ثم تقدم ونزل من فوق ظهر الفيل وقبل الارض بين يدي الملك كفيد واستأذنهُ في البراز. ثم ركب الفيل وساقهُ الى الميدان وصاح وقال: هل من مبارز هل من مناجز هل من مقاتل. فلما سمع الملك طيغموس التفت الى عسكره وقال لهم: من يبرز الى هذا البطل منكم. فاذا فارس قد برز من بين الصفوف راكبًا على جواد عظيم الخلقة وسار حتى اقبل على الملك طيغموس وقبل الارض قدامه واستأذنهُ في المبارزة. ثم توجه الى بركيك. فلما اقبل عليهِ قال لهُ: من تكون انت حتى تستهزئ بي وتبرز اليَّ وحدك وما اسمك. فقال لهُ: اسمي غضنفر بن كمخيل. فقال لهُ بركيك: كنت اسمع بك وانا في بلادي فدونك والقتال بين صفوف الابطال. فلما سمع غضنفر كلامه سحب العود الحديد من تحت فخذه وقد اخذ بركيك السيف في يده وتقاتلا قتالًا شديدًا. ثم ان بركيك ضرب غضنفرًا بالسيف فاتت الضربة في خوذته ولم يصبهُ منها ضرر. فلما رأى ذلك غضنفر ضربهُ بالعود فاستوى لحمه بلحم الفيل. فاتاه شخص وقال لهُ: من انت حتى تقتل اخي. ثم اخذ نبلة في يده وضرب بها غضنفرًا فاصابت فخذه فسمرت الدرع فيهِ. فلما رأى ذلك غضنفر جرَّد السيف في يده وضربهُ فقسمهُ نصفين فنزل الى الارض يخور في دمه. ثم ان غضنفرًا ولَّى هاربًا نحو الملك طيغموس. فلما رأى ذلك الملك كفيد صاح على عسكره وقال لهم: انزلوا الميدان وقاتلوا الفرسان. ونزل الملك طيغموس بعسكره وجيوشه وقاتلوا قتالًا شديدًا وقد صهلت الخيل. وصاحت الرجال على الرجال. وتجردت السيوف وتقدم كل فارس موصوف. وحملت الفرسان على الفرسان. وفرَّ الجبان من موقف الطعان. ودقت الكاسات. ونفخ في البوقات. فما تسمع الناس الَّا ضجة صياح. وقعقعة سلاح. وهلك في ذلك الوقت من الابطال من هلك. وما زالوا على هذا الحال الى ان صارت الشمس في قبة الفلك. ثم ان الملك طيغموس انفرق بعسكره وجيوشه وعاد لخيامه وكذلك الملك كفيد. ثم ان الملك طيغموس تفقد رجاله

فوجدهم قد قتل منهم خمسة آلاف فارس وانكسرت منهم اربعة بيارق . فلما علم الملك طيغموس بذلك غضب غضباً شديداً . واما الملك كفيد فانهُ تفقد عسكره فوجدهم قد قتل منهم ستمائة فارس من خواص شجعانه وانكسرت منهم تسعة بيارق . ثم ارتفع القتال من بينهم مدة ثلثة ايام . وبعد ذلك كتب الملك كتاباً وارسلهُ مع رسول من عسكره الى ملك يقال لهُ فاقون الكلب فذهب الرسول اليهِ . وكان كفيد يدَّعي انهُ قريبه من جهة امّه . فلما علم الملك فاقون بذلك جمع عسكره وجيوشه وتوجه الى الملك كفيد

(الليلة الموفية للعشرين بعد الخمسمائة) . فبينما الملك طيغموس جالس في حظه اذ اتاه شخص وقال لهُ : اني رأيت غبرة ثائرة على بعد قد ارتفعت الى الجوّ . فأمر الملك طيغموس جماعة من عسكره ان يكشفوا عن خبر تلك الغبرة . فقالوا : سمعاً وطاعةً . ثم ذهبوا ورجعوا وقالوا : ايها الملك قد رأينا الغبرة وبعد ساعة ضربها الهواء وقطعها وبان من تحتها سبعة بيارق تحت كل بيرق ثلثة آلاف فارس وساروا الى ناحية الملك كفيد . ولما وصل الملك فاقون الكلب الى الملك كفيد سلم عليهِ وقال لهُ : ما خبرك وما هذا القتال الذي انت فيهِ . فقال الملك كفيد : اما تعلم ان الملك طيغموس عدوّي وقاتل اخوتي وابي وانا قد جئتهُ لاقاتله وآخذ بثأري . فقال الملك فاقون : باركت الشمس فيك . ثم ان الملك كفيد اخذ الملك فاقون الكلب وذهب بهِ الى خيمتهِ وفرح فرحاً شديداً

هذا ما كان من امر الملك طيغموس والملك كفيد . واما ما كان من امر الملك جانشاه فانهُ استمرَّ شهرين وهو لم ينظر اباه ولم يأذن بالدخول عليهِ لاحد من الجواري اللاتي كنَّ في خدمته فحصل لهُ بذلك قلق عظيم . فقال لبعض اتباعه : ما خبر ابي حتى انهُ لم يأتني . فاخبروه بما جرى لابيهِ مع الملك كفيد . فقال : ائتوني بجوادي حتى اذهب الى ابي . فقالوا : سمعاً وطاعةً . واتو بالجواد . فلما حضر جواده قال في نفسه : انا مشغول بنفسي فالرأي ان آخذ فرسي واسير الى

مدينة اليهود واذا وصلت اليها يهوّن الله عليَّ بذلك التاجر الذي استأجرني للعمل لعلّه يفعل بي مثل ما فعل اوّل مرة وما يدري احد اين تكون الخيرة · ثم انهُ ركب واخذ معهُ الف فارس وسار حتى صار الناس يقولون ان جانشاه ذاهب الى ابيهِ ليقاتل معهُ · وما زالوا سائرين الى وقت المساء · ثم نزلوا في مرج عظيم وباتوا بذلك المرج · فلما ناموا وعلم جانشاه ان عسكره ناموا كلهم قام في خفية وشدَّ وسطه وركب جواده وسار الى طريق بغداد لانهُ كان سمع من اليهود انهُ تأتيهم في كل سنتين قافلة من بغداد · وقال في نفسه : اذا وصلت الى بغداد اسير مع القافلة حتى اصل الى مدينة اليهود · وصمت نفسه على ذلك وسار الى حال سبيله · فلما استيقظ العساكر من نومهم ولم يروا جانشاه ولا جواده ركبوا وساروا يفتشون على جانشاه يمينًا وشمالًا فلم يجدوا لهُ خبرًا · فرجعوا الى ابيهِ واعلموه بما فعل ابنه فغضب غضبًا شديدًا وكان الشرار يطلع من فيهِ ورمى بتاجه من فوق رأسه وقال : لا حول ولا قوة الّا بالله قد فقدت ولدي والعدوّ قبالتي · فقال لهُ الملوك والوزراء : اصبر يا ملك الزمان فما بعد الصبر الّا الخير · ثم ان جانشاه صار من اجل ابيهِ وفراق زوجته حزينًا مهمومًا جريح القلب قريح العين سهران الليل والنهار · واما ابوهُ فانهُ لما علم بفقد جميع عساكره وجيوشه رجع عن حرب عدوهِ وتوجه الى مدينته ودخلها وغلق ابوابها وحصن اسوارها وصار هاربًا من الملك كفيد وصار كفيد في كل شهر يجيء المدينة طالبًا القتال والخصام ويقعد عليها سبع ليالي وثمانية ايام وبعد ذلك يأخذ عسكره ويرجع بهم الى الخيام ليداووا المجروحين من الرجال · فاما اهل مدينة الملك طيغموس فانهم عند انصراف العدوّ عنهم يشتغلون باصلاح السلاح وتحصين الاسوار وتهيئة المنجنيقات · ومكث الملك طيغموس والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين والحرب مستمرّة بينهما

(الليلة الحادية والعشرون بعد الخمسمائة) · هذا ما كان من امرهما · واما

دار السلام بغداد

(الليلة السادسة والثلثون) . اما نور الدين علي فلما سمع كلام الرئيس فرح واستبشر وصعد المركب وصعدت الجارية معهُ وارخوا القلوع فخرج المركب كانهُ طير بجناحيه كما قال فيهِ بعضهم واحسن :

انظر الى مركبٍ يسبيك منظرهُ يسابق الريح في سيرٍ ومجراءِ
كانهُ طائرٌ قد مدَّ اجنحةً اتى من الجوّ منقضًّا على الماءِ

(قال) فسار بهم المركب وطابت لهم الريح . هذا ما جرى لهؤلاء

واما ما جرى للمماليك فانهم جاؤُوا الى بيت الوزير نورالدين علي فكسروا الابواب ودخلوا وطافوا الاماكن . فلم يقعوا لهما على خبر . فهدموا الدار ورجعوا واعلموا السلطان فقال السلطان : اطلبوهما من اي مكان كانا فيهِ . فقالوا : السمع والطاعة . ثم نزل الوزير المعين بن ساوي الى بيته وكان خلع عليهِ السلطان خلعة واطمأَن قلبه وقال لهُ السلطان : ما يأخذ بثارك الّا انا . فدعا لهُ بطول العمر والبقاء . ثم ان السلطان أَمر ان يُنادى في المدينة : يا معشر الناس كافةً قد أَمر مولانا السلطان ان من عثر على علي نور الدين بن خاقان وجاءَ بهِ الى السلطان خلع عليهِ خلعةً واعطاه الف دينار ومن اخفاهُ او عرف مكانه ولم يخبر بهِ فانهُ يستحق ما يجري لهُ من النكال . فوقع الطلب على نور الدين علي فما وجد لهُ حسٌّ ولا خبر . فهذا ما كان من امر هؤلاء . واما ما كان من امر نور الدين وجاريته فانهما وصلا بالسلامة الى بغداد . فقال الرئيس : هذه بغداد وهي مدينة امينة قد ولّى عنها الشتاء ببردهِ . واقبل عليها فصل الربيع بوردهِ . وازهرت اشجارها وجرت انهارها . فعند ذلك خرج نور الدين علي وجاريته من المركب واعطى الرئيس خمسة دنانير وسارا قليلًا فرمتهما المقادير بين البساتين فجاءا الى مكان فوجداه مكنوساً مرشوشاً بمصاطب طولانية وقواديس معلقة ملآنة بالماء وفوقه مكعب من القصب بطول الزقاق . وفي

صدر الزقاق باب بستان الّا انهُ مغلَق . فقال نور الدين علي للجارية : ان هذا محل مليح . فقالت : يا سيدي اقعد بنا ساعة على هذه المصاطب نأخذ لنا راحة . فراحا وجلسا على المصاطب . ثم غسلا وجوههما وايديهما وضربهما الهواء فناما . جلَّ من لا ينام . وكان هذا البستان يسمَّى بستان النزهة وفيه قصر يقال لهُ قصر الفرجة والتماثيل . وهو للخليفة هارون الرشيد . وكان الخليفة اذا ضاق صدره يأتي الى هذا البستان والقصر ويقعد فيهِ . وكان القصر لهُ ثمانون شباكاً ومعلق فيها ثمانون قنديلًا . وفي وسطه شمعدان كبير من الذهب . فاذا دخلهُ الخليفة امر الجواري ان تفتح الشبابيك وأمر باسحاق بن ابراهيم النديم والجواري ان يغنوا فينشرح صدره ويزول همهُ . وكان للبستان خولي شيخ كبير يقال لهُ الشيخ ابراهيم . وكان اذا خرج في بعض حاجتهِ يجد المتفرجين يعيثون بالبستان فيغضب غضباً شديدًا . فصبر الشيخ ابراهيم حتى جاء عنده الخليفة في بعض الايام فاعلمهُ بذلك . فقال الخليفة : اي من اصبتَه على باب البستان افعل معهُ ما اردت . فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ ابراهيم الخولي لقضاء حاجة عرضت لهُ فوجد الاثنين نائمين على باب البستان مغطيين بإِزار فقال : والله طيب . هذان ما عرفا ان الخليفة اعطاني اذناً ومرسوماً ان كل من لقيتهُ هنا اقتلهُ . ولكن انا اضرب هذين ضرباً شنيعاً حتى لا يتقرَّب احد من باب البستان . وقطع جريدة خضراء وخرج الى مكانهما ورفع يده حتى بان بياض ابطه واراد ضربهما . فتفكر في نفسه وقال : يا ابراهيم كيف تضربهما ولم تعرف حالهما وقد يكونان غريبين او من ابناء السبيل ورمتهما المقادير هنا فانا اكشف وجوههما وانظر اليهما . فرفع الازار عن وجوههما وقال : هذان حسنان لا ينبغي ان اضربهما . فغطى وجوههما وتقدم الى رجل نور الدين علي وجعل يكبسها . ففتح عينهُ فوجد عند رجليهِ شيخاً كبيرًا عليهِ هيبة ووقار فاستحى نور الدين علي ولمَّ رجليهِ وقعد على حيله واخذ يد الشيخ ابراهيم وقبَّلها . فقال

لهُ الشيخ : يا ولدي من اين انت · فقال : يا سيدي نحن غرباء وفرَّت الدمعة من عينيه · فقال الشيخ ابراهيم : يا ولدي اعلم ان النبي صلى الله عليهِ وسلَّم اوصى باكرام الغريب · ثم قال لهُ : يا ولدي ما تقوم تدخل الى البستان وتتفرج فيه وينشرح صدرك · فقال لهُ نور الدين : يا سيدي هذا البستان لمن · قال : يا ولدي هذا البستان ورثته من اهلي · وما كان قصد الشيخ ابراهيم بهذا الكلام الَّا ان يطمئنا ويدخلا البستان · فلما سمع نور الدين كلامهُ شكره وقام هو وجاريته والشيخ ابراهيم قدَّامهما فدخلوا البستان فاذا هو بستان واي بستان · بابهُ مُقنطر كانه ايوان · عليهِ كرومٌ واعنابه مختلفة الالوان · الاحمر كانهُ ياقوت · والاسود كأَنهُ أَبنوس · فدخلوا تحت عريشةٍ فوجدوا فيها الاثمار صنواناً وغير صنوان · والاطيار على الاغصان تغرد بالالحان · والهزار يرجّع على الافنان والقمري قد ملأ بصوتهِ المكان · والشحرور في تغريدهِ كانهُ انسان · والفاخت كانه شارب نشوان · والاشجار قد اينعت منها الاثمار حتى صار فيها من كل فاكهة زوجان · والمشمش ما بين كافوريّ ولوزيّ وخراسانيّ · والبرقوق كأَنهُ لون الغضبان · والقراصية شهية الطعم تحت الاسنان · والتين في احمر وابيض لونان · والزهر كأنه اللؤلؤ والمرجان · والورد يفضح بحمرتهِ اكسية المرجان · والبنفسج كانهُ كبريت علق عليه بالليل النيران · والآس والمنثور والخزامى مع شقائق النعمان · وتكللت تلك الاوراق بمدامع الغمام · وضحك ثغرُ الاقحوان · وصار النرجس ناظرًا الى الورد بعيون السودان · والاترجّ كأنهُ اكواب · والليمون كبنادق من ذهب · وفرشت الارض بالزهر من سائر الالوان · واقبل الربيع فاشرق ببهجته المكان · والنهر في خرير · والطير في هدير · والريح في صفير لاعتدال الزمان · ثم دخل بهما الشيخ ابراهيم القاعة المعلَّقة فنظرا الى حسن تلك القاعة وتلك الشموع المذكورة التي في تلك الشبابيك · فتذكر نور الدين المقامات التي مضت لهُ فقال : والله ان هذا مقام مليح · ثم انهما جلسا فقدم لهما الشيخ ابراهيم اكلًا

فأكلا كفايتهما ثم غسلا ايديهما . وتقدم نور الدين الى شبَّاك من تلك الشبابيك وصاح على جاريته فاتت اليهِ فصارا ينظران الى الاشجار وقد حملت سائر الاثمار . ثم التفت نور الدين الى الشيخ ابراهيم وقال لهُ : يا شيخ ابراهيم ما عندك شيء من الشراب لان الناس يشربون بعد ان ياكلوا . فأتاه الشيخ ابراهيم بماء حلو بارد عذب . فقال لهُ : يا شيخ ابراهيم ما هذا الشراب الذي اريده . فقال لهُ : لعلك تريد الخمرة . فقال لهُ نور الدين : نعم فقال : اعوذ بالله منها ان لي ثلاث عشرة سنة ما شممت لها رائحة لان النبي لعن شاربها وعاصرها وبائعها ومبتاعها . فقال لهُ نور الدين : اسمع مني كلمتين . قال لهُ : قل . فقال : هذا الحمار الملعون اذا لُعن هل يصيبك من لعنته شيء . قال : لا . قال : خذ هذا الدينار وهذين الدرهمين واركب هذا الحمار وقف الى بعيد وايّ من وجدتهُ يشتري فناده وقل لهُ : خذ هذين الدرهمين واشترِ لي بهذا الدينار خمرًا واحملهُ على الحمار ولا تكن انت حملتهُ ولا اشتريته ولا اصابك منهُ شيء . فقال الشيخ ابراهيم وقد ضحك من كلامه : يا ولدي ما رايت اظرف منك ولا احلى من كلامك ثم ان الشيخ ابراهيم فعل ما قاله نور الدين فشكره على ذلك وقال لهُ : نحن صرنا محسوبين عليك وما عليك الّا الموافقة فاحضر لنا ما نحتاج اليهِ . فقال الشيخ ابراهيم : يا ولدي هذا هو الحاصل المعدّ لامير المؤمنين فادخلهُ وخذ منه ما شئت . فان فيهِ فوق ما تريد . فدخل نور الدين الحاصل فرأى فيهِ اواني من الذهب والفضة والبلور مرصعة باصناف الجواهر فاخرجها ورصّها وسكب الخمرة في البواطي والقناني . وفرح بما رأى واندهش وأتاهما الشيخ ابراهيم بالفاكهة والمشموم . ثم ان الشيخ راح وقعد بعيدًا عنهما . فشربا وانبسطا وقد تحكم معهما الشراب واحمرّت خدودهما وبان أثر المدام في عيونهما وانسدلت شعورهما وتبدلت الوانهما . فقال الشيخ ابراهيم : ما لي انا قاعد بعيدًا وما لي لا اقعد عندهما واي وقت التقى في حضرتي مثل هذين الاثنين

اللذين كانهما قمران . ثم ان الشيخ ابراهيم تقدم وقعد في طرف الايوان فقال لهُ نور الدين علي : يا سيدي بحياتي عليك تقدم الينا . فتقدم الشيخ ابراهيم اليهما فملأ نور الدين قدحاً ونظر الى الشيخ ابراهيم وقال لهُ : اشرب حتى تنظر ما طعمهُ . فقال الشيخ ابراهيم : اعوذ بالله ان لي ثلث عشرة سنة ما فعلت شيئاً من ذلك . فتغافل عنهُ نور الدين وشرب القدح ورمى روحهُ على الارض واظهر انهُ غلب عليهِ السكر . فعند ذلك نظرت اليهِ انيس الجليس وقالت لهُ : يا شيخ ابراهيم انظر هذا كيف عمل معي . قال لها : يا سيدتي ما لهُ . قالت : دائماً يعمل معي هكذا فيشرب ساعة وينام وابقى انا وحدي ما اجد لي نديماً ينادمني على قدحي ولا من اغني لهُ على قدحه . فقال لها الشيخ ابراهيم : والله ما هذا طيب . ثم ان الجارية ملأَت قدحاً ونظرت الى الشيخ ابراهيم وقالت لهُ : بحياتي الَّا ما اخذتهُ وشربته ولا تردهُ واجبر قلبي . فمدَّ الشيخ ابراهيم يده واخذ القدح وشربهُ وملأَت لهُ ثانياً وجعلتهُ على الشمعة وقالت لهُ : يا سيدي بقي لك هذا . فقال لها : والله لا اقدر ان اشربهُ يكفيني الذي شربتهُ . فقالت لهُ : لا بد منهُ . فاخذ القدح وشربه . ثم اعطتهُ الثالث فاخذه واراد ان يشربهُ واذ بنور الدين همَّ وقعد على حيله

(الليلة السابعة والثلثون) . أما نور الدين فلما قام وقعد قال لهُ : يا شيخ ابراهيم ما هذا . انا ما حلفت عليك من ساعةٍ فأَبيت وقلت : انا لي ثلث عشرة سنة ما فعلته . فقال الشيخ ابراهيم وقد استحى : والله ما لي ذنب انما هي قالت لي . فضحك نور الدين وقعدوا للمنادمة . فالتفتت الجارية وقالت لسيدها سرًّا فيما بينهما : يا سيدي اشرب ولا تحلف على الشيخ ابراهيم حتى افرّجك عليهِ . فجعلت الجارية تملأُ وتسقي سيدها وسيدها يملأُ ويسقيها ولم يزالا كذلك مرة بعد مرة فنظر اليهما الشيخ ابراهيم وقال : ما هذه المعاشرة لمَ لا تسقيني يا اخي ما هذا الحال يا مبارك . فضحكا من كلامه حتى استلقيا على ظهورهما

ثم شربا وسقياه . وما زالوا في المنادمة الى ثلث الليل . فعند ذلك قالت الجارية : يا شيخ ابراهيم عن اذنك هل اقوم وأوقد شمعة من هذا الشمع المصفوف . فقال لها : قومي ولا توقدي الّا شمعةً واحدة . فنهضت على قدميها وابتدأت من اول الشمع الى ان اوقدت الثمانين شمعة . ثم قعدت وبعد ذلك قال نور الدين : يا شيخ ابراهيم وانا ما قسمي عندك أما تخليني أوقد قنديلًا من هذه القناديل . فقال لهُ الشيخ ابراهيم : قم وأوقد قنديلًا واحدًا ولا تتثاقل انت الآخر . فقام وابتدأ من اولها الى ان أوقد الثمانين قنديلًا . فعند ذلك رقص المكان . فقال لهما الشيخ ابراهيم وقد غلب عليهِ السكر : انتما اجرأُ مني . ثم انهُ نهض على قدميه وفتح الشبابيك جميعاً وجلس وايَّاهما يتنادمون ويتناشدون الاشعار وقد زهر بهم المكان . فقدَّر الله القادر على كل شيء الذي جعل لكل شيء سبباً ان الخليفة في تلك الساعة تطلع ونظر الى الشبابيك التي في ناحية دجلة في ضوء القمر . فنظر ضوء القناديل والشموع في البحر ساطعاً . فلاحت من الخليفة التفاتة فرأى قصر البستان يزهر من تلك الشموع والقناديل فقال : عليَّ بجعفر البرمكيّ . فما كان الّا وقد حضر بين يدي امير المؤمنين فقال لهُ : يا كلب الوزراء اتؤخذ مني مدينة بغداد ولا تعلمني . فقال لهُ جعفر : ما هذا الكلام . فقال لهُ : لو ان مدينة بغداد لم تؤخذ مني ما كان قصر التماثيل يتوقد بالقناديل والشموع وقد فتحت شبابيكه . ويلك من الذي يستجرئ يفعل هذه الفعال الّا اذا كانت الخلافة أُخذَت مني . فقال جعفر وقد ارتعدت فرائصه : ومَن اخبرك بان قصر التماثيل موقد وفُتحت شبابيكه . فقال لهُ : تقدم اليَّ وانظر . فتقدم جعفر الى الخليفة ونظر ناحية البستان فوجد القصر يشتعل بالمصابيح في حندس الظلام . فاراد جعفر ان يعتذر عن الشيخ ابراهيم الخوليّ ربما يكون هذا الامر باذنه لما رأى فيه من المصلحة فقال : يا امير المؤمنين كان الشيخ ابراهيم في الجمعة التي مضت

قال لي: يا سيدي جعفر اني اشتهي ان افرّح اولادي في حياة امير المؤمنين وحياتك . فقلت لهُ : الى ايّ شيءٍ تحتاج . فقال لي : تاخذ لي مرسوماً من الخليفة باني اطهر اولادي في القصر . فقلت لهُ : رُح طهرهم وانا اجتمع بالخليفة واعلمهُ بذلك . فراح من عندي على هذا الحال ونسيت ان اعلمك . فقال الخليفة : يا جعفر كان لكَ عندي ذنبٌ واحد . فصار لكَ عندي ذنبان . لانكَ اخطأت من وجهين . الوجه الاول انكَ ما اعلمتني بذلك . والوجه الثاني انكَ ما بلَّغت الشيخ ابراهيم مقصوده . فانهُ ما جاءَ اليك وقال لكَ هذا الكلام الَّا تعريضاً بطلب شيء من المال يستعين بهِ فلا اعطيته شيئاً ولا اعلمتني . فقال جعفر : يا امير المؤمنين نسيت . فقال الخليفة : وحق آبائي واجدادي ما اتمّ بقية ليلتي الا عنده فانهُ رجل صالح يقوم بالمشائخ والفقراء ويدعوهم . ويكونون هذه الليلة مجتمعين عنده . عسى دعوة واحد منهم يحصل لنا بها خيرٌ في الدنيا والآخرة . وفي هذا الامر مصالح لهم بحضوري عنده ويفرح الشيخ ابراهيم . فقال جعفر : يا امير المؤمنين الوقت امسى وهم الساعة على فروغ . فقال الخليفة : لا بدَّ من الرواح عندهم . فسكت جعفر وتحيَّر وبقي لا يدري ما يفعل . فنهض الخليفة على قدميه وبقي جعفر بين يديه ومعهما مسرور الخادم ومشى الثلثة متنكرين ونزلوا من قصر الخلافة وجعلوا يشقون الازقَّة وهم في زي التجار الى ان وصلوا الى باب البستان المذكور . فتقدم الخليفة فرأَى باب البستان مفتوحاً . فتعجب وقال : انظر يا جعفر كيف خلّى الشيخ ابراهيم الباب مفتوحاً الى هذا الوقت وما هي عادته . ثم انهم دخلوا الى ان انتهوا الى آخر البستان ووقفوا تحت القصر . فقال الخليفة : يا جعفر أُريد ان اتسلل قبل ان اطلع عليهم حتى انظر ايّ شيء هم فيهِ وانظر الى المشايخ فاني الى الآن لم اسمع لهم صوتاً ولا فقيراً يذكر الله . ثم ان الخليفة نظر فرأَى شجرة جوز عالية فقال : يا جعفر أُريد ان اصعد على هذه الشجرة

فان فروعها قريبة من الشبابيك وانظر اليهم . ثم ان الخليفة طلع فوق الشجرة ولم يزل يتعلق من فرع الى فرع الى ان طلع على الفرع الذي يقابل الشبّاك وقعد فوقه . ونظر من شبّاك القصر فرأى صبية وصبيًّا كانهما قمران سبحان من خلقهما وصوّرها . ورأى الشيخ ابراهيم قاعدًا وفي يده قدح وهو يقول : الشرب بلا طرب ما هو فلاح . فاني سمعت الشاعر يقول :

ادِرهـا بالكبير وبالصغير   وخذها من يدِ القمر المنيرِ
ولا تشرب بلا طربٍ فاني   رأيت الخيل تشرب بالصفيرِ

فلما عاين الخليفة من الشيخ ابراهيم هذه الفعال قام عرق الغضب بين عينيه ونزل وقال : يا جعفر انا ما رأيت الصالحين على هذا الحال ابدًا . فاطلع انت الآخر على هذه الشجرة وانظر لئلَّا تفوتك بركات الصالحين . فلما سمع جعفر كلام امير المؤمنين صار متحيرًا في امره وصعد الى اعلى الشجرة واذا به نظر فرأى نور الدين والشيخ ابراهيم والجارية . وكان الشيخ ابراهيم في يده القدح . فلما عاين جعفر تلك الحالة ايقن بالهلاك ونزل ووقف بين يدي امير المؤمنين . فقال لهُ الخليفة : يا جعفر الحمد لله الذي جعلنا من المتبعين لظاهر الشريعة . فلم يقدر جعفر ان يتكلم من شدَّة الخجَل . ثم نظر الخليفة الى جعفر وقال : يا ترى من أوصل هؤلاء الى هذا المكان ومن ادخلهم قصري ولكن مثل حسن هذا الصبي وهـذه الصبية ما رأت عيني قطّ . فقال جعفر وقد ترَّجى رضاء الخليفة هرون الرشيد : صدقت يا مولانا السلطان . فقال : يا جعفر اصعد بنا الى هذا الفرع الذي هو مقابلهم لنتفرَّج عليهم . فصعد الاثنان الى الشجرة ونظراهم فسمعا الشيخ ابراهيم يقول : يا سادتي قد تركت الوقار . بشرب العقار . ولا يلذ ذلك الَّا نغمات الاوتار . فقالت لهُ انيس الجليس : يا شيخ ابراهيم لو كان عندنا شيء من آلات الطرب لكان سرورنا كاملًا . فلما سمع الشيخ ابراهيم كلام الجارية نهض قائمًا على قدميه . فقال الخليفة لجعفر : يا ترى اي شيءٍ رائح يعمل

فقال جعفر: لا ادري. فغاب الشيخ ابراهيم وعاد ومعهُ عودٌ. فتأمله الخليفة فاذا عود ابي اسحاق النديم. فقال الخليفة: ان غنت هذه الجارية قبيحاً لاصلبنكم كلكم. وان غنت مليحاً فاني اعفو عنهم واصلبك انت. فقال جعفر: اللهمَّ اجعلها تغني قبيحاً فقال الخليفة: لاي شيء. فقال جعفر: لاجل ان تصلبنا كلنا نؤنس بعضنا البعض. فضحك الخليفة من كلامه

ثم ان الجارية اخذت العود وتفقدتهُ واصلحت اوتاره وضربت ضرباً يذيب الحديد ويفطن البليد ثم انشدت وجعلت تقول:

يا ناظرين مساكيناً محبّينا ألا ارحموا كل من قد كان محزونا
مهما فعلتم فانَّا مستحقونا نحنُ استجرنا بكم لا تشمتوا فينا

فقال الخليفة: والله طيب يا جعفر عمري ما سمعت صوتاً مطرباً مثل هذا. فقال جعفر: لعلّ الخليفة ذهب ما عنده من الغيظ. قال: نعم ذهب. ثم نزل من فوق الشجرة هو وجعفر ثم التفت الى جعفر وقال: اريد ان اطلع واجلس عندهم واسمع الصبية تغني قدامي. فقال: يا امير المؤمنين اذا طلعت عليهم ربما تكدروا. واما الشيخ ابراهيم فيموت من الخوف. فقال الخليفة: يا جعفر لا بدَّ ان تعرّفني كيف التحيل عليهم بحيلة وادخل عليهم من غير ان يشعروا بي. ثم ان الخليفة وجعفرًا ذهبا الى ناحية دجلة وهما متفكران في هذا الامر واذا بصياد واقف يصطاد تحت شبابيك القصر. وكان الخليفة سابقاً صاح على الشيخ ابراهيم وقال لهُ: ما هذا الحس الذي سمعته تحت شبابيك القصر. فقال لهُ الشيخ ابراهيم: صوت صيادي السمك. فقال: انزل وامنعهم من ذلك الموضع. فامتنعت الصيادون من ذلك الموضع. فلما كانت تلك الليلة جاء صياد سمك يسمّى كريماً ورأى باب البستان مفتوحاً فقال في نفسه: هذا وقت غفلة اغتنم في هذا الوقت صيد السمك. ثم اخذ شبكته وطرحها في البحر واذا بالخليفة وحدهُ واقفٌ على راسه فعرفه الخليفة فقال لهُ: يا كريم. فالتفت اليهِ لما سمعه

يسميه باسمه . فلما رأى الخليفة ارتعدت فرائصه وقال : يا امير المؤمنين ما فعلته استهزاء بالمرسوم ولكن الفقر والعيلة قد حملاني على ما ترى فقال الخليفة : اصطد على اسمي . فتقدم الصياد وقد فرح وطرح الشبكة وصبر حتى اخذت حدها وثبتت في القرار ثم جذبها اليهِ فطلع فيها من انواع السمك . ففرح بذلك الخليفة فقال : يا كريم انزع ثيابك . فخلع ثيابهُ وكانت عليه جبة فيها مائة رقعة من الصوف الخشن . وقد علقت بها اوساخ واقذار . ونزع من على رأسه عمامة مضى عليها ثلث سنين ما رأى خرقة الّا خيطها عليها . فلما نزع الجبة والعمامة خلع الخليفة من فوق جسمه ثوبين اسكندري وبعلبكي من حرير وملوطة وفرجية . ثم قال للصيَّاد خذها والبسها ولبس الخليفة جبَّة الصياد وعمامته وضرب لهُ لثاماً . ثم قال الصيَّاد : رُح انت الى شغلك . فقبَّل رجل الخليفة وشكره وجعل يقول :

اوليتني نعمى ابوح بشكرها وكفيتني كل الامور باسرها
فلاشكرنَّك ما حييتُ وان اُمت شكرتك مني اعظمي في قبرها

فما فرغ الصياد من شعره حتى دبَّ القمل على جلد الخليفة فصار يقبض بيد اليمين والشمال من على رقبته ويرميه ثم قال : يا صياد ويلكَ ما هذا الّا قمل كثير في هذه الجبة . فقال : يا سيدي هذه الساعة يؤلمك فاذا مضت عليك جمعة لا تحسّ بهِ ولا تفكر فيه . فضحك الخليفة وقال لهُ : ويلك كيف اخلي هذه الجبة على جسدي . فقال الصياد : اني اشتهي ان اقول لك كلاماً . فقال لهُ : قُل ما عندك . فقال لهُ : خطر ببالي يا امير المؤمنين انك ان اردت ان تتعلم الصيد لاجل ان يبقى في يدك صنعة تنفعك لا يناسبك الّا هذه الجبة . فضحك الخليفة من كلام الصياد ثم ولّى الصياد الى حال سبيله

اما الخليفة فأَخذ مقطف السمك ووضع فوقهُ قليلًا من الخضرة وأَتى بهِ الى جعفر ووقف بين يديه فاعتقد جعفر انهُ كريم الصياد فخاف عليهِ وقال

لهُ : يا كريم اي شيءٍ جاءَ بك هنا انجُ بنفسك فان الخليفة هذه الليلة في البستان ومتى رآك راحت رقبتك . فلما سمع الخليفــة كلام جعفر ضحك . فلما ضحك عرفهُ جعفر فقال لهُ : لعلك مولانا السلطان . فقال الخليفة : نعم يا جعفر وأنت وزيري وجئت انا واياك هنا وما عرفتني فكيف يعرفني الشيخ ابراهيم وهو سكران . فكن مكانك حتى ارجع اليك . فقال جعفر : سمعاً وطاعة . ثم ان الخليفة تقدم الى باب القصر وطرقهُ طرقاً خفيفاً . فقــال نور الدين : يا شيخ ابراهيم باب القصر يدَق . فقال الشيخ ابراهيم : مَن بالباب . فقال لهُ : انا يا شيخ ابراهيم . فقال لهُ : مَن أنت . قال : انا كريم الصياد وسمعت ان عندك اضيافاً فجئت اليكَ بشيءٍ من السمك فانهُ مليح . فلما سمع نور الدين سيرة السمك فرح هو وجاريته وقالا : يا سيدي افتح لهُ ودعهُ يدخل الينا بالسمك الذي معهُ . ففتح الشيخ ابراهيم الباب فدخل الخليفة وهو في صورة الصياد وابتدأ بالسلام . فقال لهُ الشيخ ابراهيم : اهلاً باللص السارق المقامر تعالَ ارِنا السمك الذي معك . فاراهم اياه . فلما نظروهُ فــاذا هو حيٌّ يتحرك . فقالت الجارية : يا سيدي ان هذا السمك مليح يا ليتهُ مقليٌّ فقال الشيخ ابراهيم : يا سيدتي صدقتِ . ثم انهُ قال للخليفة : يا صيَّاد لايّ شيءٍ ما جئتَ بهذا السمك مقليًّا . قم الان واقلهِ لنا وهاته لنا . فقال الخليفة : حاضر اقليه لكم واجيء به . فقالوا لهُ : هيّا . فقام الخليفة يجري حتى وصل الى جعفر وقال لهُ : يا جعفر . فقال : نعم يا امير المؤمنين خيرًا . فقال لهُ : طلبوا السمك مني مقليًّا . فقال جعفر : يا امير المؤمنين هاته وانا اقليه لهم . فقال الخليفة : وتربة آبائي وأجدادي ما يقليهِ الّا انا بيدي . ثم ان الخليفة اتى الى خصّ الخولي وفتش فيهِ فوجد كل ما يحتاج اليه حتى الملح والزعفران والصعتر وغير ذلك . فتقدم للكانون وعلَّق الطاجن وقلاه قلياً مليحاً فلما نضج جعلهُ على ورق الموز واخذ من البستان نقلًا وليموناً وذهب بالسمك ووضعه بين ايديهم . فتقدم الصبي والصبية والشيخ ابراهيم واكلوا . فلما فرغوا

من الاكل غسلوا ايديهم . فقال نور الدين : يا صياد اتيتنا بفضيلةٍ مليحة في هذه الليلة . ثم وضع يدهُ في جيبه واخرج لهُ ثلثة دنانير من الدنانير التي اعطاه اياها سنجر وقت خروجه للسفر وقال لهُ : يا صياد اعذرني لو عرفتني قبل الذي حصل لي لكنتُ نزعتُ مرارة الفقر من قلبك . لكن خُذ هذا على حسب البركة ثم رماها للخليفة فاخذها الخليفة وقبَّلها ودفعها في جيبه . وما كان مراد الخليفة بذلك الَّا سماع الغناء . فقال لهُ الخليفة : احسنت وتفضلت لكن مرادي من تفضلاتك العميمة ان تأمر الجارية تغني لنا صوتاً حتى اسمعها . فقال نور الدين علي : يا انيس الجليس . قالت : نعم . قال لها : بحياتي غني لنا شيئاً من شأن خاطر هذا الصيَّاد لانهُ يريد ان يسمعكِ . فلما سمعت الجارية كلام سيدها اخذت العود وحرَّكتهُ بعد ان اصلحت اوتاره وانشدت تقول :

وغادةٍ مسكت للعود انملها ... فعادت النفس عند الجسّ تختلسُ

غنَّت فأبرى غناها من بهِ صممٌ ... وقال احسنتِ حقًّا من بهِ خرسُ

ثم انها ضربت ضرباً بديعاً الى ان اذهلت العقول وانشدت تقول هذه الابيات :

ولقد شرُفنا اذ نزلتم ارضنا ... ومحا سناكم ظلمةَ الديجورِ

فيحقُّ لي اني اخلّق منزلي ... بالمسك والماورد والكافورِ

فعند ذلك اضطرب الخليفة ولم يملك نفسه من شدة الطرب الى ان قال : طيب طيب طيب . فقال نور الدين : يا صياد هل اعجبتكَ الجارية . فقال الخليفة : اي والله . فقال نور الدين : هي هبة مني اليك هبة كريم لا يردّ في عطائه ولا يرجع في هبته . ثم ان نور الدين نهض قائماً على قدميه واخذ ملوطة ورماها على الصياد وأمره ان يخرج ويروح بالجارية . فنظرت الجارية اليهِ وقالت لهُ : يا سيدي انت رائح بلا وداع وان كان لا بدّ فقف حتى اودعك واشرح حالي ثم انشدت وجعلت تقول هذه الابيات :

لو كان يسبح حيٌّ في مدامعهِ لكنت اول من في دمعهِ سبحا
أيا ابن خاقان يا سؤْلي ويا املي يا من هواهُ بقلبي قطُّ ما برَحا
قد كنتَ عاديتَ مولانا وسيدنا فيَّ وعدت عن الاوطانِ منتزحا
لا اوحش الله مولانا على فقدي وهبتني لكريمٍ ظلَّ ممتدحا

فلما فرغت من شعرها اجابها نور الدين وهو يقول :

ودعتني يوم الفراق وقالت وهي تبكي من لوعة الافتراقِ
ما الذي انتَ صانعٌ بعد بُعدي قلت قولي هذا لمن هو باقِ

ثم انهُ لما سمع الخليفة قولها في شعرها : «وهبتني لكريم» صعب عليهِ التفريق بينهما وعزَّ عليهِ وقال للصبي : يا سيدي ان هذه الجارية قد ذكرت في شعرها انك عاديت سيدها ومن ملكها فاخبرني انتَ مَن عاديت ومَن لهُ عليك طلب . فقال نور الدين : والله يا صياد جرى لي ولهذه الجارية حديث عجيب وامر غريب لو كُتب بالابر . على آماق البصر . لكان عبرة لمن اعتبر . فقال الخليفة : أما تحدثنا بما جرى لكَ من حديثك وتعرّفنا بخبرك عسى ان يكون لك فيهِ فرج . فان فرج الله قريب . فقال نور الدين : يا صياد هل تسمع حديثنا نظماً او نثرًا . فقال الخليفة : النثر كلام والشعر نظام . فاطرق نور الدين راسهُ الى الارض وانشد يقول :

يا خليلي اني هجرت رقادي وهمومي زادت لبعد بلادي
كان لي والدٌ عليَّ شفوقٌ غاب عني مجاور الالحادِ
فأتت بعدهُ عليَّ امورٌ صرتُ منها مفتت الاكبادِ
اشترى لي من الجواري خودًا ذات حسن فيها تمام الرشادِ
سمتها البيع اذ تزايد همي وجوى البين لم يكن بمرادي
واذا ما دعا عليها منادٍ زاد فيها شيخٌ كثير العنادِ
فلهذا اغتظت غيظاً شديدًا نترَتْها يدي من الاوغادِ

فـتردَّى ذاك اللئيم بغيظٍ وتلظَّت فيـهِ لظى الاحقادِ
من همومي لكمتهُ بيميني وشمالي حتى شفيت فؤَادي
ومن الخوف قد اتيت لداري وتغيبتُ خيفـة الاضدادِ
أمرَ الحاكم العظيم بمسكي فأتى الحاجبُ الكثير السدادِ
رامزًا لي اني اسيرُ بعيـدًا حذرًا من شماتـة الحسادِ
فخرجنا من دارنا جنح ليلٍ طالبين المقـام في بغدادِ
ليس شيءٌ من الذخائر عندي دونها منحـةٌ الى الصيَّادِ
غير اني اعطيك محبوب قلبي فتيقَّن اني وهبتُ فؤَادي

فلما فرغ من شعره قال لهُ الخليفة : يا سيدي نور الدين اشرح لي امركَ بأَزيد بيان . فاخبره نور الدين بخبره من مبتدإِ الامر الى منتهاه . فلما فهم الخليفة هذا الحال قال لهُ : اين تقصد في هذه الساعة . قال لهُ : بلاد الله فسيحة . فقال لهُ الخليفة : اذا كتبت لكَ ورقة تؤَديها الى السلطان محمـد بن سليمان الزيني فاذا قرأها لم يضرك بشيء ولا يؤْذيك

(الليلة الثامنة والثلثون) . فقال لهُ نور الدين علي : وهل في الدنيـا صياد يكاتب الملوك . انَّ هذا شيء لا يكون ابدًا . فقال لهُ الخليفة : صدقت ولكن اقول لكَ عن السبب . اعلم اني قرأت انا واياه في مكتب واحـد عند فقيه واحد وكنت انا عريفه . ثم بعد ذلك ادركتهُ السعادة وصار سلطانًا وانا نقلني الله وجعلني صيادًا وانا لم ارسل لهُ في حاجة الا قضاها ولو ارسلت لهُ كل يوم الف حاجة لقضاها . فلما سمع نور الدين كلامه قال لهُ : طيب اكتب حتى انظر . فأَخذ دواةً وقلماً وكتب بعد البسملة : اما بعد فان هذا الكتاب من هرون الرشيد بن المهدي الى حضرة محمـد بن سليمان الزيني المشمول بنعمتي الذي جعلته نائبًا عني في بعض مملكتي . ان هذا الكتاب واصل اليك صحبة نور الدين علي بن خاقان ابن الوزير . فساعة وصوله اليك انزع نفسك

من الملك وولّهِ ولا تخالف امري والسلام . ثم اعطى الكتاب نور الدين عليًّا ابن خاقان . فاخذ نور الدين الكتاب وقبّلهُ وحطهُ في عمامته ونزل في الوقت مسافرًا

هذا ما جرى لهُ . واما ما كان من امر الخليفة فان الشيخ ابراهيم نظر اليهِ وهو في صورة الصيادين وقال لهُ : يا احقر الصيادين قد جئت لنا بسمكتين تساويان عشرين نصفًا فأخذت ثلثة دنانير وتريد ان تأخذ الجارية ايضًا فلما سمع الخليفة كلامه صاح عليهِ وأومأ الى مسرور فاشهر نفسه وهجم عليهِ وكان جعفر ارسل مع رجل من صبيان الغيط لبوّاب القصر يطلب منهُ حلة الملك فذهب الرجل وجاء بالحلة وقبل الارض بين يدي الخليفة . فخلع عليهِ الخليفة ما كان عليهِ ولبس تلك الحلة . وكان الشيخ ابراهيم جالسًا على الكرسي والخليفة واقف ينظر ما يجري . فعند ذلك بُهت الشيخ ابراهيم وبقي ساهيًا وهو يعضُّ انامله ويقول : يا ترى انا نائم ام يقظان . فنظر اليهِ الخليفة وقال : يا شيخ ابراهيم ما هذا الحال الذي انت فيه . فعند ذلك افاق من سكره ورمى نفسه على الارض وانشد يقول :

هب لي جناية ما زلّت بهِ القدمُ　　للعبد تُطلب من ساداتهِ النعمُ
فعلتُ ما يقتضيهِ الذنب معترفًا　　فاين ما يقتضيهِ العفو والكرمُ

فعفا عنهُ الخليفة وأمرَ بالجارية ان تحمل الى القصر . فلما وصلت الى القصر أفرد لها الخليفة منزلًا وحدها ووكل بها من يخدمها وقال لها : اعلمي اني ارسلت سيدكِ سلطانًا على البصرة فان شاء الله تعالى نرسل اليهِ خلعة ونرسلكِ اليه . هذا ما جرى لهؤلاء

واما ما جرى لنور الدين علي بن خاقان فانهُ لم يزل مسافرًا حتى وصل الى البصرة ودخل قصر السلطان . ثم صرخ صرخةً عظيمةً فسمعهُ السلطان فطلبه . فلما حضر قبل الارض بين يديه ثم اخرج الورقة وقدّمها لهُ . فلما رأى

عنوان الكتاب بخط امير المؤمنين قام ووقف على قدميهِ وقبلها ثلث مرات وقال: السمع والطاعة لله تعالى ولأَمير المؤمنين. ثم انهُ احضر القضاة الاربعة والامراء واراد ان يخلع نفسه من الملك واذا بالوزير الذي هو المعين بن ساوي قد حضر فاعطاه السلطان الورقة. فلما قرأها قطعها عن آخرها واخذها في فمه ومضغها ورماها. فقال لهُ السلطان وقد غضب: ويلك ما الذي حملكَ على هذه الفعال. فقال لهُ: وحياتك يا مولانا السلطان هذا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره. وانما هو شيطان مكار وقع على ورقة بخط الخليفة بطالة فعمل غرضهُ فيها. وان الخليفة لم يرسلهُ ليأخذ منك السلطنة ولا معهُ خط شريف ولا تعليق ولا جاءَ من عند الخليفة ابدًا ابدًا ولو كان هذا الامر وقع لأَرسل معهُ حاجباً او وزيرًا لكنَّهُ جاء وحده. فقال لهُ: وكيف العمل. قال لهُ: ارسل معي هذا الشاب وأنا آخذه واتسلمه منك صحبة حاجب الى مدينــة بغداد فان كان كلامه صحيحاً يأتينا بخطٍ شريف وتقليد فان لم يأتِ بهِ انا آخذ حقي من غريمي هذا. فلما سمع السلطان كلام الوزير المعين بن ساوي قال لهُ: دونك واياه. فتسلمه الوزير من السلطان ونزل بهِ الى داره وصاح على الغلمان فمدوهُ وضربوه الى ان أُغمي عليه وجعل في رجليه قيدًا ثقيلًا وجاءَ بهِ الى السجن وصاح على السجان. فلما حضر قبَّل الارض بين يديه. وكان هذا السجان يقال لهُ قطيط. فقال لهُ: يا قطيط اريد ان تأَخذ هذا وترميه في مطمورة من المطامير التي عندك في السجن وتعاقبه بالليل والنهــار. فقال السجان: سمعاً وطاعة. ثم ان السجان ادخل نور الدين السجن وقفل عليهِ الباب. ثم أمر بكنس مصطبة وراء الباب وفرشها بمقعد ونطع واجلس نور الدين عليها وفكّ قيده واحسن اليهِ. وكان الوزير كل يوم يرسل يوصي السجان بضربه والسجان يدافع عنهُ الى مدة اربعين يوماً. فلما كان اليوم الحادي والاربعون جاءَت هديَّة من عند الخليفة. فلما رآها السلطان اعجبتهُ فشاور الوزراء في امرها. فقال بعضهم:

تعالى اخرج آدم من الجنة واخرج معهُ اربع ورقات تستّر بها فسقطنَ في الارض فواحدة منهنَّ اكلها الدود فصار منها الحرير . والثانية اكلها الغزلان فصار منها المسك . والثالثة اكلها النحل فصار منها العسل . والرابعة وقعت في الهند فصار منها البهار . واما انا فاني سحت في جميع الارض الى ان منَّ الله تعالى عليَّ بهذا المكان فمكثت فيهِ وانهُ في كل ليلة جمعة ويومها تأتي الاولياء والاقطاب الذين في الدنيا هذا المكان ويزورونه ويأكلون من هذا الطعام . وهو ضيافة الله تعالى لهم يضيفهم بها في كل ليلة جمعة ويومها . ثم بعد ذلك يرتفع السماط الى الجنة لا ينقص ابدًا ولا يتغير . فأكل بلوقيا ولما فرغ من الاكل وحمد الله تعالى فاذا الخضر عليهِ السلام قد اقبل . فقام بلوقيا اليهِ وسلم عليهِ واراد ان يذهب . فقال لهُ الطير : اجلس يا بلوقيا في حضرة الخضر عليهِ السلام . فجلس بلوقيا . فقال لهُ الخضر : اخبرني بشأنك واحكِ لي حكايتك . فاخبره بلوقيا بجميع ما جرى لهُ من الاول الى الآخر الى ان اتاهُ ووصل الى المكان الذي هو جالس فيهِ بين يدي الخضر . ثم قال لهُ : يا سيدي ما مقدار الطريق من هنا الى مصر . فقال لهُ : مسيرة خمسة وتسعين عامًا . فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى . ثم وقع على يد الخضر وقبلها وقال لهُ : انقذني من هذه الغربة واجرك على الله لاني قد اشرفت على الهلاك وما بقيت لي حيلة . فقال لهُ الخضر : ادعُ الله تعالى ان يأذن لي في ان اوصلك الى مصر قبل ان تهلك . فبكى بلوقيا وتضرع الى الله تعالى . فتقبل الله دعاءه والهم الخضر عليهِ السلام ان يوصله الى اهله . فقال الخضر عليهِ السلام لبلوقيا : ارفع رأسك فقد تقبل الله دعاءك والهمني ان اوصلك الى مصر . فتعلّق بي واقبض عليَّ بيديك واغمض عينيك . فتعلق بلوقيا بالخضر عليهِ السلام وقبض عليهِ بيديه واغمض عينيهِ . وخطا الخضر عليهِ السلام خطوة ثم قال لبلوقيا : افتح عينيك ففتح عينيهِ فرأى نفسه واقفًا على باب منزله . ثم انهُ التفت ليودع الخضر عليهِ السلام فلم يجد لهُ اثرًا فدخل بيته

(الليلة الثالثة والثلثون بعد الخمسمائة) . فلما رأتهُ امهُ صاحت صيحة عظيمة ووقعت مغشيا عليها من شدة الفرح . فرشوا وجهها بالماء حتى افاقت . فلما افاقت عانقتهُ وبكت بكاء شديدًا وصار بلوقيا تارةً يبكي وتارةً يضحك واتاه اهله وجماعته وجميع اصحابه وصاروا يهنّونهُ بالسلامة وشاعت الاخبار في البلاد وجاءته الهدايا من جميع الاقطار ودقت الطبول وزمرت الزمور وفرحوا فرحًا شديدًا . ثم بعد ذلك حكى لهم بلوقيا حكايته واخبرهم بجميع ما جرى لهُ وكيف اتى بهِ الخضر واوصلهُ الى باب منزله فتعجبوا من ذلك وبكوا حتى ملّوا من البكاء . وكل هذا تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين . فتعجب حاسب كريم الدين من ذلك وبكى بكاء شديدًا . ثم قال لملكة الحيات : اني اريد الذهاب الى بلادي . فقالت لهُ ملكة الحيات : اني اخاف يا حاسب اذا وصلت الى بلادك ان تنقض العهد وتحنث في اليمين الذي حلفتهُ وتدخل الحمام . فحلف ايمانًا اخرى وثيقة انهُ لن يدخل الحمام طول عمره . فأمرت حيةً وقالت لها : أخرجي حاسب كريم الدين الى وجه الارض . فاخذتهُ الحية وسارت بهِ من مكان الى مكان حتى اخرجتهُ على وجه الارض من سطح جب مهجور . ثم مشى حتى وصل الى المدينة وتوجه الى منزله وكان ذلك آخر النهار وقت اصفرار الشمس . ثم طرق الباب فخرجت امه وفتحت الباب فرأت ابنها واقفًا فلما رأتهُ صاحت من شدة فرحتها والقت نفسها عليهِ وبكت . فلما سمعت زوجته بكاءها خرجت اليها فرأت زوجها فسلمت عليهِ وقبلت يديه . وفرح بعضهم ببعض فرحًا عظيمًا ودخلوا البيت . فلما استقرّ بهم الجلوس وقعد بين اهله سأل عن الحطابين الذين كانوا يحطبون معهُ وراحوا وخلّوهُ في الجب . فقالت لهُ امه : انهم اتوني وقالوا لي : ان ابنكِ اكلهُ الذئب في الوادي . وقد صاروا تجارًا واصحاب املاك ودكاكين واتسعت عليهم الدنيا وهم في كل يوم يجيئوننا بالاكل والشرب وهذا دأبهم الى الآن . فقال لامه : في غد روحي اليهم وقولي

لهم : قد جاء حاسب كريم الدين من سفره فتعالوا وقابلوه وسلِّموا عليهِ . فلما اصبح الصباح راحت امه الى بيوت الحطابين وقالت لهم ما اوصاها بهِ ابنها . فلما سمع الحطابون ذلك الكلام تغيرت الوانهم وقالوا لها : سمعاً وطاعةً . وقد اعطاها كل واحد منهم بدلة من الحرير مطرزة بالذهب وقالوا لها : اعطِ ولدكِ هذه ليلبسها وقولي لهُ : انهم في غد يأتون عندك . فقالت لهم : سمعاً وطاعةً . ثم رجعت من عندهم الى ابنها واعلمتهُ بذاكِ واعطتهُ الذي اعطوها اياه

هذا ما كان من امر حاسب كريم الدين وامه . واما ما كان من امر الحطابين فانهم جمعوا جماعة من التجار واعلموهم بما حصل منهم في حقّ حاسب كريم الدين وقالوا لهم : كيف نصنع معهُ الآن . فقال لهم التجار : ينبغي لكل منكم ان يعطيهِ نصف مالهِ ومماليكه . فاتفق الجميع على هذا الرأي وكل واحد اخذ نصف مالهِ معهُ وذهبوا اليهِ جميعاً وسلموا عليه وقبلوا يديه واعطوه ذلك وقالوا لهُ : هذا من احسانك وقد صرنا بين يديك . فقبله منهم وقال لهم : قد راح الذي راح وهذا مقدور من الله والمقدور يغلب المحذور . فقالوا لهُ : قم هنا نتفرَّج في المدينة وندخل الحمام . فقال لهم : انا صدر مني يمين انني لا ادخل الحمام طول عمري . فقالوا لهُ : قم بنا لبيوتنا حتى نضيفك . فقال لهم : سمعاً وطاعةً . ثم قام وراح معهم الى بيوتهم وصار كل واحد منهم يضيفه ليلة . ولم يزالوا على هذه الحالة مدَّة سبع ليالٍ وقد صار صاحب اموال واملاك ودكاكين . واجتمعت بهِ تجار المدينة واخبرهم بجميع ما جرى لهُ . وصار من اعيان التجار ومكث على هذا الحال مدة من الزمان . فاتفق انهُ خرج يوماً من الايام يتمشى في المدينة واذا بصاحب لهُ وكان حماميا فرآه وهو جائز على باب الحمام ووقعت العين في العين . فسلم عليه وعانقه وقال لهُ : تفضل عليَّ بدخول الحمام وتكيَّس حتى اعمل لك ضيافة . فقال لهُ : انهُ صدر مني يمين انني لا ادخل الحمام مدة عمري . فحاف الحمامي وقال لهُ : نسائي الثلاث طالقات

ثلاثًا ان لم تدخل معي الحمام وتغتسل فيهِ . فتحير حاسب كريم الدين في نفسه وقال لهُ : اتريد يا اخي انك تيتم اولادي وتخرب بيتي وتجعل الخطيئة في رقبتي . فارتمى الحمامي على رجل حاسب كريم الدين وقبلها وقال : انا في جيرتك ان تدخل معي الحمام وتكون الخطيئة في رقبتي انا . واجتمع عملة الحمام وكلّ مَن فيهِ على حاسب كريم الدين وادخلوه الحمام . فبمجرد ما دخل الحمام وقعد بجانب الحائط وسكب على رأسه من الماء اقبل عليهِ عشرون رجلًا وقالوا لهُ : قم يا ايها الرجل من عندنا فانك غريم السلطان . وارسلوا واحدًا منهم الى وزير السلطان فراح الرجل واعلم الوزير فركب الوزير وركب معهُ ستون مملوكًا وساروا حتى اتوا الحمام واجتمعوا بحاسب كريم الدين وسلم عليهِ الوزير ورحب بهِ واعطى الحمامي مائة دينار وأمر ان يقدموا لحاسب كريم حصانًا ليركبه . ثم ركب الوزير وحاسب وكذلك جماعة الوزير واخذوه معهم وساروا بهِ حتى وصلوا الى قصر السلطان . فنزل الوزير ومن معهُ ونزل حاسب وجلسوا في القصر واتوا بالسماط فأكلوا وشربوا . ثم غسلوا ايديهم وخلع عليهِ الوزير خلعتين كل واحدة تساوي خمسة آلاف دينار وقال لهُ : اعلم ان الله قد منَّ علينا بك ورحمنا بمجيئك فان السلطان كان اشرف على الموت من الجذام الذي بهِ وقد دلت عندنا الكتب على ان حياته على يديك . فتعجب حاسب من امرهم . ثم تمشى الوزير وحاسب وخواص الدولة من ابواب القصر السبعة الى ان دخلوا على الملك . وكان يقال لهُ الملك كرزدان ملك العجم وقد ملك الاقاليم السبعة وكان في خدمته مائة سلطان يجلسون على كراسي من الذهب الاحمر وعشرة آلاف بهلوان كل بهلوان تحت يده مائة نائب ومائة جلاد و بايديهم السيوف والاطبار . فوجدوا ذلك الملك نائمًا ووجهه ملفوف في منديل وهو يئنّ من شدة الامراض . فلما رأى حاسب هذا الترتيب دهش عقله من هيئة الملك كرزدان وقبل الارض بين يديهِ ودعا لهُ . ثم اقبل عليهِ وزيره الاعظم وكان يقال لهُ الوزير شمهور

ورحب بهِ واجلسه على كرسي عظيم عن يمين الملك كرزدان واحضروا السماط فأكلوا وشربوا وغسلوا ايديهم

(الليلة الرابعة والثلاثون بعد الخمسمائة) . ثم بعد ذلك قام شمهور وقام لاجله كل من في المجلس هيبة لهُ وتمشى الى نحو حاسب كريم الدين وقال لهُ : نحن في خدمتك وكلما طلبت نعطيك ولو طلبت نصف الملك اعطيناك اياه لانَّ شفاء الملك على يديك . ثم اخذه من يده وذهب بهِ الى الملك فكشف حاسب عن وجه الملك ونظر اليهِ ورآه في غاية المرض فتعجب من ذلك . ثم ان الوزير نزل على يد حاسب وقبلها وقال لهُ : نريد منك ان تداوي هذا الملك والذي تطلبه نعطيك اياه وهذه حاجتنا عندك . فقال حاسب : نعم اني ابن دانيال نبيّ الله لكنني ما اعرف شيئًا من العلم فانهم وضعوني في صنعة الطبّ ثلاثين يومًا ولم اتعلم شيئًا من تلك الصنعة وكنت اودّ لو عرفت شيئًا من العلم واداوي هذا الملك . فقال الوزير : لا تطل علينا الكلام فلو جمعنا حكماء المشرق والمغرب ما يداوي الملك الّا انت . فقال لهُ حاسب : كيف اداويهِ وانا ما اعرف داءهُ ولا دواءهُ . فقال الوزير : ان دواء الملك عندك . قال لهُ حاسب : لو كنت اعرف دواءهُ لداويته . فقال لهُ الوزير : انت تعرف دواءهُ معرفة جيدة فان دواءهُ ملكة الحيات وانت تعرف مكانها ورأيتها وكنت عندها . فلما سمع حاسب هذا الكلام عرف ان سبب ذلك دخول الحمام وصار يتندَّم حيث لا ينفعه الندم وقال لهم : كيف ملكة الحيات وانا لا اعرفها ولا سمعت طول عمري بهذا الاسم . فقال الوزير : لا تنكر معرفتها فان عندي دليلًا على انك تعرفها واقمت عندها سنتين . فقال حاسب : انا لا اعرفها ولا رأيتها ولا سمعت بهذا الخبر الّا في هذا الوقت منكم . فأحضر الوزير كتابًا وفتحه وصار يتحسب . ثم قال : ان ملكة الحيات تجتمع برجل ويمكث عندها سنتين ويرجع من عندها ويطلع على وجه الارض فاذا دخل الحمام يسودُّ بطنهُ . ثم قال لحاسب :

انظر الى بطنك فنظر فرآه اسود . فقال لهُ حاسب : ان بطني اسود من يوم ولدتني امي . فقال لهُ الوزير : انا كنت وكلت على كل حمام ثلاثة مماليك لاجل ان يتعهدوا كلَّ من يدخل الحمام و ينظروا الى بطنه و يعلموني بهِ فلما دخلت انت الحمام نظروا الى بطنك فوجدوهُ اسود فارسلوا اليَّ خبرًا بذلك . وما صدقنا اننا نجتمع بك في هذا اليوم وما لنا عندك حاجة الَّا ان ترينا الموضع الذي طلعت منهُ وتروح الى حال سبيلك ونحن نقدر على امساك ملكة الحيات وعندنا من يأتينا بها . فلما سمع حاسب هذا الكلام ندم على دخول الحمام ندمًا عظيمًا حيث لا ينفعه الندم وصار الامراء والوزراء يترامون على حاسب في ان يخبرهم بملكة الحيات حتى عجزوا وهو يقول : لا رأيت هذا الامر ولا سمعت بهِ . فعند ذلك طلب الوزير الجلاد فأتوهُ بهِ فأمره ان ينزع ثياب حاسب عنهُ ويضربه ضربًا شديدًا . ففعل ذلك حتى عاين الموت من شدة العذاب . وبعد ذلك قال لهُ الوزير : ان عندنا دليلًا على انك تعرف مكان ملكة الحيات فلأي شيء انت تنكره أرِنا الموضع الذي خرجت منهُ وابعد عنَّا وعندنا الذي يمسكها ولا ضرر عليك . ثم لاطفه واقامه وأمر لهُ بخلعة مزركشة بالذهب الاحمر والمعادن . فامتثل حاسب امر الوزير وقال لهُ : انا اريكم الموضع الذي خرجت منهُ . فلما سمع الوزير كلامه فرح فرحًا شديدًا وركب هو والامراء جميعًا وركب حاسب وسار قدام العساكر وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى الجبل . ثم انهُ دخل بهم الى المغارة وبكى وتحسر ونزلت الامراء والوزراء وتمشوا وراء حاسب حتى وصلوا الى البئر التي طلع منها . ثم تقدم الوزير وجلس واطلق البخور واقسم وتلا العزائم ونفث وهمهم فانهُ كان ساحرًا ماكرًا كاهنًا يعرف علم الروحاني وغيره . ولما فرغ من عزيمته الاولى قرأ عزيمة ثانية وعزيمة ثالثة وكلما فرغ البخور وضع غيره على النار . ثم قال : اخرجي يا ملكة الحيات . فاذا البئر قد غاض ماؤُها وانفتح باب عظيم وخرج منهُ صراخ عظيم مثل الرعد حتى ظنُّوا

ان تلك البئر قد انهدمت ووقع جميع الحاضرين في الارض مغشيا عليهم ومات بعضهم . وخرج من تلك البئر حية عظيمة مثل الفيل يطير من عينيها ومن فيها الشرر مثل الجمر وعلى ظهرها طبق من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفي وسط ذلك الطبق حية تضيء المكان ووجهها كوجه انسان وتتكلم بافصح لسان وهي ملكة الحيات والتفتت يمينًا وشمالًا فوقع بصرها على حاسب فقالت لهُ : اين العهد الذي عاهدتني بهِ واليمين التي حلفتها لي من انك لا تدخل الحمام . ولكن لا تنفع حيلة من قدر . والذي على الجبين مكتوب . ما منهُ مهروب . وقد جعل الله آخر عمري على يديك وبهذا حكم الله واراد ان أُقتل انا والملك كرزدان يشفى من مرضه . ثم ان ملكة الحيات بكت بكاء شديدًا وبكى حاسب لبكائها . ولما رأى الوزير شمهور الملعون ملكة الحيات مدّ يدهُ اليها ليمسكها . فقالت لهُ : امنع يدك يا ملعون والّا نفخت عليك وصيرتك كوم رماد اسود . ثم صاحت على حاسب وقالت لهُ : تعالَ عندي وخذني بيدك وحطني في هذه الصينية التي معكم واحملها على رأسك فان موتي على يدك مقدور من الازل ولا حيلة لك في دفعه . فاخذها وحملها على رأسه وعادت البئر كما كانت . ثم ساروا وحاسب حامل الصينية التي هي فيها على رأسه . فبينما هم في اثناء الطريق اذ قالت ملكة الحيات لحاسب سرًّا : يا حاسب اسمع ما اقوله لك من النصيحة ولو كنت نقضت العهد وحنثت في اليمين وفعلت هذه الافعال لان ذلك مقدور من الازل . فقال لها : سمعًا وطاعةً ما الذي تأمرينني بهِ يا ملكة الحيات . فقالت لهُ : اذا وصلت الى بيت الوزير فانهُ يقول لك : اذبح ملكة الحيات وقطعها ثلاث قطع . فامتنع من ذلك ولا تفعل وقل لهُ انا ما اعرف الذبح لاجل ان يذبحني هو بيده و يعمل فيَّ ما يريد . فاذا ذبحني وقطعني يأتيهِ رسول من عند الملك كرزدان و يطلبه الى الحضور عنده فيضع لحمي في قدر من النحاس و يضع القدر فوق الكانون قبل الذهاب الى الملك و يقول لك : اوقد

النار على هذه القدر حتى تطلع رغوة اللحم فاذا طلعت الرغوة فخذها وضعها في قنينة واصبر عليها حتى تبرد واشربها انت فاذا شربتها لا يبقى في بدنك وجع . فاذا طلعت الرغوة الثانية فضعها عندك في قنينة ثانية حتى اجيء من عند الملك واشربها من اجل مرض في صلبي . ثم انهُ يعطيك القنينتين ويروح الى الملك . فاذا راح اليهِ اوقد النار على القدر حتى تطلع الرغوة الاولى فخذها وضعها في قنينة واحفظها عندك واياك ان تشربها فان شربتها لم يحصل لك خير . واذا طلعت الرغوة الثانية فضعها في القنينة الثانية واصبر حتى تبرد واحفظها عندك حتى تشربها . فاذا جاء من عند الملك وطلب منك القنينة الثانية فاعطهِ الاولى وانظر ما يجري له

(الليلة الخامسة والثلثون بعد الخمسمائة) . ثم بعد ذلك اشرب انت الثانية فاذا شربتها يصير قلبك بيت الحكمة . ثم بعد ذلك اطلع اللحم وضعهُ في صينية من النحاس واعطِ الملك اياه ليأكله فاذا اكله واستقرَّ في بطنه استر وجهه بمنديل واصبر عليهِ الى وقت الظهر حتى يبرد بطنه وبعد ذلك اسقهِ شيئًا من الشراب فانهُ يعود صحيحًا كما كان ويبرأُ من مرضه بقوة الله تعالى . واسمع هذه الوصية التي وصيتك بها وحافظ عليها كل المحافظة . وما زالوا سائرين حتى اقبلوا على بيت الوزير . فقال الوزير لحاسب : ادخل البيت معي . فلما دخل الوزير وحاسب وتفرَّق العساكر وراح كل منهم الى حال سبيله وضع حاسب الصينية التي فيها ملكة الحيات من فوق رأسه . ثم قال لهُ الوزير : اذبح ملكة الحيات . فقال لهُ حاسب : انا لا اعرف الذبح وعمري ما ذبحت شيئًا فان كان لك غرض في ذبحها فاذبحها انت بيدك . فقام الوزير شمهور واخذ ملكة الحيات من الصينية التي هي فيها وذبحها . فلما رأى حاسب ذلك بكى بكاءً شديدًا . فضحك شمهور منهُ وقال لهُ : يا ذاهب العقل كيف تبكي من اجل ذبح حية . وبعد ان ذبحها الوزير قطعها ثلاث قطع ووضعها في قدر من النحاس .

ووضع القدر على النار وجاس ينتظر نضج لحمها . فبينما هو جالس اذا بمملوك اقبل عليهِ من عند الملك وقال لهُ : ان الملك يطلبك في هذه الساعة . فقال لهُ الوزير : سمعًا وطاعةً . ثم قام وأَحضر قنينتين لحاسب وقال لهُ : اوقد النار على هذه القدر حتى تخرج رغوة اللحم الاولى فاذا خرجت فاكشطها من فوق اللحم وضعها في احدى هاتين القنينتين واصبر عليها حتى تبرد واشربها انت فاذا شربتها صح جسمك ولا يبقى في جسمك وجع ولا مرض . واذا طلعت الرغوة الثانية فضعها في القنينة الاخرى واحفظها عندك حتى ارجع من عند الملك واشربها لان في صلبي وجعًا عساه يبرأُ اذا شربتها . ثم توجه الى الملك بعد ان اكد على حاسب في تلك الوصية . فصار حاسب يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الاولى فكشطها ووضعها في قنينة من الاثنتين ووضعها عنده ولم يزل يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الثانية فكشطها ووضعها في القنينة الاخرى وحفظها عنده . ولما استوى اللحم انزل القدر من فوق النار وقعد ينتظر الوزير . فلما اقبل الوزير من عند الملك قال لحاسب : اي شيء فعلت . فقال لهُ حاسب : قد انقضى الشغل . فقال لهُ الوزير : ما فعلت في القنينة الاولى . قال لهُ : شربت ما فيها في هذا الوقت . فقال لهُ الوزير : ارى جسدك لم يتغير منهُ شيء . فقال لهُ حاسب : ان جسدي من فرقي الى قدمي احسُّ منهُ بانهُ يشتعل مثل النار . فكتم الماكر الوزير شمهور الامر عن حاسب خداعًا . ثم انهُ قال لهُ : هات القنينة الباقية لاشرب ما فيها لعلي اشفى وابرأُ من هذا المرض الذي في صلبي . ثم انهُ شرب ما في القنينة الاولى وهو يظن انها الثانية . فلم يتمّ شربها حتى سقطت من يده وتورم من ساعته وصحَّ فيهِ قول صاحب المثل : من حفر بئرًا لاخيهِ وقع فيها . فلما رأَى حاسب ذلك الامر تعجب منهُ وصار خائفًا من شرب القنينة الثانية ثم تفكر وصية الحية وقال في نفسه : لو كان ما في القنينة الثانية مضرًّا ما كان الوزير استخارها لنفسه . ثم انهُ قال : توكلت على الله . وشرب ما فيها . ولما

شربه فجر الله تعالى في قلبه ينابيع الحكمة وفتح لهُ عين العلم وحصل لهُ الفرج والسرور . واخذ اللحم الذي كان في القدر ووضعه في الصينية من نحاس وخرج بهِ من بيت الوزير ورفع رأسه الى السماء فرأى السماوات السبع وما فيهنَّ الى سدرة المنتهى ورأى كيفية دوران الفلك وكشف الله لهُ عن جميع ذلك ورأى النجوم السيارة والثوابت وعلم كيفية مسير الكواكب وشاهد هيئة البرّ والبحر واستنبط من ذلك علم الهندسة وعلم التنجيم وعلم الهيئة وعلم الفلك وعلم الحساب وما يتعلق بذلك كله وعرف ما يترتب على الكسوف والخسوف وغير ذلك . ثم نظر الى الارض فعرف ما فيها من المعادن والنباتات والاشجار وعلم جميع ما لها من الخواص والمنافع واستنبط من ذلك علم الطب وعلم السيمياء وعلم الكيمياء وعرف صنعة الذهب والفضة . ولم يزل سائرًا بذلك اللحم حتى وصل الى قصر الملك كرزدان ودخل عليهِ وقبل الارض بين يديه وقال لهُ : يسلم رأسك في وزيرك شمهور . فاغتاط الملك غيظًا شديدًا بسبب موت وزيره وبكى بكاءً شديدًا وبكت عليهِ الوزراء والامراء واكابر الدولة . ثم بعد ذلك قال الملك كرزدان : ان الوزير شمهور كان عندي في هذا الوقت وهو في غاية الصحة ثم ذهب ليأتيني باللحم ان كان طاب طبخه فما سبب موته في هذه الساعة واي شيء عرض لهُ من العوارض . فحكى حاسب للملك جميع ما جرى لوزيره من انهُ شرب القنينة وتورم وانتفخ بطنه ومات . فحزن عليهِ الملك حزنًا شديدًا . ثم قال لحاسب : كيف حالي بعد شمهور . فقال حاسب : لا تحمل همًّا يا ملك الزمان فانا اداويك في ثلاثة ايام ولا اترك في جسمك شيئًا من الامراض . فانشرح صدر الملك كرزدان وقال لحاسب : انا مرادي ان اعافى من هذا البلاء ولو بعد مدة من السنين . فقام حاسب واتى بالقدر ووضعها قدام الملك فاخذ قطعة من لحم ملكة الحيات واطعمها للملك كرزدان وغطاه ونشر على وجهه منديلًا وقعد عنده وأمره في النوم . فنام من وقت الظهر الى وقت

المغرب حتى دارت قطعة اللحم في بطنه . ثم بعد ذلك ايقظه وسقاه شيئاً من الشراب وأمره بالنوم فنام الليل الى وقت الصبح . ولما طلع النهار فعل معهُ مثل ما فعل بالامس حتى اطعمه القطع الثلاث على ثلاثة ايام . فقبّ جلد الملك وانقشر جميعه . فعند ذلك عرق الملك حتى جرى العرق من رأسه الى قدمه وتعافى وما بقي في جسده شيء من الامراض . وبعد ذلك قال لهُ حاسب: لا بدَّ من دخول الحمام . ثم ادخله الحمام وغسل جسده واخرجه فصار جسمه مثل قضيب الفضة وعاد لما كان عليهِ من الصحة وردَّت لهُ العافية احسن مما كانت اولاً ثم انهُ لبس احسن ملبوس وجلس على التخت واذن لحاسب كريم الدين في ان يجلس معهُ فجلس بجانبه . ثم أمر الملك بمد السماط فمُدَّ فاكلا وغسلا ايديهما وبعد ذلك أمر ان يأتوا بالمشروب فأتوا بما طلب فشربا ثم بعد ذلك اتى جميع الامراء والوزراء والعسكر واكابر الدولة وعظماء رعيته وهنأُوهُ بالعافية والسلامة ودقوا الطبول وزينوا المدينة من اجل سلامة الملك

(الليلة السادسة والثلثون بعد الخمسمائة) . ولما اجتمعوا عنده للتهنئة قال لهم الملك : يا معشر الوزراء والامراء وارباب الدولة هذا حاسب كريم الدين الذي داواني من مرضي اعلموا انني قد جعلتهُ وزيراً اعظم مكان الوزير شمهور فمن احبه فقد احبني ومن اكرمه فقد اكرمني ومن اطاعه فقد اطاعني . فقال لهُ الجميع : سمعاً وطاعةً . ثم قاموا كلهم وقبلوا يد حاسب كريم الدين وسلموا عليهِ وهنأُوهُ بالوزارة . ثم بعد ذلك خلع عليهِ الملك خلعة سنية منسوجة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر اقلُّ جوهرة فيها تساوي خمسة آلاف دينار . واعطاه ثلثمائة مملوك وثلثمائة سرية تضيء مثل الاقمار . وثلثمائة جارية من الحبش . وخمسمائة بغلة محملة من المال . واعطاه من المواشي والغنم والجاموس والبقر ما يكلّ عنهُ الوصف . وبعد هذا كلهُ أمر وزراءه وامراءه وارباب دولته واكابر مملكته ومماليكه وعموم رعيته ان يهادوه . ثم ركب حاسب كريم الدين وركبت خلفه

الوزراء والامراء وارباب الدولة وجميع العساكر وساروا الى بيته الذي اخلاه لهُ الملك . ثم جلس على كرسي وتقدمت اليهِ الامراء والوزراء وقبلوا يده وهنأوهُ بالوزارة وصاروا كلهم في خدمته . وفرحت امه بذلك فرحاً شديداً وهنأتهُ بالوزارة . وجاء اهله وهنأوهُ بالسلامة والوزارة وفرحوا بهِ فرحاً شديداً . ثم بعد ذلك اقبل عليهِ اصحابه الحطابون وهنأوهُ بالوزارة . وبعد ذلك ركب وسار حتى وصل الى قصر الوزير شمهور فختم على بيته ووضع يده على ما فيهِ وضبطه ثم نقله الى بيته وبعد ان كان لا يعرف شيئاً من العلوم ولا قراءة الخط صار عالماً بجميع العلوم بقدرة الله تعالى . وانتشر علمه وشاعت حكمته في جميع البلاد واشتهر بالبحر في علم الطب والهيئة والهندسة والتنجيم والكيمياء والسيمياء والروحاني وغير ذلك من العلوم . ثم انهُ قال لامه يوماً من الايام : يا والدتي ان ابي دانيال كان عالماً فاضلاً فاخبريني بما خلفهُ من الكتب وغيرها . فلما سمعت امه كلامه اتتهُ بالصندوق الذي كان ابوهُ قد وضع فيهِ الورقات الخمس الباقية من الكتب التي غرقت في البحر وقالت لهُ : ما خلف ابوك شيئاً من الكتب الّا الورقات الخمس التي في هذا الصندوق . ففتح الصندوق واخذ منهُ الورقات الخمس وقرأها وقال لها : يا امي ان هذه الاوراق من جملة كتاب واين بقيته فقالت لهُ : ان اباك قد سافر بجميع كتبه في البحر فانكسر بهِ المركب وغرقت كُتبه وانجاه الله تعالى من الغرق ولم يبقَ من كتبه الّا هذه الورقات الخمس . ولما جاء ابوك من السفر كنتُ حاملاً بك فقال لي : ربما تلدين ذكراً فخذي هذه الاوراق واحفظيها عندكِ فاذا كبر الغلام وسأل عن تركتي فاعطيهِ اياها وقولي لهُ : ان اباك لم يخلف غيرها وهذه هي . ثم ان حاسباً كريم الدين تعلّم جميع العلوم . ثم بعد ذلك قعد في اكل وشرب واطيب معيشة وارغد عيش الى ان اتاه هادم اللذات . ومفرّق الجماعات

حكاية السندباد

قالت شهرزاد: بلغني ايها الملك السعيد انهُ كان في زمن الخليفة امير المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد رجل يقال لهُ السندباد الحمال وكان رجلًا فقير الحال يحمل باجرته على رأسه . فاتفق لهُ انهُ حمل يوماً من الايام حملة ثقيلة وكان ذلك اليوم شديد الحرّ فتعب من تلك الحملة وعرق واشتدّ عليهِ الحرّ . فمرّ على باب رجل تاجر قدامه كنس ورشّ وهناك هواء معتدل وكان بجانب الباب مصطبة عريضة . فوضع الحمال حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشمّ الهواء

(الليلة السابعة والثلثون بعد الخمسمائة) . فخرج عليهِ من ذلك الباب نسيم رائق ورائحة زكية فاستلذّ الحمال لذلك وجلس على جانب المصطبة . فسمع في ذلك المكان نغم اوتار وعود واصواتًا مطربة وانواع انشاد معربة . وسمع ايضاً اصوات طيور تناغي وتسبح الله تعالى باختلاف الاصوات وسائر اللغات من قماريّ وهزار وشحارير وبلبل وفاخت وكيروان . فعند ذلك تعجب في نفسه وطرب طربًا شديدًا . فتقدم الى ذلك الباب فوجد داخل البيت بستانًا عظيمًا ونظر فيهِ غلمانًا وعبيدًا وخدمًا وحشمًا وشيئًا لا يوجد الّا عند الملوك والسلاطين . وبعد ذلك هبّت عليهِ رائحة اطعمة طيبة زكية من جميع الالوان المختلفة والشراب الطيب . فرفع طرفه الى السماء وقال: سبحانك يا رب يا خالق يا رازق ترزق من تشاء بغير حساب . اللهمّ اني استغفرك من جميع الذنوب . واتوب اليك من العيوب . يا رب لا اعتراض عليك في حكمك وقدرتك فانك لا تسأل عما تفعل وانت على كل شيءٍ قدير . سبحانك تغني من تشاء وتفقر من تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء . لا اله الّا انت ما اعظم شأنك وما اقوى سلطانك وما احسن تدبيرك قد انعمت على من تشاء من عبادك . فهذا المكان صاحبه في غاية النعمة وهو متلذذ بالروائح اللطيفة والمآكل اللذيذة والمشارب الفاخرة في

سائر الصفات وقد حكمت بخلقك بما تريد وما قدرته عليهم فمنهم تعبان ومنهم مستريح ومنهم سعيد ومنهم من هو مثلي في غاية التعب والذلّ . وانشد يقول :

فكم من شقيٍّ بلا راحةٍ ينعّم في خير فيءٍ وظلّ
واصبحت في تعبٍ زائدٍ وامري عجيبٌ وقد زاد حملي
وغيري سعيدٌ بلا شقوةٍ وما حمل الدهر يوماً كحملي
ينعّم في عيشهِ دائماً ببسطٍ وعزٍّ وشربٍ واكلِ
وكل الخلائق من نطفةٍ انا مثل هذا وهذا كمثلي
ولكنّ شتّان ما بيننا وشتّان ما بين خمرٍ وخلّ
ولست اقول عليك افتراءً فانت حكيمٌ حكمت بعدلِ

فلما فرغ السندباد الحمال من شعره ونظمه اراد ان يحمل حملته ويسير اذ قد طلع عليهِ من ذلك الباب غلامٌ صغير السنّ حسن الوجه مليح القدّ فاخر الملابس فقبض على يد الحمال وقال لهُ : ادخل كلّم سيدي فانهُ يدعوك . فاراد الحمال الامتناع من الدخول مع الغلام فلم يقدر على ذلك . فحط حملته عند البواب في دهليز المكان ودخل مع الغلام داخل الدار . فوجد داراً مليحة وعليها انس ووقار ونظر الى مجلسٍ عظيم فنظر فيهِ من السادات الكرام والموالي العظام وفيهِ من جميع اصناف الزهر وجميع اصناف المشموم ومن انواع النقل والفواكه وشيئاً كثيراً من اصناف الاطعمة النفيسة وفيهِ مشروب من خواص دوالي الكروم وفيهِ آلات السماع والطرب من اصناف الجواري الحسان كل منهم في مقامه على حسب الترتيب . وفي صدر ذلك المجلس رجل عظيم محترم قد لكزه الشيب في عوارضه وهو مليح الصورة حسن المنظر وعليهِ هيبة ووقار وعزّ وافتخار . فعند ذلك بهت السندباد الحمال وقال في نفسه : والله ان هذا المكان من بقع الجان . او انهُ يكون قصر ملك او سلطان . ثم انهُ تأدّب وسلم عليهم ودعا لهم وقبل الارض بين ايديهم ووقف وهو منكس رأسه متخشع

(الليلة الثامنة والثلاثون بعد الخمسمائة) . فأذن لهُ صاحب المكان بالجلوس فجلس . وقد قربهُ اليهِ وصار يؤانسه بالكلام ويرحب بهِ . ثم انهُ قدم لهُ شيئاً من انواع الطعام المفتخر الطيب النفيس . فتقدم السندباد الحمال وسمّى واكل حتى اكتفى وشبع وقال . الحمد لله على كل حال . ثم انهُ غسل يديه وشكرهم على ذلك . فقال صاحب المكان : مرحباً بك ونهارك مبارك فما يكون اسمك وما تعاني من الصنائع . فقال لهُ : يا سيدي اسمي السندباد الحمال وانا احمل على رأسي اسباب الناس بالاجرة . فتبسَّم صاحب المكان وقال لهُ : اعلم يا حمال ان اسمك مثل اسمي فانا السندباد البحري . ولكن يا حمال قصدي ان تسمعني الابيات التي كنت تنشدها وانت على الباب . فاستحى الحمال وقال لهُ : بالله عليك لا تؤاخذني فان التعب والمشقة وقلة ما في اليد تعلم الانسان قلة الادب والسفه . فقال لهُ : لا تستحِ فانت صرت اخي فأنشد الابيات فانها اعجبتني لما سمعتها منك وانت تنشدها على الباب . فعند ذلك انشده الحمال تلك الابيات . فاعجبتهُ وطرب لسماعها وقال لهُ : يا حمال اعلم ان لي قصة عجيبة وسوف اخبرك بجميع ما صار لي وما جرى بي من قبل ان اصير الى هذا السعادة وأجلس في هذا المكان الذي تراني فيهِ . فاني ما وصلت الى هذه السعادة وهذا المكان الّا بعد تعب شديد ومشقة عظيمة واهوال كثيرة . وكم قاسيت في الزمان الاول من التعب والنصب وقد سافرت سبع سفرات وكل سفرة لها حكاية عجيبة تحيّر الفكر وكل ذلك بالقضاء والقدر وليس من المكتوب مفر ولا مهرب . ثم قال :

حكاية السفرة الاولى

اعلموا يا سادة يا كرام انهُ كان لي اب تاجر وكان من اكابر الناس والتجار وكان عنده مال كثير ونوال جزيل وقد مات وانا ولد صغير وخلف لي مالًا وعقارًا وضياعًا . فلما كبرتُ وضعتُ يدي على الجميع وقد اكلت اكلًا مليحًا وشربت

شربًا مليحًا وعاشرت الشباب . وتجملت بلبس الثياب . ومشيت مع الخلان والاصحاب . واعتقدت ان ذلك يدوم لي وينفعني . ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان . وأفقت من غفلتي ثم اني رجعت الى عقلي فوجدت مالي قد مال . وحالي قد حال . وقد ذهب جميع ما كان معي . ولم استفق لنفسي الّا وانا مرهوب مدهوش . وقد تفكرت حكاية كنت اسمعها سابقًا من ابي وهي حكاية سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام في قوله : ثلاثةٌ خير من ثلاثة . يوم الممات خير من يوم الولادة . وكلبٌ حي خير من سبع ميت . والقبر خير من الفقر . ثم اني قمت وجمعت ما كان معي من آثار وملبوس وبعتهُ ثم بعت عقاري وجميع ما تملك يدي فجمعت ثلاثة آلاف درهم . وقد خطر ببالي السفر الى بلاد الناس وتذكرت كلام بعض الشعراء حيث قال :

بقدر الكدّ تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي
يغوص البحر من طلب اللآلي ويحظى بالسيادة والنوالِ
ومن طلب العلا من غير كدٍّ اضاع العمر في طلب المحالِ

فعند ذلك هممت فقمت واشتريت لي بضاعةً ومتاعًا واسبابًا وشيئًا من اغراض السفر وقد سمحت لي نفسي بالسفر في البحر . فنزلت المركب وانحدرت الى مدينة البصرة مع جماعة من التجار وسرنا في البحر مدة ايام وليالٍ . وقد مررنا بجزيرة بعد جزيرة ومن بحر الى بحر ومن برّ الى برّ وفي كل مكان مررنا بهِ نبيع ونشتري ونقايض بالبضائع فيهِ وقد انطلقنا في سير البحر الى ان وصلنا الى جزيرة كأنها روضة من رياض الجنة . فأرسى بنا صاحب المركب على تلك الجزيرة ورمى مراسيه ومدّ السقالة فنزل جميع من كان في المركب في تلك الجزيرة وقد عملوا لهم كوانين واوقدوا فيها النار واختلفت اشغالهم . فمنهم من صار يطبخ ومنهم من صار يغسل ومنهم من صار يتفرّج وكنت انا من جملة المتفرجين في جوانب الجزيرة . وقد اجتمعت الركاب على اكل وشرب . ولهو ولعب . فبينما نحن

ويطلعون على تلك الصورة التي كبني آدم ويراهـا وهي مكفنة بالاكفان الفاخرة فان اراد ازالة الاكفان عنها لينظرها فامنعيه انتِ من ذلك والاخرى تمنعهُ وتقول لهُ : هذا حرام · فيصدق حينئذٍ انها ماتت فيعيدها الى مكانها ويشكرك على فعلك وتخلصين انتِ ان شاء الله تعالى من هذه الورطة

فلما سمعت السيدة زبيدة كلامها رأتهُ صواباً فخلعت عليها خلعةً وأمرتها ان تفعل ذلك بعد ما اعطتها جملة من المال · فشرعت العجوز حالًا بالعمل وامرت النجار ان يعمل لها صورةً كما ذكرنا وبعد تمام الصورة جاءت بها الى السيدة زبيدة فكفنتها ودفنتها وأوقدت الشموع والقناديل وفرشت البسط حول القبر ولبست السواد وأمرت الجواري ان يلبسن السواد · واشتهر الامر في القصر ان قوت القلوب ماتت · فبعد مدة اقبل الخليفة من غيبتهِ وطلع الى قصره فرأى الغلمـان والخدام والجواري كلهم لابسين السواد فرجف فؤاد الخليفة · فلما دخل القصر على السيدة زبيدة رآها لابسة السواد فسألها عن ذلك فاخبرتهُ بموت قوت القلوب فوقع مغشياً عليهِ · فلما افاق سأل عن قبرها · فقالت : اعلم يا امير المؤمنين انني من معزَّتها عندي دفنتها في قصري فدخل الخليفة بثياب السفر الى قبر قوت القلوب ليزورها · فوجد البسط مفروشةً والشموع والقناديل موقدةً · فلمّا رأى ذلك شكرها على فعلها وبقي حائراً في امره · وهو ما بين مصدّق ومكذب · فلما غلب عليهِ الوسواس أمر بحفر القبر واخراجها منهُ · فلما رأى الكفن واراد ان يزيلهُ عنها ليراها خاف من الله تعالى · فقالت العجوز : ردُّوهـا الى مكانها · ثم ان الخليفة أمر في الحال باحضار الفقهاء والمقرئين وعمل الختمات على قبرها وجلس بجنب القبر يبكي الى ان غشي عليهِ ولم يزل قاعدًا على قبرها شهراً كاملًا

(الليلة الثانية والاربعون) · فاتفق ان الخليفة بينما هو نائم في احد الايام وعند رأسه جارية تروحه بالمروحة وعند رجليه جارية انتبـه وفتح عينيه

وغمضهما . فسمع الجارية التي عند رأسه تقول للتي عند رجليه : ويلك يا خيزران . قالت لها : نعم يا قضيب البان . قالت لها : ان سيدنا ليس عنده علم بما جرى وانهُ يسهر على قبر لم يكن فيهِ الَّا خشبة منجرة صنعة النجار . فقالت لها الاخرى : وقوت القلوب اي شيء اصابها . فقالت : اعلمي ان السيدة زبيدة ارسلت مع جارية قرص بنج وبنجتها . فلما تحكم البنج منها جعلتها في صندوق وارسلتها مع صوّاب وبخيت وامرتهما ان يرمياها في التربة . فقالت خيزران : ويلك يا قضيب البان هل السيدة قوت القلوب ما ماتت . فقالت : لا . سلامة شبابها من الموت . ولكن انا سمعت ان قوت القلوب عند شاب تاجر اسمهُ غانم بن ايوب الدمشقي وان لها عنده بهذا اليوم اربعة شهور . وسيدنا هذا يبكي ويسهر الليالي على قبر لم يكن فيهِ ميت . وصارتا تتحدثان بهذا الحديث والخليفة يسمع كلامهما . فلما فرغت الجاريتان من الحديث وعرف القضية وان هذا القبر زور ومحال وان قوت القلوب عند غانم بن ايوب من مدة اربعة اشهر غضب الخليفة غضباً شديداً وقام ودخل على امراء دولته . فعند ذلك اقبل الوزير جعفر البرمكي وقبَّل الارض بين يديه . فقال لهُ الخليفة بغيظ : انزل يا جعفر بجماعة واسأل عن بيت غانم بن ايوب واكبسوا دارهُ وأتوني بجاريتي قوت القلوب . ولا بدَّ ان اعذبه . فاجابهُ جعفر بالسمع والطاعة . فعند ذلك نزل جعفر والخلق والعالم والوالي صحبتهُ ولم يزالوا سائرين الى ان اتوا الى دار غانم . وكان غانم بن ايوب خرج في ذلك الوقت وجاء بقدرِ لحمٍ واراد ان يمد يده ليأكل منها هو وقوت القلوب . فلاحت منها التفاتة فوجدت البلاء احاط بالدار من كل جانب والوزير والوالي والظلمة والمماليك بسيوف مسلولة مجردة وقد احدقوا بها كما يحدق بياض العين بالسواد . فعند ذلك عرفت ان خبرها وصل الى الخليفة سيدها فايقنت بالهلاك واصفر لونها وتغيرت محاسنها . ثم نظرت الى غانم وقالت لهُ : فُز بنفسك . فقال

لها: كيف اعمل والى اين اذهب ومالي ورزقي في هذه الدار فقالت لهُ. لا تمكث لئلّا تهلك ويذهب مالك. فقال لها: كيف اصنع في الخروج وقد احاطوا بالدار. فقالت لهُ: لا تخف. ثم البستهُ ثياباً بالية وجاءت بالقدر التي كان فيها اللحم ووضعتها على رأسه وحطت حواليها كسرة خبز وزبديّة طعام ووضعت كل ذلك في مقطف وقالت لهُ: اخرج بهذه الحيلة وما عليك مني. فانا اعرف اي شيء في يدي من الخليفة. فلما سمع غانم كلام قوت القلوب وما اشارت بهِ عليهِ خرج من بينهم وهو حامل المقطف بما فيهِ وستر عليهِ الستّار ونجا من المكائد والاضرار ببركة نيته. فلما وصل الوزير جعفر الى ناحية الدار ترجل عن حصانه. ودخل البيت ونظر الى قوت القلوب وقد تزينت وتبهرجت وعبت صندوقاً من الذهب والمصاغ والجواهر والتحف مما خف حمله وغلا ثمنهُ. فلما دخل عليها جعفر ورآها قامت على قدميها وقبلت الارض بين يديه وقالت لهُ: يا سيدي جرى القلم من القدم بما حكم الله. فلما رأى ذلك جعفر قال لها: يا سيدتي انهُ ما اوصاني الّا بالقبض على غانم بن ايوب. فقالت: يا سيدي انهُ عبى تجارات وذهب بها الى دمشق ولا علم لي بخبره. واريد ان تحفظ لي هذا الصندوق وتحملهُ الى ان تسلمهُ اليَّ في قصر امير المؤمنين. فقال جعفر: السمع والطاعة. ثم اخذ الصندوق وأمر بحملهِ وقوت القلوب معهم الى دار الخلافة وهي مكرمة معزّزة وكان هذا بعد ان نهبوا دار غانم. ثم توجهوا الى الخليفة وحكى جعفر للخليفة جميع ما جرى. فأمر الخليفة لقوت القلوب بمكان. واسكنها فيهِ والزم بها عجوزاً لقضاء حاجتها. ثم انهُ كتب مرسوماً للامير محمد بن سليمان الزيني وكان نائباً في دمشق ومضمونهُ: انهُ ساعة وصول المرسوم تقبض على غانم بن ايوب وترسلهُ اليَّ. فلما وصل المرسوم اليهِ قبلهُ ووضعهُ على راسهِ ونادى في الاسواق من اراد ان ينهب فعليهِ بدار غانم بن ايوب. فجاؤوا الى الدار فوجدوا امَّ غانم واختهُ

قد صنعتا لهُ قبرًا في وسط الـدار وقعدتا عنده تبكيان عليهِ . فمسكوهما ونهبوا الدار . ولم تعلما ما الخبر . فلما احضروهما عند السلطان سألها عن غانم ولدهما . فقالتا لهُ : من مدة سنة او اكثر مـا وقفنا لهُ على خبر فردوهما الى مكانهما

هذا ما كان من امرهما . واما ما كان من امر غانم بن ايوب فانهُ لما سُلبت نعمتهُ ونظر الى حاله بكى على نفسه حتى انفطر قلبه وتاه على وجهه وسار الى آخر النهار وقد ازداد بهِ الجوع واضرَّ بهِ المشي . فلما وصل الى بلد دخلها وذهب الى مسجد وجلس على بُرش واسند ظهره الى حائط المسجد وارتمى وهو في غاية الجوع والتعب . ولم يزل مقيماً هناك الى الصباح وقد خفق قلبه من الجوع وتغيرت احواله . فأتى اهـلُ تلك البلدة يصلون الصبح فوجدوه مطروحاً ضعيفاً هزيلًا من الجوع وعليهِ آثار النعمة لائحة . فلما صلُّوا واقبلوا عليهِ وجدوه بردانًا جائعاً فاعطوه ثوباً عتيقاً قد بليت اكمامه وقالوا لهُ : يا غريب من اين تكون وما سبب ضعفك . ففتح عينيهِ فيهم وبكى ولم يردّ عليهم جواباً . فذهب احدهم وقد عرف انهُ جائع فاتى لهُ بسكرجة عسل ورغيفين . فاكل يسيرًا وقعدوا عندهُ حتى طلعت الشمس وانصرفوا لاشغالهم . ولم يزل على هـذا الحال شهرًا وهو عندهم وقد تزايد بهِ الضعف والمرض فبكوا وتعطفوا عليهِ وتشاوروا مع بعضهم في امره فاتفقوا في انهم يوصلونهُ الى المارستان الذي ببغداد . فبينما هم كذلك واذا بامرأتين سائلتين دخلتا عليهِ وكانتا امهُ واختهُ . فلما رآهما اعطاهما الخبز الذي عند رأسهِ . ونامتا عنده تلك الليلة ولم يعرفهما . فلما كان ثاني يوم اتاه اهل القرية واحضروا لهُ جملًا وقالوا للجمال : احمل هذا المريض فوق الجمل فاذا وصلت الى بغداد فانزله على باب المارستان لعلهُ يتداوى ويتعافى ويبقى لك الاجر . فقال لهم : السمع والطاعة . فبعد ذلك اخرجوا غانم بن ايوب من المسجد وحملوه بالبرش الذي هو نائم عليـهِ فوق

الجمل . وجاءت امهُ واختهُ يتفرجان عليهِ من جملة الناس . ولم تعلما بهِ . ثم انهما نظرتا اليهِ وتأملتاه وقالتا انهُ شبيه لغانم ابننا . فيا ترى هل هو هذا الضعيف او لا . واما غانم فانهُ ما افاق الَّا وهو محمول على الجمل مشدود بحبل فبكى واشتكى واهل القرية ينظرون امه واخته تبكيان عليهِ ولم تعرفا به . ثم سافرت امهُ واختهُ الى ان وصلتا الى بغداد . واما الجمال فما زال سائرًا بهِ حتى حطه على باب المارستان واخذ جملهُ وذهب . فبقي غانم راقدًا هناك الى الصباح . فلما طلع الصباح وازدحم الناس في الطريق نظروا اليهِ . وقد صارت روحهُ تتردد في مثل رِقّ الخلال . فجاء شيخ السوق وازاح الناس عنهُ وقال : انا اكسب الجنة بهذا المسكين . فانهم متى ادخلوه المارستان قتلوه في يوم واحد . ثم امر صبيانهُ بجمله . فحملوهُ الى بيتهِ وفرش لهُ فرشًا جديدًا ووضع لهُ مخدة جديدة وقال لزوجته : اخدميهِ بنصح . فقالت : طيب على الرأس . ثم تشمرت وسخنت ماء وغسلت يديهِ ورجليهِ وبدنهُ والبستهُ ثوبًا من لبس جواريها واسقتهُ قدح شراب ورشت عليهِ ماء ورد . فأفاق واشتكى وافتكر بما قاسى فزادت بهِ الكروب

(الليلة الثالثة والاربعون) . هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر قوت القلوب فانهُ لما غضب عليها الخليفة واسكنها في المكان المظلم ولبثت على هذا الحال ثمانين يومًا اتفق ان الخليفة مرَّ يومًا من الايام على ذلك المكان فسمع قوت القلوب تنشد الاشعار . فلما فرغت من شعرها قالت : يا غانم ما احسنك وما اعفَّ نفسك . احسنت لمن اساء اليك وحفظت حرمة من ضيع حرمتك وحفظت حريمهُ وهو سباك وسبى اهلك . ولا بدَّ ان تقف انت وامير المؤمنين بين يدي حاكم عادل وتنتصف انت منهُ في يوم يكون فيهِ القاضي الله المولى جلَّ وعزَّ والشهود هم الملائكة . فلما سمع الخليفة كلامها وفهم شكواها علم انها مظلومة . فدخل قصره وارسل مسرورًا الخادم اليها . فلما

حضرت بين يديه اطرقت براسها وهي باكية العين حزينة القلب. فقال: يا قوت القلوب اراكِ تتظلمين مني وتنسبينني الى الظلم وتزعمين اني اسأتُ لمن احسن اليَّ. فمن هو الذي حفظ حرمتي وانتهكتُ حرمتهُ وستر حريمي وسبيت حريمه. فقالت لهُ: هو غانم بن ايوب فانهُ لم يقربني بفاحشة ولا سوء وحق نعمتكَ يا امير المؤمنين. فقال الخليفة: لا حول ولا قوة الَّا بالله. يا قوت القلوب تمني عليَّ تُعطي. فقالت: اتمنى عليك غانم بن ايوب. فعند ذلك امتثل امرها. فقالت: يا امير المؤمنين ان احضرتهُ تهبني لهُ. فقال: ان حضر وهبتكِ لهُ هبة كريم لا يَرُدّ في عطائه. فقالت: يا امير المؤمنين ائذن لي ان ادور عليهِ لعل الله يجمعني به. فقال لها. افعلي ما بدا لك. ففرحت وخرجت ومعها الف دينار ذهب. فزارت المشائخ وتصدقت عنهُ. وطلعت ثاني يوم الى سوق التجار واعلمت شيخ السوق واعطتهُ دراهم وقالت لهُ: تصدق بها على الغرباء وطلعت ثم جاءت ثاني جمعة الى السوق ومعها الف دينار ودخلت سوق الصاغة وسوق الجوهريَّة فنادت بالعريف فحضر. فدفعت لهُ الف دينار وقالت لهُ: تصدق بها على الغرباء. فنظر اليها العريف وهو شيخ السوق وقال لها: يا سيدتي هل لكِ ان تذهبي الى داري وتنظري الى هذا الشاب الغريب ما اظرفهُ وما اكمله. وكان هو غانم بن ايوب ولكن العريف ليس لهُ بهِ معرفة وكان يظن انه رجل مسكين مديون سُلبت نعمته. فلما سمعت كلامه خفق قلبها وتقلقلت احشاؤها فقالت لهُ: ارسل معي من يوصلني الى دارك. فارسل معها صبيًّا صغيرًا فاوصلها الى دار العريف التي فيها الغريب فشكرتهُ على ذلك. فلما وصلت البيت ودخلت وسلمت على زوجة العريف قامت زوجة العريف فقبلت الارض بين يديها لانها عرفتها. فقالت لها قوت القلوب: اين الضعيف الذي عندكِ. فبكت وقالت: ها هو يا سيدتي حقًّا انهُ ابن ناس وعليهِ اثر النعمة وها هو على الفراش. فالتفتت اليهِ ونظرتهُ فرأتهُ كانهُ هو بذاته ورأتهُ قد

اختفى وكثر نحوله ورقّ الى ان صار كالخلال واستبهم عليها امره . فلم تتحقق انهُ هو ولكن اخذتها الشفقة عليهِ فبكت وقالت : ان الغرباء مساكين وان كانوا امراء في بلادهم ولم تعرف انهُ غانم . ثم انها وجعها قلبها عليهِ ورتبت لهُ الشراب والادوية وجلست عند رأسهِ ساعةً . ثم ركبت وذهبت الى قصرها وصارت تذهب الى كل سوق لاجل التفتيش على غانم . ثم ان العريف اتى بامهِ واختهِ فتنة ودخل بهما على قوت القلوب وقال : يا سيدة المحسنات قد دخل مدينتنا في هذا اليوم امرأة وبنتها ولهما وجوه ملاح وعليهما آثار النعمة والسعادة لائحة . لكنهما لابستان ثياباً من الشعر وكل واحدة منهما معلّقة في رقبتها مخلاة وعيونهما باكية وقلوبهما حزينة . وها انا اتيت بهما اليكِ لتأويهما وتصونيهما عن التسوُّل لانهما ليستا من اهله وانّنا ندخل ان شاء الله بهما الجنة فقالت : يا سيدي لقد شوقتني اليهما واين هما . ثم قالت للعريف : عليَّ بهما . فامر الخادم ان يدخلهما على قوت القلوب . فعند ذلك دخلت فتنة وامها على قوت القلوب . فلما نظرتهما قوت القلوب وهما ذاتا جمال بكت عليهما وقالت : انهما من مربى نعمة ويلوح عليهما أثر الغنى . فقالت زوجة العريف : يا سيدتي نحن نحب الفقراء والمساكين لاجل الثواب وهؤلاء ربما جار عليهما الظلَمة وسلبوا نعمتهما واخربوا ديارهما . ثم انهما بكتا بكاءً شديداً وافتكرتا فيما كانتا فيهِ من النعم وما صارتا اليهِ من الفقر والحزن وتفكرتا في غانم بن ايوب . فاما بكتا بكت قوت القلوب لبكائهما وقالتا : نسأل الله ان يجمعنا بمن نريده وهو ولدي اسمهُ غانم بن ايوب . فلما سمعت قوت القلوب هذا الكلام علمت ان هذه المرأة ام المحسن اليها والاخرى اخته . فبكت حتى غشي عليها . فلما افاقت اقبلت عليهما وقالت لهما : لا بأس عليكما وهذا اليوم اول سعادتكما وآخر شقاوتكما فلا تحزنا

(الليلة الرابعة والاربعون) . ثم انها امرت العريف ان يأخذهما الى

بيته ويخلي زوجته تدخلهما الحمام وتلبسهما ثياباً حسنة وتتوصى بهما وتكرمهما غاية الاكرام. واعطتهُ جملةً من المال. وفي ثاني يوم ركبت قوت القلوب وذهبت الى بيت العريف ودخلت عند زوجته. فقامت اليها وقبلت يديها وشكرت احسانها ورأت ام غانم واخته وقد ادخلتهما زوجة العريف الحمام وغيرت ما عليهما من الثياب فظهرت عليهما آثار النعمة فجلست تحادثهما ساعةً. ثم سألت زوجة العريف عن المريض الذي هو عندها. فقالت: هو بحاله. فقالت: قومي بنا نطلّ عليهِ ونعوده. فقامت هي وزوجة العريف وام غانم واخته ودخلنَ عليهِ وجلسنَ عنده. فلما سمعهنّ غانم بن ايوب يذكرنَ قوت القلوب وكان قد انتحل جسمهُ ورقّ عظمهُ ردَّت اليهِ روحهُ ورفع راسه من فوق المخدة ونادى: يا قوت القلوب. فنظرت اليهِ وتحققتهُ فعرفتهُ وصاحت بقولها: نعم يا حبيبي. فقال لها: اقربي مني. فقالت لهُ: لعلكَ غانم بن ايوب. فقال لها: نعم انا هو. فعند ذلك وقعت مغشيًّا عليها. فلما سمعت اختهُ فتنة وامهُ كلامهما صاحتا بقولهما: وا فرحتاه. ووقعتا مغشياً عليهما وبعد ذلك استفاقتا فقالت لهُ قوت القلوب: الحمد لله الـذي جمع شملنا بكَ وبأُمك واختك. ثم تقدمت اليهِ وحكت لهُ جميع ما جرى لها مع الخليفة وقالت لهُ: اني اظهرت لامير المؤمنين الحق فصدّق كلامي ورضي عنك وهو اليوم يتمنى ان يراك. ثم اخبرتهُ وقالت لهُ: انـهُ وهبني لك ففرح بذلك غاية الفرح. ثم قالت لهم قوت القلوب: لا تبرحوا حتى احضر. وقامت من وقتها وساعتها وانطلقت الى قصرها وحملت الصندوق الذي اخذتهُ من داره واخرجت منهُ دنانير واعطتها للعريف وقالت لهُ: خذ هذه الدراهم واشترِ لكل شخص منهم اربع حلل كوامل من احسن القماش وعشرين منديلاً وغير ذلك مما يحتاجون اليهِ. ثم انها دخلت بهما وبغانم الحمام وأمرت بغسلهم وعملت لهم المساليق وماء الخولنجان وماء التفاح بعد ان خرجوا من الحمام ولبسوا الثياب. واقامت عندهم ثلثة

ايام وهي تطعمهم لحم الدجاج والمسايق وتسقيهم السكر المكرر. فبعد ثلاثة ايام ردّت ارواحهم اليهم وادخلتهم الحمام ثانياً وخرجوا وغيرت لهم الثياب وابقتهم في بيت العريف وذهبت الى القصر فاستأذنت على الخليفة فأذن لها. فدخلت وقبلت الارض بين يديه واعلمتهُ بالقصة وانهُ قد حضر سيدها غانم بن ايوب وان امهُ واختهُ قد حضرتا. فلما سمع الخليفة كلام قوت القلوب قال للخدام: عليَّ بغانم. فنزل جعفر اليهِ وكانت قد سبقتهُ قوت القلوب ودخلت على غانم واعلمتهُ ان الخليفة ارسل اليك يطلبك بين يديه. فاوصتهُ بفصاحة اللسان وتثبيت جنانه وعذوبة كلامه والبسته حلة فاخرة واعطتهُ دنانير بكثرة وقالت لهُ: كثّر البذل الى حاشية الخليفة وانت داخل عليهِ. واذا بجعفر قد اقبل عليهِ وهو على بغلتهِ النوبية. فقام غانم وقابله وحيّاه وباس الارض بين يديه. وقد ظهر كوكب سعده واضاء. فأخذه جعفر وما زالا سائرين هو وجعفر حتى دخلا على امير المؤمنين. فلما حضر بين يديه نظر الى الوزراء والامراء والحجاب والنوّاب وارباب الدولة واصحاب الصولة. فعند ذلك ابدى غانم اعذب كلامه وفصاحته. ثم نظر الى الخليفة وأطرق برأسهِ الى الارض وانشد يقول هذه الابيات:

حُييتَ من ملكٍ عظيم الشانِ	متتابع الحسنات والاحسانِ
لا يلهجون بغيرهِ من قيصر	في ذا المقام وصاحب الايوانِ
تضع الملوكُ على ثرى اعتابهِ	عند السلام جواهر التيجانِ
حتى اذا بصرت لهُ ابصارُهم	خرُّوا لهيبتهِ على الاذقانِ
ويفيدهم ذاك المقام مع الرضى	رتبَ العلا وجلالة السلطانِ
ضاقت بعسكرك الفيافي والورى	فاضربْ خيامكَ في ذرى كيوانِ
ونشرتَ عدلك في البسيطة كلها	حتى استوى القاصي بها والداني

فلما فرغ من شعره طرب الخليفة واعجبه فصاحة لسانه وعذوبة منطقه

(الليلة الخامسة والاربعون) . فقال لهُ : ادنُ مني . فدنا منهُ . ثم قال لهُ : اشرح لي قصتك واطلعني على حكايتك . فقعد وحدث الخليفة بما جرى لهُ في بغداد وبنومهِ في التربة واخذ الصندوق من العبيد بعد ما ذهبوا واخبره بما جرى لهُ من المبتدإِ الى المنتهى . وليس في الاعادة افادة . فلما علم الخليفة انهُ صادق خلع عليه وقرَّبه اليهِ وقال لهُ أَبرئْ ذمتي فأبرأَ ذمتهُ وقال لهُ : يا مولانا السلطان ان العبد وما ملكت يداه لسيده . ففرح الخليفة بذلك ثم امر ان يفرد لهُ قصر ورتب لهُ من الجوامك والجرايات والعطايا شيئاً كثيراً . ثم نقلهُ ونقل اختهُ وامه . وسمع الخليفة باخته فتنة انها في الحسن فتنة فخطبها الخليفة من غانم . فقال لهُ غانم : انها جاريتك وانا مملوكك . فشكره واعطاه الف دينار واتى بالشهود والقاضي وكتبوا الكتابين في نهار واحد : وهو كتاب الخليفة على فتنة . وكتاب غانم بن ايوب على قوت القلوب . وأَمر الخليفة ان يؤرخ ما جرى لغانم من حديثه من اوله الى آخره وان يخلد في الخزانة حتى يقرأه الذي يأتي من بعده فيتعجب من تصاريف الاقدار ويفوض الامر الى خالق الليل والنهار

وليس هذا باعجب من حكاية الملك عمر بن النعمان وولده شركان وولده ضوء المكان وما جرى لهما من العجائب والغرائب . قال الملك : وما حكايتهما

حكاية الملك عمر بن النعمان وابنيه شركان وضوء المكان

قالت : بلغني ايها الملك السعيد انهُ كان بمدينة السلام قبل خلافة عبد الملك بن مروان ملك يقال لهُ عمر بن النعمان . وكان من الجبابرة الكبار . وكان قد قهر الملوك الاكاسرة والقياصرة . وكان لا يصطلى لهُ بنار . ولا يجاريه احد في مضمار . وكان اذا غضب خرج من منخريه الشرار . وكان قد ملك جميع الاقطار . واخضع الله لهُ جميع العباد وقد نفذ امرهُ في سائر الامصار

ووصلت عساكره الى اقصى البلاد. ودخل في حكمه المشرق والمغرب. وما بينهما من الهند والسند والصين وارض الحجاز وبلاد اليمن وجزائر الهند وبلاد الشمال وديار بكر وارض السودان وجزائر البحار وما في الارض من مشاهير الانهار كسيحون وجيحون والنيل والفرات. وارسل رسلهُ الى اقصى المدائن ليأتوه بحقيقة الاخبار فعادوا اليهِ واخبروه بالعدل والطاعة والامان والدعاء للسلطان عمر بن النعمان. هذا وعمر بن النعمان يا ملك الزمان لهُ نسب عظيم الشأن تحمل اليهِ الهدايا والتحف والخراج من كل مكان. وكان لهُ ولد قد سماه شركان وهو اشبه الناس بهِ وقد ظهر آفة من آفات الزمان. وقهر الشجعان. وأباد الاقران. فأحبهُ والده حبًّا شديدًا ما عليه من مزيد وأوصى لهُ بالملك من بعده. ثم ان شركان كبر حتى بلغ مبلغ الرجال. وصار لهُ من العمر عشرون سنة. فذلل الله لهُ جميع العباد. لما بهِ من شدة البأس والجلاد. وكان والده عمر بن النعمان لهُ اربع نساء بالكتاب والسنة. لكنهُ لم يرزق منهنَّ ولدًا غير شركان وهو من احداهنَّ والباقي عواقر لم يرزق من واحدة منهنَّ ولدًا. ومع ذلك كان لهُ جملة جواري

ثم ان ولده شركان اشتهر في سائر الآفاق ففرح بهِ والده. وازداد قوةً فطغى وتجبر وفتح الحصون والبلاد. وكان بالامر المقدر ان جارية من جواري عمر بن النعمان قد حملت وعلم الملك بذلك ففرح فرحاً شديدًا وقال: لعل ان تكون ذريتي ونسلي كلها ذكورًا. فأرَّخ يوم حملها وصار يحسن اليها. فعلم شركان بذلك فاغتمّ وعظم عليهِ الامر وقال: لقد جاءني من ينازعني في المملكة. وقال في نفسه: ان ولدت هذه الجارية ولدًا ذكرًا قتلته. وكتم ذلك في نفسه. فهذا ما كان من امر شركان. واما ما كان من امر الجارية فانها كانت رومية. وكان قد بعثها اليهِ هدية ملك الروم صاحب قيسارية. وارسل معها تحفاً كثيرة. وكان اسمها صفية وكانت اجمل الجواري واحسنهنَّ

وجهاً وأصونهنّ عرضاً . وكانت ذات عقل وافر وجمال باهر . وكانت تخدم الملك وتقول لهُ : ايها الملك كنت اشتهي من اله السماء ان يرزقك مني ولدًا ذكرًا حتى اني احسن تربيتهُ وأُبالغ في ادبه وصيانته . فيفرح الملك ويعجبه ذلك الكلام . وكانت في مدة حملها على صلاح تقوم للصلاة وتحسن العبادة وتدعو الله بان يرزقها ولدًا صالحاً ويسهل عليها ولادته . فتقبل الله منها دعاءها . وكان الملك قد وكل بها خادماً يخبره بما تضعهُ هل هو ذكر او انثى . وكذلك ولده شركان ارسل من يعرفه بذلك . فلما وضعت صفية ذلك المولود نظرت اليهِ القوابل فوجدنهُ بنتاً بوجه ابهى من القمر . فاعلمنَ بها الحاضرين . وعاد رسول الملك واخبره . وكذلك رسول شركان اخبره بذلك . ففرح فرحاً شديدًا . فلما انصرف الخدام قالت صفية للقوابل : امهلوا عليَّ ساعة فاني اشعر باحشائي ان فيها شيئًا آخر . ثم تأوهت وجاءها الطلق ثانياً وسهل الله عليها ووضعت مولودًا ثانياً . فنظرت اليهِ القوابل فوجدنهُ ولدًا ذكرًا يشبه البدر . بجبين ازهر : وخدٍ احمر مورَّد . ففرحت بهِ الجارية والخدم والحشم وكل من حضر . وقد اطلقوا الزغاريد في القصر . فسمع بقية الجواري بذلك فحسدنها . وبلغ عمر بن النعمان الخبر ففرح واستبشر وقام وخرج وقبل راسها ونظر الى المولود . ثم انحنى اليهِ وقبله . وضربت الجواري بالدفوف ولعبت بالآلات . وأمر الملك ان يسموا المولود ضوء المكان . واختهُ نزهة الزمان . فامتثلوا امره واجابوا بالسمع والطاعة وافرد لهما الملك من يخدمهما من المراضع والخدام والحشم ورتب لهما الرواتب من السكّر والاشربة والادهان وغير ذلك مما يكلُّ عن وصفه اللسان . وسمعت اهل بغداد بما رزق الله الملك من الاولاد فزينت المدينة ودقت البشائر واقبلت الامراء والوزراء وارباب الدولة وهنأوا الملك عمر بن النعمان بولده ضوء المكان وبنته نزهة الزمان . فشكرهم الملك على ذلك وخلع عليهم وزاد في اكرامهم من الانعام .

واحسن الى الحاضرين من الخاص والعام. ولم يزل على تلك الحالة الى ان مضى اربعة اعوام. وهو بعد كل قليل من الايام يسأل عن صفية وولديها. وبعد اربعة اعوام أمر ان ينقل اليها من المصاغ والحلي والحلل والاموال شيء كثير واوصاها بتربيتهما وحسن ادبهما. هذا كلهُ وابن الملك شركان لا يعلم ان والده عمر بن النعمان رزق ولدًا ذكرًا. ولم يعلم انهُ رزق سوى نزهة الزمان واخفوا عليهِ خبر ضوء المكان الى ان مضت اعوام وايام. وهو مشغول بمقارعة الشجعان ومبارزة الفرسان. فبينما الملك عمر بن النعمان جالس يوم من الايام دخل عليهِ الحجاب وقبلوا الارض بين يديه وقالوا: ايها الملك وصل الينا رسل من ملك الروم صاحب القسطنطينية العظمى وانهم يريدون الدخول عليك والمثول بين يديك. فان اذن لهم الملك في الدخول ندخلهم والّا فلا مردَّ لامره. فعند ذلك اذن لهم في الدخول. فلما دخلوا عليهِ مال اليهم واقبل عليهم وسألهم عن حالهم وما سبب اقبالهم. فقبلوا الارض بين يديه وقالوا: ايها الملك الجليل صاحب الباع الطويل. اعلم ان الذي ارسلنا اليك الملك أفريدون صاحب البلاد اليونانية. والعساكر النصرانية. المقيم بمملكة القسطنطينية. يعلمك انهُ اليوم في حرب شديد. مع جبار عنيد. وهو صاحب قيسارية. والسبب في ذلك ان بعض ملوك العرب في قديم الزمان اتفق انهُ وجد في بعض فتوحاته كنزًا من عهد الاسكندر. فنقل منهُ اموالًا لا تحصى. ومن جملة ما وجد فيهِ ثلاث خرزات مدورات على قدر بيض النعام. وهي من معدن الجوهر الابيض الخالص الذي لا يوجد لهُ نظير. وكل خرزة منقوش عليها بالقلم اليوناني امور من الاسرار ولهنَّ منافع وخواص كثيرة. ومن بعض خاصيتهنّ ان كل مولودٍ علقت عليهِ خرزة منهنَّ لا يصيبهُ ألم ما دامت الخرزة معلقة عليهِ ولا يئن ولا يمرض. فلما وضع يده عليها ووقع بها وعرف ما كان من اسرارها ارسل للملك أفريدون هدايا من بعض التحف والمال. ومن

جملتهما ثلث خرزات. وجهز مركبين الواحد فيهِ مال والآخر فيهِ رجال تحفظ الهدايا ممن يتعرّض لها في البحر. وكان يعرف من نفسه انهُ لا احد يقدر ان يحبس مراكبه لكونه ملك العرب. لا سيما وطريق المراكب التي فيها الهدايا في البحر الذي في مملكة القسطنطينية وهي متوجهة اليهِ وليس في سواحل ذالك البحر الّا رعايا الملك الاكبر أفريدون

فلما جهز المركبين سافرا الى ان قربا من بلادنا فخرج عليهما بعض قطاع الطريق من تلك الارض وفيهم عساكر من عند صاحب قيسارية فاخذوا جميع ما في المركبين من التحف والمال والذخائر والثلاث الخرزات وقتلوا الرجال. فبلغ ذلك ملكنا فارسل اليهم عسكرًا فكسروه وارسل لهم عسكرًا ثانياً اقوى من الاول فهزموه ايضاً. فعند ذلك اغتاظ الملك وأَقسم انهُ لا يخرج اليهم الّا بنفسه في جميع عسكره وانهُ لا يعود عنهم حتى يترك قيسارية الارمن خراباً ويترك ارضها وجميع البلاد التي يحكم عليها ملكها خراباً. والمراد من صاحب العصر والاوان. الملك عمر بن النعمان. ملك بغداد وخراسان. ان يمدنا بعسكر من عنده حتى يصير لهُ الفخر. وقد ارسل اليك ملكنا معنا شيئاً من انواع الهدايا ويسأَل من إنعام الملك قبولها والتفضل عليهِ بالاسعاف. ثم ان الرسل قبلوا الارض بين يديه

(الليلة السادسة والاربعون). ومن بعد ذلك اخرجوا لهُ الهدية وكانت الهدية خمسين جارية من خواص بلاد الروم. وخمسين مملوكاً عليهم اقبية من الديباج بمناطق من الذهب والفضة. وكل مملوك في اذنهِ قرط من الذهب فيهِ لؤلؤة تساوي الف مثقال من الذهب. والجواري كذلك. وعليهم من القماش ما يساوي مالًا جزيلًا. فلما رآهم الملك قبلهم وفرح بهم وأَمر باكرام الرسل واقبل على وزرائه واستشارهم فيما يفعل. فنهض من بينهم وزير وكان شيخاً كبيرًا يقال لهُ دندان. فقبل الارض بين يدي الملك عمر بن النعمان وقال:

ايها الملك ما في الامر احسن من ان تجهز عسكرًا جرارًا وتقدم عليهم ولدك شركان ونحن بين يديه غلمان. وهذا الرأي عندي احسن لوجهين. الاول ان ملك الروم قد استجار بكَ وارسل اليك هدية فقبلتها. والوجه الثاني ان العدو لا يجسر على بلادنا فاذا دافع عسكرك عن ملك الروم وانكسر عدوه ينسب هذا الامر اليك ويشيع في سائر الاقطار والبلاد ولاسيما اذا وصل الخبر الى جزائر البحر وسمع ذلك اهل المغرب فيحملون اليك الهدايا والتحف والاموال. فلما سمع الملك هذا الكلام من وزيره دندان اعجبه واستصوبه وخلع عليهِ وقال لهُ: مثلك من تستشيره الملوك وينبغي ان تكون انت في مقدم العسكر. وولدي شركان في ساقة العسكر. ثم ان الملك امر باحضار ولده شركان. فلما حضر قبل الارض بين يدي والده وجلس. فقص عليهِ القصة واخبره بما قاله الرسل وبما قاله الوزير دندان واوصاه باخذ الاهبة والتجهز للسفر وانهُ لا يخالف الوزير دندان فيما يفعل. وأَمره ان ينتخب من عسكره عشرة آلاف فارس كاملي العدة. صابرين على الحروب والشدة. فامتثل شركان لما قالهُ لهُ ابوه عمر بن النعمان. وقام في الوقت واختار من عسكره عشرة آلاف فارس. ثم دخل قصره وعرض عسكره وانفق عليهم المال وقال لهم: المهلة لكم ثلثة ايام. فقبلوا الارض بين يديه مطيعين لامره وخرجوا من عنده واخذوا في الاهبة واصلاح الشأن. ثم ان شركان دخل الى خزائن السلاح واخذ جميع ما يحتاج اليهِ من العدد. ثم دخل الاصطبل واختار منهُ الخيل المسوَّمة وغيرها. وبعد ذلك اقاموا ثلثة ايام. ثم خرجت العساكر الى ظاهر مدينة بغداد وخرج عمر بن النعمان لوداع ولده شركان. فقبل الارض بين يديه واهدى لهُ سبع خزائن من المال. واقبل على الوزير دندان واوصاه بعسكر ولده شركان. فقبل الارض بين يديه واجابه بالسمع والطاعة. واقبل الملك على ولده شركان واوصاه ان يشاور الوزير في جميع اموره. فقبل ذلك.

ورجع والده الى ان دخل المدينـــة · ثم ان شركان أمر النقباء بالعرض· فعرضوا العساكر وكانت عدتهم عشرة آلاف فارس غير ما يتبعهم· ثم ان القوم حملوا ودقَّت الطبول وزعقت البوقات وانتشرت الاعلام والرايات وركب ابن الملك شركان والى جانبه وزيره دندان· والاعلام تخفق على رؤُوسهم· ولم يزالوا سائرين والرسل تتقدمهم الى ان ولَّى النهار واقبل الليـــل· فنزلوا واستراحوا وباتوا تلك الليلة· فلما اصبح الله بالصباح ركبوا وساروا· ولم يزالوا مجدّين في السير والرسل يدلونهم على الطريق مدة عشرين يوماً· ثم اشرفوا في اليوم الحادي والعشرين على وادٍ واسع الجهات كثير الاشجار والنبات· فسيح النواحي وكان وصولهم الى ذلك الوادي ليلاً· فأمرهم شركان بالنزول والاقامة فيهِ ثلاثة ايام· فنزل العساكر وضربوا الخيام وافترق العسكر يميناً وشمالاً· ونزل الوزير دندان وصحبتهُ رسل أفريدون صاحب القسطنطينية في وسط ذلك الوادي· واما الملك شركان فانهُ كان في وقت وصول العسكر وقف بعدهم ساعة حتى نزلوا جميعهم وتفرقوا في جوانب الوادي فارخى عنـــان جواده واراد ان يكشف ذلك الوادي ويتولى الحرس بنفسه لاجل وصية والده لهُ· لانهم في اول بلاد الروم وارض العدوّ· فسار وحده بعـــد ان امر مماليكه وخواصه بالنزول عند الوزير دندان· ثم انهُ سار على ظهر جواده في جانب الوادي الى ان مضى من الليل ربعه· فتعب وغلب عليهِ النوم فصار لا يقدر ان يركض الجواد· وكان لهُ عادة ان ينام على ظهر جواده· فلما هجم عليهِ النوم نام· فما زال الجواد سائرًا بهِ الى نصف الليل· فدخل بهِ في بعض الغابات وكانت تلك الغابة كثيرة الاشجار فلم ينتبه شركان حتى دقّ الجواد بحافره في الارض· فاستيقظ فوجد نفسه بين الاشجار فطلع عليهِ القمر واضاء في الخافقين· فاندهش شركان لما رأَى نفسه في ذلك المكان وقال كلمة لا يخجل قائلها وهي: لا حول ولا قوَّة الَّا بالله العلي العظيم· فبينما هو كذلك وهو

رجلًا سمينًا غليظًا عريض الاكتاف صاحب قوة وشدة. فاعجبه وقبض عليهِ مثل ما يقبض الجزار على ذبيحته ورماه على الارض ووضع رجله على رقبته فقصف رقبته وجاء بسيخٍ طويل فادخله فيهِ واوقد نارًا شديدة وركب عليها ذلك السيخ الذي مشكوك فيهِ الرئيس ولم يزل يقلبه على الجمر حتى استوى لحمه واطلعه من النار ووضعه قدامه وفسخه كما يفسخ الرجل الفرخة وصار يقطع لحمه باظافيره ويأكل منهُ. ولم يزل على هذه الحالة حتى اكل لحمه ونهش عظمه ولم يُبقِ منهُ شيئًا ورمى باقي العظام في جنب القصر. ثم انهُ جلس قليلًا وانطرح ونام على تلك المصطبة وصار يشخر مثل شخير الخروف او البهيمة المذبوحة ولم يزل نائمًا الى الصباح. ثم قام وخرج الى حال سبيله. فلما تحققنا بُعده تحدثنا مع بعضنا وبكينا على ارواحنا وقلنا: يا ليتنا غرقنا في البحر او اكلتنا القرود خير من شيّ الانسان على الجمر. والله ان هذا الموت موت رديء. ولكن ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة الّا بالله العظيم لقد متنا كمدًا ولم يدرِ بنا احد وما بقي لنا نجاة من هذا المكان. ثم اننا قمنا وخرجنا الى الجزيرة لننظر لنا مكانًا نختفي فيهِ او نهرب وقد هان علينا ان نموت ولا يشوى لحمنا بالنار. فلم نجد لنا مكانًا نختفي فيهِ. وقد ادركنا المساء فعدنا الى القصر من شدة خوفنا وجلسنا قليلًا. واذا بالارض قد ارتجت من تحتنا واقبل علينا ذلك الشخص الاسود وجاء عندنا وصار يقلبنا واحدًا بعد واحد مثل المرّة الاولى ويجسنا حتى اعجبه واحد فقبض عليهِ وفعل بهِ مثل ما فعل بالرئيس في اول يوم فشواه واكله ونام على تلك المصطبة. ولم يزل نائمًا في تلك الليلة وهو يشخر مثل الذبيحة. فلما طلع النهار قام وراح الى حال سبيله وتركنا على جري عادته. فاجتمعنا ببعضنا وتحدثنا وقلنا لبعضنا: والله ان نلقي انفسنا في البحر ونموت غرقًا خير من ان نموت حرقًا لان هذه قتلة شنيعة. فقال واحد منا: اسمعوا كلامي. اننا نحتال عليهِ ونقتله ونرتاح من همه ونريح المسلمين من عدوانه وظلمه. فقلت لهم: اسمعوا يا اخواني

وجُرحُ الجَوْرِ . قريبُ الغَوْرِ . ونارُ الحَلْفَاء . سريعةُ الأنطفاء . والشيطانُ أضعفُ جُنْدًا . والسلطانُ أعلى يدًا [١] . وعَمَلُ النصْلِ . بحَسَبِ الأصلِ . وحقٌّ لِسَهْمٍ تُورِدُهُ يدُ الشيخِ وتُصدِرُهُ قوسُ النُّصرةِ . ونزْعُ القُدْرةِ . أن يُصيبَ سَواءَ الثُّغْرةِ [٢] :

وكانُوا كالسِهامِ فإنْ أصابتْ مَراميها فَراميها أَصابَا [٣]

قرنَ اللهُ هذا المُلْكَ بالدوامِ . وهذا الفتحَ بالتمامِ . وبعدُ فما أشوقَني الى خِدمةِ تلك الحَضْرةِ . بعدَ تلك النُّصرةِ [٤] . وأخوفَني ألَّا أُصادِفَ وِسادًا مَثْنِيًّا . ومَحلًّا سَنِيًّا . وأسرعَني إليها إنْ أمِنْتُ هذه الواحدةَ [٥] وللشيخِ في الإجابةِ عالي رأيهِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

القواعد وثابتة او منتصبة والتاء هنا للمبالغة او هي لتأويل الدين بملة . وخاتمة مثل قائمة في ان تاءها للمبالغة كراوية لكثير الرواية . والمراد بكلمة كلمة الحق . وأعلى أي ارفع . والفريقان يراد بهما المتحاربان وهما فريق الجنَّة والنار وهو يشير الى قولهِ تعالى : ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً . قالوا : نعم . فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين (١) اعلى يدًا اي قدرة . وجند الشيطان اعوانهُ . وضعفهم يراد بهِ ضعف كيدهم لقولهِ تعالى : ان كيد الشيطان كان ضعيفاً وقد تقدَّم . والحلفاء نبت يابسهُ سريع الاشتعال والانطفاء والغور القعر من كل شيء . والجور هو الظلم . وجرحه المراد بهِ تأثيره يعني ان تأثيره قريب الغاية اَي يزول سريعاً اذا خلفهُ العدل فهو كالحلفاء في سرعة انطفاء نارها

(٢) الثغرة بالضم نقرة النحر بين الترقوتين ومن البعير هزمة ينحر منها ومن الفرس فوق الجؤجؤ . والسواء هنا بمعنى الوسط . والنزع بمعنى الانتزاع . والقوس معلوم . وتصدره اي تصيب بهِ الصدر او ضد توردهُ . والنصل يُراد بهِ حديد السيف . والرمح وعمله ازهاق الارواح بحسب اصل وضعهِ فالسيف يقطع الاوصال وينثر الهام والرمح ينظمها بسلكه وحق لسهم صفتهِ ما ذكرهُ ابو الفضل ان يصيب وسط نقرة النحر (٣) رامي السهام هو مرسلها عن القوس الى الاعداء . ومراميها جمع مرمى وهو مكان الرمي واذا وصفت باصابة المرامي كان ذلك وصفاً لمرسلها

(٤) النصرة اسم من النصر وهي بضم النون ويصح فتحها على انها اسم المرة من النصر

(٥) الواحدة يريد بها عدم مصادفة وساد مثنًى او محل سني . والسني هو المكان الرفيع . والوساد هو المتكأ والمخدة كالوسادة . والثني ردّ بعض الشيء على بعض . وثني الوساد كناية عن اعتبار الشخص واحترامه

ان كان ولا بدّ من قتله فاننا نحوّل هذا الخشب وننقل شيئًا من هذا الحطب ونعمل لنا فلكًا مثل المركب و بعد ذلك نحتال في قتله وننزل في الفلك ونروح في البحر الى اي محل يريده الله او اننا نقعد في هذا المكان حتى يمرّ علينا مركب فننزل فيهِ وان لم نقدر على قتله ننزل ونروح في البحر ولو كنا نغرق فنرتاح من شيّنا على النار ومن الذبح وان سلمنا سلمنا وان غرقنا متنا شهداء . فقالوا جميعًا : والله هذا رأي سديد . واتفقنا على هذا الامر وشرعنا في فعله فنقلنا الاخشاب الى خارج القصر وصنعنا فلكًا وربطناه على جانب البحر ونزّلنا فيهِ شيئًا من الزاد وعُدنا الى القصر . فلما كان وقت المساء واذا بالارض قد ارتجت بنا ودخل علينا الاسود وهو كأَنهُ الكلب العقور . ثم قلبنا وجسنا واحدًا بعد واحد فاخذ واحدًا منا وفعل بهِ مثل ما فعل بسابقه واكله ونام على المصطبة وصار شخيره مثل الرعد . فنهضنا وقمنا واخذنا سيخين من حديد من الاسياخ المنصوبة ووضعناهما في النار القوية حتى احمرّا وصارا مثل الجمر وقبضنا عليهما قبضًا شديدًا وجئنا بهما الى ذلك الاسود وهو نائم يشخر ووضعناهما في عينيهِ واتكأنا عليهما جميعًا بقوتنا وعزمنا فادخلناهما في عينيهِ وهو نائم فانطمستا . وصاح صيحة عظيمة فارتعبت قلوبنا منهُ . ثم قام من فوق تلك المصطبة بعزمه وصار يفتش علينا ونحن نهرب منهُ يمينًا وشمالًا ولم ينظرنا وقد عمي بصره . فخفنا منهُ مخافة شديدة وايقنا في تلك الساعة بالهلاك . وأَيسنا من النجاة . فعند ذلك قصد الباب وهو يحسس وخرج منهُ وهو يصيح ونحن في غاية الرعب منهُ . واذا بالارض ترتجّ من تحتنا من شدة صوته . فلما خرج من القصر تبعناه وراح الى حال سبيله وهو يدور علينا . ثم انهُ رجع ومعهُ انثى اكبر منهُ واوحش خلقة . فلما رأيناه والتي معهُ افظع حالة منهُ خفنا غاية الخوف . فلما رأَيانا واسرعا الينا نهضنا وفككنا الفلك الذي صنعناه ونزلنا فيهِ ودفعناه في البحر . فتبعانا ومع كل واحد منهما صخرة عظيمة وصارا يرجماننا بها الى ان مات اكثرنا من الرجم وبقي منا ثلاثة اشخاص انا واثنان

(الليلة الثامنة والاربعون بعد الخمسمائة) . فطلع بنا الفلك الى جزيرة فمشينا الى آخر النهار . فدخل علينا الليل ونحن على هذه الحالة فنمنا قليلًا . واستيقظنا من منامنا واذا بثعبان عظيم الخلقة كثير الجثة واسع الجوف قد احاط بنا وقد قصد واحدًا منا فبلعه الى اكتافه ثم بلع باقيه . فسمعنا اضلاعه تتكسر في بطنه وراح الى حال سبيله . فتعجبنا من ذلك غاية العجب وحزنّا على رفيقنا وصرنا في غاية الخوف على نفسنا وقلنا : والله هذا امر عجيب كل موت اشنع من سابقه وكنا فرحنا بسلامتنا من الاسود فما تمت الفرحة . لا حول ولا قوة الّا بالله . والله قد نجونا من الاسود ومن الغرق فكيف تكون نجاتنا من هذه الآفة المشؤومة . ثم اننا قمنا فمشينا في الجزيرة واكلنا من ثمرها وشربنا من انهارها ولم نزل فيها الى وقت المساء فوجدنا شجرة عظيمة عالية فطلعناها ونمنا فوقها وطلعتُ انا الى اعلى فروعها . فلما دخل الليل واظلم الوقت جاء الثعبان وتلفت يمينًا وشمالًا ثم انه قصد تلك الشجرة التي نحن عليها ومشى حتى وصل الى رفيقي وبلعه الى اكتافه والتفّ بهِ على الشجرة فسمعت عظمه يتكسر في بطنه ثم بلعه بتمامه وانا انظر بعيني . ثم ان الثعبان نزل من فوق تلك الشجرة وراح الى حال سبيله . ولم ازل على تلك الشجرة باقي تلك الليلة . فلما طلع النهار وبان النور نزلت من فوق الشجرة وانا مثل الميت من كثرة الخوف والفزع واردتُ ان القي بنفسي في البحر واستريح من الدنيا فلم تهن عليّ روحي لان الروح عزيزة فربطت خشبة عريضة على اقدامي بالعرض وربطت واحدة مثلها على جنبي الشمال ومثلها على جنبي اليمين ومثلها على بطني وربطت واحدة طويلة عريضة من فوق رأسي بالعرض مثل التي تحت اقدامي وصرت انا في وسط هذا الخشب وهو محتاط بي من كل جانب وقد شددت ذلك شدًّا وثيقًا والقيت نفسي بالجميع على الارض فصرت نائمًا بين تلك الاخشاب وهي محيطة بي كالمقصورة . فلما امسى الليل اقبل ذلك الثعبان على جري عادته ونظر اليّ وقصدني فلم يقدر ان يبلعني وانا على تلك

الحالة والاخشاب حولي من كل جانب . فدار الثعبان حولي ولم يستطع الوصول اليَّ وانا انظر بعيني وقد صرت كالميت من شدة الخوف والفزع وصار الثعبان يبعد عني ويعود اليَّ ولم يزل على هذه الحالة وكلما اراد الوصول اليَّ ليبتلعني تمنعه تلك الاخشاب المشدودة عليَّ من كل جانب ولم يزل كذلك من غروب الشمس الى ان طلع الفجر وبان النور واشرقت الشمس فمضى الثعبان الى حال سبيله وهو في غاية ما يكون من القهر والغيظ . فعند ذلك مددت يدي وفككت نفسي من تلك الاخشاب وانا في حكم الاموات من شدة ما قاسيت من ذلك الثعبان . ثم اني قمت ومشيت في الجزيرة حتى انتهيت الى آخرها فلاحت مني التفاتة الى ناحية البحر فرأيت مركبًا على بُعد في وسط اللجة فاخذت فرعًا كبيرًا من شجرة ولوّحت بهِ الى ناحيتهم وانا اصيح عليهم . فلما رأوني قالوا : لا بدَّ اننا ننظر ما يكون هذا لعلهُ انسان . ثم انهم قربوا مني وسمعوا صياحي عليهم فجاؤُوا اليَّ واخذوني معهم في المركب وسألوني عن حالي فاخبرتهم بجميع ما جرى لي من اوله الى آخره وما قاسيته من الشدائد . فتعجبوا من ذلك غاية العجب . ثم انهم البسوني من عندهم ثيابًا . و بعد ذلك قدموا لي شيئًا من الزاد فاكلت حتى اكتفيت وسقوني ماء باردًا عذبًا فانتعش قلبي وارتاحت نفسي وحصل لي راحة عظيمة واحياني الله تعالى بعد موتي . فحمدت الله تعالى على نعمهِ الوافرة وشكرتهُ . وقد قويت همتي بعد ما كنت ايقنت بالهلاك حتى تخيل لي ان جميع ما انا فيهِ منام

(الليلة التاسعة والاربعون بعد الخمسمائة) . ولم نزل سائرين وقد طابت لنا الريح باذن الله تعالى الى ان اشرفنا على جزيرة يقال لها جزيرة السلاهطة . فأوقف الرئيس المركب عليها فنزل جميع التجار والركاب واطلعوا بضائعهم ليبيعوا ويشتروا . (قال السندباد البحري) فالتفت اليَّ صاحب المركب وقال لي : اسمع كلامي . انت رجل غريب فقير وقد اخبرتنا انك قاسيت اهوالًا كثيرة ومرادي

انفعك بشيء يعينك على الوصول الى بلادك وتبقى تدعو لي . فقلت لهُ : نعم ولك مني الدعاء . فقال : اعلم انهُ كان معنا رجل مسافر فقدناه ولم نعلم هل هو بالحياة ام مات ولم نسمع عنهُ خبرًا . ومرادي ادفع الك حمولة لتبيعهـا في هذه الجزيرة وتحفظها ونعطيك شيئًا في نظير تعبك وخدمتك وما بقي منها نأخذه الى ان نعود الى مدينة بغداد فنسأَل عن اهله وندفع اليهم بقيتها وثمن ما بيع منها . فهل لك ان تتسلمها وتنزل بها هذه الجزيرة فتبيعها مثل التجار . قلت : سمعًا وطاعةً لك يا سيدي ولك الفضل والجميل . ودعوت لهُ وشكرته على ذلك . فعند ذلك أمر الحمالين والبحرية باخراج تلك البضائع الى الجزيرة وان يسلموها اليَّ . فقال كاتب المركب : يا رئيس ما هذه الحمول التي اطلعها البحرية والحمالون واكتبها باسم مَن من التجار : فقال : اكتب عليها اسم السندباد البحري الذي كان معنا وغرق في الجزيرة ولم يأتنا عنهُ خبر فنريد ان هذا الغريب يبيعها ويحمل ثمنها ونعطيـهِ شيئًا منهُ نظير تعبه وبيعه والباقي نحمله معنا حتى نرجع الى مدينة بغداد فان وجدناه اعطيناهُ اياه وان لم نجده ندفعه الى اهله في مدينة بغداد . فقال الكاتب : كلامك مليح . ورأيك رجيح . فلما سمعت كلام الرئيس وهو يذكر ان الحمول باسمي قلت في نفسي : والله انا السندباد البحري وانا غرقت في الجزيرة مع جملة من غرق . ثم اني تجلدت وصبرت الى ان طلع التجار من المركب واجتمعوا يتحدثون ويتذاكرون في امور البيع والشراء . فتقدمت الى صاحب المركب وقلت لهُ : ياسيـدي هل تعرف كيف كان صاحب الحمول التي سلمتها اليَّ لابيعها لهُ . فقال لي : لا اعلم لهُ حالًا ولكنهُ كان رجلًا من مدينة بغداد يقال لهُ السندباد البحري . وقد ارسينـا على جزيرة من الجزائر فغرق منا فيها خلق كثير وفقـد هو بجملتهم ولم نعلم لهُ خبرًا الى هذا الوقت . فعند ذلك صرخت صرخة عظيمـة وقلت لهُ : يا رئيس السلامة اعلم اني انا السنـدباد البحري لم اغرق ولكن لما ارسيت على الجزيرة وطلع التجار والركاب طلعت انا مع جملة الناس ومعي شيء آكله بجـانب

الجزيرة . ثم اني تلذذت في الجلوس في ذلك المكان فاخذتني سنة من النوم فنمت وغرقت في النوم . ثم اني قمت فلم اجد المركب ولم اجد احدًا عندي . وهذا المال مالي وهذه البضائع بضائعي وجميع التجار الذين يجلبون حجر الماس رأوني وانا في جبل الماس ويشهدون لي باني انا السندباد البحري كما اخبرتهم بقصتي وما جرى لي معكم في المركب واخبرتهم بانكم نسيتموني في الجزيرة نائمًا وقمت فلم اجد احدًا وجرى لي ما جرى . فلما سمع التجار الركاب كلامي اجتمعوا عليَّ فمنهم من صدقني ومنهم من كذبني . فبينما نحن كذلك واذا بتاجر من التجار حين سمعني اذكر وادي الماس نهض وتقدَّم عندي وقال لهم : اسمعوا يا جماعة كلامي . اني لما كنت ذكرت لكم اعجب ما رأيت في اسفاري لما القينا الذبائح في وادي الماس والقيت ذبيحتي معهم على جري عادتي طلع في ذبيحتي رجل معلق بها ولم تصدقوني بل كذبتموني . فقالوا : نعم حكيت لنا على هذا الامر ولم نصدقك . فقال لهم التاجر : هذا الرجل الذي تعلق في ذبيحتي وقد اعطاني شيئًا من حجر الماس الغالي الثمن الذي لا يوجد نظيره وعوضني اكثر مما كان يطلع لي في ذبيحتي . وقد استصحبته معي الى ان وصلنا الى مدينة البصرة وبعد ذلك توجه الى بلده وودعنا ورجعنا الى بلادنا . وهو هذا . واعلمنا ان اسمه السندباد البحري وقد اخبرنا بذهاب المركب وجلوسه في هذه الجزيرة . واعلموا ان هذا الرجل ما جاءنا هنا الَّا لتصدقوا كلامي مما قلتهُ لكم . وهذه البضائع كلها رزقه فانهُ اخبرنا بها في وقت اجتماعه علينا . وقد ظهر صدقه في قوله . فلما سمع الرئيس كلام ذلك التاجر قام على حيلـه وجاء عندي وحقق فيَّ النظر ساعة وقال : ما علامة بضائعك . فقلت لهُ : اعلم ان علامة بضائعي ما هو كذا وكذا . وقد اخبرتهُ بامر كان بيني وبينه لما نزلت معهُ المركب من البصرة . فتحقق اني انا السندباد البحري فعانقني وسلم عليَّ وهنأني بالسلامة وقال لي : والله يا سيدي ان قصتك عجيبة وأمرك غريب ولكن الحمد لله الذي جمع بيننا وبينك وردَّ

بضائعك ومالك عليك

(الليلة الموفية للخمسين بعد الخمسمائة) . فعند ذلك تصرفت في بضائعي بمعرفتي وربحتُ بضاعتي في تلك السفرة شيئًا كثيرًا . وفرحتُ بذلك فرحًا عظيمًا وهنأت نفسي بالسلامة وعود مالي اليَّ . ولم نزل نبيع ونشتري في الجزيرة الى ان وصلنا الى بلاد السند وقد بعنا فيها واشترينا . ورأيت في ذلك البحر شيئًا كثيرًا من العجائب لا يعدّ ولا يحصى ومن جملة ما رأيت في ذلك البحر سمكة على صفة البقرة وشيئًا على صفة الحمير ورأيت طيرًا يخرج من صدف البحر و يبيض و يفرخ على وجه الماء ولا يطلع من البحر على وجه الارض ابدًا . وبعد ذلك لم نزل مسافرين باذن الله تعالى وقد طابت لنا الريح والسفر الى ان وصلنا الى البصرة . وقد اقمت بها اياماً قلائل . وبعد ذلك جئت الى مدينة بغداد فتوجهت الى حارتي ودخلت بيتي وسلمت على اهلي واصحابي واصدقائي . وقد فرحت بسلامتي وعودي الى بلادي واهلي ومدينتي ودياري وتصدقت ووهبت وكسوت الارامل والايتام وجمعت اصحابي واحبابي . ولم ازل على هذه الحالة في اكل وشرب ولهوٍ وطرب وانا آكل طيبًا واشرب طيبًا واعاشر واخالط وقد نسيت جميع ما كان جرى لي وما قاسيت من الشدائد والاهوال وكسبت شيئًا في هذه السفرة لا يعدّ ولا يحصى . وهذا اعجب ما رأيتهُ في هذه السفرة . وفي غد ان شاء الله تعالى تجيءُ اليَّ واحكي لك حكاية السفرة الرابعة فانها اعجب من هذه السفرات . ثم ان السندباد البحري أَمر بان يدفعوا اليهِ مائة مثقال من الذهب على جري عادته . وأَمر بمدّ السماط فمدُّوه وتعشى الجماعة وهم يتعجبون من تلك الحكاية وما جرى فيها . ثم انهم بعد العشاء انصرفوا الى حال سبيلهم . وقد اخذ السندباد الحمال ما أَمر لهُ بهِ من الذهب وانصرف الى حال سبيله وهو متعجب مما سمعه من السندباد البحري وبات في بيته . ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قام السندباد الحمال وصلى الصباح وتمشى الى السندباد

البحري . وقد دخل اليهِ وسلم عليه وتلقاه بالفرح والانشراح واجلسه عنده الى ان حضر بقية اصحابه . وقد قدموا الطعام فاكلوا وشربوا وانبسطوا فبدأهم بالكلام وحكى لهم

حكاية السفرة الرابعة

قال السندباد البحري : اعلموا يا اخواني اني لما عدت الى مدينة بغداد واجتمعت على اصحابي واهلي واحبابي وصرت في اعظم ما يكون من الهناء والسرور والراحة وقد نسيت ما كنت فيهِ لكثرة الفوائد وغرقت في اللهو والطرب ومجالسة الاحباب والاصحاب وانا في ألذّ ما يكون من العيش فحدثتني نفسي الخبيثة بالسفر الى بلاد الناس . وقد اشتقت الى مصاحبة الاجناس والبيع والمكاسب . فهممت في ذلك الامر واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت حمولًا كثيرة زيادة عن العادة وسافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة ونزلت حمولي في مركب واصطحبت بجماعة من اكابر البصرة وقد توجهنا الى السفر وسار بنا المركب على بركة الله تعالى في البحر العجاج المتلاطم بالامواج وطاب لنا السفر . ولم نزل على هذه الحالة مدة ليالٍ وايام من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر الى ان خرجت علينا ريح مختلفة يومًا من الايام . فرمى الرئيس مراسي المركب واوقفها في وسط البحر خوفًا عليها من الغرق في وسط الاباحة . فبينما نحن على هذه الحالة ندعو ونتضرَّع الى الله تعالى اذ خرج علينا عاصف ريح شديد مزق القلع وقطعه قطعًا وغرّق الناس وجميع حمولهم وما معهم من المتاع والاموال . وغرقت انا بجملة من غرق وعمت في البحر نصف نهار وقد تخليت عن نفسي فيسر الله لي قطعة لوح خشب من الواح المركب فركبتها انا وجماعة من التجار . واجتمعنا على بعضنا ولم نزل راكبين على ذلك اللوح ونرفس بارجلنا في البحر والامواج والريح تساعدنا . فمكثنا على هذه الحالة يوماً وليلةً

(الليلة الحادية والخمسون بعد الخمسمائة) . فلما كان ثاني يوم ضحوة نهار ثارت علينا ريح وهاج البحر وقوي الموج والريح فرمانا المـاء على جزيرة ونحن مثل الموتى من شدة السهر والتعب والبرد والجوع والخوف والعطش . وقد مشينا في جوانب تلك الجزيرة فوجدنا فيها نباتاً كثيراً فاكلنا منهُ شيئاً يسدّ رمقنـا ويقيتنا وبتنا تلك الليلة على جانب الجزيرة . فلما اصبح الصباح واضاء بنورهِ ولاح قمنا ومشينا في الجزيرة يميناً وشمالاً فلاح لنا عمارة على بعد فسرنا الى تلك العمارة التي رأيناها من بعد ولم نزل سائرين الى ان وقفنا على بابهـا . فبينما نحن واقفون هناك اذ خرج علينا من ذلك الباب جماعة عراة ولم يكلمونا وقد قبضوا علينـا واخذونا عند ملكهم فامرنا بالجلوس فجلسنا . وقد احضروا لنا طعاماً لم نعرفه ولا في عمرنا رأينا مثله . فلم تقبله نفسي ولم آكل منهُ شيئاً دون رفقتي وكان قلة اكلي منهُ لطفاً من الله تعالى حتى عشت الى الآن . فلما اكل اصحابي من ذلك الطعام ذهلت عقولهم وصاروا يأكلون مثل المجانين وتغيرت احوالهم . وبعد ذلك احضروا لهم دهن النارجيل فسقوهم منهُ ودهنوهم منهُ . فلما شرب اصحابي من ذلك الدهن زاغت اعينهم في وجوههم وصاروا يأكلون من ذلك الطعام بخلاف اكلهم المعتـاد . فعند ذلك احترت في امرهم وصرت اتأسف عليهم وقد صار عندي همٌّ عظيم من شدَّة الخوف على نفسي من هؤلاء العراة . وقد تأملتهم فاذا هم قوم مجوس وملـك مدينتهم غول وكل من وصل الى بلادهم او رأوهُ او صادفوهُ في الوادي والطرقات يجيئون بهِ الى ملكهم ويطعمونه من ذلك الطعام ويدهنونه بذلك الدهن فيتسع جوفه لاجل ان يأكل كثيراً ويذهل عقلـه وتنطمس فكرته ويصير مثـل الابله فـيزيدون لهُ الاكل والشرب من ذلك الطعام والدهن حتى يسمن ويغلظ فيذبحونه ويطعمونه لملكهم . واما اصحـاب الملك فيأكلون من لحم الانسان بلا شيّ ولا طبخ . فلما نظرت منهم ذلك الامر صرت في غاية الكرب على نفسي وعلى اصحابي . وقد صار اصحـابي

من فرط ما دهشت عقولهم لا يعلمون ما يفعل بهم وقد سلموهم الى شخص فصار يأخذهم كل يوم ويخرج يرعاهم في تلك الجزيرة مثل البهائم . واما انا فقد صرت من شدة الخوف والجوع ضعيفاً سقيم الجسم وصار لحمي يابساً على عظمي . فلما رأوني على هذه الحالة تركوني ونسوني ولم يتذكرني منهم احد ولا خطرت لهم على بال الى ان تحيلت يوماً من الايام وخرجت من ذلك المكان ومشيت في الجزيرة وبعدت عن ذلك المكان فرأيت رجلاً راعياً جالساً على شيء مرتفع في وسط البحر . فتحققته فاذا هو الرجل الذي سلّموا اليه اصحابي ليرعاهم ومعهُ شيء كثير من مثلهم . فلما نظرني ذلك الرجل علم اني مالك عقلي ولم يصبني شيء مما اصاب اصحابي فاشار اليَّ من بعيد وقال لي : ارجع الى خلفك وامشِ في الطريق الذي على يمينك تسلك الى الطريق السلطانية . فرجعت الى خلفي كما اشار لي هذا الرجل فنظرت الى الطريق على يميني فسرت فيها ولم ازل سائرًا وانا ساعة اجري من الخوف وساعة امشي على مهلي حتى اخذت راحتي ولم ازل على هذه الحالة حتى خفيتُ عن عيون الرجل الذي دلني على الطريق وصرت لا انظره ولا ينظرني . وغابت الشمس عني واقبل الظلام فجلست لاستريح واردت النوم فلم يأتني في تلك الليلة نوم من شدة الخوف والجوع والتعب . فلما انتصف الليل قمت ومشيت في الجزيرة . ولم ازل سائرًا حتى طلع النهار واصبح الصباح . واضاء بنوره ولاح . وطلعت الشمس على رؤُوس الروابي والبطاح . وقد تعبت وجعت وعطشت فصرت آكل من الحشيش والنبات الذي في الجزيرة . ولم ازل آكل من ذلك النبات حتى شبعت وانسدّ رمقي . وبعد ذلك قمت ومشيت في الجزيرة ولم ازل على هذه الحالة طول النهار والليل وكل ما اجوع آكل من النبات . ولم ازل على هذه الحالة مدّة سبعة ايام بلياليها . فلما كانت صبيحة اليوم الثامن لاحت مني نظرة فرأيت شبحاً من بعيد فسرت اليهِ ولم ازل سائرًا الى ان حصلتهُ بعد غروب الشمس . فحققت النظر فيهِ وانا

بعيد عنهُ وقلبي خائف من الذي قاسيته اولًا وثانياً واذا هم جماعة يجمعون حبَّ الفلفل

(الليلة الثانية والخمسون بعد الخمسمائة) . فلما قربت منهم ونظروني تسارعوا اليَّ وجاؤُوا عندي وقد احاطوا بي من كل جانب وقالوا لي: من أَنت ومن اين اقبلت . فقلت لهم: اعلموا يا جماعة اني رجل مسكين . واخبرتهم بجميع ما كان من امري وما جرى لي من الاهوال والشدائد وما قاسيتهُ . فقالوا: والله هذا امر عجيب ولكن كيف خلاصك من السودان وكيف مرورك عليهم في هذه الجزيرة وهم خلق كثيرون ويأكلون الناس ولا يسلم منهم احد ولا يقدر ان يجوز عليهم احد . فاخبرتهم بما جرى لي معهم وكيف اخذوا اصحابي واطعموهم الطعام ولم آكل منهُ . فهنأُوني بالسلامة وصاروا يتعجبون مما جرى لي . ثم اجلسوني عندهم حتى فرغوا من شغلهم واتوني بشيء من الطعام المليح فاكلت منهُ وكنت جائعاً وارتحت عندهم ساعة من الزمان . وبعد ذلك اخذوني ونزلوا بي في مركب وجاؤُوا الى جزيرتهم ومساكنهم وقد اعرضوني على ملكهم فسلمت عليهِ ورحب بي واكرمني وسأَلني عن حالي فاخبرتهُ بما كان من امري وما جرى لي وما اتفق لي من يوم خروجي من مدينة بغداد الى حين وصلت اليهِ . فتعجب ملكهم من قصتي وما اتفق لي غاية العجب هو ومن كان حاضراً في مجلسه . ثم انهُ أَمرني بالجلوس عنده فجلست وأَمر باحضار الطعام فاحضروه فاكلت منهُ على قدر كفايتي وغسلت يدي وشكرت فضل الله تعالى وحمدتهُ واثنيت عليهِ . ثم اني قمت من عند ملكهم وتفرجت في مدينتهِ فاذا هي عامرة كثيرة الاهل والمال كثيرة الطعام والاسواق والبضائع والبائعين والمشترين . ففرحت بوصولي الى تلك المدينة وارتاح خاطري واستأنست باهلها وصرت عندهم وعند ملكهم معزّزًا مكرماً زيادة على اهل مملكته من عظماء مدينته . ورأَيت جميع اكابرها واصاغرها يركبون الخيول الجياد الملاح من غير سروج فتعجبت من ذلك . ثم اني قلت للملك:

لاي شيء يا مولاي لم تركب على سرج لان فيهِ راحة للراكب وزيادة قوة . فقال لي: كيف يكون السرج . هذا شيء عمرنا ما رأيناه ولا ركبنا عليهِ . فقلت لهُ : هل لكَ ان تأذن لي ان اصنع لك سرجاً تركب عليهِ وتنظر حظه . فقال لي : افعل . فقلت لهُ : أحضر لي شيئاً من الخشب . فامر لي باحضار جميع ما طلبته . فعند ذلك طلبت نجاراً حاذقاً وجلست عنده وعلَّمته صنعة السرج وكيف يعملهُ . ثم اني اخذت صوفاً ونفشته وصنعت منهُ لبداً واحضرت جلداً والبستهُ للسرج وصقلته . ثم اني ركَّبت سيوره وشددت شريجته . وبعد ذلك احضرت الحداد ووصفت لهُ كيفية الركاب فدقّ ركاباً عظيماً وبردتهُ وبيضتهُ بالقزدير . ثم اني شددت لهُ اهداباً من الحرير وبعد ذلك قمت وجئت بحصان من خيار خيول الملك وشددت عليهِ ذلك السرج وعلَّقت فيهِ الركاب وألجمتهُ بلجام وقدَّمتهُ الى الملك . فأَعجبهُ ولاق بخاطره وشكرني وركب فيهِ . وقد حصل لهُ فرح شديد بذلك السرج واعطاني شيئاً كثيراً في نظير عملي لهُ . فلما نظرني وزيره عملت ذلك السرج طلب مني واحداً مثله فعملت لهُ سرجاً مثله . وقد صار اكابر الدولة واصحاب المناصب يطلبون مني السروج فافعل لهم وعلَّمت النجار صنعة السرج والحداد صنعة الركاب وصرنا نعمل السروج والركابات ونبيعهما للاكابر والمخاديم . وقد جمعت من ذلك مالاً كثيراً وصار لي عندهم مقام كبير واحبُّوني محبة زائدة وبقيت صاحب منزلة عالية عند الملك وجماعته وعند اكابر البلد وارباب الدولة الى ان جلست يوماً من الايام عند الملك وانا في غاية السرور والعزّ . فبينما انا جالس اذ قال لي الملك : اعلم يا هذا انك صرت معززاً مكرماً عندنا وواحداً منا ولا نقدر على مفارقتك ولا نستطيع خروجك من مدينتنا ومقصودي منك شيء تطيعني فيهِ ولا تردّ قولي . فقلت لهُ : وما الذي تريد مني ايها الملك فاني لا اردُّ قولك لانهُ صار لك فضل وجميل واحسان عليَّ والحمد لله انا صرت من بعض خدامك . فقال : اريد ان ازوجك عندنا بزوجة حسنة مليحة ظريفة صاحبة مال

وجمال وتصير مستوطنًا عندنا واسكنك عندي وفي قصري . فلا تخالفني ولا تردّ كلمتي . فلما سمعت كلام الملك استحيت منهُ وسكتّ ولم اردّ عليهِ جوابًا من كثرة الحياء منهُ . فقال لي: لمَ لا تردّ عليَّ يا ولدي . فقلت لهُ : يا سيدي الامر امرك يا ملك الزمان . فارسل من وقته وساعته وأَحضر القاضي والشهود وزوجني في ذلك الوقت بامرأَة شريفة القدر عالية النسب كثيرة المال والنوال عظيمة الاصل بديعة الجمال والحسن صاحبة اماكن واملاك وعقارات

(الليلة الثالثة والخمسون بعد الخمسمائة) . ثم انهُ اعطاني بيتًا عظيمًا مليحًا بمفرده واعطاني خدمًا وحشمًا ورتب لي جرايات وجوامك وصرت في غاية الراحة والبسط والانشراح ونسيت جميع ما حصل لي من التعب والمشقة والشدة . وقلت في نفسي : اذا سافرت الى بلادي آخذها معي وكل مقدَّر على الانسان لا بدَّ منهُ ولم يعلم احد بما يجري لهُ . وقد احببتها واحبتني محبة عظيمة ووقع الوفاق بيني وبينها . وقد أَقمنا في الذّ عيش وارغد مورد . ولم نزل على هذه الحالة مدة من الزمان فأَفقد الله تعالى زوجة جاري وكان صاحبًا لي . فدخلت اليهِ لاعزيهِ في زوجته فرأَيتهُ في اسوإِ حال وهو مهموم تعبان السر والخاطر . فعند ذلك عزيتهُ وسليتهُ وقلت لهُ : لا تحزن على زوجتك الله تعالى يعوّضك خيرًا باحسن منها ويكون عمرك طويلًا ان شاء الله تعالى . فبكى بكاءً شديدًا وقال لي : يا صاحبي كيف اتزوج بغيرها اوكيف يعوضني الله خيرًا منها وانا بقي من عمري يوم واحد . فقلت لهُ : يا اخي ارجع لعقلك ولا تبشر على روحك بالموت فانك طيب بخير وعافية . فقال لي : يا صاحبي وحياتك في غد تعدمني وما بقيت عمرك تنظرني . فقلت لهُ : وكيف ذلك . فقال لي : في هذا النهار يدفنون زوجتي ويدفنونني معها في القبر فانها عادتنا في بلادنا اذا ماتت المرأَة يدفنون معها زوجها بالحياة . وان مات الرجل يدفنون معهُ زوجته بالحياة حتى لا يتلذذ احد منهما بالحياة بعد رفيقه . فقلت لهُ : بالله ان هذه العادة رديئة جدًّا وما يقدر عليها احد . فبينما نحن في ذلك الحديث

واذا بغالب اهل المدينة قد حضروا وصاروا يعزون صاحبي في زوجته وفي نفسه وقد شرعوا في تجهيزها على جري عادتهم فاحضروا تابوتًا وحملوا فيهِ المرأة وذلك الرجل معهم وخرجوا بهما الى خارج المدينة واتوا الى مكان في جانب الجبل على البحر وتقدموا الى مكان ورفعوا عنهُ حجرًا كبيرًا فبان من تحت ذلك الحجر خرزة من حجر مثل خرزة البئر فرموا تلك المرأة فيها واذا هو جبّ كبير تحت الجبل. ثم انهم جاؤوا بذلك الرجل وربطوهُ تحت صدره في سلبة وانزلوه في ذلك الجب وانزلوا عنده كوز ماء عذب كبير وسبعة ارغفة من الزاد. ولما نزّلوهُ فكّ نفسه من السلبة فسحبوا السلبة وغطوا فم البئر بذلك الحجر الكبير مثل ما كان وانصرفوا الى حال سبيلهم وتركوا صاحبي عند زوجته في الجبّ. فقلت في نفسي: والله ان هذا الموت اصعب من الموت الاول. ثم اني جئت عند ملكهم وقلت لهُ: يا سيدي كيف تدفنون الحي مع الميت في بلادكم. فقال لي: اعلم ان هذه عادتنا في بلادنا اذا مات الرجل ندفن معه زوجته واذا ماتت المرأة ندفن معها زوجها بالحياة حتى لا نفرق بينهما في الحياة ولا في الممات وهذه العادة عن اجدادنا فقلت: يا ملك الزمان وكذلك الرجل الغريب مثلي اذا ماتت زوجته عندكم تفعلون بهِ مثل ما فعلتم بهذا. فقال لي: نعم ندفنهُ معها ونفعل بهِ كما رأيت. فلما سمعت ذلك الكلام منهُ انشقّت مرارتي من شدة الغم والحزن على نفسي وذهل عقلي وصرت خائفًا ان تموت زوجتي قبلي فيدفنوني معها وانا بالحياة. ثم اني سلّيت نفسي وقلت: لعلّي اموت انا قبلها ولم يعلم احد السابق من اللاحق وصرت اتلاهى في بعض الامور. فما مضت مدة يسيرة بعد ذلك حتى مرضت زوجتي وقد مكثت اياماً قلائل وماتت. فاجتمع غالب الناس يعزونني ويعزون اهلها فيها. وقد جاءني الملك يعزيني فيها على جري عادتهم. ثم انهم جاؤوا لها بغاسلة فغسلوها وألبسوها افخر ما عندها من الثياب والمصاغ والقلائد والجواهر من المعادن. فلما البسوا زوجتي ووضعوها في التابوت وحملوها وراحوا بها الى ذلك

الجبل ورفعوا الحجر عن فم الجب والقوها فيهِ تقدم جميع اصحابي واهل زوجتي يودعونني في روحي وانا اصيح بينهم: انا رجل غريب وليس لي صبر على عادتكم. وهم لا يسمعون قولي ولا يلتفتون الى كلامي. ثم انهم امسكوني وربطوني بالغصب وربطوا معي سبعة اقراص من الخبز وكوز ماء عذب على جري عادتهم وانزلوني في تلك البئر فاذا هي مغارة كبيرة تحت ذلك الجبل وقالوا لي: فكَّ نفسك من الحبال. فلم ارضَ افكَّ نفسي. فرموا عليَّ الحبال ثم غطوا فم تلك البئر بذلك الحجر الكبير الذي كان عليها وراحوا الى حال سبيلهم

(الليلة الرابعة والخمسون بعد الخمسمائة). واما انا فاني رأيت في تلك المغارة امواتًا كثيرة ورائحتها منتنة كريهة. فلُمت نفسي على ما فعلتهُ وقلت: والله اني استحق جميع ما يجري لي وما يقع لي. ثم اني صرت لا اعرف الليل من النهار وصرت اتقوَّت باليسير ولا آكل حتى يكاد ان يقطعني الجوع ولا اشرب حتى يشتدَّ بي العطش وانا خائف ان يفرغ ما عندي من الزاد والماء. وقلت: لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اي شيء بلاني بالزواج في هذه المدينة وكلما اقول خرجت من مصيبة اقع في مصيبة اقوى منها والله ان موتي هذا موت مشؤوم يا ليتني غرقت في البحر او متّ في الجبال كان احسن لي من هذا الموت الرديء. ولم ازل على هذه الحالة ألوم نفسي. ونمت على عظام الاموات واستعنت بالله تعالى وصرت اتمنى الموت فلم اجدهُ من شدة ما انا فيهِ. ولم ازل على هذه الحالة حتى احرق قلبي الجوع والهبني العطش فقعدت وحسست على الخبز واكلت منهُ شيئًا قليلًا وتجرعت عليهِ شيئًا قليلًا من الماء. ثم اني قمت على حيلي وصرت امشي في جوانب تلك المغارة فرأيتها متسعة الجوانب خالية البطون ولكن في ارضها اموات كثيرة وعظام رميمة من قديم الزمان. فعند ذلك عملت لي مكانًا في جانب المغارة بعيدًا عن الموتى الطريين وصرت انام فيهِ. وقد قلَّ زادي ولم يبقَ معي الَّا شيء يسير وقد كنت آكل في كل يوم اكلة او اكثر واشرب

شربة خوفاً من فراغ الماء والزاد من عندي قبل موتي . ولم ازل على هذه الحالة الى ان جلست يوماً من الايام فبينما انا جالس متفكر في نفسي كيف افعل اذا فرغ زادي والماء من عندي واذا بالصخرة قد تزحزحت عن مكانها ونزل منها النور عندي . فقلت . يا ترى ما الخبر . واذا بالقوم واقفون على رأس البير وقد نزلوا رجلاً ميتاً وامرأة معهُ بالحياة وهي تبكي وتصيح على نفسها . وقد نزّلوا عندها شيئاً كثيراً من الزاد والماء . فصرت انظر المرأة وهي لم تنظرني . وقد غطوا فم البئر بالحجر وانصرفوا الى حال سبيلهم . فقمت انا واخذت في يدي قصبة رجل ميت وجئت الى المرأة وضربتها في وسط رأسها فوقعت على الارض مغشياً عليها . فضربتها ثانياً وثالثاً فماتت واخذت خبزها وما معها ورأيت عليها شيئاً كثيراً من الحلي والحلل والقلائد والجواهر والمعادن . ثم اني اخذت الماء والزاد الذي مع المرأة وقعدت في الموضع الذي كنت عملته في جانب المغارة لانام فيهِ . وصرت آكل من ذلك الزاد شيئاً قليلاً على قدر ما يقوتني حتى لا يفرغ بسرعة فاموت من الجوع والعطش . واقمت في تلك المغارة مدة من الزمان وانا كلّ من دفنوهُ اقتل من دُفن معهُ بالحياة وآخذ اكله وشربه اتقوَّت بهِ . الى ان كنت نائماً يوماً من الايام فاستيقظت من منامي وسمعت شيئاً يتحرك في جانب المغارة . فقلت: ما يكون هذا . ثم اني قمت ومشيت نحوه ومعي قصبة رجل ميت . فلما احس بي فرّ وهرب مني . فاذا هو وحش . فتبعتهُ الى صدر المغارة فبان لي نور من مكان صغير مثل النجمة تارةً يبان لي وتارةً يخفى عني . فلما نظرتهُ قصدت نحوه وبقيت كلما اتقرَّب منهُ يظهر لي نور منهُ ويتسع . فعند ذلك تحققت انهُ خرق في تلك المغارة ينفذ للخلاء . فقلت في نفسي: لا بدَّ ان يكون لهذا المكان حركة اما ان يكون فماً ثانياً مثل الذي نزلوني منهُ واما ان يكون تخريق من هذا المكان . ثم اني تفكرت في نفسي ساعة من الزمان ومشيت الى ناحية النور واذا بهِ نقب في ظهر ذلك الجبل من الوحوش نقبت وصارت تدخل منهُ الى هذا المكان

وتأكل الموتى حتى تشبع وتطلع من ذلك النقب . فلما رأيتهُ هدأت روحي واطمأنت نفسي وارتاح قلبي وايقنت بالحياة بعد الممات وصرت كأني في المنام . ثم اني عالجت حتى طلعت من ذلك النقب فرأيت نفسي على جانب البحر المالح فوق جبل عظيم وهو قاطع بين البحرين وبين الجزيرة والمدينة ولا يستطيع احد الوصول اليهِ . فحمدت الله تعالى وشكرته وفرحت فرحاً عظيماً وقوي قلبي . ثم اني بعد ذلك رجعت من النقب الى تلك المغارة ونقلت جميع ما فيها من الزاد والماء الذي كنت وفرته . ثم اني اخذت من ثياب الاموات ولبست شيئاً منها غير الذي كان عليَّ واخذت مما عليهم شيئاً كثيرًا من انواع العقود والجواهر وقلائد اللؤلؤ والمصاغ من الفضة والذهب المرصع بانواع المعادن والتحف وربطت في ثيابي ثياب الموتى وطلَّعتها من النقب الى ظهر الجبل ووقفت على جانب البحر . وبقيت في كل يوم انزل المغارة واطَّلع عليها وكل من دفنوهُ آخذ زاده وماءه واقتله سواء كان ذكرًا او انثى واطلع من ذلك النقب فاجلس على جانب البحر لانتظر الفرج من الله تعالى بمركب يجوز عليَّ . وصرت انقل من تلك المغارة كل شيءٍ رأيتهُ من المصاغ واربطه في ثياب الموتى . ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان

(الليلة الخامسة والخمسون بعد الخمسمائة) . فبينما انا جالس يوماً من الايام على جانب البحر وانا متفكر في امري واذا بمركب جائز في وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج . فاخذت في يدي ثوباً ابيض من ثياب الموتى وربطتهُ في عكاز وجريت بهِ على شاطئ البحر وصرت اشير اليهم بذلك الثوب حتى لاحت منهم التفاتة فرأوني وانا في رأس الجبل فجاؤوا اليَّ وسمعوا صوتي وارسلوا اليَّ زورقاً من عندهم وفيهِ جماعة من المركب . فلما قربوا مني قالوا لي : من انت وما سبب جلوسك في هذا المكان وكيف وصلت الى هذا الجبل وما في عمرنا رأينا احداً جاء اليهِ . فقلت لهم : اني رجل تاجر غرق المركب الذي كنت فيهِ فطلعت على لوح

ومعي حوائجي وقد سهل الله تعالى عليَّ بالطلوع الى هذا المكان وحوائجي معي باجتهادي وفطنتي بعد تعب شديد . فاخذوني معهم في الزورق وحملوا جميع ما كنت اخذته من المغارة مربوطاً في الثياب والاكفان وساروا بي الى ان اطلعوني في المركب عند الرئيس ومعي جميع حوائجي . فقال لي الرئيس : يا رجل كيف وصلت الى هذا المكان وهو جبل عظيم ووراءهُ مدينة عظيمة . وانا عمري اسافر في هذا البحر واجوز على هذا الجبل فلم ارَ احداً فيهِ غير الوحوش والطيور . فقلت لهُ : اني رجل تاجر كنت في مركب كبير وقد انكسر وغرق جميع اسبابي من هذا القماش والثياب كما تراها فوضعتها على لوح كبير من الواح المركب فساعدتني القدرة والنصيب حتى طلعت على هذا الجبل . وقد صرت انتظر احداً يجوز فيأخذني معهُ . ولم اخبرهم بما جرى لي في المدينة ولا في المغارة خوفاً من ان يكون معهم احد في المركب من تلك المدينة . ثم اني اخرجت لصاحب المركب كثيراً من مالي وقلت لهُ : يا سيدي انت سبب نجاتي من هذا الجبل فخذ هذا مني نظير جميلك الذي فعلته معي . فلم يقبله مني وقال لي : نحن لا نأخذ من احد شيئاً واذا رأينا غريقاً على جانب البحر او في الجزيرة نحمله معنا ونطعمه ونسقيه وان كان عريان نكسوه ولما نصل الى بندر السلامة نعطيهِ شيئاً من عندنا هدية ونعمل معهُ المعروف والجميل لوجه الله تعالى . فعند ذلك دعوت لهُ بطول العمر . ولم نزل مسافرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وانا ارجو النجاة . وصرت فرحان بسلامتي وكلما اتفكر قعودي في المغارة مع زوجتي يغيب عقلي . وقد وصلنا بقدرة الله تعالى مع السلامة الى مدينة البصرة فطلعت اليها واقمت فيها اياماً قلائل و بعدها جئت الى مدينة بغداد فجئت الى حارتي ودخلت داري وقابلت اهلي واصحابي وسألت عنهم . ففرحوا بسلامتي وهنأوني . وقد خزنت جميع ما كان معي من الامتعة في حواصلي وتصدقت ووهبت وكسوت الايتام والارامل وصرت في غاية البسط والسرور . وقد عدت

لما كنت عليهِ من المعاشرة والمرافقة ومصاحبة الاخوان واللهو والطرب . وهذا اعجب ما صار لي في السفرة الرابعة . ولكن يا اخي تعشَّ عندي وخذ عادتك وفي غد تجيءُ عندي فاخبرك بما كان لي وما جرى لي في السفرة الخامسة فانها اعجب واغرب مما سبق ثم أمر لهُ بمائة مثقال ذهباً ومدَّ السماط وتعشى الجماعة وانصرفوا الى حال سبيلهم وهم متعجبون غاية العجب وكل حكاية اعظم من التي قبلها . وقد راح السندباد الحمال الى منزله وبات في غاية البسط والانشراح وهو متعجب

(الليلة السادسة والخمسون بعد الخمسمائة) . ولما اصبح الصباح . واضاء بنوره ولاح . قام السندباد البرّي وصلّى الصبح وتمشى الى ان دخل دار السندباد البحري وصبح عليهِ : فرحب بهِ وأمره بالجلوس عنده حتى جاء بقية اصحابه فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودارت بينهم المحادثة فابتدأ السندباد البحري بالكلام فقال :

حكاية السفرة الخامسة

اعلموا يا اخواني اني لما رجعت من السفرة الرابعة وقد غرقت في اللهو والطرب والانشراح ونسيت جميع ما كنت لقيته وما جرى لي وما قاسيته من شدة فرحي بالكسب والربح والفوائد فحدثتني نفسي في السفر والتفرُّج في بلاد الناس وفي الجزائر . فقمت وهممت في ذلك واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت الحمول وسرت من مدينة بغداد وتوجهت الى مدينة البصرة ومشيت على جانب الساحل فرأيت سفينة كبيرة عالية مليحة فاعجبتني فاشتريتها وكانت عدَّتها جديدة واكتريت لها رئيساً وبحرية ونظرت عليها عبيدي وغلماني وانزلت فيها حمولي : وجاءني جماعة من التجار فنزلوا حمولهم فيها ودفعوا اليَّ الاجرة وسرنا ونحن في غاية الفرح والسرور وقد استبشرنا بالسلامة والكسب . ولم نزل

مسافرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر ونحن نتفرَّج في الجزائر والبلدان ونطلع اليها نبيع فيها ونشتري . ولم نزل على هذه الحالة الى ان وصلنا يوماً من الايام الى جزيرة كبيرة خالية من السكان وليس فيها احد وهي خراب قفراء وفيها قبة عظيمة بيضاء كبيرة الحجم . فطلعنا نتفرج عليها واذا هي بيضة رخ كبيرة . فلما طلع التجار اليها وتفرجوا عليها ولم يعلموا انها بيضة رخ ضربوها بالحجارة فكسرت ونزل منها ماء كثير وقد بان منها فرخ الرخ فسحبوهُ منها وأطلعوهُ من تلك البيضة وذبحوهُ واخذوا منهُ لحماً كثيراً وانا في المركب ولم يُطلعوني على ما فعلوه . فعند ذلك قال لي واحد من الركاب : يا سيدي قم تفرَّج على هذه البيضة التي تحسبها قبة . فقمت لاتفرَّج عليها فوجدت التجار يضربون البيضة . فصحت عليهم : لا تفعلوا هذا الفعل فيطلع طير الرخ ويكسر مركبنا ويهلكنا . فلم يسمعوا كلامي . فبينما هم على هذه الحالة واذا بالشمس قد غابت عنا والنهار اظلم وصار فوقنا غمامة اظلم الجوّ منها . فرفعنا رؤُوسنا ننظر ما الذي حال بيننا وبين الشمس فرأَينا اجنحة الرخ هي التي حجبت عنا ضوء الشمس حتى اظلم الجوّ . وذلك لما جاء الرخ ورأَى بيضته انكسرت صاح علينا فجاءَت رفيقته وصارا حائمين على المركب يصرخان علينا بصوت اشدّ من الرعد . فصحت انا على الرئيس والبحرية وقلت لهم : ادفعوا المركب واطلبوا السلامة قبل ما نهلك . فاسرع الرئيس وطلع التجار وحلَّ المركب وسرنا من تلك الجزيرة . فلما رآنا الرخ سرنا في البحر غاب عنا ساعة من الزمان وقد سرنا واسرعنا في السير بالمركب نريد الخلاص منهما والخروج من ارضهما . واذا بهما قد تبعانا واقبلا علينا وفي رجلي كل واحد منهما صخرة عظيمة من الجبل فالقى الصخرة التي كانت معهُ علينا فجذب الرئيس المركب وقد اخطأهُ نزول الصخرة بشيء قليل فنزلت في البحر تحت المركب . فقام بنا المركب وقعد من عظم وقوعها في البحر وقد رأَينا قرار البحر من شدة عزمها . ثم ان رفيقة الرخ القت علينا الصخرة التي

معها وهي اصغر من الاولى فنزلت بالامر المقـدر على موءخر المركب فكسرتهُ وطيرت الدفة عشرين قطعـة وقد غرق جميع ما كان في المركب في البحر . فصرت احاول النجاة لحلاوة الروح . فقدَّر الله تعالى لي لوحاً من الواح المركب فتشبثتُ بهِ وركبتهُ وصرت اقذف عليهِ برجليَّ والريح والموج يسـاعداني على السير وكان المركب غرق بالقرب من جزيرة في وسط البحر . فرمتني المقادير باذن الله تعـالى الى تلك الجزيرة فطلعت عليهـا وانا على آخر نفس وفي حالة الموتى من شدة ما قاسيته من التعب والمشقة والجوع والعطش . ثم اني انطرحت على شاطئ البحر ساعة من الزمان حتى ارتاحت نفسي واطمـأنَّ قلبي . ثم مشيت في تلك الجزيرة فرأيتها كانها روضة من رياض الجنة اشجارها يانعـة وانهارها دافقة وطيورها مغرِّدة تسبح من لهُ العزَّة والبقـاء . وفي تلك الجزيرة شيء كثير من الاشجار والفواكه وانواع الازهار . فعند ذلك اكلت من الفواكه حتى شبعت وشربت من تلك الانهار حتى رويت وحمدت الله تعـالى على ذلك واثنيت عليهِ

(الليلة السابعة والخمسون بعد الخمسمائة) . ولم ازل على هذه الحالة قاعداً في الجزيرة الى ان امسى المساء واقبل الليل . فقمت انا مثل القتيل مما حصل لي من التعب والخوف ولم اسمـع في تلك الجزيرة صوتاً ولم ارَ فيها احداً . ولم ازل راقداً فيها الى الصباح . ثم قمت على حيلي ومشيت بين تلك الاشجار فرأيت ساقية على عين ماء جارية وعند تلك الساقية شيخ جالس مليح وذلك الشيخ موءزَّر بازار من ورق الاشجار . فقلت في نفسي : لعل هذا الشيخ طلع الى هذه الجزيرة وهو من الغرقى الذين كسرت بهم السفينة . ثم دنوت منهُ وسلمت عليـهِ فردَّ عليَّ السلام بالاشارة ولم يتكلم . فقلت لهُ : يا شيـخ ما سبب جلوسك في هذا المكان . فحرَّك رأسهُ وتأسف واشار لي بيده يعني : احملني على رقبتك وانقلني من هذا المكان الى جانب الساقية الثاني . فقلت في نفسي : اعمل مع هذا معروفاً

وانقله الى هذا المكان الذي يريده لعلّ ثوابه يحلّ لي. فتقدمت اليهِ وحملتهُ على اكتافي وجئت الى المكان الذي اشار لي اليهِ وقلت لهُ: انزل على مهلك. فلم ينزل عن اكتافي وقد لفّ رجليهِ على رقبتي. فنظرت الى رجليهِ فرأيتهما مثل جلد الجاموس في السواد والخشونة. ففزعت منهُ واردت ان ارميهِ من فوق اكتافي فقرط على رقبتي برجليهِ وخنقني بهما حتى اسودَّت الدنيا في وجهي وغبت عن وجودي ووقعت في الارض مغشيًّا عليَّ مثل الميت. فرفع ساقيهِ وضربني على ظهري وعلى اكتافي فحصل لي ألم شديد. فنهضت قائمًا بهِ وهو راكب على اكتافي وقد تعبت منهُ. فاشار لي بيده ان ادخل بين الاشجار الى اطيب الفواكه. واذا خالفتهُ يضربني برجليهِ ضربًا اشدّ من ضرب الاسواط. ولم يزل يشير لي بيده الى كل مكان اراده وانا امشي بهِ اليهِ وان توانيت او تمهلت يضربني وانا معهُ شبه الاسير وقد دخلنا في وسط الجزيرة بين الاشجار وصار يبول على اكتافي ولا ينزل ليلًا ولا نهارًا. واذا اراد النوم يلفّ رجليهِ على رقبتي وينام قليلًا. ثم يقوم ويضربني فاقوم مسرعًا بهِ ولا استطيع مخالفته من شدة ما اقاسي منهُ. وقد لمت نفسي على ما كان مني من حمله والشفقة عليهِ. ولم ازل معهُ على هذه الحالة وانا في اشدّ ما يكون من التعب. وقلت في نفسي: انا فعلت مع هذا خيرًا فانقلب عليَّ شرًّا. فوالله ما بقيت افعل مع احد خيرًا طول عمري. وقد صرت اتمنى الموت من الله تعالى في كل وقت وكل ساعة من كثرة ما انا فيهِ من التعب والمشقة. ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان الى ان جئت بهِ يومًا من الايام الى مكان في الجزيرة فوجدت فيهِ يقطينًا كثيرًا ومنهُ شيء كثير يابس. فاخذت منهُ واحدة كبيرة يابسة وفتحت رأسها وفرَّغتها ومشيت بها الى شجرة العنب فملأتها منها وسددت رأسها ووضعتها في الشمس وتركتها مدة ايام حتى صارت خمرًا صرفًا. وصرت في كل يوم اشرب منهُ لاستعين بهِ على تعبي من ذلك الشيطان المريد. وكلما سكرت منها تقوى همتي. فنظرني يومًا من الايام وانا اشرب فاشار لي

بيده: ما هذا. فقلت لهُ: شيء مليح يقوّي القلب ويشرح الخاطر. ثم اني جريت بهِ ورقصت بين الاشجار وحصل لي نشوٌ من السكر فصفّقت وغنّيت وانشرحت. فلما رآني على هذه الحالة اشار لي الى ان اناولهُ اليقطينة ليشرب منها. فخفت منهُ واعطيتها لهُ فشرب ما كان باقيًا فيها ورماها على الارض. وقد حصل لهُ طرب فصار يهزّ على اكتافي. ثم انهُ سكر وغرق في السكر وقد ارتخت جميع اعضائه وفرائصه وصار يتمايل من فوق اكتافي. فلما علمت بسكره وانهُ غاب عن الوجود مددت يدي الى رجليهِ وفككتهما من رقبتي. ثم ملت بهِ الى الارض فقعدت والقيتهُ عليها فما صدقت اني خلصت نفسي ونجوت من ذلك الامر الذي كنت فيهِ

(الليلة الثامنة والخمسون بعد الخمسمائة). ثم اني خفت منهُ ان يقوم من سكره ويؤذيني فاخذت صخرة عظيمة من بين الاشجار وجئت اليهِ وضربته على رأسه وهو نائم فاختلط لحمه بدمه وقد قتل فلا رحمة الله عليهِ. وبعد ذلك مشيت في الجزيرة وقد ارتاح خاطري وجئت الى المكان الذي كنت فيهِ على ساحل البحر. ولم ازل في تلك الجزيرة آكل من اثمارها. واشرب من انهارها. مدة من الزمان وانا اترقب مركبًا يمرّ عليَّ الى ان كنت جالسًا يومًا من الايام متفكرًا فيما جرى لي وما كان من امري واقول في نفسي: يا ترى يُبقيني الله سالمًا ثم اعود الى بلادي واجتمع باهلي واصحابي. واذا بسفينة قد اقبلت من وسط البحر العجاج. المتلاطم بالامواج. ولم تزل سائرة حتى رست على تلك الجزيرة وطلع منها الركاب الى الجزيرة فمشيت اليهم. فلما نظروني اقبلوا عليَّ كلهم مسرعين واجتمعوا حولي وقد سألوني عن حالي وما سبب وصولي الى تلك الجزيرة فاخبرتهم بامري وما جرى لي. فتعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا لي: ان هذا الرجل الذي ركب على اكتافك يسمى شيخ البحر وما احد دخل تحت اعضائه وخلص منهُ الّا انت والحمد لله على سلامتك. ثم انهم جاؤوا لي بشيء من

الطعام فاكلت حتى اكتفيت واعطوني شيئًا من الملبوس فلبستهُ . ثم اخذوني معهم في المركب وقد سرنا اياماً وليالي فرمتنا المقادير على مدينة عالية البناء جميع بيوتها مطلّة على البحر وتلك المدينة يقال لها مدينة القرود . فلما يدخل الليل تأتي الناس الذين هم ساكنون في تلك المدينة فيخرجون من هذه الابواب التي على البحر ثم ينزلون في زوارق ومراكب ويبيتون في البحر خوفًا من القرود ان تنزل عليهم في الليل من الجبال . فطلعت اتفرَّج في تلك المدينة فسافر المركب ولم اعلم فندمت على طلوعي الى تلك المدينة وتذكرت رفقتي وما جرى لي مع القرود اولًا وثانيًا فقعدت ابكي وانا حزين . فتقدَّم اليَّ رجل من اصحاب هذا البلد وقال لي : يا سيدي كانك غريب في هذه الديار . فقلت لهُ : نعم انا غريب ومسكين وكنت في سفينة قد رست على هذه المدينة فطلعت منها لاتفرَّج في المدينة وعدت اليها فلم ارها . فقال : قم وسر معنا وانزل الزورق فانك ان قعدت في المدينة ليلًا اهلكتك القرود . فقلت لهُ : سمعاً وطاعة . وقمت من وقتي وساعتي ونزلت معهم من الزورق ودفعوهُ في البرّ حتى ابعدوهُ عن ساحل البحر مقدار ميل وباتوا تلك الليلة وانا معهم . فلما اصبح الصباح رجعوا بالزورق الى المدينة وطلعوا وراح كل واحد منهم الى شغله . ولم تزل هذه عادتهم في كل ليلة وكان من تخلف منهم في المدينة بالليل جاء اليهِ القرود واهلكوه وفي النهار تطلع القرود الى خارج المدينة فتأكل من اثمار البساتين وترقد في الجبال الى وقت المساء ثم تعود الى المدينة . وهذه المدينة في اقصى بلاد السودان . ومن اعجب ما وقع لي في هذه المدينة ان شخصاً من الجماعة الذين بتُّ معهم في الزورق قال لي : يا سيدي انت غريب في هذه الديار فهل لك صنعة تشتغل فيها . فقلت لهُ : لا والله يا اخي ليس لي صنعة ولست اعرف عمل شيء وانما انا رجل تاجر صاحب مال ونوال وكان لي سفينة ملكي مشحونة باموال كثيرة وبضائع فكسرت في البحر وغرق جميع ما كان فيها وما نجوت من الغرق الّا باذن الله تعالى فرزقني الله بقطعة لوح ركبتها .

فكانت السبب في نجاتي من الغرق . فعند ذلك قام الرجل واحضر لي مخلاة من قطن وقال لي : خذ هذه المخلاة واملأها حجارة زلط من هذه المدينة واخرج مع جماعة من اهل المدينة وانا أُرفقك بهم واوصيهم عليك وافعل كما يفعلون فلعلك ان تعمل بشيءٍ تستعين بهِ على سفرك وعودك الى بلادك . ثم ان ذلك الرجل اخذني واخرجني الى خارج المدينة فنقَّيت حجارة صغارًا من الزلط وملأت تلك المخلاة . واذا بجماعة خارجين من المدينة فارفقني بهم واوصاهم عليَّ وقال لهم : هذا رجل غريب فخذوهُ معكم وعلّموه اللقط فلعلهُ يعمل بشيء يتقوَّت بهِ ويبقى لكم الاجر والثواب . فقالوا : سمعًا وطاعةً . ورحبوا بي واخذوني معهم وساروا وكل واحد منهم معهُ مخلاة مثل المخلاة التي معي مملوءَة زلطًا . ولم نزل سائرين الى ان وصلنا الى وادٍ واسع فيهِ اشجار كثيرة عالية لا يقدر احد ان يطلع عليها وفي ذلك الوادي قرود كثيرة . فلما رأتنا هذه القرود نفرت منا وطلعت تلك الاشجار . فصاروا يرجمون القرود بالحجارة التي معهم في المخالي والقرود تقطع من ثمار تلك الاشجار وترمي بها هؤلاء الرجال . فنظرت تلك الثمار التي ترميها القرود واذا هي جوز هندي . فلما رأيت ذلك العمل من القوم اخترت شجرة عظيمة عليها قرود كثيرة وجئت اليها وصرت ارجم هذه القرود فتقطع ذلك الجوز وترميني بهِ فاجمعهُ كما يفعل القوم . فما فرغت الحجارة من مخلاتي حتى جمعت شيئًا كثيرًا . فلما فرغ القوم من هذا العمل لمُّوا جميع ما كان معهم وحمل كل واحد منهم ما اطاقهُ ثم عدنا الى المدينة في باقي يومنا . فجئت الى الرجل صاحبي الذي ارفقني بالجماعة واعطيته جميع ما جمعت وشكرت فضله . فقال لي : خذ هذا بعهُ وانتفع بثمنهِ . ثم اعطاني مفتاح مكانٍ في داره وقال لي : ضع في هذا المكان هذا الذي بقي معك من الجوز واطلع في كل يوم مع الجماعة مثل ما طلعت هذا اليوم والذي تجيء بهِ ميّز منهُ الرديء وبعهُ وانتفع بثمنه واحفظهُ عندك في هذا المكان فلعلّك تجمع منهُ شيئًا يعينك على سفرك . فقلت لهُ : اجرك على الله تعالى .

وفعلت مثل ما قال لي . ولم ازل في كل يوم املأ المخلاة من الحجارة واطلع مع القوم واعمل مثل ما يعملون وقد صاروا يتواصون بي ويدلونني على الشجرة التي فيها الثمر الكثير . ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان وقد اجتمع عندي شيء كثير من الجوز الهندي الطيّب . وبعت شيئًا كثيرًا وكثر عندي ثمنه . وصرت اشتري كل شيء رأيتهُ ولاق بخاطري . وقد صفا وقتي وزاد في كل المدينة حظي . ولم ازل على هذه الحالة . فبينما انا واقف على جانب البحر واذا بسفينة قد وردت الى تلك المدينة ورست على الساحل وفيها تجار معهم بضائع فصاروا يبيعون ويشترون على شيء من الجوز الهندي وغيره . فجئت عند صاحبي واعلمتهُ بالسفينة التي جاءت واخبرتهُ باني اريد السفر الى بلادي . فقال : الرأي لك . فودعتهُ وشكرته على احسانه اليَّ . ثم اني جئت عند المركب وقابلت الرئيس واكتريت معهُ وانزلت ما كان معي من الجوز وغيره في ذلك المركب وقد ساروا بالمركب في ذلك اليوم

(الليلة التاسعة والخمسون بعد الخمسمائة) . ولم نزل سائرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وكل جزيرة ارسينا عليها ابيع فيها من ذلك الجوز واقايض وقد عوَّض الله عليَّ بازيد مما كان معي وضاع مني . وقد مررنا على جزيرة فيها شيء من القرفة والفلفل . وقد ذكر لنا جماعة انهم نظروا على كل عنقود من عناقيد الفلفل ورقة كبيرة تُظلّهُ وتلقي عنهُ المطر اذا امطرت واذا ارتفع عنهُ المطر انقلبت الورقة عن العنقود وانزلت بجانبه . فاخذت معي من تلك الجزيرة شيئًا كثيرًا من الفلفل والقرفة مقايضة بالجوز . وقد مررنا على جزيرة العسرات وهي التي فيها العود القماري . ومن بعدها على جزيرة اخرى مسيرتها خمسة ايام وفيها العود الصيني وهو اعلى من القماري واهل تلك الجزيرة اقبح حالًا ودينًا من اهل جزيرة العود القماري فانهم يحبون الفساد وشرب الخمور ولا يعلمون الاذان ولا امر الصلاة . وجئنا بعد ذلك الى مغاص اللؤلؤ فاعطيت الغواصين .

شيئاً من جوز الهند وقلت لهم: غوصوا على بختي ونصيبي. فغاصوا في تلك البركة وقد اطلعوا شيئاً كثيراً من اللؤلؤ الكبير الغالي وقالوا لي: يا سيدي والله ان بختك سعيد. فاخذت جميع ما اطلعوه لي في المركب. وقد سرنا على بركة الله تعالى. ولم نزل سائرين الى ان وصلنا البصرة فطلعت فيها واقمت بها مدة يسيرة. ثم توجهت منها الى مدينة بغداد ودخلت حارتي وجئت الى بيتي وسلمت على اهلي واصحابي وهنّوني بالسلامة وخزنت جميع ما كان معي من البضائع والامتعة وكسوت الايتام والارامل وتصدقت ووهبت وأهديت لاهلي واصحابي واحبابي وقد عوّض الله عليّ باكثرمما راح مني اربع مرات. وقد نسيت جميع ما جرى لي وما قاسيته من التعب بكثرة الربح والفوائد. وعدت لما كنت عليهِ في الزمن الاول من المعاشرة والصحبة. وهذا اعجب ما كان من امري في السفرة الخامسة. ولكن تعشوا. فلما فرغوا من العشاء أَمر للسندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فاخذها وانصرف وهو متعجب من ذلك الامر. وبات السندباد الحمال في بيته. ولما اصبح الصباح قام على حيله وصلى الصبح ومشى الى ان وصل الى دار السندباد البحري فدخل عليهِ وصبح عليهِ فأَمره بالجلوس فجلس عنده. ولم يزل يتحدث معهُ حتى جاءَ بقية اصحابهِ. فتحدثوا ومدّوا السماط واكلوا وشربوا. وتلذذوا وطربوا. وابتدأَ السندباد البحري يحدثهم بحكايته. فقال لهم:

حكاية السفرة السادسة

اعلموا يا اخواني واحبابي واصحابي اني لما جئت من تلك السفرة الخامسة نسيت ما كنت قاسيته بسبب اللهو والطرب والبسط والانشراح وانا في غاية الفرح والسرور. ولم ازل على هذه الحالة الى ان جلست يوماً من الايام في حظ وسرور وانشراح زائد. فبينما انا جالس واذا بجماعة من التجار وردوا عليّ وعليهم

آثار السفر . فعنـد ذلك تذكرت ايام قدومي من السفر وفرحي بلقاء اهلي واصحابي واحبابي وفرحي بدخولي بلادي . فاشتاقت نفسي الى السفر والتجارة فعزمت على السفر واشتريت لي بضائع نفيسة فاخرة تصلح للبحر وحملت حمولي وسافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة . فرأيت مركباً عظيماً فيـهِ تجار واكابر ومعهم بضائع نفيسة فنزلت حمولي معهم في هذا المركب وسرنا بالسلامة من مدينة البصرة

(الليلة الموفية للستين بعـد الخمسمائة) . ولم نزل مسافرين من مكان الى مكان ومن مدينة الى مدينـة ونحن نبيع ونشتري ونتفرَّج على بلاد الناس وقد طاب لنا السعد والسفر واغتنمنا المعاش الى ان كنا سائرين يوماً من الايام واذا برئيس المركب صرخ وصاح ورمى عمامته ولطم على وجهه ونتف لحيتـه ووقع في بطن المركب من شدة الغم والقهر . فاجتمع عليهِ جميع التجار والركاب وقالوا لهُ : يا رئيس ما الخبر . فقال لهم الرئيس : اعلموا يا جماعة اننا قـد تهنا بمركبنا وخرجنا من البحر الذي كنا فيهِ ودخلنا بحرًا لم نعرف طرقـه . واذا لم يقيض الله لنا شيئاً يخلصنا من هذا البحر هلكنا باجمعنـا . فادعوا الله تعالى ان ينجينا من هذا الامر . ثم ان الرئيس قام على حيله وصعد على الصاري واراد ان يحلّ القلوع فقويت الريح على المركب فردّته على موَخره فانكسرت دفته قرب جبل عالٍ فنزل الرئيس من الصاري وقال : لا حول ولا قوة الّا بالله العليّ العظيم لا يقدر احد ان يمنع المقدور والله اننا قد وقعنا في مهلكة عظيمة ولم يبقَ لنا منها مخلص ولا نجاة . فبكى جميع الركاب على انفسهم وودَّع بعضهم بعضاً لفراغ اعمارهم وانقطع رجاؤهم ومال المركب على ذلك الجبل فانكسر وتفرقت الواحه فغرق جميع ما كان فيهِ ووقع التجار في البحر فمنهم من غرق ومنهم من تمسك بذلك الجبل وطلع عليهِ . وكنت من جملة من طلع ذلك الجبل واذا فيهِ جزيرة كبيرة عندها كثير من المراكب المكسرة وفيهـا ارزاق كثيرة على شاطئ

البحر من الذي يطرحه البحر من المراكب التي كسرت وغرق ركابها وفيها شيء كثير يحير العقل والفكر من المتاع والاموال التي يلقيها البحر على جوانبها . فعند ذلك طلعت اعلى تلك الجزيرة ومشيت فيها فرأيت في وسطها عين ماء عذب جارٍ خارج من تحت اول ذلك الجبل وداخل في آخره من الجانب الثاني . فعند ذلك طلع جميع الركاب على ذلك الجبل الى الجزيرة وانتشروا فيها وقد ذهلت عقولهم من ذلك وصاروا مثل المجانين من كثرة ما رأوا في الجزيرة من الامتعة والاموال التي على ساحل البحر . وقد رأيت في وسط تلك العين شيئاً كثيراً من اصناف الجواهر والمعادن واليواقيت واللآلئ الملوكية وهي مثل الحصى في مجاري الماء في تلك الغيطان . وجميع ارض تلك العين تبرق من كثرة ما فيها من المعادن وغيرها . ورأينا شيئاً كثيراً في تلك الجزيرة من اعلى العود الصيني والعود القماري . وفي تلك الجزيرة عين نابعة من صنف العنبر الخام وهو يسيل مثل الشمع على جانب تلك العين من شدة حرّ الشمس ويمتد على ساحل البحر فتطلع الهوايش من البحر تبلعه وتنزل بهِ في البحر فيحمى في بطونها فتقذفه من افواهها في البحر فيجمد على وجه الماء فعند ذلك يتغير لونه واحواله . فتقذفه الامواج الى جانب البحر فيأخذه السياحون والتجار الذين يعرفونه فيبيعونه . واما عنبر الخام الخالص من البلع فانهُ يسيل على جانب تلك العين و يجمد بارضه واذا طلعت عليهِ الشمس يسيح وتبقى منهُ رائحة ذلك الوادي كلهِ مثل المسك . واذا زالت عنهُ الشمس يجمد . وذلك المكان الذي فيهِ هذا العنبر الخام لا يقدر احد على دخوله ولا يستطيع سلوكه فان الجبل محيط بتلك الجزيرة ولا يقدر احد على صعود ذلك الجبل . ولم نزل دائرين في تلك الجزيرة نتفرّج على ما خلق الله تعالى فيها من الارزاق ونحن متحيرون في امرنا وفيما نراه وعندنا خوف شديد . وقد جمعنا على جانب الجزيرة شيئاً قليلاً من الزاد فصرنا نوفره ونأكل منهُ في كل يوم او يومين اكلة واحدة ونحن خائفون ان يفرغ الزاد منا فنموت

كمداً من شدة الجوع والخوف · وكل من مات منا نغسله ونكفنه في ثياب وقماش من الذي يطرحه البحر على جانب الجزيرة حتى مات منا خلق كثير ولم يبقَ منا الّا جماعة قليلة · فضعفنا بوجع البطن من البحر واقمنا مدة قليلة فمات جميع اصحابي ورفقائي واحداً بعد واحد وكل من مات منهم ندفنه · و بقيت في تلك الجزيرة وحدي وبقي معي زاد قليل بعد ان كان كثيراً · فبكيت على نفسي وقلت: يا ليتني متُّ قبل رفقائي وكانوا غسلوني ودفنوني · فلا حول ولا قوة الّا بالله العليّ العظيم

(الليلة الحادية والستون بعد الخمسمائة) · ثم اني اقمت مدة يسيرة وقمت حفرت لنفسي حفرة عميقة في جانب تلك الجزيرة وقلت في نفسي: اذا ضعفت وعلمت ان الموت قد اتاني ارقد في هذا القبر فاموت فيهِ وتبقى الريح تسفي الرمل عليَّ فيغطيني واصير مدفونًا فيهِ · وصرت ألوم نفسي على قلة عقلي وخروجي من بلادي ومدينتي وسفري الى البلاد بعد الذي قاسيتهُ اولًا وثانيًا وثالثًا ورابعًا وخامسًا · ولا سفرة من الاسفار الّا واقاسي اهوالًا وشدائد اشقّ واصعب من الاهوال التي قبلها وما اصدق بالنجاة والسلامة واتوب عن السفر في البحر وعن عودي اليهِ ولست محتاجاً لمال وعندي شيء كثير والذي عندي لا اقدر ان افنيهُ ولا اضيع نصفه في باقي عمري وعندي ما يكفيني وزيادة · ثم اني تفكرت في نفسي وقلت: والله لا بدَّ ان هذا النهر لهُ اول وآخر ولا بدَّ لهُ من مكان يخرج منهُ الى العمار · والرأي السديد عندي اني اعمل لي فلكًا صغيراً على قدر ما اجلس فيهِ وانزل والقيه في هذا النهر واسير بهِ · فان وجدت لي خلاصاً اخلص وانجو باذن الله تعالى وان لم اجد لي مخلصاً اموت داخل هذا النهر احسن من هذا المكان · وصرت اتحسر على نفسي · ثم اني قمت وسعيت فجمعت اخشاباً من تلك الجزيرة من خشب العود الصيني والقماري وشددتها على جانب البحر بحبال من حبال المراكب التي كسرت

وجئت بالواح متساوية من الواح المراكب ووضعتها في ذلك الخشب وجعلت ذلك الفلك على عرض ذلك النهر او اقلَّ من عرضه وشددتهُ شدًّا طيبًا مكينًا. وقد اخذت معي من تلك المعادن والجواهر والاموال واللؤلؤ الكبير الذي مثل الحصى وغير ذلك من الذي في تلك الجزيرة وشيئًا من العنبر الخام الخالص الطيب ووضعتهُ في ذلك الفلك. ووضعت فيهِ جميع ما جمعته من الجزيرة واخذت معي جميع ما كان باقيًا من الزاد. ثم اني القيت ذلك الفلك في هذا النهر وجعلت لهُ خشبتين على جنبيهِ مثل المجاذيف وعملت بقول بعض الشعراء:

ترحَّل عن مكانٍ فيهِ ضيمٌ ... وخلِّ الدار تنعي من بناها
فانك واجدٌ ارضًا بارضٍ ... ونفسك لم تجد نفسًا سواها
ولا تجزع لحادثة الليالي ... فكل مصيبةٍ يأتي انتهاها
ومن كانت منيتهُ بارضٍ ... فليس يموت في ارضٍ سواها
ولا تبعث رسولك في مهمٍّ ... فما للنفس ناصحةٌ سواها

وسرت بذلك الفلك في النهر وانا متفكر فيما يصير اليهِ امري. ولم ازل سائرًا الى المكان الذي يدخل فيهِ النهر تحت ذلك الجبل وادخلت الفلك في ذلك المكان وقد صرت في ظلمة شديدة تحت الجبل. ولم يزل الفلك داخلًا بي مع الماء الى مكان ضيق تحت الجبل وصارت جوانب الفلك تحكُّ في جوانب النهر ورأسي يحكّ في سقف النهر ولم اقدر على ان اعود منهُ. وقد لمتُ نفسي على ما فعلته بروحي وقلت: ان ضاق هذا المكان على الفلك قلَّ ان يخرج منهُ ولا يمكن عوده فاهلك في هذا المكان كمدًا بلا محالة. وقد انطرحت على وجهي في الفلك من ضيق النهر. ولم ازل سائرًا ولا اعلم ليلًا من نهار بسبب الظلمة التي انا فيها تحت ذلك الجبل مع الفزع والخوف على نفسي من الهلاك. ولم ازل على هذه الحالة سائرًا في ذلك النهر وهو يتسع تارةً ويضيق اخرى ولكن الظلمة قد

اتعبتني تعبًا شديدًا فاخذتني سنــة النوم من شدة قهري فنمت على وجهي في الفلك ولم يزل سائرًا بي وانا نائم لا ادري بكثير ولا قليـــل . ثم اني استيقظت فوجدت نفسي في النور ففتحت عيني فرأيت مكانًا واسعًا وذلك الفلك مربوط على جزيرة وحولي جماعة من الهنود والحبشة . فلما رأوني قمت نهضوا اليَّ وكلموني بلسانهم . فلم اعرف ما يقولون وبقيت اظنُّ انهُ حلم وان هذا في المنام من شدة ما كنت فيهِ من الضيق والقهر . فلما كلموني ولم اعرف حديثهم ولم اردَّ عليهم جوابًا تقدَّم اليّ رجل منهم وقال لي بلسان عربي : السلام عليكم يا اخانا ما تكون انت ومن اين جئت وما سبب مجيئك الى هذا المكان ومن اين دخلت في هذا الماء واي بلاد خلف هذا الجبل لاننا لا نعلم ان احدًا سلك من هناك الينـــا . فقلت لهُ : ما تكونون انتم وايّ ارض هذه . فقال لي : يا اخي نحن اصحاب الزرع والغيطان وجئنا لنسقي غيطاننا وزرعنا فوجدناك نائمًا في الفلك فامسكناه وربطناه عندنا حتى تقوم على مهلك . فأَخبرنا ما سبب وصولك الى هذا المكان . فقلت لهُ : بالله عليك يا سيدي ائتني بشيء من الطعام فاني جائع وبعد ذلك اسألني عمـــا تريد . فأَسرع واتاني بالطعام فاكلت حتى شبعت وارتحت وسكن روعي وازداد شبعي ورُدَّت لي روحي . فحمدت الله تعالى على كل حال وفرحت بخروجي من ذلك النهر ووصولي اليهم واخبرتهم بجميع ما جرى لي من اوله الى آخره وما لقيته في ذلك النهر وضيقه

(الليلة الثانية والستون بعد الخمسمائة) . ثم انهم تكلموا مع بعضهم وقالوا : لا بدَّ اننا نأْخذه معنا ونعرضه على ملكنا ليخبره بمـــا جرى لهُ . فاخذوني معهم وحملوا معي الفلك بجميـــع ما فيهِ من المال والنوال والجواهر والمعـــادن والمصاغ . وقد ادخلوني على ملكهم واخبروه بما جرى . فسلَّم عليَّ ورحب بي وسألني عن حالي وما اتفق لي من الامور . فاخبرتهُ بجميـــع ما كان من امري وما لاقيته من اوله الى آخره . فتعجب الملك من هذه الحكاية غاية العجب وهنـــأني

بالسلامة . فعند ذلك قمت واطلعت من ذلك الفلك شيئاً كثيراً من المعادن والجواهر والعود والعنبر الخام واهديته الى الملك . فقبله مني واكرمني اكراماً زائداً وانزلني في مكان عنده . وقد صاحبت اخيارهم واعزّوني معزّة عظيمة وصرت لا افارق دار الملك . وصار الواردون الى تلك الجزيرة يسألونني عن امور بلادي فاخبرهم بها . وكذلك اسألهم عن امور بلادهم فيخبرونني بها الى ان سألني ملكهم يوماً من الايام احوال بلادي وعن احوال حكم الخليفة في بلاد مدينة بغداد . فاخبرته بعدلهِ في احكامه . فتعجب من اموره وقال لي: والله ان الخليفة لهُ امور عقلية واحوال مرضية وانت قد حببتني فيهِ ومرادي ان اجهز لهُ هدية وارسلها معك اليهِ . فقلت: سمعاً وطاعةً يا مولانا أُوصلها اليهِ وأُخبره انك محب صادق . ولم ازل مقيماً عند ذلك الملك وانا في غاية العزّ والاكرام وحسن معيشة مدّة من الزمان الى ان كنت جالساً يوماً من الايام في دار الملك فسمعت بخبر جماعة من تلك المدينة انهم جهزوا لهم مركباً يريدون السفر فيهِ الى نواحي مدينة البصرة . فقلت في نفسي: ليس لي اوفق من السفر مع هؤلاء الجماعة . فاسرعت من وقتي وساعتي وقبلت يد ذلك الملك واعلمته بان مرادي السفر مع الجماعة في المركب الذي جهزوه لاني اشتقت الى اهلي و بلادي . فقال لي الملك: الرأي لك وان شئت الاقامة عندنا فعلى الرأس والعين وقد حصل لنا انسك . فقلت: والله يا سيدي قد غمرتني بجميلك واحسانك ولكني قد اشتقت الى اهلي و بلادي وعيالي . فلما سمع كلامي احضر التجار الذين جهزوا المركب واوصاهم عليّ . وقد وهب لي شيئاً كثيراً من عنده ودفع عني اجرة المركب وارسل معي هدية عظيمة الى الخليفة هارون الرشيد بمدينة بغداد . ثم اني ودعت الملك وودعت جميع اصحابي الذين كنت اتردّد عليهم ثم نزلت ذلك المركب مع التجار وسرنا وقد طابت لنا الريح والسفر ونحن متوكلون على الله سبحانه وتعالى . ولم نزل مسافرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة الى ان وصلنا بالسلامة باذن الله تعالى الى

مدينة البصرة فطلعت من المركب . ولم ازل مقيماً بأرض البصرة اياماً وليالي حتى جهزت نفسي وحملت حمولي وتوجهت الى مدينة بغداد دار السلام . فدخلت على الخليفة هارون الرشيد وقدمت اليهِ تلك الهدية واخبرته بجميع ما جرى لي . ثم خزنت جميع اموالي وامتعتي ودخلت حارتي وجاءَني اهلي واصحابي وفرّقت الهدايا على جميع اهلي . وتصدقت ووهبت . وبعد مدة من الزمان ارسل اليَّ الخليفة فسأَلني عن سبب تلك الهدية ومن اين هي . فقلت : يا امير المؤمنين والله لا اعرف للمدينة التي هي منها اسماً ولا طريقاً . ولكن لما غرق المركب الذي كنت فيهِ طلعت على جزيرة وقد صنعت لي فلكاً ونزلت فيهِ في نهر كان في وسط الجزيرة . واخبرته بما جرى لي في السفرة وكيف كان خلاصي من ذلك النهر الى تلك المدينة وبما جرى لي فيها وبسبب ارسالي الهدية . فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وامر المؤَرخين ان يكتبوا حكايتي ويجعلوها في خزانته ليعتبر بها كل من رآها . ثم انهُ اكرمني اكراماً زائداً . وقد اقمت بمدينة بغداد على ما كنت عليهِ في الزمن الاول ونسيت جميع ما جرى لي وما قاسيته من اوله الى آخره . ولم ازل في لذة عيش ولهوٍ وطرب . وهذا ما كان من امري في السفرة السادسة يا اخواني . وان شاء الله تعالى في غدٍ احكي لكم حكاية السفرة السابعة فانها اعجب واغرب من هذه السفرات . ثم انهُ امر بمدّ السماط وتعشوا عنده . وأَمر للسندباد البرّي بمائة مثقال من الذهب فاخذها وانصرف الى حال سبيله . وانصرف الجماعة وهم متعجبون من ذلك غاية العجب

(الليلة الثالثة والستون بعد الخمسمائة) . وبات السندباد البري في منزله . ثم صلى الصبح وجاءَ الى منزل السندباد البحري واقبل الجماعة . فلما تكاملوا ابتدأَ السندباد البحري بالكلام وقال :

حكاية السفرة السابعة

اعلموا يا جماعة اني لما رجعت من السفرة السادسة وعدت لما كنت عليهِ في الزمن الاول من البسط والانشراح واللهو والطرب اقمت على تلك الحالة مدة من الزمان وانا متواصل الهناء والسرور ليلًا ونهارًا وقد حصل لي مكاسب كثيرة وفوائد عظيمة . فاشتاقت نفسي الى الفرجة في البلاد والى ركوب البحر وعشرة التجار وسماع الاخبار فهممت في ذلك الامر وقد حزمت احمالًا بحرية من الامتعة الفاخرة وحملتها من مدينة بغداد الى مدينة البصرة . فرأيت مركبًا محضرًا للسفر وفيهِ جماعة من التجار العظام فنزلت معهم واستأنست بهم . وقد سرنا بسلامة وعافية قاصدين السفر وقد طابت لنا الريح حتى وصلنا الى مدينة الصين ونحن في غاية الفرح والسرور ونتحدث مع بعضنا في امر السفر والمتجر . فبينما نحن على هذه الحالة واذا بريح عاصف هبت من مُقدم المركب ونزل علينا مطر شديد حتى ابتلّنا وابتلّت حمولنا . فغطينا الحمول باللباد والخيش خوفًا على البضاعة من التلف بالمطر . وصرنا ندعو الله تعالى ونتضرَّع اليهِ في كشف ما نزل بنا مما نحن فيهِ . فعند ذلك قام رئيس المركب وشدَّ حزامه وتشمر وطلع الصاري . ثم انهُ التفت يمينًا وشمالًا وبعد ذلك نظر الى اهل المركب ولطم على وجهه ونتف لحيته . فقلنا : يا رئيس ما الخبر . فقال لنا : اطلبوا من الله تعالى النجاة مما وقعنا فيهِ وابكوا على انفسكم وودعوا بعضكم . واعلموا ان الريح قد غلبت علينا ورمتنا في آخر بحار الدنيا . ثم ان الرئيس نزل من فوق الصاري وفتح صندوقه واخرج منهُ كيسًا قطنًا وفكهُ واخرج منهُ ترابًا مثل الرماد وبلّهُ بالماء وصبر عليهِ قليلًا ثم شمه . ثم انهُ أخرج من ذلك الصندوق كتابًا صغيرًا وقرأ فيهِ وقال لنا : اعلموا يا ركاب ان في هذا الكتاب امرًا عجيبًا يدلّ على ان كل من وصل الى هذه الارض لم ينجُ منها بل يهلك . فان هذه الارض تسمى اقليم الملوك وفيها قبر

سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام . وفيهِ حيات عظام الخلقة هائلة المنظر .
فكل مركب وصل الى هذا الاقليم يطلع لهُ حوت من البحر فيبلعه بجميع ما
فيهِ . فلما سمعنا هذا الكلام من الرئيس تعجبنا غاية العجب من حكايته . فلم
يُتمّ الرئيس كلامه لنا حتى صار المركب يرتفع بنا عن الماء ثم ينزل . وسمعنا
صرخة عظيمة مثل الرعد القاصف فارتعبنا منها وصرنا كالاموات وايقنّا بالهلاك
في ذلك الوقت . واذا بحوت قد اقبل على المركب كالجبل العالي ففزعنا منهُ وقد
بكينا على انفسنا بكاء شديدًا وتجهزنا للموت . وصرنا ننظر الى ذلك الحوت
ونتعجب من خلقته الهائلة . واذا بحوت ثانٍ قد اقبل علينا فما رأينا اعظم خلقة منهُ
ولا اكبر . فعند ذلك ودعنا بعضنا بعضًا ونحن نبكي على ارواحنا واذا
بحوت ثالث قد اقبل وهو اكبر من الاثنين اللذين جاءانا قبله . فصرنا لا نعي
ولا نعقل وقد اندهشت عقولنا من شدة الخوف والفزع . ثم ان هذه الحيتان
الثلاثة صارت تدور حول المركب . وقد اهوى الحوت الثالث ليبلع المركب بكل
ما فيهِ . فاذا بريح عظيمة ثارت فقام المركب ونزل على شعب عظيم فانكسر
وتفرقت جميع الالواح وغرقت جميع الحمول والتجار والركاب في البحر . فخلعت
انا جميع ما كان عليَّ من الثياب ولم يبقَ عليَّ غير ثوب واحد ثم عُمت قليلًا
فلحقت لوحًا من الواح المركب وتعلّقت بهِ . ثم اني طلعت عليهِ وركبته وقد صارت
الامواج والرياح تلعب بي على وجه الماء وانا قابض على ذلك اللوح والموج يرفعني
ويحطني وانا في اشدّ ما يكون من المشقة والخوف والجوع والعطش . وصرت أَلومُ
نفسي على ما فعلته وقد تعبت نفسي بعد الراحة وقلت لروحي : يا سندباد يا بحريّ
انت لم تتب وكل مرة تقاسي فيها الشدائد والتعب ولم تتب عن سفر البحر وان
تبتَ تكذب في التوبة . فقاسِ كلما تلقاه فانك تستحق جميع ما يحصل لك
وكل هذا مقدور عليَّ من الله تعالى حتى ارجع عمَّا انا فيه من الطمع وهذا
الذي اقاسيه من طمعي فان عندي مالًا كثيرًا

(الليلة الرابعة والستون بعد الخمسمائة) . ثم اني رجعت لعقلي وقلت: اني في هذه السفرة قد تبت الى الله تعالى توبة نصوحاً عن السفر وما بقيت عمري اذكره على لساني ولا على بالي. ولم ازل اتضرَّع الى الله تعالى وابكي . ثم اني تذكرت في نفسي ما كنت فيهِ من الراحة والسرور واللهو والطرب والانشراح . ولم ازل على هذا الحال اول يوم وثاني يوم الى ان طلعت على جزيرة عظيمة وفيها شيء كثير من الاشجار والانهار فصرت آكل من ثمر تلك الاشجار . واشرب من ماء تلك الانهار . حتى انتعشت ورُدَّت لي روحي وقويت همتي وانشرح صدري . ثم مشيت في الجزيرة فرأيت في جانبها الثاني نهراً عظيماً من الماء العذب ولكن ذلك النهر يجري جرياً قوياً . فتذكرت امر الفلك الذي كنت فيهِ سابقاً وقلت في نفسي: لا بدَّ اني اعمل لي فلكاً مثله فلعلّي انجو من هذا الامر فان نجوت بهِ حصل المراد وتبت الى الله تعالى من السفر وان هلكت ارتاح قلبي من التعب والمشقة . ثم اني قمت فجمعت اخشاباً من تلك الاشجار من خشب الصندل العال الذي لا يوجد مثلهُ وانا لا ادري اي شيء هو . ولما جمعت تلك الاخشاب تحيَّلت باغصان ونبات من هذه الجزيرة وفتلتها مثل الحبال وشددت بها الفلك وقلت: ان سلمت فمن الله . ثم اني نزلت في ذلك الفلك وصرت بهِ في ذلك النهر حتى خرجت من آخر الجزيرة ثم بعدت عنها . ولم ازل سائراً اول يوم وثاني يوم وثالث يوم بعد مفارقة الجزيرة وانا نائم ولم آكل في هذه المدة شيئاً ولكن اذا عطشت شربت من ذلك النهر وصرت مثل الفرخ الدائخ من شدة التعب والجوع والخوف حتى انتهى بي الفلك الى جبل عالٍ والنهر داخل من تحتهِ . فلما رأيت ذلك خفت على نفسي من الضيق الذي كنت فيه اول مرة في النهر السابق واردت ان اوقف الفلك واطلع منهُ الى جانب الجبل فغلبني الماء فجذب الفلك وانا فيهِ ونزل بهِ تحت الجبل . فلما رأيت ذلك ايقنت بالهلاك وقلت: لا حول ولا قوة الَّا بالله العلي العظيم . ولم يزل الفلك سائراً مسافة يسيرة ثم طلع الى مكان

واسع واذا هو وادٍ كبير والماء يهدر فيهِ ولهُ دويّ مثل دويّ الرعد وجريان مثل جريان الريح. فصرت قابضاً على ذلك الفلك بيدي وانا خائف ان اقع من فوقه والامواج تلعب بي يميناً وشمالاً في وسط ذلك المكان. ولم يزل الفلك منحدراً مع الماء الجاري في ذلك الوادي وانا لا اقدر على منعه ولا استطيع الدخول بهِ في جهة البرّ الى ان رسا بي على جانب مدينة عظيمة المنظر مليحة البناء فيها خلق كثير. فلما رأوني وانا في ذلك الفلك منحدر في وسط النهر مع التيار رموا عليَّ الشبكة والحبال في ذلك الفلك. ثم اطلعوا الفلك من ذلك النهر الى البرّ وقد سقطت بينهم وانا مثل الميت من شدة الجوع والسهر والخوف. فتلقاني من بين هؤلاء الجماعة رجل كبير السنّ وهو شيخ عظيم وقد رحب بي ورمى عليَّ ثياباً كثيرة جميلة فتسترت بها. ثم انهُ اخذني وسار بي وادخلني الحمام وجاءَ لي بالاشربة المنعشة والروائح الزكية. ثم بعد خروجنا من الحمام اخذني الى بيته وادخلني فيهِ ففرح بي اهل بيته. ثم اجلسني في مكان ظريف وهيأ لي شيئاً من الطعام الفاخر فاكلت حتى شبعت وحمدت الله تعالى على نجاتي. وبعد ذلك قدم لي غلمانه ماءً ساخناً فغسلت يدي وجاءَتني جواريه بمناشف من الحرير فنشفت يديَّ ومسحت فمي. ثم ان ذلك الشيخ قام من وقته واخلى لي مكاناً منفرداً وحده في جانب داره والزم غلمانه وجواريه بخدمتي وقضاء حاجتي وجميع مصالحي فصاروا يتعهدونني. ولم ازل على هذه الحالة عنده في دار الضيافة ثلاثة ايام وانا على اكل طيب وشرب طيب ورائحة طيبة حتى رُدَّت لي روحي وسكن روعي وهدأ قلبي وارتاحت نفسي. فلما كان اليوم الرابع تقدم اليَّ الشيخ وقال لي: آنستنا يا ولدي والحمد لله على سلامتك فهل لك ان تقوم معي الى ساحل البحر وتنزل السوق فتبيع البضاعة وتقبض ثمنها لعلك تشتري لك بها شيئاً تتجر بهِ. فسكتُّ قليلاً وقلت في نفسي: من اين معي بضاعة وما سبب هذا الكلام. ثم قال الشيخ: يا ولدي لا تهتمّ ولا تفتكر فقم بنا الى السوق فان

رأينا من يعطيك في بضاعتك ثمنًا يرضيك أقبضه لك وان لم يجئ فيها شيء يرضيك أحفظها لك عندي في حواصلي حتى تجيء ايام البيع والشراء . فتفكرت في امري وقلت لعقلي : طاوعه حتى تنظر اي شي تكون هذه البضاعة . ثم اني قلت لهُ : سمعًا وطاعةً يا عمّ الشيخ والذي تفعله فيهِ البركة ولا يمكن مخالفتك في شيءٍ

(الليلة الخامسة والستون بعد الخمسمائة) . ثم اني جئت معهُ الى السوق فوجدتهُ قد فكّ الفلك الذي جئت فيهِ وهو من خشب الصندل واطلق المنادي عليهِ وجاء التجار وفتحوا باب سعره وتزايدوا فيهِ الى ان بلغ ثمنه الف دينار وبعد ذلك توقف التجار عن الزيادة . فالتفت اليَّ الشيخ وقال : اسمع يا ولدي هذا سعر بضاعتك في مثل هذه الايام فهل تبيعها بهذا السعر او تصبر وانا احفظها لك عندي في حواصلي حتى يجيء اوان زيادتها في الثمن فنبيعها لكَ . فقلت لهُ : يا سيدي الامر امركَ فافعل ما تريد . فقال : يا ولدي اتبيعني هذا الحطب بزيادة مائة دينار ذهبًا فوق ما اعطى فيهِ التجار . فقلت لهُ : نعم بعتك وقبضت الثمن . فعند ذلك أَمر غلمانه بنقل ذلك الخشب الى حواصله . ثم اني رجعت معهُ الى بيته فجلسنا وعدّ لي جميع ثمن ذلك الحطب واحضر لي اكياسًا ووضع المال فيها وقفل عليها بقفل حديد واعطاني مفتاحه . وبعد مدة ايام وليالٍ قال الشيخ : يا ولدي اني اعرض عليك شيئًا واشتهي ان تطاوعني فيهِ فقلت لهُ : وما ذلك الامر . فقال لي : اعلم اني بقيت رجلًا كبير السنّ ليس لي ولد ذكر وعندي بنت صغيرة السنّ ظريفة الشكل عندها مال كثير وجمال فاريد ان ازوجها لك وتقعد معها في بلادنا ثم اني املكك جميع ما هو عندي وما تملك يدي فاني بقيت رجلًا كبيرًا وانت تقوم مقامي . فسكتُّ ولم اتكلم . فقال لي : أَطعني يا ولدي في الذي اقوله لك فان مرادي لك الخير فان اطعتني زوجتك ابنتي وتبقى مثل ولدي وجميع ما في يدي وما هو ملكي يصير لك . وان اردت التجارة والسفر الى بلادك لا يمنعك

احد . وهذا مالك تحت يدك فافعل ما تريده وتختـــاره . فقلت لهُ : والله يا عمّ الشيخ انت صرت مثل والدي وانا قاسيت اهوالًا كثيرة ولم يبقَ لي رأي ولا معرفة فالامر امرك في جميع ما تريده . فعند ذلك أمر الشيخ غلمانه باحضـــار القاضيَ والشهود فاحضروهم وزوجني ابنته وعمل لنا وليمة عظيمة وفرحًا كبيرًا وادخلني عليها فرأيتها في غاية الحسن والجمال بقد واعتدال وعليها شيء كثير من انواع الحلي والحلل والمعادن والمصاغ والعقود والجواهر الثمينة وما قيمتها الّا الوف الالوف من الذهب ولا يقدر احد على ثمنها . فلما رأيتها اعجبتني ووقعت المحبـــة بيننا واقمت معها مدة من الزمان وانا في غاية الانس والانشراح . وقد توفي والدها الى رحمة الله تعالى فجهزناه ودفناه . ووضعت يدي على ما كان معهُ وصار جميع غلمانه غلماني وتحت يدي في خدمتي . وولّاني التجـــار مرتبته فانهُ كان كبيرهم ولم يأخذ احد منهم شيئًا الّا بمعرفتـــه واذنه لانهُ شيخهم وصرت انا في مكانه . فلما خالطت اهل تلك المدينة وجدتهم تنقلب حالتهم في كل شهر فتظهر لهم اجنحة يطيرون بها الى عنان السماء ولا يبقى متخلفًا في تلك المدينة غير الاطفـــال والنساء . فقلت في نفسي : اذا جاء رأس الشهر اسأل احدًا منهم فلعلّهم يحملوني معهم الى اين يروحون . فلما جاء رأس ذلك الشهر تغـيرت الوانهم وانقلبت صورَهم . فدخلت على واحد منهم وقلت لهُ : بالله عليك انك تحملني معك حتى اتفرّج واعود معكم . فقال لي : هذا شيء لا يمكن . فلم ازل اتداخل عليهِ حتى انعم عليَّ بذلك وقد رافقتهم وتعلقت به فطـــار بي في الهواء ولم أُعلم احدًا من اهل بيتي ولا من غلماني ولا من اصحـــابي . ولم يزل طائرًا بي ذلك الرجل وانا على اكتافه حتى علا بي في الجو فسمعت تسبيح الاملاك . في قبـــة الافلاك . فتعجبت من ذلك وقلت : سبحان الله والحمد لله . فلم استتمّ التسبيح حتى خرجت نار من السماء فكادت تحرقهم . فنزلوا جميعًا وقد القوني على جبل عالٍ وقد صاروا في غاية الغيظ مني وراحوا وخلّوني فصرت وحدي في ذلك الجبل .

فلمت نفسي على ما فعلت وقلت: لا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم . انا كلما اخلص من مصيبة اقع في مصيبة اقوى منها . ولم ازل في ذلك الجبل ولا اعلم اين اذهب واذا بغلامين سائرين كانهما قمران وفي يد كل واحد منهما قضيب من ذهب يتعكز عليهِ . فتقدمت منهما وسلمت عليهما فردّا عليَّ السلام . فقلت لهما: بالله عليكما من انتما وما شأنكما . فقالا لي: نحن من عباد الله تعالى . ثم انهما اعطياني قضيباً من الذهب الاحمر الذي كان معهما وانصرفا الى حال سبيلهما وخلياني . فصرت على رأس ذلك الجبل وانا اتعكز بالعكاز واتفكر في امر هذين الغلامين واذا بحية قد خرجت من تحت ذلك الجبل وفي فمها رجل بلعتهُ الى تحت سرته وهو يصيح ويقول: من يخلصني يخلصه الله من كل شدة . فتقدمت الى تلك الحية وضربتها بالقضيب الذهب على رأسها فرمت الرجل من فمها

(الليلة السادسة والستون بعد الخمسمائة) . فتقدم اليَّ الرجل وقال: حيث كان خلاصي على يديك من هذه الحية فما بقيت افارقك وانت صرت رفيقي في هذا الجبل . فقلت لهُ: مرحباً . وسرنا في ذلك الجبل واذا بقوم قد اقبلوا علينا فنظرت اليهم واذا فيهم الرجل الذي كان حملني على اكتافه وطار بي . فتقدمت اليهِ واعتذرت لهُ وتلطفت بهِ وقلت لهُ: يا صاحبي ما هكذا تفعل الاصحاب باصحابهم . فقال لي الرجل: انت الذي اهلكتنا بتسبيحك على ظهري . فقلت لهُ: لا تؤاخذني فاني لم يكن لي علم بهذا الامر ولكني لا اتكلم بعد ذلك ابداً . فسمح باخذي معهُ ولكنهُ شرط عليَّ ان لا اذكر الله ولا اسبحهُ على ظهره . ثم انهُ حملني وطار بي مثل الاول حتى اوصلني الى منزلي فتلقتني زوجتي وسلمت عليَّ وهنأتني بالسلامة وقالت لي: احترس من خروجك بعد ذلك مع هؤلاء الاقوام ولا تعاشرهم فانهم اخوان الشياطين ولا يعلمون ذكر الله تعالى فقلت لها: كيف كان حال ابيكِ معهم . فقالت لي: ان ابي لم يكن منهم ولم يعمل مثلهم . والرأي

عندي حيث مات ابي انك تبيع جميع ما عندنا وتأخذ بثمنه بضائع ثم تسافر الى بلادك واهلك وانا اسير معك وليس لي حاجة بالقعود هنا في هذه المدينة بعد امي وابي . فعند ذلك صرت ابيع من متاع ذلك الشيخ شيئاً بعد شيء وانا اترقب احداً يسافر من تلك المدينة لاسير معهُ . فبينما انا كذلك واذا بجماعة في المدينة قد ارادوا السفر ولم يجدوا لهم مركباً فاشتروا لهم خشباً وقد صنعوا لهم مركباً كبيراً . فاكتريت معهم ودفعت اليهم الاجرة بتمامها . ثم نزّلت زوجتي وجميع ما كان معنا في المركب وتركنا الاملاك والعقارات وسرنا . ولم نزل سائرين في البحر من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وقد طابت لنا ريح السفر حتى وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة . فلم أُقم بها بل اكتريت في مركب آخر ونقلت اليهِ جميع ما كان معي وتوجهت الى مدينة بغداد . ثم دخلت حارتي وجئت الى داري وقابلت اهلي واصحابي واحبابي . وخزنت جميع ما كان معي من البضائع في حواصلي . وقد حسب اهلي مدة غيابي عنهم في السفرة السابعة فوجدوها سبعاً وعشرين سنة حتى قطعوا الرجاء مني . فلما جئتهم واخبرتهم بجميع ما كان من امري وما جرى لي صاروا كلهم يتعجبون من ذلك الامر عجباً كبيراً وقد هنَّوني بالسلامة . ثم اني تبت الى الله تعالى عن السفر في البرّ والبحر بعد هذه السفرة السابعة التي هي غاية السفرات . وقاطعة الشهوات . وشكرت الله سبحانه وتعالى وحمدته واثنيت عليهِ حيث اعادني الى اهلي وبلادي واوطاني . فانظر يا سندباد يا برّي ما جرى لي وما وقع لي وما كان من امري . فقال السندباد البري للسندباد البحري : بالله عليك لا تؤاخذني بما كان مني في حقك . ولم يزالوا في عشرة ومودة مع بسط زائد وفرح وانشراح الى ان اتاهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات . ومخرب القصور . ومعمر القبور . وهو كاس الممات . فسبحان الحي الذي لا يموت

حكاية القماقم السليمانية

حُكيَ انهُ كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان بدمشق الشام ملك من الخلفاء يسمى عبد الملك بن مروان. وكان جالساً يوماً من الايام وعنده اكابر دولته من الملوك والسلاطين فوقعت بينهم مباحثة في حديث الامم السالفة وتذكروا اخبار سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وما اعطاه الله تعالى من الملك والحكم في الانس والجنّ والطير والوحش وغير ذلك وقالوا: قد سمعنا ممن كان قبلنا ان الله سبحانهُ وتعالى لم يعطِ احداً مثل ما اعطى سيدنا سليمان وانهُ وصل الى شيء لم يصل اليهِ احد حتى انهُ كان يسجن الجنّ والمردة والشياطين في قماقم من النحاس يسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه

(الليلة السابعة والستون بعد الخمسمائة). واخبر طالب بن سهل ان رجلًا نزل في مركب مع جماعة وانحدروا الى بلاد الهند. ولم يزالوا سائرين حتى طلعت عليهم ريح فوجهتهم تلك الريح الى ارض من اراضي الله تعالى وكان ذلك في سواد الليل فلما اشرق النهار وخرج اليهم من مغارة تلك الارض اقوام سود الالوان عراة الاجساد كانهم وحوش لا يفقهون خطاباً لهم ملك من جنسهم وليس منهم احد يعرف العربية غير ملكهم. فلما رأوا المركب ومن فيهِ خرج اليهم في جماعة من اصحابه فسلم عليهم ورحب بهم وسألهم عن دينهم فاخبروهُ بحالهم. فقال لهم: لا بأس عليكم. وحين سألهم عن دينهم كان كل منهم على دين من الاديان قبل ظهور الاسلام وقبل بعث محمد (صلعم). فقال اهل المركب: نحن لا نعرف ما تقول ولا نعرف شيئاً من هذا الدين. فقال لهم الملك: انهُ لم يصل الينا احد من بني آدم قبلكم. ثم انهُ ضيفهم بلحم الطيور والوحوش والسمك وليس لهم طعام غير ذلك. ثم ان اهل المركب نزلوا يتفرجون في تلك المدينة فوجدوا بعض الصيادين ارخى شبكة في البحر ليصطاد سمكاً ثم رفعها فاذا فيها قمقم من

نحاس مرصص مختوم عليهِ بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام . فخرج بهِ الصياد وكسره فخرج منهُ دخان ازرق التحق بعنان السماء . فسمعنا صوتًا منكرًا يقول: التوبة التوبة يا نبي الله . ثم صار من ذلك الدخان شخص هائل المنظر مهول الخلقة يلحق رأسه الجبل ثم غاب عن اعينهم . فاما اهل المركب فكادت تنخلع قلوبهم . واما السودان فلم يفكروا في ذلك . فرجع رجل الى الملك وسألهُ عن ذلك . فقال لهُ : اعلم ان هـذا من الجنّ الذين كان سليمان بن داود اذا غضب عليهم سجنهم في هذه القماقم ورصص عليهم ورماهم في البحر فاذا رمى الصياد الشبكة تطلع بهذه القماقم في غالب الاوقات . فاذا كسرت يخرج منها جنّي ويخطر ببـاله ان سليمان حيّ فيتوب ويقول : التوبة يا نبيّ الله . فتعجب امير المؤمنين عبد الملك ابن مروان من هـذا الكلام وقال : سبحان الله لقد أُوتي سليمان ملكًا عظيمًا . وكان ممن حضر في ذلك المجلس النابغة الذبياني فقال : صدق طالب فيما اخبر بهِ والدليل على صدقه قول الحكيم الاول :

وفي سليمان اذ قـال الاله لهُ   قم بالخلافة واحكم حكم مجتهدِ
فمن اطاعك فاكرمهُ بطاعتهِ   ومن أبى عنك فاحبسهُ الى الابدِ

وكان يجعلهم في قماقم من النحاس ويرميهم في البحر . فاستحسن امير المؤمنين هذا الكلام وقال : والله اني لاشتهي ان ارى شيئًا من هذه القماقم . فقال لهُ طالب بن سهل : يا امير المؤمنين انك قادر على ذلك وانت مقيم في بلادك فأرسل الى اخيك عبد العزيز بن مروان ان يأتيك بهـا من بلاد الغرب بان يكتب الى موسى ان يركب من بلاد الغرب الى هذا الجبل الذي ذكرناه ويأتيك من هذه القماقم بما تطلب فان البرّ متصل من آخر ولايته بهذا الجبل . فاستصوب امير المؤمنين رأيه وقال : يا طالب لقد صدقت فيما قلتهُ واريد ان تكون انت رسولي الى موسى ابن نصير في هذا الامر ولك الراية البيضـاء وكل ما تريده من مال وجاه وغير ذلك وانا خليفتك في اهلك . قال : حبًّا وكرامةً يا امير المؤمنين . فقال لهُ : سر على

بركة الله تعالى وعونه. ثم امر ان يكتبوا لهُ كتاباً لاخيهِ عبد العزيز نائبه في مصر وكتاباً آخر الى موسى نائبه في بلاد الغرب يأمره بالسير في طلب القماقم السليمانية بنفسهِ ويستخلف ولده على البلاد ويأخذ معهُ الادلة وينفق المال وليستكثر من الرجال ولا يلحقه في ذلك فترة ولا يحتجّ بحجة. ثم ختم الكتابين وسلمهما الى طالب بن سهل وأَمره بالسرعة ونصب الرايات على رأسه. ثم ان الخليفة اعطاه الاموال والركاب والرجال ليكونوا اعواناً لهُ في طريقه وامر باجراء النفقة على بيته من كل ما يحتاج اليهِ. وتوجه طالب يطلب مصر

(الليلة الثامنة والستون بعد الخمسمائة). فسار هو واصحابه يقطعون البلاد من الشام الى ان دخلوا مصر. فتلقاهُ امير مصر وانزله عنده واكرمه غاية الاكرام في مدة اقامته عندهُ. ثم بعث معهُ دليلاً الى الصعيد الاعلى حتى وصلوا الى الامير موسى بن نصر. فلما علم بهِ خرج اليهِ وتلقاه وفرح بهِ. فناولهُ الكتاب فاخذه وقرأَه وفهم معناه ووضعه على رأسه وقال: سمعاً وطاعةً لامير المؤمنين. ثم انه اتفق رأيه على ان يحضر ارباب دولته. فحضروا فسأَلهم عما بدا لهُ في الكتاب. فقالوا ايها الامير ان اردت من يدلُّكَ على طريق ذلك المكان فعليك بالشيخ عبد الصمد بن عبد القدوس الصمودي فانهُ رجل عارف وقد سافر كثيراً وهو خبير بالبراري والقفار والبحار وسكانها وعجائبها والارضين واقطارها فعليك بهِ فانهُ يرشدك الى ما تريده. فأَمر باحضاره فحضر بين يديهِ واذا هو شيخ كبير قد اهرمهُ تداول السنين والاعوام. فسلم عليهِ الامير موسى وقال لهُ: ياشيخ عبد الصمد ان مولانا امير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد امرنا بكذا وكذا وانا قليل المعرفة بتلك الارض وقد قيل لي انك عارف بتلك البلاد والطرقات فهل لك رغبة في قضاء حاجة امير المؤمنين. فقال الشيخ: اعلم ايها الامير ان هذه الطريق وعرة بعيدة الغيبة قليلة المسالك. فقال لهُ الامير: كم مسير مسافتها. فقال: مسير سنتين واشهر ذهاباً ومثلها مجيئاً وفيها شدائد واهوال وغرائب وعجائب وانت رجل

مجاهد وبلادنا بالقرب من العدوّ فربما تخرج النصارى في غيبتك والواجب ان تستخلف في مملكتك من يدبرها . قال : نعم . فاستخلف ولده هارون عوضًا عنهُ في مملكته واخذ عليهِ عهدًا وأمر الجنود ان لا يخالفوهُ بل يطاوعوهُ في جميع ما يأمرهم بهِ . فسمعوا كلامه واطاعوه . وكان ولده هارون عظيم البأس هماماً جليلاً وبطلاً كميًّا . واظهر لهُ الشيخ عبد الصمد ان الموضع الذي فيهِ حاجة امير المؤمنين مسيرة اربعة اشهر وهو على ساحل البحر وكلهُ منازل تتصل ببعضها وفيها عشب وعيون وقال : قد يهوّن الله علينا ذلك ببركتك يا نائب امير المؤمنين . فقال الامير موسى : هل تعلم ان احدًا من الملوك وطئ هذه الارض قبلنا . قال لهُ . نعم يا امير المؤمنين هذه الارض لملك اسكندرية داران الرومي . ثم ساروا ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى قصر . فقال : تقدم بنا الى هذا القصر الذي هو عبرة لمن اعتبر . فتقدم الامير موسى الى القصر ومعهُ الشيخ عبد الصمد وخواصُّ اصحابه حتى وصلوا الى بابه فوجدوهُ مفتوحًا ولهُ اركان طويلة ودرجات وفي تلك الدرجات درجتان ممتدَّتان وهما من الرخام الملوَّن الذي لم يرَ مثلهُ والسقوف والحيطان منقوشة بالذهب والفضة والمعدن وعلى الباب لوح مكتوب فيه باليوناني : فقال الشيخ عبد الصمد : هل اقرأهُ يا امير . فقال لهُ : تقدم واقرأْ بارك الله فيك فما حصل لنا في هذا السفر الّا بركتك . فقرأهُ فاذا فيهِ شعر وهو :

قومٌ تراهم بعد ما صنعوا	يبكي على الملك الذي نُزعوا
فالقصر فيهِ منتهى خبر	عن سادةٍ في الترب قد جُمعوا
ابادهم موتٌ وفرَّقهم	وضيَّعوا في الترب ما جمعوا

(قال) فبكى الامير موسى حتى غشي عليهِ وقال : لا اله الّا الله الحي الباقي بلا زوال . ثم انهُ دخل القصر فتحير من حسنه وبنائه ونظر الى ما فيهِ من الصور والتماثيل واذا على الباب الثاني ابيات مكتوبة . فقال الامير موسى : تقدم ايها الشيخ واقرأ . فتقدم وقرأ فاذا هي :

كم معشرٍ في قبابها نزلوا ... على قديم الزمان وارتحلوا
فانظر الى ما بغيرهم صنعت ... حوادث الدهر اذ بهم نزلوا
تقاسموا كل ما لهم جمعوا ... وخلفوا حظ ذاك وارتحلوا
كم لابسوا نعمةً وكم اكلوا ... واصبحوا في التراب قد أُكلوا
كأنما أنزلوا رحالهمُ ... ليستريحوا وسرعةً رحلوا

فبكى الامير موسى بكاءً شديدًا واصفرَّت الدنيا في وجهه. ثم قال: لقد خُلقنا لامر عظيم. ثم تأَملوا القصر فاذا هو قد خلا من السكان. وعدم الاهل والقطَّان. دوره موحشات. وجهاته مقفرات. وفي وسطه قبة عالية شاهقة في الهواء وحواليها اربعمائة قبر. (قال) فاتى الامير موسى الى تلك القبور واذا بقبر بينها مبني بالرخام منقوش عليهِ هذه الابيات:

فكم قد وقفت وكم قد فتكت ... وكم قد شهدت من الكائناتِ
وكم قد اكلت وكم قد شربت ... وكم قد سمعت من الغانياتِ
وكم قد امرت وكم قد نهيت ... وكم من حصونٍ ترى مانعاتِ
فحاصرتها ثم فتشتها ... وبينت منها لك الغانياتِ
ولكن بجهلي تعديت في ... حصول امانٍ غدت فانياتِ
فحاسب لنفسك يا ذا الفتى ... قُبيل شرابك كأس المماتِ
فعمَّا قليلٍ يُهال الثرى ... عليك وانت عديم الحياةِ

(قال) فبكى الامير موسى ومن معهُ. ثم دنى من القبة فاذا لها ثمانية ابواب من خشب الصندل بمسامير من الذهب مكوكبة بكواكب الفضة مرصعة بالمعادن من انواع الجواهر مكتوب على الباب الاول هذه الابيات:

ما قد تركتُ فما خلفتهُ كرمًا ... بل القضاء وحكمٌ في الورى جاري
فطال ما كنت مسرورًا ومغتبطاً ... احمي حماي كمثل الضيغم الضاري
لا استقرّ ولا اسخى بخردلةٍ ... شحًّا عليهِ ولو أُلقيت في النار

حتى رُميت باقدارٍ مقدرةٍ | من الاله العظيم الخالق الباري
ان كان موتيَ محتوماً على عجلٍ | فلم أُطق دفعهُ عني باكثاري
ولا جنودي التي جمعتها نفعت | لم يغثني صديقٌ لي ولا جاري
وطول عمريَ متعوبٌ على سفرٍ | تحت المنية في يسرٍ واعسارِ
عادت لغيرك قبل الصبح كاملةً | وقد اتوك بجمّالٍ وحفّارِ
ويوم عرضك تلقى الله منفرداً | بحمل اثمٍ واجرامٍ واوزارِ
فلا تغرّنّك الدنيا بزينتها | وانظر الى فعلها بالاهل والجارِ

فلما سمع الامير موسى هذه الابيات بكى بكاء شديداً حتى غشي عليهِ . فلما افاق دخل القبة فرأى فيها قبراً طويلاً هائل المنظر وعليهِ لوح من الحديد الصيني . فدنا منهُ الشيخ عبد الصمد وقرأه فاذا فيهِ مكتوب : بسم الله الدائم الابدي الابد . بسم الله الذي لم يكن لهُ كفوءًا احد . بسم الله ذي العزة والجبروت . بسم الله الحي الذي لا يموت

(الليلة التاسعة والستون بعد الخمسمائة) . ورأى بعدهُ مكتوباً في اللوح : اما بعد ايها الواصل الى هذا المكان . اعتبر بما ترى من حوادث الزمان . وطوارق الحدثان . ولا تغترّ بالدنيا وزينتها وزورها وبهتانها وغرورها وزخرفها . فانها ملّاقة مكارة غدارة امورها مستعارة تأخذ المعار من المستعير . فهي كاضغاث النائم وحلم الحالم كأنها سراب بقيعةٍ يحسبهُ الظمآن ماء . يزخرفها الشيطان للانسان الى الممات . فهذه صفات الدنيا فلا تثق بها ولا تمل اليها فانها تخون من استند اليها وعوّل في اموره عليها لا تقع في حبالها ولا تتعلق باذيالها . فاني ملكت اربعة آلاف حصان احمر وداراً وتزوجت الف بنت من بنات الملوك نواهد ابكاراً كانهنّ الاقمار ورزقت الف ولد كأنهم الليوث العوابس وعشت من العمر الف سنة منعّم البال والاسرار وجمعت من الاموال ما يعجز عنهُ ملوك الاقطار . وكان ظني ان النعيم يدوم لي بلا زوال فلم اشعر حتى نزل بنا هادم

اللذات ، ومفرق الجماعات ، وموحش المنازل ومخرب الدور العامرات ومفني الكبار والصغار والاطفال والولدان والامهات ، وقد كنا في هذا القصر مطمئنين حتى نزل بنا حكم رب العالمين رب السماوات ورب الارضين فاخذتنا صيحة الحق المبين فصار يموت منا كل يوم اثنان حتى فني منا جماعة كثيرة . فلما رأيت الفناء قد دخل ديارنا وقد حلَّ بنا وفي بحر المنايا اغرقنا احضرت كاتبًا وأمرته ان يكتب هذه الاشعار والمواعظ والاعتبارات وقد جعلتها بالبيكار مسطرة على هذه الابواب والالواح والقبور . وقد كان لي جيش الف الف عنان اهل جلاد . برماح وازراد . وسيوف حداد . وسواعد شداد . فأمرتهم ان يلبسوا الدروع والسابغات . ويتقلدوا السيوف الباترات . ويعتقلوا الرماح الهائلات . ويركبوا الخيول الصافنات . فلما نزل بنا حكم رب العالمين رب الارض والسماوات قلت : يا معاشر الجنود والعساكر هل تقدرون ان تمنعوا ما نزل بي من الملك القاهر . فعجزت العساكر والجنود عن ذلك وقالوا : كيف نحارب من لم يحجب عنهُ حاجب صاحب الباب الذي ليس لهُ بواب . فقلت لهم : أحضروا لي الاموال وهي الف جبّ في كل جبّ الف قنطار من الذهب الاحمر . وفيها اصناف الدرّ والجواهر ومثلها من الفضة البيضاء والذخائر التي يعجز عنها ملوك الارض . ففعلوا ذلك . فلما احضروا المال بين يديَّ قلت لهم : هل تقدرون ان تنقذوني بهذه الاموال كلها وتشتروا لي بها يومًا واحدًا اعيشه . فلم يقدروا على ذلك وصاروا مسلّمين للقضاء والقدر . وصبرت لله على القضاء والبلاء حتى اخذ روحي واسكنني ضريحي . وان سألت عن اسمي فاني كوش بن شداد بن عاد الاكبر . وفي ذلك اللوح مكتوب ايضًا هذه الابيات :

ان تذكروني بعد طول زماني ... وتقلُّب الايام والحدثانِ
فانا ابن شداد الذي ملك الورى ... والارض اجمعها بكل مكانِ
دانت ليَ الزمر الصعاب باسرها ... والشام من مصرٍ الى عدنانِ

قد كنت في عزٍ اذلُّ ملوكها وتخاف اهل الارض من سلطاني
واری القبائل والجحافل في يدي واری البلاد واهلها تخشاني
واذا ركبت رأيت عدة عسكري فوق الصواهل الف الف عنانِ
وملكت مالًا ليس يحصر عدهُ ودخرتهُ لنوائب الحدثانِ
وعزمت ان افدي بمالي كلهِ روحي الى حينٍ من الاحيانِ
فابى الاله سوى نفاذ مرادهِ فانا الوحيد اذن من الاخوانِ
واتانيَ الموت المفرّق للورى فنُقلت من عزٍّ لدار هوانِ
ولقد لقيت جميع ما قدمتهُ فانا الرهين بهِ وكنت الجاني
فاربأ بنفسك ان تكون على شفىً واحذر هُديت طوارق الحدثانِ

فبكى الامير موسى حتى غشي عليهِ لما رأى من مصارع القوم. (قال) فبينما هم يطوفون بنواحي القصر ويتأملون في مجالسه ومنتزهاته واذا هم بمائدة على اربع قوائم من المرمر مكتوب عليها: قد اكل على هذه المائدة الف ملك اعور والف ملك سليم العينين كلهم فارقوا الدنيا وسكنوا الارماس والقبور. فكتب الامير موسى ذلك كله. ثم خرج ولم يأخذ معهُ من القصر غير المائدة. وسار العسكر والشيخ عبد الصمد امامهم يدلهم على الطريق حتى مضى ذلك اليوم كلهُ وثانيهِ وثالثه. واذا هم برابية عالية فنظروا اليها فاذا عليها فارس من نحاس وفي رأْس رمحه سنان عريض برّاق يكاد ان يخطف البصر مكتوب عليهِ: ايها الواصل اليَّ ان كنت لا تعرف الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فافرك كفَّ الفارس فانهُ يدور ثم يقف فايّ جهة وقف اليها فاسلكها ولا خوف عليك ولا حرج فانها توصلك الى مدينة النحاس

(الليلة الموفية للسبعين بعد الخمسمائة). ثم ان الامير موسى لما فرك كف الفارس دار كانهُ البرق الخاطف وتوجه الى غير الجهة التي كانوا فيها. فتوجه القوم فيها وساروا فاذا هي طريق حقيقة فسلكوها ولم يزالوا سائرين يومهم وليلتهم حتى

قطعوا بلاداً بعيدة . فبينما هم سائرون يوماً من الايام واذا هم بعمود من الحجر الاسود وفيهِ شخص غائص في الارض الى ابطه ولهُ جناحان عظيمان واربع اياد يدان منها كايدي الآدميين ويدان كايدي السباع فيهما مخالب ولهُ شعر في رأسه كأنهُ اذناب الخيل ولهُ عينان كانهما جمرتان ولهُ عين ثالثة في جبهته كعين الفهد يلوح منها شرر النار وهو اسود طويل وينادي : سبحان ربي حكم عليَّ بهذا البلاء العظيم والعذاب الاليم الى يوم القيامة . فلما عاينهُ القوم طارت عقولهم واندهشوا لما رأوا من صفته وولّوا هاربين . فقال الامير موسى للشيخ عبد الصمد : ما هذا . فقال : لا ادري ما هو . فقال : ادنُ منهُ وابحث عن امره ولعلهُ يكشف عن امره فلعلك تطّلع على خبره . فقال الشيخ عبد الصمد : اصلح الله الامير انّا نخاف منهُ . قال : لا تخافوا فانهُ مكفوف عنكم وعن غيركم بما هو فيهِ . فدنا منهُ الشيخ عبد الصمد وقال لهُ : ايها الشخص ما اسمك وما شأنك وما الذي جعلك في هذا المكان على هذه الصورة . فقال لهُ : اما انا فاني عفريت من الجنّ واسمي داهش بن الاعمش وانا مكفوف ههنا بالعظمة محبوس بالقدرة معذب الى ما شاء الله عزَّ وجل . قال الامير موسى : يا شيخ عبد الصمد اسألهُ ما سبب سجنه في هذا العمود . فسألهُ عن ذلك . فقال لهُ العفريت : ان حديثي عجيب . وذلك انهُ كان لبعض اولاد ابليس صنم من العقيق الاحمر وكنت موكلاً بهِ وكان يعبده ملك من ملوك البحر جليل القدر عظيم الخطر يقود من عساكر الجان الف الف يضربون بين يديه بالسيوف ويجيبون دعوته في الشدائد . وكان الجان الذين يطيعونه تحت امري وطاعتي يتبعون قولي اذا امرتهم وكانوا كلهم عصاة على سليمان بن داود عليهما السلام . وكنت ادخل في جوف الصنم فآمرهم وأنهاهم . وكانت ابنة ذلك الملك تحبّ ذلك الصنم كثيرة السجود لهُ منهمكة على عبادته . وكانت احسن اهل زمانها ذات حسن وجمال . وبهاء وكمال . وصفتها لسليمان عليهِ السلام فارسل الى ابيها يقول لهُ : زوجني بنتك واكسر صنمك

العقيق واشهد ان لا اله الّا الله وان سليمان نبي الله. فان انت فعلت ذلك كان لك ما لنا وعليك ما علينا. وان انت ابيت اتيتك بجنود لا طاقة لك بها. فاستعد للسؤال جوابًا والبس للموت جلبابًا فسوف اسير اليك بجنود تملأ الفضاء وتذرك كالامس الذي مضى. فلما جاءهُ رسول سليمان عليهِ السلام طغى وتجبر. وتعاظم في نفسه وتكبر. ثم قال لوزرائه: ماذا تقولون في امر سليمان بن داود فانهُ ارسل يطلب ابنتي وان اكسر صنمي العقيق وادخل في دينه. فقالوا: ايها الملك العظيم هل يقدر سليمان ان يفعل بك ذلك وانت في وسط هذا البحر العظيم. فان هو سار اليك لا يقدر عليك فان مردة الجنّ يقاتلون معك وتستعين عليهِ بصنمك الذي تعبده فانهُ يعينك عليهِ وينصرك. والصواب ان تشاور ربك في ذلك ويعنون بهِ الصنم العقيق الاحمر وتسمع ما يكون جوابه فان اشار عليك ان تقاتله فقاتله والّا فلا. فعند ذلك سار الملك من وقته وساعته ودخل على صنمه بعد ان قرَّب القربان وذبح الذبائح وخرَّ لهُ ساجدًا وجعل يبكي ويقول:

يا ربّ اني عارفٌ بقدركا ... وها سليمان يروم كسركا
يا ربّ اني طالبٌ لنصركَ ... فأمر فاني طائعٌ لامركا

ثم قال ذلك العفريت الذي نصفهُ في العامود للشيخ عبد الصمد ومن حوله يسمع: فدخلت انا في جوف الصنم من جهلي وقلّة عقلي وعدم اهتمامي بامر سليمان وجعلت اقول:

اما انا فلست منهُ خائفُ ... لانني بكل امرٍ عارفُ
وان يُرِد حربي فاني زاحفُ ... وانني للروح منهُ خاطفُ

فلما سمع الملك جوابي لهُ قوّى قلبهُ وعزم على حرب سليمان نبيّ الله عليهِ السلام وعلى مقاتلته. فلما حضر رسول سليمان ضربه ضربًا وجيعًا وردَّ عليهِ ردًّا شنيعًا وارسل يهدده ويقول لهُ مع الرسول: لقد حدثتك نفسك بالاماني اتوعدني بزور الاقوال. فاما ان تسير اليّ واما ان اسير اليك. ثم رجع الرسول الى سليمان

واعلمه بجميع ما كان من امره وما حصل لهُ . فلما سمع نبيّ الله سليمان ذلك قامت قيامته وثارت عزيمته وجهز عساكره من الجنّ والانس والوحوش والطير والهوامّ وامر وزيره الدمرياط ملك الجن ان يجمع مردة الجان من كل مكان . فجمع لهُ من الشياطين ستمائة الف الف وأمر آصف بن برخيا ان يجمع عساكره من الانس فكانت عدتهم الف الف او يزيدون واعدّ العدة والسلاح وركب هو وجنوده من الجن والانس على البساط والطير فوق رأسه طائرة . والوحوش من تحت البساط ثائرة . حتى نزل بساحته واحاط بجزيرته وقد ملأ الارض بالجنود

(الليلة الحادية والسبعون بعد الخمسمائة) . ثم ارسل الى ملكنا يقول لهُ : ها انا قد اتيت فاردد عن نفسك ما نزل والّا فادخل تحت طاعتي وقرّ برسالتي واكسر صنمك واعبد الواحد المعبود وزوجني بنتك بالحلال وقل انت ومن معك : اشهد ان لا اله الّا الله واشهد ان سليمان نبي الله . فان قلت ذلك كان لك الامان والسلامة وان ابيت فلا يمنعك تحصنك مني في هذه الجزيرة فان الله تبارك وتعالى أمر الريح بطاعتي فأمرها ان تحملني اليك بالبساط واجعلك عبرة ونكالًا لغيرك . فجاءهُ الرسول وبلّغهُ رسالة نبي الله سليمان عليهِ السلام . فقال لهُ الملك : ليس لهذا الامر الذي طلبهُ مني سبيل فاعلمه اني خارج اليه . فعاد الرسول الى سليمان وردّ عليهِ الجواب . ثم ان الملك ارسل الى اهل ارضه وجمع لهُ من الجن الذين كانوا تحت يده الف الف وضمّ اليهم غيرهم من المردة والشياطين الذين في جزائر البحار ورؤوس الجبال ثم جهز عساكره وفتح خزائن السلاح وفرقها عليهم . واما نبي الله سليمان عليهِ السلام فانهُ رتب جنوده وأمر الوحوش ان تنقسم شطرين على يمين القوم وعلى شمالهم . وأمر الطيور ان تكون في الجزائر وأمرها عند الحملة ان تخطف اعينهم بمناقيرها وان تضرب وجوههم باجنحتها . وأمر الوحوش ان تفترس خيولهم . فقالوا : السمع والطاعة لله ولك يا نبي الله . ثم ان

سليمان نصب لهُ سريرًا من المرمر مرصعًا بالجواهر مصفحًا بصفائح الذهب الاحمر. وجعل وزيره آصف بن برخيا على الجانب الايمن ووزيره الدمرياط على الجانب الايسر وملوك الانس على يمينه وملوك الجن على يساره والوحوش والافاعي والحيات امامه. ثم زحفوا علينا زحفة واحدة وتحاربنا معهُ في ارض واسعة مدة يومين ووقع بنا البلاء في اليوم الثالث فنفذ فينا قضاء الله تعالى. وكان اول من حمل على سليمان انا وجنودي وقلت لاصحابي: الزموا مواطنكم حتى ابرز اليهم واطلب قتال الدمرياط. واذا بهِ قد برز كانهُ الجبل العظيم ونيرانه تلتهب ودخانه مرتفع فاقبل ورماني بشهاب من نار فغلب سهمه على ناري وصرخ عليَّ صرخة عظيمة تخيلت منها ان السماء انطبقت عليَّ واهتزَّت لصوته الجبال. ثم أمر اصحابه فحملوا علينا حملة واحدة وحملنا عليهم وصرخ بعضنا على بعض وارتفعت النيران وعلا الدخان وكادت القلوب ان تنفطر وقامت الحرب على ساق وصارت الطيور تقاتل في الهواء والوحوش تقاتل في الثرى وانا اقاتل الدمرياط حتى اعياني واعييته. ثم بعد ذلك ضعفت وخذلت اصحابي وجنودي وانهزمت عشائري وصاح نبي الله سليمان: خذوا هذا الجبار العظيم النحس الذميم. فحملت الانس على الانس والجن على الجن ووقعت بملكنا الهزيمة وكنا لسليمان غنيمة وحملت العساكر على جيوشنا والوحوش حولهم يمينًا وشمالًا والطيور فوق رؤوسنا تخطف أبصار القوم تارةً بمخالبها وتارةً بمناقيرها وتارةً تضرب باجنحتها في وجوه القوم. والوحوش تنهش الخيول وتفترس الرجال حتى صار اكثر القوم على وجه الارض كجذوع النخل. واما انا فطرت من بين ايادي الدمرياط فتبعني مسيرة ثلثة اشهر حتى لحقني وقد وقعت كما تروني

(الليلة الثانية والسبعون بعد الخمسمائة). فقال لهُ موسى واصحابه: اين الطريق الموصلة الى مدينة النحاس. فاشار لهم الى طريق المدينة واذا بينهم وبينها خمسة وعشرون بابًا لا يظهر منها باب واحد ولا يعرف لهُ اثر وسورها كانهُ قطعة

من جبل او حديد صبّ في قالب . فنزل القوم ونزل الامير موسى والشيخ عبد الصمد واجتهدوا ان يعرفوا لها بابًا ويجدوا لها سبيلًا فلم يصلوا الى ذلك . فقال الامير موسى : يا طالب كيف الحيلة في دخول هذه المدينة فلا بدّ ان نعرف لها بابًا ندخل منهُ . فقال طالب : اصلح الله الامير ليسترح يومين او ثلثة وندبّر الحيلة ان شاء الله تعالى في الوصول اليها والدخول فيها . (قال) فعند ذلك أمر الامير موسى بعض غلمانه ان يركب جملًا ويطوف حول المدينة لعلّه يطّلع على اثر باب او موضع قصر في المكان الذي هم فيهِ نازلون . فركب بعض غلمانه وسار حولها يومين بلياليها يجدُّ السير ولا يستريح . فلما كان اليوم الثالث اشرف على اصحابه وهو مدهوش لما رأى من طولها وارتفاعها ثم قال : ايها الامير ان اهون موضع فيها هذا الموضع الذي انتم نازلون فيهِ . ثم ان الامير موسى اخذ طالب بن سهل والشيخ عبد الصمد وصعدوا على جبل مقابلها وهو مشرف عليها . فلما طلعوا ذلك الجبل رأوا مدينة لم ترَ العيون اعظم منها قصورها عالية . وقبابها زاهية . ودورها عامرات . وانهارها جاريات . واشجارها مثمرات . ورياضها يانعات . وهي مدينة بابواب منيعة خالية خامدة لا حس فيها ولا انيس . يصفر البوم في جهاتها . ويحوم الطير في عرصاتها . وينعق الغراب في نواحيها وشوارعها ويبكي على من كان فيها . فوقف الامير موسى يتندم على خلوها من السكان وخرابها من الاهل والقطان . وقال : سبحان من لا تغيره الدهور والازمان خالق الخلق بقدرته . فبينما هو يسبح الله عزَّ وجل اذ حانت منهُ التفاتة الى جهة واذا فيها سبعة الواح من الرخام الابيض وهي تلوح من البعد . فدنا منها فاذا هي منقوشة مكتوبة . فأمر ان تقرأ كتابتها فتقدم الشيخ عبد الصمد وتأملها وقرأها فاذا فيها وعظ واعتبار وزجر لذوي الابصار . مكتوب على اللوح الاول بالقلم اليوناني : يا ابن آدم ما اغفلك عن امر هو امامك قد ألهتك عنهُ ايامك واعوامك . اما علمت ان كاس المنية الك يترع . وعن قريب لهُ تتجرَّع . فانظر

لنفسك . قبل دخول رمسك . اين مَن ملك البلاد وأذلّ العباد وقاد الجيوش . نزل بهم والله هادم اللذات . ومفرّق الجماعات . ومخرب المنازل العامرات . فنقلهم من سعة القصور الى ضيق القبور . وفي اسفل اللوح مكتوب هذه الابيات :

اين الملوك ومن بالارض قد عمروا   قد فارقوا ما بنوا فيها وما عمَروا
واصبحوا رهن قبرٍ بالذي عملوا   عادوا رميماً بهِ من بعد ما دثروا
اين العساكر ما ردَّت وما نفعت   واين ما جمعوا فيها وما ادَّخروا
اتاهم امر ربّ العرش في عجلٍ   لم ينجهم منهُ اموالٌ ولا نُصروا

فصعق الامير موسى وجرت دموعه على خده وقال : والله ان الزهد في الدنيا هو غاية التوفيق ونهاية التحقيق . ثم انهُ احضر دواةً وقرطاساً وكتب ما على اللوح الاول . ثم دنا من اللوح الثاني واذا عليهِ مكتوب : يا ابن آدم ما غرّك بقديم الازل . وما الهاك عن حلول الاجل . ألم تعلم ان الدنيا دار بوار . ما لاحد فيها قرار . وانت ناظر اليها ومكبٌّ عليها . اين الملوك الذين عمروا العراق . وملكوا الآفاق . اين من عمروا اصفهان وبلاد خراسان دعاهم داعي المنايا فاجابوه . وناداهم داعي الفناء فلبّوه . وما نفعهم ما بنوا وشيدوا . ولا ردَّ عنهم ما جمعوا وعددوا . وفي اسفل اللوح مكتوب هذه الابيات :

اين الذين بنوا لذاك وشيدوا   غرفاً بهِ لم يحكها بنيانُ
جمعوا العساكر والجيوش مخافةً   من ذلّ تقدير الاله فهانوا
اين الاكاسرة المناع حصونهم   تركوا البلاد كانهم ما كانوا

فبكى الامير موسى وقال : والله لقد خُلقنا لامرٍ عظيم ثم كتب ما عليهِ

(الليلة الثالثة والسبعون بعد الخمسمائة) . ودنا من اللوح الثالث فوجد فيهِ مكتوباً : يا ابن آدم انت بحب الدنيا لاهٍ . وعن امر ربك ساهٍ . كل يوم من عمرك ماضٍ . وانت بذلك قانع وراضٍ . فقدّم الزاد ليوم المعاد . واستعد لردّ

الجواب بين يدي ربّ العباد. وفي اسفل اللوح مكتوب هذه الابيات:

اين الذي عمر البلاد باسرها سندًا وهندًا واعتدى وتجبرا
والزنج والحبش استقاد لامرهِ والنوب لما ان طغى وتكبرا
لا تنتظر خبرًا بما في قبره هيهات ان تلقى لذلك مخبرا
فدهتهُ من ريب المنون حوادثٌ لم يُنجهِ من قصرهِ ما عمرا

فبكى الامير موسى بكاء شديدًا. ثم دنا من اللوح الرابع فرأى مكتوبًا عليهِ: يا ابن آدم كم يمهلك مولاك وانت غائب في بحر لهوك. كل يوم خيره اليك حتى لا تموت. يا ابن آدم لا تغرنك ايامك ولياليك وساعاتك الملهية وغفلاتها. واعلم ان الموت لك مراصد. وعلى كتفك صاعد. ما من يوم يمضي الّا صبحك صباحًا ومساك مساء. فاحذر من هجمته واستعد لهُ. فكأني بك وقد سُلبت طول حياتك وضيعت لذّات اوقاتك. فاسمع مقالي. وثق بمولى الموالي. ليس للدنيا ثبوت. انما الدنيا كبيت العنكبوت. ورأى في اسفل اللوح مكتوبًا هذه الابيات:

اين من اسس الذرى وبناها وتولّى مشيدها ثم علّى
اين اهل الحصون من سكنوها رحلوا كلهم كمن قد تخلّى
اصبحوا في القبور رهنًا ليومٍ فيهِ يُبكى ونحن من بعدُ نبلى
ليس يبقى سوى الاله تعالى وهو ما زال للكرامة اهلا

فبكى الامير موسى وكتب ذلك كله ونزل من فوق الجبل وقد صور الدنيا بين عينيهِ. فلما وصل الى العسكر اقاموا يومهم يدبرون الحيلة في دخول المدينة. فقال الامير موسى لوزيره طالب بن سهل ولمن حوله من خواصه: كيف تكون الحيلة في دخول المدينة لننظر عجائبها ولعلّنا نجد فيها ما نتقرَّب بهِ الى امير المؤمنين. فقال طالب بن سهل: ادام الله نعمة الامير نعمل سلمًا ونصعد عليهِ لعلنا نصل الى الباب من داخل. فقال الامير موسى: هذا ما خطر ببالي وهو نعم الرأي.

ثم انهُ دعا بالنجارين والحدادين وأمر ان يسوّوا الاخشاب ويعملوا سلماً مصفحاً بصفائح الحديد . ففعلوا واحكموهُ وقعدوا في عمله شهراً كاملاً واجتمعت عليهِ الرجال فاقاموهُ والصقوهُ بالسور فجاء مساوياً لهُ كانهُ قد عمل لهُ قبل ذلك اليوم . فتعجب الامير موسى منهُ وقال: بارك الله فيكم كانكم قستموهُ عليهِ من حسن صنعتكم . ثم ان الامير موسى قال للناس : من يطلع منكم على هذا السلم ويصعد فوق السور ويمشي عليهِ ويتحايل في نزوله الى اسفل المدينة لينظر كيف الامر ثم يخبرنا بكيفية فتح الباب . فقال احدهم : انا اصعد عليهِ ايها الامير وانزل افتحه . فقال لهُ الامير موسى : اصعد بارك الله فيك . فصعد الرجل على السلم حتى صار في اعلاه ثم انهُ قام على قدميهِ وشخص الى المدينة وصفّق بكفيهِ وصاح باعلى صوته وقال : انت مليح . ورمى بنفسه من داخل المدينة فانهرس لحمه على عظمه . فقال الامير موسى : هذا فعل العاقل فكيف يكون فعل المجنون . ان كنا نفعل هكذا بجميع اصحابنا لم يبقَ منهم احد فنعجز عن قضاء حاجتنا وحاجة امير المؤمنين ارحلوا فلا حاجة لنا في هذه المدينة . فقال بعضهم : لعلَّ غير هذا اثبت منهُ . فصعد ثانٍ وثالث ورابع وخامس . فما زالوا يصعدون على ذلك السلّم الى السور واحداً بعد واحد الى ان راح منهم اثنا عشر رجلاً وهم يفعلون كما فعل الاول . فقال الشيخ عبد الصمد : ما لهذا الامر غيري وليس المجرّب كغير المجرّب . فقال لهُ الامير موسى : لا تفعل ذلك ولا امكّنك من الطلوع الى هذا السور لانك اذا متَّ كنت سبباً لموتنا كلنا ولم يبقَ منا احد لانك انت دليل القوم . فقال لهُ الشيخ عبد الصمد : لعلَّ ذلك يكون على يدي بمشيئة الله تعالى . فاتفق القوم كلهم على صعوده . ثم ان الشيخ عبد الصمد قام ونشط نفسهُ وقال : بسم الله الرحمان الرحيم . ثم انهُ صعد على السلم وهو يذكر الله تعالى ويقرأُ آيات النجاة الى ان بلغ اعلى السور ثم انهُ صفق بيديه وشخص ببصره . فصاح عليهِ القوم جميعاً وقالوا : ايها الشيخ عبد الصمد لا تفعل ولا تلق

نفسك . وقالوا : انّا لله وانّا اليهِ راجعون ان وقع الشيخ عبد الصمد هلكنا باجمعنا . ثم ان الشيخ عبد الصمد ضحك ضحكًا زائدًا وجلس ساعة طويلة يذكر الله تعالى ويتلو آيات النجاة . ثم انهُ قام على حيله ونادى باعلى صوته : ايها الامير لا بأس عليكم فقد صرف الله عني عزَّ وجل كيد الشيطان ومكره ببركة باسم الله الرحمن الرحيم

(الليلة الرابعة والسبعون بعد الخمسمائة) . فقال لهُ الامير : ما رأيت ايها الشيخ . قال : لما حصلت اعلى السور رأيت عشر جوار كانهنَّ الاقمار وهنَّ يشرنَ بايديهنَّ ان تعال الينا . وتخيل لي ان تحتي بحرًا من الماء فاردت ان القي نفسي كما فعل اصحابنا فرأيتهم موتى فتماسكت عنهم وتلوت شيئًا من كتاب الله تعالى فصرف الله عني كيدهنَّ وانصرفنَ عني فلم ارمِ نفسي وردَّ الله عني كيدهنَّ وسحرهنَّ . ولا شك ان هذا سحر ومكيدة صنعها اهل تلك المدينة ليردُّوا عنها كل من اراد ان يشرف عليها ويروم الوصول اليها . وهؤلاء اصحابنا مطروحون موتى . ثم انهُ مشى على السور الى ان وصل الى البرجين النحاس فرأى لهما بابين من الذهب ولا قفل عليهما وليس فيهما علامة للفتح . ثم وقف الشيخ ما شاء الله وتأمل فرأى في وسط الباب صورة فارس من نحاس لهُ كفٌّ ممدود كانهُ يشير بهِ وفيهِ خط مكتوب . فقرأه الشيخ عبد الصمد فاذا فيهِ . افرك المسمار الذي في سرة الفارس اثنتي عشرة فركة فان الباب ينفتح . فتأمل الفارس فاذا في سرّته مسمار محكم متقن مكين ففركه اثنتي عشرة فركة فانفتح الباب في الحال ولهُ صوت كالرعد فدخل منهُ الشيخ عبد الصمد وكان رجلًا فاضلًا عالمًا بجميع اللغات والاقلام فمشى الى ان دخل دهليزًا طويلًا نزل منهُ على درجات فوجد مكانًا بدكك حسنة وعليها اقوام موتى وفوق رؤوسهم التروس المكلفة والحسامات المرهفة والقسيّ الموترة والسهام المفوّقة وخلف الباب عمود من حديد ومتاريس من خشب واقفال رقيقة وآلات محكمة . فقال الشيخ عبد الصمد في

نفسه: لعل المفاتيح عند هؤلاء القوم. ثم نظر بعينه واذا هو بشيخ يظهر انهُ اكبرهم سنًا وهو على دكة عالية بين القوم الموتى. فقال الشيخ عبد الصمد: وما يدريك ان تكون مفاتيح هذه المدينة مع هذا الشيخ ولعلهُ بواب المدينة وهؤلاء من تحت يده. فدنا منهُ ورفع ثيابه واذا بالمفاتيح معلقة في وسطه. فلما رآها الشيخ عبد الصمد فرح فرحًا شديدًا وقد كاد عقله ان يطير من الفرح. ثم ان الشيخ عبد الصمد اخذ المفاتيح ودنا من الباب وفتح الاقفال وجذب الباب والمتاريس والآلات فانفتحت وانفتح الباب بصوت كالرعد لكبره وهوله وعظم آلاته. فعند ذلك كبَّر الشيخ وكبَّر القوم معهُ واستبشروا وفرحوا وفرح الامير موسى بسلامة الشيخ عبد الصمد وفتح باب المدينة وقد شكره القوم على ما فعله. فبادر العسكر كلهم بالدخول من الباب فصاح عليهم الامير موسى وقال لهم: يا قوم لا نأمن اذا دخلنا كلنا من امر يحدث ولكن يدخل النصف ويتأخر النصف. ثم ان الامير موسى دخل من الباب ومعهُ نصف القوم وهم حاملون آلات الحرب فنظر القوم الى اصحابهم وهم ميتون فدفنوهم ورأوا البوابين والخدم والحجاب والنواب راقدين فوق فراش الحرير موتى كلهم. ودخلوا الى سوق المدينة فنظروا سوقًا عظيمة عالية الابنية لا يخرج بعضها عن بعض والدكاكين مفتحة والموازين معلقة والنحاس مصفوفًا والخانات ملآنة من جميع البضائع ورأوا التجار موتى على دكاكينهم وقد يبست منهم الجلود ونخرت منهم العظام وصاروا عبرة لمن اعتبر. ونظروا الى اربعة اسواق مستقلات ودكاكينها مملوءة بالمال فتركوها ومضوا الى سوق الخزّ واذا فيهِ من الحرير والديباج ما هو منسوج بالذهب الاحمر والفضة البيضاء على اختلاف الالوان واصحابه موتى رقود على انطاع الاديم يكادون ان ينطقوا. فتركوهم ومضوا الى سوق الجواهر واللؤلؤ والياقوت فتركوه ومضوا الى سوق الصيارف فوجدوهم موتى وتحتهم انواع الحرير والابريسم ودكاكينهم مملوءة من الذهب

والفضة . فتركوهم ومضوا الى سوق العطـارين فاذا دكاكينهم مملوءة بانواع العطريات ونوافج المسك والعنبر والعود والندّ والكافور وغير ذلك واهلها كلهم موتى ولم يكن عندهم شيء من المأكول . فلما طلعوا من سوق العطارين وجدوا قريباً منـهُ قصراً مزخرفاً مبنياً متقناً فدخلوه فوجدوا اعلاماً منشورة وسيوفاً مجرَّدة وقسياً موترة وتروساً معلقة بسلاسل من الذهب والفضة وخوذاً مطليـة بالذهب الاحمر وفي دهاليز ذلك القصر دكك من العاج المصفح بالذهب الوهاج والابريسم وعليها رجال قد يبست منهم الجلود على العظام يحسبهم الجاهل نياماً ولكنهم من عدم القوت ماتوا وذاقوا الحمام . فعند ذلك وقف الامير موسى يسبح الله تعالى ويقدسه وينظر الى حسن ذلك القصر ومحكم بنـائه وعجيب صنعه باحسن صفة واتقن هندسة واكثر نقشه باللازورد الاخضر مكتوب على دائره هذه الابيات :

انظر الى ما ترى يا ايها الرجلُ ... وكن على حذرٍ من قبل ترتحلُ

وقـدّم الزاد من خيرٍ تفوز بهِ ... فكلُّ ساكن دارٍ سوف يرتحلُ

وانظر الى معشرٍ زانوا منازلهم ... فاصبحوا في الثرى رهناً بما عملوا

بنوا فما نفع البنيـان وادَّخروا ... لم ينجهم مالهم لما انقضى الاجلُ

كم املوا غير مقـدورٍ لهم فمضوا ... الى القبور ولم ينفعهم الامـلُ

واستنزلوا من اعالي عزّ رتبتهم ... لذلّ ضيق لحودٍ سـاء ما نزلوا

فجاءهم صارخٌ من بعد ما دُفنوا ... اين الاسرَّة والتيجـان والحللُ

اين الوجوه التي كانت محجبـةً ... من دونها تضرب الاستار والكللُ

فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم ... اما الخدود فعنها الورد منتقـلُ

قد طال ما اكلوا يوماً وما شربوا ... فاصبحوا بعد طيب الاكل قد أُكلوا

فبكى الامير موسى حتى غشي عليهِ وأمر بكتابة هذا الشعر

(الليلة الخامسة والسبعون بعد الخمسمائة) . ثم دخل القصر فرأى حجرة

كبيرة واربعة مجالس عالية كبار متقابلة واسعة منقوشة بالذهب والفضة مختلفة الالوان وفي وسطها فسقية كبيرة من المرمر وعليها خيمة من الديباج وفي تلك المجالس جهات وفي تلك الجهات فساقي مزخرفة وحيضان مرخمة ومجارٍ تجري من تحت تلك المجالس وتلك الانهار الاربعة تجري وتجتمع في بحيرة عظيمة مرخمة باختلاف الالوان . ثم قال الامير موسى للشيخ عبد الصمد : ادخل بنا هذه المجالس . فدخلوا المجلس الاول فوجدوهُ مملوءًا من الذهب والفضة البيضاء واللؤلؤ والجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة . ووجدوا فيها صناديق مملوءة من الديباج الاحمر والاصفر والابيض . ثم انهم انتقلوا الى المجلس الثاني ففتحوا خزانة فيهِ فاذا هي مملوءة بالسلاح وآلات الحرب من الخوذ المذهبة والدروع الداودية والسيوف الهنديَّة والرماح والدبابيس الخوارزمية وغيرها من اصناف آلات الحرب الخطيَّة والكفاح . ثم انتقلوا الى المجلس الثالث فوجدوا فيهِ خزائن عليها اقفال مغلقة وفوقها ستارات منقوشة بانواع الطراز . ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بالسلاح المزخرف بانواع الذهب والفضة والجواهر . ثم انهم انتقلوا الى المجلس الرابع فوجدوا فيهِ خزائن ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بآلات الطعام والشراب من اصناف الذهب والفضة وسكارج البلّور والاقداح المرصعة باللؤلؤ الرطب وكاسات العقيق وغير ذلك . فجعلوا يأخذون ما يصلح لهم من ذلك ويحمل كل واحد من العسكر ما يقدر عليهِ . فلما عزموا على الخروج من تلك المجالس رأَوا هناك بابًا من الساج متداخلًا فيهِ العاج والابنوس وهو مصفح بالذهب الوهاج في وسط ذلك القصر وعليهِ ستر مسبول من حرير منقوش بانواع الطراز وعليهِ اقفال من الفضة البيضاء تفتح بالحيلة بغير مفتاح . فتقدم الشيخ عبد الصمد الى تلك الاقفال ففتحها بمعرفته وشجاعته وبراعته فدخل القوم من دهليز مرخم في جوانب ذلك الدهليز براقع عليها صور من اصناف الوحوش والطيور وكل ذلك من ذهب احمر وفضة بيضاء واعينها من الدرر واليواقيت

يتحير كل من رآها . ثم وصلوا الى قاعة مصنوعة . فلما رآها الامير موسى والشيخ عبد الصمد اندهشا من صنعتها . ثم انهم عبروا فوجدوا قاعة مصنوعة من رخام مصقول منقوش بالجواهر يتوهم الناظر ان في طريقها ماء جاريًا لو مرّ عليه احد لزلق . فأمر الامير موسى الشيخ عبد الصمد ان يطرح عليها شيئًا حتى يتمكنوا من ان يمشوا عليها . ففعل ذلك وتحيل حتى عبروا فوجدوا فيها قبة عظيمة مبنية بحجارة مطلية بالذهب الاحمر لم يشاهد القوم في جميع ما رأوهُ احسن منها وفي وسط تلك القبة قبة عظيمة كبيرة من الرمر بدائرها شبابيك منقوشة مرصعة بقضبان الزمرُّد لا يقدر عليها احد من الملوك وفيها خيمة من الديباج منصوبة على اعمدة من الذهب الاحمر وفيها طيور ارجلها من الزمرد الاخضر وتحت كل طير شبكة من اللؤلؤ الرطب مجللة على فسقية وموضوع على الفسقية سرير مرصَّع بالدرّ والجوهر والياقوت وعلى السرير جارية كانها الشمس الضاحية لم يرَ الراؤُون احسن منها وعليها ثوب من اللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج من الذهب الاحمر وعصابة من الجوهر وفي عنقها عقد من الجوهر وفي وسطه جواهر مشرقة وعلى جبينها جوهرتان نورهما كنور الشمس وهي كانها ناظرة اليهم تتأملهم يمينًا وشمالًا

(الليلة السادسة والسبعون بعد الخمسمائة) . فلما رأى الامير موسى هذه الجارية تعجب غاية العجب من جمالها وتحير من حسنها وحمرة خديها وسواد شعرها يظنّ الناظر انها بالحياة ولم تكن ميتة . فقالوا لها : السلام عليكِ ايتها الجارية : فقال لهُ طالب بن سهل : اصلح الله شأنك اعلم ان هذه الجارية ميتة لا روح فيها فمن اين لها ان تردَّ السلام . ثم ان طالب بن سهل قال لهُ : ايها الامير انها صورة مدبرة بالحكمة وقد قلعت عيناها بعد موتها وجعل تحتها زيبق واعيدتا مكانهما فهما يلمعان كانما يحركهما الهدب يتخيل الناظر انها ترمش بعينيها وهي ميتة . فقال الامير موسى : سبحان الله الذي قهر العباد بالموت . واما السرير الذي

عليهِ الجارية فلهُ درج وعلى الدرج عبدان احدهما ابيض والآخر اسود وبيد احدهما آلة من الفولاذ وبيد الآخر سيف مجوهر يخطف الابصار . وبين يدي العبدين لوح من ذهب وفيهِ كتابة تقرأ وهي : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله خالق الانسان وهو ربّ الارباب . ومسبب الاسباب . بسم الله الباقي السرمدي . بسم الله مقدر القضاء والقدر . يا ابن آدم ما اجهلك بطول الامل . وما اسهاك عن حلول الاجل . اما علمت ان الموت لك قد دعا . والى قبض روحك قد سعى . فكن على اهبة الرحيل . وتزوَّد من الدنيا فستفارقها عن قليل . اين آدم ابو البشر . اين نوح وما نسل . اين الملوك الاكاسرة والقياصرة . اين ملوك الهند والعراق . اين ملوك الآفاق . اين العمالقة . اين الجبابرة . خلت منهم الديار وقد فارقوا الاهل والاوطان . اين ملوك العجم والعرب . ماتوا باجمعهم وصاروا رمماً . اين السادة ذوو الرتب قد ماتوا جميعاً . اين قارون وهامان . اين شداد بن عاد . اين كنعان وذو الاوتاد . قرضهم والله قارض الاعمار . واخلى منهم الديار . فهل قدموا الزاد ليوم المعاد . واستعدوا لجواب رب العباد . يا هذا ان كنت لا تعرفني فانا اعرّفك باسمي ونسبي . انا ترمز بنت عمالقة الملوك . من الذين عدلوا في البلاد . ملكتُ ما لم يملكه احد من الملوك وعدلت في القضية . وانصفت بين الرعية . واعطيت ووهبت وقد عشت زماناً طويلاً في سرور وعيش رغيد . واعتقت الجواري والعبيد . حتى نزل بي طارق المنايا . وحلَّت بين يديَّ الرزايا . وذلك انهُ قد تواترت علينا سبع سنين لم ينزل علينا ماء من السماء ولا نبت لنا عشب على وجه الارض فاكلنا ما كان عندنا من القوت ثم عطفنا على المواشي من الدواب فاكلناها ولم يبقَ شيء . فحينئذٍ احضرت المال واكتلتهُ بمكيال وبعثتهُ مع الثقات من الرجال فطافوا بهِ جميع الاقطار ولم يتركوا مصرًا من الامصار في طلب شيء من القوت فلم يجدوهُ ثم عادوا الينا بالمال بعد طول الغيبة . فحينئذٍ أظهرنا اموالنا وذخائرنا واغلقنا ابواب الحصون التي بمدينتنا وسلمنا لحكم ربنا . وفوضنا

امرنا لمالكنا . فمتنا جميعاً كما ترانا وتركنا ما عمّرنا وما ادخرنا . فهذا هو الخبر . وما بعد العين الّا الاثر . وقد نظروا في اسفل اللوح فرأوا مكتوباً فيه هذه الابيات :

بُنيَّ آدم لا يهزأ بكَ الاملُ	عن كل ما ادّخرت كفّاك تنتقلُ
اراك ترغب في الدنيا وزينتها	وقد سعى قبلكَ الماضون والأُوَلُ
قد حصلوا المال من حلٍّ ومن حرم	فلم يردّ القضا لما انتهى الاجلُ
قادوا العساكر افواجاً وقد جمعوا	فخلّفوا المال والبنيان وارتحلوا
الى قبور وضيقٍ في الثرى رقدوا	وقد اقاموا بهِ رهناً بما عملوا
كانما الركب قد حطوا رحالهمُ	في جنح ليلٍ بدارٍ ما بها نُزُلُ
فقال صاحبها يا قوم ليس لكم	فيها مقامٌ فشدّوا بعد ما نزلوا
فكلُّهم خائفٌ اضحى بها وجلًا	ولا يطيب لهُ حلٌّ ومرتحلُ
فقدّم الزاد من خيرٍ يسرّ غداً	وليس الّا بتقوى ربك العملُ

فبكى الامير موسى لما سمع هذا الكلام وقال : والله ان التقوى هي رأس الامور والتحقيق . والركن الوثيق . وان الموت هو الحق المبين . والوعد اليقين . وفيهِ يا هذا المرجع والمآب . واعتبر بمن سلف قبلك في التراب . وبادر الى سبيل المعاد . اما ترى الشيب الى القبر دعاك . وبياض شعرك على نفسك قد نعاك . فكن على يقظة الرحيل والحساب . يا ابن آدم ما اقسى قلبك . فما غرّك بربك . اين الامم السالفة العبرة لمن اعتبر . اين ملوك الصين . اهل البأس والتمكين . اين عاد بن شداد وما بنى وعمر . اين النمرود الذي طغى وتجبّر . اين فرعون الذي جحد وكفر . كلهم قهرهم الموت على الاثر . فما ابقى صغيراً ولا كبيراً ولا انثى ولا ذكراً . قرضهم قارض الاعمار . ومكوّر الليل على النهار . اعلم ايها الواصل الى هذا المكان ممن رآنا انهُ لا يغترّ بشيء من الدنيا وحطامها فانها غدارة مكارة دار بوار وغرور فطوبى لعبد ذكر ذنبه وخشي ربه واحسن

المعاملة وقدّم الزاد ليوم المعاد . فمن وصل الى مدينتنا ودخلها وسهل الله عليه دخولها فليأخذ من المال ما يقدر عليهِ ولا يمسّ من فوق جسدي شيئاً فانهُ سترٌ لي وجهازي من الدنيا فليتَّقِ الله ولا يسلب منهُ شيئاً فيهلك نفسه . وقد جعلت ذلك نصيحة مني اليهِ . وامانة مني لديه . والسلام . فاسأل الله ان يكفيكم شرّ البلايا والسقام

(الليلة السابعة والسبعون بعد الخمسمائة) . فلما سمع الامير موسى هذا الكلام بكا بكاءً شديداً حتى غشي عليهِ . فلما افاق كتب جميع ما رآه واعتبر بما شاهده . ثم قال لاصحابه ائتوا بالاعدال واملأُوها من هذه الاموال وهذه الاواني والتحف والجواهر . فقال طالب بن سهل للامير موسى : ايها الامير أنترك هذه الجارية بما عليها وهو شيء لا نظير لهُ ولا يوجد في وقتٍ مثلهُ وهو اوفى ما اخذت من الاموال واحسن هدية تتقرَّب بها الى امير المؤمنين . فقال الامير موسى : يا هذا ألم تسمع ما اوصت بهِ الجارية في هذا اللوح لاسيما وقد جعلتهُ امانة وما نحن من اهل الخيانة . فقال الوزير طالب : وهل لاجل هذه الكلمات نترك هذه الاموال وهذه الجواهر وهي ميتة فما تصنع بهذا وهو زينة الدنيا وجمال الاحياء وثوب من القطن تستتر بهِ هذه الجارية ونحن احقّ بهِ منها . ثم دنا من السلَّم وصعد على الدرج حتى صار بين العامودين وحصل بين الشخصين واذا باحد الشخصين ضربه في ظهره وضربه الآخر بالسيف الذي في يده فرمى رأسه ووقع ميتاً . فقال الامير موسى : لا رحم الله لك مضجعاً لقد كان في هذه الاموال ما فيهِ كفاية والطمع لا شكّ يزري بصاحبه . ثم أمر بدخول العسكر فدخلوا وحمّلوا الجمال من تلك الاموال والمعادن . ثم ان الامير موسى امرهم ان يغلقوا الباب كما كان . ثم ساروا على الساحل حتى اشرفوا على جبل عالٍ مشرف على البحر وفيهِ مغارات كثيرة واذا فيها قوم من السودان وعليهم نطوع وعلى رؤُوسهم برانس من نطوع لا يعرف كلامهم . فلما رأَوا العسكر اجفلوا منهم وولَّوا هاربين

الى تلك المغارات ونساؤهم واولادهم على ابواب المغارات . فقال الامير موسى : يا شيخ عبد الصمد ما هؤلاء القوم . فقال : هؤلاء طلبة امير المؤمنين . فنزلوا وضربت الخيام وحطت الاموال . فلما استقرّ بهم المكان حتى نزل ملك السودان من الجبل ودنا من العسكر وكان يعرف العربية . فلما وصل الى الامير موسى سلّم عليهِ . فردّ عليهِ السلام واكرمه . فقال ملك السودان للامير موسى : انتم من الانس ام من الجنّ . فقال الامير موسى : اما نحن فمن الانس واما انتم فلا شكّ انكم من الجن لا نفرادكم في هذا الجبل المنفرد عن الخلق ولعظم خلقتكم . فقال ملك السودان : بل نحن قوم آدميون من اولاد حام بن نوح عليهِ السلام . واما هذا البحر فانهُ يعرف بالكركر . فقال لهُ الامير موسى : ومن اين لكم علم ولم يبلغكم نبيّ أُوحي اليهِ في مثل هذه الارض . فقال : اعلم ايها الامير انهُ يظهر لنا من هذا البحر شخص لهُ نور تضيء لهُ الآفاق فينادي بصوت يسمعه البعيد والقريب : يا اولاد حام استحوا ممن يَرى ولا يُرى وقولوا لا اله الّا الله محمد رسول الله . وانا ابو العباس الخضر . وكنا قبل ذلك نعبد بعضنا فدعانا الى عبادة رب العباد . ثم قال للامير موسى : وقد علّمنا كلمات نقولها . فقال الامير موسى : وما تلك الكلمات . قال : هي لا اله الّا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ لهُ الملك ولهُ الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيءٍ قدير . وما نتقرَّب الى الله تعالى عزَّ وجل الّا بهذه الكلمات ولا نعرف غيرها وكل ليلة جمعة نرى نوراً على وجه الارض ونسمع صوتاً يقول : سبوح قدوس رب الملائكة والروح ما شاء الله كان وما لم يشأْ لم يكن كل نعمة من الله فضل ولا حول ولا قوة الّا بالله العليّ العظيم . فقال لهُ الامير موسى : نحن اصحاب ملك الاسلام عبد الملك بن مروان وقد جئنا بسبب القماقم النحاس التي عندكم في بحركم وفيها الشياطين محبوسة من عهد سليمان بن داود عليهما السلام وقد أَمر ان نأتيهُ بشيء منها يبصره ويتفرَّج عليهِ . فقال لهُ ملك السودان : حبًّا وكرامةً . ثم اضافهُ بلحوم السمك وأَمر الغواصين ان يخرجوا من

البحر شيئاً من القماقم السليمانيـة فاخرجوا لهم اثني عشر قمقماً . ففرح الامير موسى بها والشيخ عبد الصمد والعساكر لاجل قضاء حاجة امير المؤمنين . ثم ان الامير موسى وهب لملك السودان مواهب كثيرة واعطاه عطايا جزيلة وكذلك ملك السودان اهدى الى الامير موسى هدية من عجائب البحر على صفة الآدميين وقال لهُ : ان ضيافتكم في هذه الثلاثة الايام من لحوم هذا السمك . فقال الامير موسى : لا بدَّ ان نحمل معنا شيئاً حتى ينظر اليـهِ امير المؤمنين فيطمئنَّ خاطره بذلك اكثر من القماقم السليمانية . ثم ودَّعوهُ وساروا حتى وصلوا الى بلاد الشام فدخلوا على امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فحدثه الامير موسى بجميع ما رآه وما وقع لهُ من الاشعار والاخبار والمواعظ واخبره بخبر طالب بن سهل . فقال لهُ امير المؤمنين : ليتني كنت معكم حتى اعاين ما عاينتم . ثم اخذ القماقم وجعـل يفتح قمقماً بعد قمقم والشياطين يخرجون منها ويقولون : التوبة يا نبيَّ الله وما نعود لمثل ذلك ابداً . فتعجب عبد الملك بن مروان من ذلك . واما بنـات البحر التي اضافهم بنوعها ملك السودان فانهم صنعوا لها حياضاً من خشب وملأُوها ماء ووضعوها فيها فماتت من شدة الحرّ

(الليلة الثامنة والسبعون بعد الخمسمائة) . ثم ان امير المؤمنين احضر الاموال وقسمها بين المسلمين وقال : لم يُعطِ الله احداً مثل ما اعطى سليمان بن داود . ثم ان الامير موسى سأَل امير المؤمنـين ان يستخلف ولده مكانه على بلاده وهو يتوجه الى القدس الشريف يعبـد الله فيهِ . فولّى امير المؤمنين ولده وتوجَّه هو الى القدس الشريف ومات فيهِ . وهذا آخر ما انتهى الينا من حديث مدينة النحاس على التمام . والله اعلم

حكاية الملك وولدهِ والوزراء والجارية

قالت شهرزاد : انهُ كان في قديم الزمان . وسالف العصر والاوان . ملك من

ملوك الزمان. كثير الجند والاعوان. وصاحب جاه واموال. ولكنهُ بلغ من العمر مدة ولم يرزق ولدًا ذكرًا. فلما قلق لذلك توسل بالنبي (صلعم) الى الله تعالى وسألهُ بجاه الانبياء والاولياء والشهداء من عباده المقربين ان يرزقه بولد ذكر حتى يرث الملك من بعده ويكون قرَّة عينه. فسمع الله دعاءهُ وحملت زوجته فمكثت مدة حتى آن اوان وضعها فولدت ولدًا ذكرًا وجهه مثل دورة القمر ليلة اربعة عشر. فتربَّى ذلك الغلام الى ان بلغ من العمر خمس سنين وكان عند ذلك الملك رجل حكيم من الحكماء الماهرين يسمَّى السندباد فسلَّم اليهِ ذلك الغلام. فلما بلغ من العمر عشر سنين علَّمهُ الحكمة والادب الى ان صار ذلك الولد ليس احد في هذا الزمان يناظره في العلم والادب والفهم. فلما بلغ والده ذلك احضر لهُ جماعة من فرسان العرب يعلّمونه الفروسية فمهر فيها وصال وجال في حومة الميدان الى ان فاق اهل زمانه وسائر اقرانه. ففي بعض الايام نظر ذلك الحكيم في النجوم فرأى طالع الغلام وانهُ متى عاش سبعة ايام وتكلم بكلمة واحدة صار فيها هلاكه. فذهب الحكيم الى الملك والده واعلمه بالخبر. فقال لهُ والده: فما يكون الرأي والتدبير يا حكيم. فقال لهُ الحكيم: ايها الملك الرأي والتدبير عندي ان تجعله في مكان نزهة وسماع آلات مطربة يكون فيهِ الى ان تمضي السبعة الايام. فارسل الملك الى جارية من خواصه وكانت احسن الجواري فسلم اليها الولد وقال لها: خذي سيدكِ في القصر واجعليهِ عندكِ ولا ينزل من القصر الَّا بعد سبعة ايام تمضي. فاخذتهُ الجارية من يده واجلستهُ في ذلك القصر وكان في القصر اربعون حجرة في كل حجرة عشر جوار وكل جارية معها آلة من آلات الطرب اذا ضربت واحدة منهنَّ يرقص من نغمتها ذلك القصر. وحواليه نهر جارٍ مزروع شاطئه بجميع الفواكه والمشموم. وكان ذلك الولد فيهِ من الحسن والجمال ما لا يوصف. فبات ليلة واحدة فرأتهُ الجارية محظية والدهِ فاحبَّه قلبها فلم تتمالك ان اظهرت لهُ محبتها. فقال لها الولد: ان شاء الله تعالى حين

اخرج عند والدي اخبره بذلك فيقتلك . فتوجهت الجارية الى الملك ورمت نفسها عليه بالبكاء والنحيب . فقال لها : ما خبرك يا جارية كيف سيدك اما هو طيب . فقالت : يا مولاي ان سيدي راودني عن نفسي واراد قتلي على ذلك فمنعتهُ وهربت منهُ وما بقيت ارجع اليهِ ولا الى القصر ابدًا . فلما سمع والده ذلك الكلام حصل لهُ غيظ عظيم فاحضر عنده الوزراء وامرهم بقتله . فقالوا لبعضهم : ان الملك صمم على قتل ولده وان قتلهُ يندم عليهِ بعد قتله لا محالة فانهُ عزيز عنده وما جاءهُ هذا الولد الَّا بعد اليأس ثم بعد ذلك يرجع عليكم باللوم فيقول لكم : لمَ لم تدبروا لي تدبيرًا يمنعني عن قتله . فاتفق رأيهم على ان يدبروا لهُ تدبيرًا يمنعه عن قتل ولده . فتقدم الوزير الاول وقال : انا اكفيكم شرَّ الملك في هذا اليوم . فقام ومضى الى ان دخل على الملك وتمثل بين يديه ثم استأذنه في الكلام فأذن لهُ فقال لهُ : ايها الملك لو قدّر انهُ كان لك الف ولد لم تطع نفسك في ان تقتل واحدًا منهم بقول جارية اما ان تكون صادقة او كاذبة ولعلَّ هذه مكيدة منها لولدك . فقال : وهل بلغك شيء من كيدهنَّ ايها الوزير . قال : نعم

حكاية الوزير الاول في كيد النساء

بلغني ايها الملك السعيد انهُ كان ملك من ملوك الزمان مغرمًا بحبّ النساء . فبينما هو مختلٍ في قصرهِ يومًا من الايام اذ وقعت عينه على جارية وهي في سطح بيتها وكانت ذات حسن وجمال . فلما رآها لم يتمالك نفسه من المحبة . فسأل عن ذلك البيت فقالوا لهُ : هذا بيت وزيرك فلان . فقام من ساعته وارسل الى الوزير . فلما حضر بين يديه أَمرهُ بان يسافر الى بعض جهات المملكة ليطّلع عليها ثم يعود . فسافر الوزير كما امره الملك . فبعد ان سافر تحايل الملك حتى دخل بيت الوزير . فلما رأتهُ الجارية عرفتهُ فوثبت قائمة على قدميها وقبلت يديه ورجليهِ

ورحبت بهِ ووقفت بعيدًا عنهُ مشتغلة بخدمته . ثم قالت له : يا مولانا ما سبب القدوم المبارك ومثلي لا يكون لهُ ذلك . فقال : سببه ان الشوق اليكِ اقدمني على ذلك . فقبلت الارض بين يديهِ ثانيًا وقالت لهُ : يا مولانا انا لا اصلح ان اكون جارية لبعض خدام الملك فمن اين يكون لي عندك هذا الحظ العظيم حتى صرت عندك بهذه المنزلة . ولكن اصبر ايها الملك وأقم عندي هذا اليوم كلّه حتى اصنع لك شيئًا تأكله . (قال) فجلس الملك على مرتبة وزيره . ثم نهضت قائمة واتتهُ بكتاب فيهِ المواعظ والآداب ليقرأ فيهِ حتى تجهز لهُ الطعام . فاخذه الملك وجعل يقرأُ فيهِ فوجد فيهِ من المواعظ والحكم ما زجره عن الزنا وكسر همّتهُ عن ارتكاب المعاصي . فلما جهزت لهُ الطعام قدمتهُ بين يديه وكانت عدة الصحون تسعين صحنًا . فجعل الملك يأكل من كل صحن ملعقة والطعام انواع مختلفة وطعمها واحد . فتعجب الملك من ذلك غاية العجب ثم قال : ايتها الجارية ارى هذه الانواع كثيرة وطعمها واحد . فقالت لهُ الجارية : اسعد الله الملك هذا مثل ضربتهُ لكَ لتعتبر بهِ . فقال لها : وما سببه . فقالت : اصلح الله حال مولانا الملك ان في قصرك تسعين حظية مختلفات الالوان والغاية واحدة . فلما سمع الملك ذلك الكلام خجل منها وقام من وقته وخرج من المنزل ولم يتعرَّض لها بسوء ومن خجلته نسي خاتمه عندها تحت الوسادة ثم توجه الى قصره . فلما جلس الملك في قصره حضر الوزير ذلك الوقت وتقدم الى الملك وقبل الارض بين يديهِ واعلمه بحال ما ارسله اليهِ . ثم سار الوزير الى ان دخل بيته وقعد على مرتبته ومدَّ يده تحت الوسادة فلقي خاتم الملك تحتها فرفعه الوزير وحمله على قلبه وانعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهي لا تعلم ما سبب غيظه

(الليلة التاسعة والسبعون بعد الخمسمائة) . فلما طال بها المطال ولم تعلم ما سبب ذلك ارسلت الى ابيها واعلمتهُ بما جرى لها معهُ من انعزاله عنها مدة سنة

كاملة . فقال ابوها : اني اشكوهُ حين يكون بحضرة الملك . فدخل يوماً من الايام فوجده بحضرة الملك وبين يديهِ قاضي العسكر فادَّعى عليهِ فقال : اصلح الله تعالى حال الملك انهُ كان لي روضة حسنة غرستها بيدي وانفقت عليها مالي حتى اثمرت وطاب جناها فاهديتها لوزيرك هذا فاكل منها ما طاب لهُ ثم رفضها فيبس زهرها وذهب رونقها وتغيرت حالتها . فقال الوزير : ايها الملك صدق هذا في مقالته اني كنت احفظها فذهبت يوماً اليها فرأيت اثر الاسد هناك فخفت على نفسي منهُ فعزلت نفسي عنها . ففهم الملك ان الاثر الذي وجده الوزير هو خاتم الملك الذي نسيه في البيت . فقال الملك عند ذلك لوزيره : ارجع ايها الوزير وانت آمن مطمئنّ فان الاسد لم يقربها وقد بلغني انهُ وصل اليها ولكن لم يتعرَّض لها بسوء وحرمة آبائي واجدادي . فقال الوزير عند ذلك : سمعاً وطاعةً . ثم ان الوزير رجع الى بيته وارسل الى زوجته وصالحها ووثق بصيانتها

وبلغني ايضاً ايها الملك ان تاجراً كان كثير الاسفار . وكانت لهُ زوجة جميلة يحبها ويغار عليها من كثرة المحبة فاشترى لها درَّة فكانت الدرة تعلم سيدها بما يجري في غيبته . فلما كان في بعض اسفاره تعلقت امرأة التاجر بغلام كان يدخل عليها فتكرمه مدة غياب زوجها . فلما قدم زوجها من سفره اعلمتهُ الدرة بما جرى وقالت لهُ : يا سيدي غلام تركي كان يدخل على زوجتك في غيابك فتكرمه غاية الاكرام . فهمَّ الرجل بقتل زوجته . فلما سمعت زوجته بذلك قالت لهُ : يا رجل اتقِ الله وارجع الى عقلك هل يكون لطير عقل او فهم . وان اردت ان ابيّن لك ذلك لتعرف كذبها من صدقها فامضِ هذه الليلة ونَمْ عند بعض اصدقائك فاذا اصبحت تعال لها واسألها حتى تعلم هل تصدق هي فيما تقول او تكذب . فقام الرجل وذهب الى بعض اصدقائهِ فبات عنده . فلما كان الليل عمدت زوجة الرجل الى قطعة نطع غطت به قفص الدرة وجعلت ترشّ على ذلك النطع شيئاً

من الماء وتروّح عليها بمروحة وتقرّب اليها السراج على صورة لمعان البرق وصارت تُدير الرحى الى ان اصبح الصباح . فلما جاء زوجها قالت لهُ : يا مولاي اسأَل الدرة . فجاء زوجها الى الدرة يحدثها ويسأَلها عن ليلتها الماضية . فقالت لهُ الدرَّة : يا سيدي ومن كان يسمع او ينظر في الليلة الماضية . فقال لها : لاي شيء . فقالت : يا سيدي من كثرة المطر والريح والرعد والبرق فقال لها : كذبتِ ان الليلة التي مضت ما كان فيها شيء من ذلك . فقالت لهُ الدرة : ما اخبرتك الَّا بما عاينت وشاهدت وسمعت . فكذَّبها في جميع ما قالتهُ عن زوجته . واراد ان يصالح زوجته فقالت : والله ما اصطلح حتى تذبح هذه الدرة التي كذبت عليَّ . فقام الرجل الى الدرة وذبحها . ثم اقام بعد ذلك مع زوجته مدة ايام قلائل . ثم رأَى في بعض الايام ذلك الغلام التركي وهو خارج من بيته فعلم صدق قول الدرة وكذب زوجته فندم على ذبح الدرة ودخل من وقته وساعته على زوجته وذبحها واقسم على نفسه انهُ لا يتزوَّج بعدها امرأَة مدة حياته . وما اعلمتك ايها الملك الَّا لتعلم ان كيدهنَّ عظيم والعجلة تورث الندامة . فرجع الملك عن قتل ولده . فلما كان في اليوم الثاني دخلت عليهِ الجارية وقبلت الارض بين يديهِ وقالت لهُ : ايها الملك كيف اهملت حقي وقد سمع الملوك عنك انك أَمرت بامر ثم نقضه وزيرك . وطاعة الملك من نفاذ امره . وكل احد يعلم عدالك وانصافك فانصفني من ولدك

فقد بلغني ان رجلًا قصارًا كان يخرج كل يوم الى شاطئ دجلة يقصر القماش ويخرج معهُ ولده فينزل النهر ليعوم فيهِ مدة اقامته ولم ينههُ والده عن ذلك . فبينما هو يعوم يومًا من الايام اذ تعبت سواعده فغرق . فلما نظر اليهِ ابوهُ وثب عليهِ وترامى عليهِ فلما امسكه ابوه تعلق بهِ ذلك الولد فغرق الاب والابن جميعًا . فكذلك انت ايها الملك اذا لم تنهَ ولدك وتأخذ حقي منهُ اخاف عليك ان يغرق كلٌّ منكما فأَمر الملك بقتل ولده

(الليلة الموفية للثمانين بعد الخمسمائة) . فتقدم الوزير الثاني وقبل الارض بين يديهِ وقال لهُ : ايها الملك لا تعجل على قتل ولدك فان امّه ما رُزقتهُ الّا بعد يأس ونرجو ان يكون ذلك ذخيرة في ملكك وحافظاً على مالك . فتصبَّر ايها الملك عليهِ لعلّ لهُ حجة يتكلم بها . فان عجلت على قتله ندمت كما ندم الرجل التاجر . قال لهُ الملك : كيف كان ذلك وما حكايته يا وزير

حكاية الوزير الثاني في كيد النساء

قال : بلغني ايها الملك انهُ كان تاجر لطيف في مأكله ومشربه . فسافر يوماً من الايام الى بعض البلاد فبينما هو يمشي في اسواقها واذا بعجوز معها رغيفان فقال لها : هل تبيعينهما . فقالت لهُ : نعم . فساومها بارخص ثمن واشتراهما منها وذهب بهما الى منزله فاكلهما ذلك اليوم . فلما اصبح الصباح عاد الى ذلك المكان فوجد العجوز ومعها الرغيفان فاشتراهما ايضاً منها ولم يزل كذلك مدة عشرين يوماً . ثم غابت العجوز عنهُ فسأل عنها فلم يجد لها خبرًا . فبينما هو ذات يوم من الايام في بعض شوارع المدينة اذ وجدها فوقف وسلّم عليها وسألها عن سبب غيابها وانقطاع الرغيفين عنهُ . فلما سمعت العجوز كلامه تكاسلت عن ردّ الجواب . فاقسم عليها ان تخبره عن امرها فقالت لهُ : يا سيدي اسمع مني الجواب وما ذلك الّا اني كنت اخدم انساناً وكانت بهِ أكلة في صلبه وكان عنده طبيب يأخذ الدقيق ويلتّهُ بسمن ويجعلهُ على الموضع الذي فيهِ الوجع طول ليلته الى ان يصبح الصبح فآخذ ذلك الدقيق واجعلهُ رغيفين وابيعهما لك او لغيرك وقد مات ذلك الرجل فانقطع عني الرغيفان . فلما سمع التاجر ذلك الكلام قال : انّا لله وانّا اليهِ راجعون ولا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم . ولم يزل ذلك التاجر يتقيأً الى ان مرض . وندم ولم يفدهُ الندم . فاعلم ايها الملك ان هذا من جملة كيد النساء فاياك والركون الى قولهنَّ . فرجع الملك عن قتل ولده

(الليلة الحادية والثمانين بعد الخمسمائة) . فلما كان في اليوم الثالث دخلت الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديهِ وقالت لهُ : ايها الملك خذ لي حقي من ولدك ولا ترجع الى قول وزرائك فان وزراء السوء لا خير فيهم ولا تكن كالملك الذي ركن الى قول وزير السوء من وزرائه . فقال لها الملك : وكيف كان ذلك

قالت : بلغني ايها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد ان ملكًا من الملوك كان لهُ ولد يحبه ويكرمه غاية الاكرام ويفضله على سائر اولاده . فقال لهُ يومًا من الايام : يا ابتِ اني اريد ان اذهب الى الصيد والقنص . فأمر بتجهيزه وأمر وزيرًا من وزرائه ان يخرج معهُ في خدمته ويقضي لهُ جميع مهمَّاته في سفره . فاخذ ذلك الوزير جميع ما يحتاج اليهِ الولد في السفر وخرج معهما الخدم والنواب والغلمان وتوجهوا الى الصيد حتى وصلوا الى ارض مخضرة ذات عشب ومرعىً ومياه والصيد فيها كثير . فتقدم ابن الملك الوزير وعرَّفه بما اعجبه من التنزه فاقاموا بتلك الارض مدة ايام وابن الملك في اطيب عيش وارغده . ثم أمرهم ابن الملك بالانصراف . فاعترضتهُ غزالة قد انفردت عن رفقتها فاشتاقت نفسه الى اقتناصها وطمع فيها . فقال للوزير : اني اريد ان اتبع هذه الغزالة . فقال لهُ الوزير : افعل ما بدا لك . فتبعها الولد منفردًا وحده وطلبها طول النهار الى ان امسى الليل . فصعدت الغزالة الى محل وعر . واظلم الليل على الولد واراد الرجوع فلم يعرف اين يذهب فبقي متحيرًا في نفسه . وما زال راكبًا على ظهر فرسه الى ان اصبح الصباح ولم يلقَ فرجًا لنفسه . ثم سار ولم يزل سائرًا خائفًا جائعًا عطشانَ وهو لا يدري اين يذهب حتى انتصف عليهِ النهار وحميت عليهِ الرمضاء واذا هو قد اشرف على مدينة عالية البنيان . مشيدة الاركان . وهي قفرة خراب . ليس فيها غير البوم والغراب . فبينما هو واقف عند تلك المدينة يتعجب من رسومها اذ لاحت منهُ نظرة فرأى جارية ذات حسن وجمال تحت جدار من جدرانها وهي

تبكي . فدنا منها وقال لها : من تكونين . فقالت لهُ : انا بنت التميمة ابنة الطباخ ملك الارض الشهباء خرجتُ ذات يوم من الايام اقضي حاجة لي فاختطفني عفريت من الجن وطار بي بين السماء والارض . فنزل عليهِ شهاب من نار فاحترق فسقطت ههنا . ولي ثلاثة ايام بالجوع والعطش . فلما نظرتك طمعت في الحياة

(الليلة الثانية والثمانون بعد الخمسمائة) . فادركت ابن الملك عليها الرأفة فاركبها وراءه على جواده وقال لها : طيبي نفساً وقرّي عيناً . ان ردني الله سبحانه وتعالى الى قومي واهلي ارسلتك الى اهلكِ . ثم سار ابن الملك يلتمس الفرج . فقالت لهُ الجارية التي وراءهُ : يا ابن الملك انزلني حتى اقضي حاجتي تحت هذا الحائط . فوقف وانزلها ثم انتظرها فتوارت في الحائط ثم خرجت باشنع منظر . فلما رآها ابن الملك اقشعرّ بدنه وطار عقله وخاف منها وتغيرت حالته . ثم وثبت تلك الجارية فركبت وراء ظهره على الجواد وهي في صورة اقبح ما يكون من الصور ثم قالت لهُ : يا ابن الملك ما لي اراك قد تغير وجهك . فقال لها : اني قد تذكرت امراً اهمني . فقالت لهُ : استعن عليهِ بجيوش ابيك وأبطالهِ . فقال لها : ان الذي اهمني لا تزعجه الجيوش ولا يهتمّ بالابطال . فقالت لهُ : استعن عليهِ بمال ابيك وذخائره . فقال لها : ان الذي اهمني لا يقنع بالمال ولا بالذخائر . فقالت لهُ : انكم تزعمون ان لكم في السماء الهاً يرى ولا يُرى وانهُ قادر على كل شيء . فقال لها : نعم ما لنا الّا هو . قالت لهُ : فادعهُ لعلّهُ ان يخلصك مني . فرفع ابن الملك طرفه الى السماء واخلص بقلبهِ بالدعاء وقال : اللهمّ اني استعنت بك على هذا الامر الذي اهمّني . واشار بيده اليها فسقطت على الارض محروقة مثل الفحمة . فحمد الله وشكره وما زال يجدّ في المسير والله سبحانه وتعالى يهون عليهِ السير ويدلّه في الطُرق الى ان اشرف على بلاده ووصل الى ملك ابيهِ بعد ان كان قد يئس من الحياة . وكان ذلك كلهُ برأي الوزير الذي سافر معهُ

لاجل ان يهلكه في سفرته فنصره الله تعالى. وانما اخبرتك ايها الملك لتعلم ان وزراء السوء لا يصفون النية ولا يحسنون الطوية مع ملوكهم. فكن من ذلك الامر على حذر. فأقبل عليها الملك وسمع كلامها وأمر بقتل ولده. فدخل الوزير الثالث وقال: انا اكفيكم شرّ الملك في هذا النهار. ثم ان ذلك الوزير دخل على الملك وقبل الارض بين يديهِ وقال لهُ ايها الملك اني ناصحك وشفيق عليك وعلى دولتك ومشير عليك برأي سديد وهو ان لا تعجل على قتل ولدك وقرّة عينك وثمرة فؤادك فربما كان ذنبه امرًا هينًا قد عظمتهُ عندك هذه الجارية. فقد بلغني ان اهل قريتين افنوا بعضهم على قطرة عسل. فقال لهُ الملك: وكيف ذلك. فقال:

حكاية الوزير الثالث في كيد النساء

اعلم ايها الملك ان رجلًا صيادًا كان يصيد الوحوش في البرّية. فدخل يومًا من ذات الايام كهفًا من كهوف الجبل فوجد فيهِ حفرة ممتلئة عسل نحل. فجمع شيئًا من ذلك العسل في قربة كانت معهُ ثم حملها على كتفه واتى بها المدينة ومعهُ كلب صيد وكان ذلك الكلب عزيزًا عليهِ. فوقف الرجل الصياد على دكان زيات وعرض عليهِ العسل فاشتراه صاحب الدكان. ثم فتح القربة واخرج منها العسل لينظره فقطرت من القربة قطرة عسل فاجتمع عليها ذباب فسقط عليهِ الطير. وكان الزيات لهُ قطّ فوثب على الطير فرآه كلب الصياد فوثب على القط قتلهُ. فوثب الزيات على كلب الصياد قتله. فوثب الصياد على الزيات قتله. وكان للصياد قرية وللزيات قرية فسمعوا بذلك فاخذوا اسلحتهم وعُددهم وقاموا على بعضهم غضبي والتقى الصفان فلم يزل السيف دائرًا بينهم الى ان مات منهم خلق كثير لا يعلم عددهم الّا الله تعالى

فلما سمع الملك من كلام الوزير ما اقنعه وارضاه وزجره عن هواه وتأمل ما

تلاه عليهِ من آيات الله سطعت انوار النصيحة في سماء عقله وخلده ورجع عن تصميمه على قتل ولده . فلما كان في اليوم الرابع دخلت الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديهِ وقالت لهُ : ايها الملك السعيد . ذو الرأي الرشيد . قد اظهرت لك حقي عياناً فظلمتني واهملت مقاصصة غريمي لكونهِ ولدك ومهجة قلبك وسوف ينصرني الله سبحانه وتعالى عليهِ كما نصر الله ابن الملك على وزير ابيهِ . فقال لها الملك : وكيف كان ذلك فقالت لهُ الجارية :

بلغني ايها الملك انهُ كان ملك من الملوك الماضية لهُ ولد ولم يكن لهُ من الاولاد غيره . فلما بلغ ذلك الولد زوَّجه ابوهُ بابنة ملك آخر وكانت جارية ذات حسن وجمال . وكان لها ابن عم قد خطبها من ابيها ولم تكن راضية بزواجها منهُ . فلما علم ابن عمها انها تزوجت بغيره اخذتهُ الغيرة فاتفق رأي ابن عم الجارية ان يرسل الهدايا الى وزير الملك الذي تزوَّج بها ابنه فارسل اليه هدايا عظيمة وانفذ اليهِ اموالاً كثيرة وسأَلهُ ان يحتال على قتل ابن الملك بمكيدة تكون سبباً لهلاكه او يتلطف بهِ حتى يرجع عن زواج الجارية . وبعث يقول لهُ : ايها الوزير لقد حصل عندي من الغيرة على ابنة عمي ما حملني على هذا الامر . فلما وصلت الهدايا الى الوزير قبلها وارسل اليهِ يقول : طبْ نفساً وقرَّ عيناً فلك عندي كل ما تريده . ثم ان الملك ابا الجارية ارسل الى ابن الملك بالحضور الى مكانه لاجل الدخول على ابنته . فلما وصل الكتاب الى ابن الملك اذن لهُ ابوهُ في المسير وبعث معهُ الوزير الذي جاءت لهُ الهدايا وارسل معهما الف فارس وهدايا ومحامل وسرادقات وخياماً . فسار الوزير مع ابن الملك وفي ضميره ان يكيده بمكيدة وأَضمر لهُ في قلبه السوء . فلما صاروا في الصحراء تذكر الوزير ان في هذا الجبل عيناً جارية من الماء تعرف بالزهراء وكل من شرب منها اذا كان رجلاً يعود امرأَة . فلما تذكر ذلك الوزير انزل العسكر بالقرب منها وركب الوزير جواده ثم قال لابن الملك : هل لك ان تروح معي تتفرَّج

على عين ماء في هذا المكان. فركب ابن الملك وسار هو ووزير ابيهِ وليس معهما احد. وابن الملك لا يدري ما قد جرى لهُ في الغيب. ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى تلك العين فنزل ابن الملك من فوق جواده وغسل يديه وشرب منها واذا بهِ قد صار امرأة. فلما عرف ذلك صرخ وبكى حتى غشي عليهِ. فاقبل عليهِ الوزير يتوجع لما اصابه ويقول لهُ: ما الذي اصابك. فاخبره الولد. فلما سمع الوزير كلامه توجع لهُ وبكى لما اصاب ابن الملك. ثم قال لهُ: يعيذك الله تعالى من هذا الامر كيف قد حلَّت بك هذه المصيبة وعظمت بك تلك الرزية ونحن سائرون بفرحة لك حيث تتزوَّج بنت الملك. والآن لا ادري هل نتوجه اليها ام لا. والرأي لك فما تأمرني بهِ. فقال لهُ الولد: ارجع الى ابي واخبره بما اصابني فاني لست ابرح من ههنا حتى يذهب عني هذا الأمر او اموت بحسرتي. فكتب الولد كتابًا لابيهِ يعلمه بما جرى لهُ. ثم اخذ الوزير الكتاب وانصرف راجعًا الى مدينة الملك وترك العساكر والولد وما معهُ من الجيش عنده وهو فرحان في الباطن بما فعل بابن الملك فلما دخل الوزير على الملك اعلمه بقضية ولده واعطاه كتابه. فحزن الملك على ولده حزنًا شديدًا. ثم ارسل الى الحكماء واصحاب الاسرار ان يكشفوا لهُ عن هذا الامر الذي حصل لولده. فما احد ردَّ عليهِ جوابًا. ثم ان الوزير ارسل الى ابن عمّ الجارية يبشره بما حصل لابن الملك. فلما وصل اليهِ الكتاب فرح فرحًا شديدًا وطمع في زواج ابنة عمه وارسل الى الوزير هدايا عظيمة واموالًا كثيرة وشكره شكرًا زائدًا. واما ابن الملك فانهُ اقام على تلك العين مدة ثلاثة ايام بلياليها لا يأكل ولا يشرب واعتمد فيما اصابه على الله سبحانه وتعالى الذي ما خاب مَن توكل عليهِ. فلما كان في الليلة الرابعة واذا هو بفارس على رأسه تاج وهو في صفة اولاد الملوك. فقال لهُ الفارس: من اتى بكَ ايها الغلام الى ههنا. فاعلمه الولد بما اصابه وانهُ كان مسافرًا الى زوجته واعلمه ان الوزير اتى بهِ الى عين الماء فشرب منها فحصل لهُ

ما حصل. وكلما تحدث الغلام يغلبه البكاء فيبكي. فلما سمع الفارس كلامه رثى لحاله وقال لهُ: ان وزير ابيك هو الذي رماك في هذه المصيبة لان هذه العين لم يعلم بها احد من البشر الّا رجل واحد. ثم ان الفارس امره ان يركب معهُ فركب الولد. وقال لهُ الفارس: امضِ معي الى منزلي فانت ضيفي في هذه الليلة. فقال لهُ الولد: اعلمني من انت حتى اسير معك. فقال لـهُ: انا ابن ملك الجان وانت ابن ملك الانس فطب نفساً وقرَّ عيناً بما يزيل همّك وغمّك فهو عليَّ هيّن. فسار معهُ الولد من النهار واهمل جيوشه وعساكره وما زال سائرًا معهُ الى نصف الليل. فقال لهُ ابن ملك الجن: أتدري كم قطعنا في هذا الوقت. فقال لهُ الغلام: لا ادري. فقال لهُ ابن ملك الجن: قطعنا مسيرة سنـة للمجد المسافر. فتعجب ابن الملك من ذلك وقال لهُ: كيف العمل والرجوع الى اهلي. فقال لهُ: ليس هذا من شأنك انما هو من شأني فحيث تبرأُ من علتك تعود الى اهلك اسرع من طرفة العين وذلك عليَّ هيّن. فلما سمع الغلام من الجني هذا الكلام طار من شدَّة الفرح وظن انهُ اضغاث احلام وقال: سبحان القدير على ان يردَّ الشقي سعيدًا. وفرح بذلك فرحًا شديدًا

(الليلة الثالثة والثمانون بعد الخمسمائة). ولم يزالا سائرين الى ان اصبح الصباح واذا هم بارض مخضرَّة نضرة ذات اشجار باسقة. واطيار ناطقة. ورياض فائقة. وقصور رائقة. فنزل ابن ملك الجن عن جواده وأمر الولد بالنزول واخذ بيده ودخلا في بعض تلك القصور. فنظر ابن الملك الى ملك عالٍ وسلطان لـهُ شان فاقام عنده ذلك اليوم في اكل وشرب الى ان اقبـل الليل فقام ابن ملك الجن وركب جواده وركب ابن ملك الانس معهُ وخرجا تحت الليل مجدَّين السير الى ان اصبح الصباح. واذا همـا بارض سوداء غير عامرة ذات صخور واحجار سود كانها قطعة من جهنم. فقال لهُ ابن ملك الانس: ما يُقال لهذه الارض. فقال لهُ: يقال لها الارض الدهماء لملك من ملوك الجنّ اسمـهُ ذو الجناحين لم

يقدر احد من الملوك ان يسطو عليهِ ولا يدخلها احد الّا باذنه . فقف في مكانك حتى نستأذنه . فوقف الشاب ثم غاب عنهُ ساعة وعاد اليهِ وسارا ولم يزالا سائرين حتى انتهيا الى عين ماء تسيل من جبال سود فقال للشاب : انزل . فنزل الشاب من فوق جواده . ثم قال لهُ : اشرب من هذه العين فشرب منها الشاب فعاد لوقته وساعته ذكرًا كما كان اولًا بقدرة الله تعالى . ففرح الشاب فرحًا شديدًا ما عليهِ من مزيد . ثم قال لهُ : يا اخي ما يقال لهذه العين . فقال لها : عين النساء لا تشرب منها امرأة الّا عادت رجلًا . فاحمد الله تعالى واشكره على العافية واركب جوادك . فسجد ابن الملك شكرًا لله تعالى . ثم ركبا وسارا يجدّان السير بقية يومهما حتى رجعا الى ارض ذلك الجني فبات الشاب عنده في ارغد عيش ولم يزالا في اكل وشرب الى ان جاء الليل . ثم قال لهُ ابن ملك الجن : اتريد ان ترجع الى اهلك في هذه الليلة . فقال : نعم اريد ذلك لاني محتاج اليهِ . فدعا ابن ملك الجان بعبدٍ لهُ من عبيد ابيهِ اسمهُ راجز وقال لهُ : خذ هذا الفتى من عندي واحمله على عاتقك ولا تخلِّ الصباح يصبح عليه الّا وهو عند عمه وزوجته . فقال لهُ العبد : سمعًا وطاعةً . وحبًا وكرامةً . ثم غاب العبد عنهُ ساعة واقبل وهو في صورة عفريت . فلما رآه الفتى طار عقله واندهش . فقال لهُ ابن ملك الجن : لا باس عليك اركب جوادك واعلُ بهِ فوق عاتقه . فقال الشاب : بل اركب انا واترك الجواد عندك . ثم نزل الشاب عن الجواد وركب على عاتقه . فقال لهُ ابن ملك الجن : اغمض عينيك فاغمض عينيهِ وطار بهِ بين السماء والارض . ولم يزل طائرًا بهِ ولم يدرِ الشاب بنفسه . فما جاء ثلث الليل الاخير الّا وهو على قصر عمه . فلما نزل على قصره قال لهُ العفريت : انزل . فنزل . وقال لهُ : افتح عينيك فهذا قصر عمك وابنته . ثم تركه ومضى . فلما اضاء النهار وسكن الشاب من روعه نزل من فوق القصر . فلما نظره عمه قام اليهِ وتلقاه وتعجب حيث رآه فوق القصر . ثم قال لهُ : انَّا رأينا الناس تأتي من الابواب وانت تنزل من السماء . فقال لهُ : قد

كان الذي اراده الله سبحانه وتعالى. ثم تعجب الملك من ذلك وفرح بسلامته. فلما طلعت الشمس امر عمه وزيره ان يعمل الولائم العظيمة فعمل الولائم واستقام العرس واقام مدة شهرين مع زوجته ثم ارتحل بها الى مدينة ابيهِ. واما ابن عمّ الجارية فانه هلك من الغيرة والحسد لما تزوَّج بها ابن الملك ونصره الله سبحانه وتعالى عليه وعلى وزير ابيهِ. ووصل الى ابيه بزوجته على اتمّ حال واكمل سرور. فتلقاه ابوهُ بعسكره ووزرائه. وانا ارجو الله تعالى ان ينصرك على وزرائك ايها الملك وانا اسألك ان تأْخذ حقي من ولدك. فلما سمع الملك ذلك منها أمر بقتل ولده

(الليلة الرابعة والثمانون بعد الخمسمائة). وكان ذلك في اليوم الرابع فدخل على الملك الوزير الرابع وقبل الارض بين يديه وقال: ثبت الله الملك وايده. ايها الملك تأنَّ في هذا الامر الذي عزمت عليهِ لان العاقل لا يعمل عملًا حتى ينظر في عاقبته وصاحب المثل يقول: من لم يتدبر العواقب. ما الدهر لهُ بصاحب. ومن عمل عملًا بغير تثبت اصابهُ ما اصاب الرجل الذي غشتهُ زوجته. فقال لهُ الملك: وكيف كان ذلك. فقال لهُ الوزير:

حكاية الوزير الرابع

بلغني ايها الملك من كيد النساء ان رجلًا كان يقف بالسيف على رأس ملك من الملوك وكان ذلك الرجل يحبّ جارية فبعث اليها يومًا من الايام غلامه برسالة فجلس الغلام عندها. فبينما هما كذلك واذا بسيد الغلام قد طرق الباب فاخذت الغلام ورمتهُ في طابق عندها ثم فتحت الباب. فدخل وسيفه بيده فجلس. واذا بزوجها يدقّ عليها الباب. فقال لها: من هذا. قالت: زوجي. فقال لها: كيف افعل وكيف الحيلة في ذلك. فقالت لهُ: قم سلّ سيفك وقف على الدهليز ثم سبَّني واشتمني. فاذا دخل عليك زوجي فاذهب وامضِ الى حال

سبيلك . ففعل ذلك . فلما دخل زوجها رأى خازندار الملك واقفاً وسيفه مسلول بيده وهو يشتم زوجته و يهددها . فلما رآه الخازندار استحى واغمد سيفه وخرج من البيت . فقال الرجل لزوجته : ما سبب ذلك . فقالت لهُ : يا رجل ما ابرك هذه الساعة التي اتيت فيها قد اعتقت نفساً مؤمنة من القتل وما ذاك الّا انني كنت فوق السطح اغزل واذا بغلام قد دخل عليَّ مطروداً ذاهب العقل وهو يلهث خوفاً من القتل وهذا الرجل مجرّد سيفه وهو يسرع وراءه ويجدّ في طلبه فوقع الغلام عليَّ وقبل يديَّ ورجليَّ وقال : يا سيدتي اعتقيني ممن يريد قتلي ظلماً . فخبأتهُ في الطابق الذي عندنا . فلما رأيت هذا الرجل قد دخل وسيفه مسلول انكرته منهُ حين طلبه مني فصار يشتمني و يهددني كما رأيتَ . والحمد لله الذي ساقك لي فاني كنت حائرة وليس عندي احد ينقذني . فقال لها زوجها : نِعمَ ما فعلتِ يا امرأة اجركِ على الله فيجازيكِ بفعلكِ خيرًا . ثم ان زوجها ذهب الى الطابق ونادى الغلام وقال لهُ : اطلع لا بأس عليك . فطلع من الطابق وهو خائف والرجل يقول لهُ : ارحْ نفسك لا بأس عليك . وصار يتوجع لما اصابه والغلام يدعو لذلك الرجل . ثم خرجا جميعاً ولم يعلما بما دبَّرت هذه المرأة

وهذا ايها الملك من جملة مكر النساء وحيلهنَّ وكيدهنَّ . فلما سمعهُ الملك انتصح بحكايته ورجع عن قتل ولده

(الليلة الخامسة والثمانون بعد الخمسمائة) . فلما كان في اليوم الخامس دخلت الجارية على الملك و بيدها قدح فيه سمّ واستغاثت ولطمت خديها ووجهها وقالت لهُ : ايها الملك اما ان تنصفني وتأخذ حقي من ولدك والّا اشرب هذا القدح السمّ واموت و يبقى ذنبي متعلقاً بك الى يوم القيامة فان وزراءك هؤلاء ينسبونني الى الكيد والمكر وليس في الدنيا امكر منهم . أما سمعت ايها الملك حديث الصائغ مع الجارية . فقال لها الملك . ما جرى منهما يا جارية . فقالت لهُ :

بلغني ايها الملك السعيد انهُ كان رجل صائغ مولعًا بالتصوير وشرب الخمر. فدخل يومًا من الايام عند صديق لهُ. فنظر الى حائط من حيطان بيته فرأى فيهِ صورة جارية منقوشة لم يرَ الراؤُون احسن ولا اجمل ولا اظرف منها. فاكثر الصائغ في النظر اليها وتعجب من حسن هذه الصورة وقال: ما صوَّرها المصوِّر الَّا على مثال امرأة جميلة. فقال لهُ صديقه: لعلَّ الذي صوَّرها اخترعها من رأسه. فقال لهُ: ان كان لهذه الصورة شبيه في الدنيا فانا ارجو الله تعالى ان يمدَّني بالحياة الى ان اراه. فلما قام الحاضرون سأَلوا عمّن صوَّرها فوجدوه قد سافر الى بلد من البلدان فكتبوا لهُ كتابًا يشكون له فيه حال صاحبهم ويسأَلونه عن تلك الصورة ما سببها هل هو اخترعها من ذهنه او رأَى لها شبيهًا في الدنيا. فارسل اليهم: اني صورت هذه الصورة على شكل جارية مغنّية لبعض الوزراء وهي بمدينة كشمير باقليم الهند. فلما سمع الصائغ بالخبر وكان ببلاد الفرس تجهز وسار متوجهًا الى بلاد الهند فوصل الى تلك المدينة من بعد جهد جهيد

(الليلة السادسة والثانون بعد الخمسمائة). فلما دخل تلك المدينة واستقرَّ فيها ذهب يومًا من الايام عند رجل عطار من اهل تلك المدينة وكان ذلك العطار حاذقًا فطنًا لبيبًا فسأَلهُ الصائغ عن ملكهم وسيرته. فقال لهُ العطار: اما ملكنا فعادل حسن السيرة محسن لاهل دولته ومنصف لرعيته وما يكره في الدنيا الَّا السحرة فاذا وقع في يده ساحر او ساحرة القاهما في جبّ خارج المدينة ويتركهما بالجوع الى ان يموتا. ثم سأَلهُ عن وزرائه. فذكر لهُ سيرة كل وزير وما هو عليه الى ان انجز الكلام الى الجارية المغنّية. فقال لهُ: عند الوزير الفلاني. فصبر بعد ذلك اياماً حتى اخذ في تدبير الحيلة. فلما كان في ليلة ذات مطر ورعد ورياح عاصفة ذهب الصائغ واخذ معهُ عدة من اللصوص وتوجه الى دار الوزير سيد الجارية وعلق فيهِ السلم بكلاليب ثم طلع الى اعلى القصر. فلما وصل اليه نزل الى ساحته فرأَى جميع الجواري نائمات كل واحدة على سريرها

ورأى سريرًا من المرمر عليه جارية كانها البدر اذا اشرق في ليلة اربعة عشر فقصدها وقعد عند رأسها فاذا عليها ستر من ذهب وعلى رأسها شمعة وعند رجليها شمعة كل شمعة منهما في شمعدان من الذهب الوهاج وهاتان الشمعتان من العنبر وتحت الوسادة حُقٌّ من الفضة فيه جميع حليها وهو مغطًّى عند رأسها . فاخرج سكينًا وضرب بها كتف الجارية فجرحها جرحًا واضحًا . فانتبهت فزعة مرعوبة فلما رأَتهُ خافت من الصياح فسكتت وظنَّت انهُ يريد اخذ المال . فقالت لهُ : خذ الحُقَّ والذي فيهِ وليس لكَ بقتلي نفع وانا في جيرتك وفي حسبك . فتناول الرجل الحق بما فيه وانصرف

(الليلة السابعة والثمانون بعد الخمسمائة) . فلما اصبح الصباح لبس ثيابه واخذ معهُ الحق الذي فيهِ الحلي ودخل به على ملك المدينة . ثم قبل الارض بين يديه وقال لهُ : ايها الملك انني رجل ناصح لك وانا من ارض خراسان وقد أَتيت مهاجرًا الى حضرتك لما شاع من حسن سيرتك وعدلك في رعيتك فاردت ان اكون تحت لوائك . وقد وصلت الى هذه المدينة آخر النهار فوجدت الباب مغلقًا فنمت خارجه . فبينما انا بين النائم واليقظان اذ رأَيت اربع نسوة احداهنَّ راكبة مكنسة واحداهنَّ راكبة مروحة . فعلمت ايها الملك انهنَّ سحرة يدخلنَ مدينتك . فدنت احداهنَّ مني ورفستني برجلها وضربتني بذنب ثعلب كان في يدها فاوجعتني . فاخذتني الحدَّة من الضرب فضربتها بسكين كانت معي فاصابت كتفها وهي مولية شاردة . فلما جرحتها انهزمت قدامي فوقع منها هذا الحق بما فيه فاخذته وفتحتهُ فرأَيت فيه هذا الحلي النفيس . فخذهُ فليس لي به حاجة لاني رجل سائح في الجبال وقد رفضت الدنيا عن قلبي وزهدتها بما فيها واني قاصد وجه الله تعالى . ثم ترك الحق بين يدي الملك وانصرف . فلما خرج من عند الملك فتح الملك ذلك الحق واخرج جميع الحلي منهُ وصار يقلبهُ بيده فوجد فيهِ عقدًا كان انعم به على الوزير سيد الجارية فدعا الملك بالوزير . فلما حضر

بين يده قال لهُ : هذا العقد الذي اهديتهُ اليك . فلما رآه الوزير عرفه وقال للملك : نعم وانا اهديتهُ الى جارية مغنّية عندي . فقال لهُ الملك : احضر لي الجارية في هذه الساعة فاحضرها . فلما حضرت الجارية بين يدي الملك قال لهُ : اكشف عن كتفها وانظر هل فيها جرح ام لا . فكشف الوزير عنها . فرأى فيها جرح سكين . فقال الوزير للملك : نعم يا مولاي فيها الجرح . فقال الملك للوزير : هذه ساحرة كما قال لي الرجل الزاهد بلا شك ولا ريب . ثم أمر الملك ان يجعلوها في جبّ السحرة فارسلوها الى الجب في ذلك النهار . فلما جاء الليل وعرف الصائغ ان حيلته قد تمت جاء الى حارس الجب وبيده كيس فيه الف دينار وجلس مع الحارس يتحدث الى ثلث الليل الاول . ثم دخل مع الحارس في الكلام وقال لهُ : اعلم يا اخي ان هذه الجارية بريئة من هذه البلية التي ذكروها عنها وانا الذي اوقعتها وقصّ عليه القصة من اوّلها الى آخرها . ثم قال لهُ : يا اخي خذ هذا الكيس فانّ فيه الف دينار واعطني الجارية اسافر بها الى بلادي فهذه الدنانير انفع لك من حبس الجارية واغتنم اجرنا ونحن الاثنان ندعو لك بالخير والسلامة . فلما سمع حكايته تعجب غاية العجب من هذه الحيلة وكيف تمت ثم اخذ الحارس الكيس بما فيه وتركها لهُ وشرط عليه ان لا يقيم بها في هذه المدينة ساعة واحدة . فاخذها الصائغ من وقته وسار وجعل يجدُّ في السير الى ان وصل الى بلاده وقد بلغ مراده . فانظر ايها الملك الى كيد الرجال وحيلهم ووزراؤك يردُّونك عن اخذ حقي وفي غد اقف انا وانت بين يدي حاكم عادل فيأخذ حقي منك ايها الملك . فلما سمع الملك كلامها أمر بقتل ولده . فدخل عليه الوزير الخامس وقبل الارض بين يديه ثم قال لهُ : ايها الملك العظيم الشان تمهل ولا تعجل على قتل ولدك . فربَّ عجلة اعقبت ندامة واخاف عليك ان تندم ندامة الرجل الذي لم يضحك بقية عمرهِ . فقال لهُ الملك : وكيف ذلك ايها الوزير . قال :

حكاية الوزير الخامس

بلغني ايها الملك انهُ كان رجل من ذوي البيوت والنعم وكان ذا مال وخدم وعبيد واملاك. فمات الى رحمة الله تعالى وترك ولدًا صغيرًا. فلما كبر الولد أخذ في الاكل والشرب وسماع الطرب والاغاني وتكرم واعطى وانفق الاموال التي خلفها لهُ ابوهُ حتى ذهب المال جميعه

(الليلة الثامنة والثمانون بعد الخمسمائة). فرجع على بيع العبيد والجواري والاملاك وانفق جميع ما كان عنده من مال ابيهِ وغيره فافتقر حتى صار يشتغل مع الفعلة. فمكث على ذلك مدة سنة. فبينما هو جالس يومًا من الايام تحت حائط ينتظر من يستأجره واذا هو برجل حسن الوجه والثياب قد دنا من الشاب وسلم عليهِ. فقال لهُ الولد: يا عمّ هل انت تعرفني قبل الآن. فقال لهُ: لم اعرفك يا ولدي اصلًا بل ارى آثار النعمة عليك وانت في هذه الحالة. فقال لهُ: يا عمّ نفذ القضاء والقدر فهل لك يا عمّ يا صبيح الوجه من حاجة تستخدمني فيها. فقال لهُ: يا ولدي اريد ان استخدمك في شيء يسير. قال لهُ الشاب: وما هو يا عمّ. فقال لهُ: عندي عشرة من الشيوخ في دار واحدة وليس عندنا من يقضي حاجتنا ولك عندنا من المأكل والملبس ما يكفيك فتقوم في خدمتنا ولك عندنا ما يصل اليك من الخير والدراهم ولعل الله يردّ عليك نعمتك بسببنا. فقال لهُ الشاب: سمعًا وطاعةً. ثم قال لهُ الشيخ: لي عليك شرط. فقال لهُ الشاب: وما هو شرطك يا عم. قال لهُ: يا ولدي ان تكون كاتمًا لسرّنا فيما ترانا عليهِ واذا رأيتنا نبكي فلا تسألنا عن سبب بكائنا. فقال لهُ الشاب: نعم يا عمّ فقال لهُ الشيخ: يا ولدي سر بنا على بركة الله تعالى. فقام الشاب خلف الشيخ الى ان اوصلهُ الى الحمام فادخله فيهِ وازال عن بدنه ما عليهِ من القشف. ثم ارسل الشيخ رجلًا فاتى لهُ بحلّة حسنة من القماش فالبسهُ اياها ومضى بهِ الى

منزله عند جماعته فلما دخل الشاب وجدها دارًا عالية البنيان مشيدة الاركان واسعة بمجالس متقابلة وقاعات في كل قاعة فسقية من الماء عليها طيور تغرّد وشبابيك تطل من كل جهة على بستان حسن في تلك الدار. فادخله الشيخ في احد المجالس فوجده منقوشًا بالرخام الملوّن ووجد سقفه منقوشًا باللازورد والذهب الوهاج وهو مفروش ببسط الحرير ووجد فيهِ عشرة من الشيوخ قاعدين متقابلين وهم لابسون ثياب الحزن يبكون وينتحبون . فتعجب الشاب من امرهم وهمّ ان يسأل الشيخ فتذكر الشرط فمنع لسانه . ثم ان الشيخ سلم الى الشاب صندوقًا فيهِ ثلثون الف دينار وقال لهُ : يا ولدي انفق علينا من هذا الصندوق وعلى نفسك بالمعروف وانت امين واحفظ ما استودعتك فيهِ . فقال الشاب : سمعًا وطاعةً. ولم يزل الشاب ينفق عليهم مدة ايام وليالٍ. ثم مات واحد منهم فاخذه اصحابه وغسلوهُ وكفنوهُ ودفنوهُ في روضة خلف الدار . ولم يزل الموت يأخذ منهم واحدًا بعد واحدٍ الى ان بقي الشيخ الذي استخدم الشاب فاستمرّ هو والشاب في تلك الدار وليس معهما ثالث واقاما على ذلك مدة من السنين. ثم مرض الشيخ فلما يئس الشاب من حياته اقبل عليهِ وتوجع لهُ. ثم قال لهُ: يا عمّ انا خدمتكم وما كنت اقصر في خدمتكم ساعة واحدة مدة اثنتي عشرة سنة وانما انصح لكم واخدمكم بجهدي وطاقتي . فقال لهُ الشيخ: نعم ياولدي خدمتنا الى ان توفيت هذه المشايخ الى الله عزَّ وجل ولا بدَّ لنا من الموت. فقال الشاب: يا سيدي انت على خطر واريد منك ان تعلمني ما سبب بكائكم ودوام انتحابكم وحزنكم وتحسركم. فقال لهُ: يا ولدي ما لك بذلك من حاجة ولا تكلفني ما لا اطيق فاني سألت الله تعالى ان لا يبلي احدًا ببليّتي فان اردت ان تسلم مما وقعنا فيهِ فلا تفتح ذلك الباب. واشار اليهِ بيده وحذره منهُ . وان اردت ان يصيبك ما اصابنا فافتحه فانك تعلم سبب ما رأيت منا لكونك تندم حيث لا ينفعك الندم

(الليلة التاسعة والثمانون بعد الخمسمائة) . ثم تزايدت العلة على الشيخ فمات . فغسله الشاب بيده وكفنه ودفنه عند اصحابه . وقعد الشاب في ذلك الموضع وهو مختوم على ما فيهِ وهو مع ذلك قلق متفكر فيما كان فيهِ الشيوخ . فبينما هو يتفكر يوماً من الايام في كلام الشيخ ووصيته لهُ بعدم فتح الباب اذ خطر بباله انهُ ينظر اليهِ . فقام الى تلك الجهة وفتش حتى رأى باباً لطيفاً قد عشش عليهِ العنكبوت وعليهِ اربعة اقفال من الفولاذ . فلما نظره تذكر ما حذره منهُ الشيخ فانصرف عنهُ وصارت نفسه تراوده على فتح الباب وهو يمنعها مدة سبعة ايام . وفي اليوم الثامن غلبت عليهِ نفسه وقال : لا بدَّ ان افتح ذلك الباب وانظر اي شيء يجري عليَّ منهُ فان قضاء الله تعالى وقدره لا يرده شيء ولا يكون امر من الامور الَّا بارادته . فنهض وفتح الباب بعد ان كسر الاقفال . فلما فتح الباب رأى دهليزاً ضيقاً فجعل يمشي فيهِ مقدار ثلاث ساعات . واذا بهِ قد خرج على شاطئ نهر عظيم . فتعجب الشاب من ذلك فصار يمشي على ذلك الشاطئ وينظر يميناً وشمالاً . واذا بعقاب كبير قد نزل من الجوّ فحمل ذلك الشاب في مخالبه وطار بهِ بين السماء والارض الى ان اتى بهِ الى جزيرة في وسط البحر فالقاه فيها وانصرف عنهُ ذلك العقاب . فصار الشاب متحيراً في امره لا يدري اين يذهب . فبينما هو جالس يوماً من الايام واذا بقلع مركب قد لاح لهُ في البحر كالنجمة في السماء فتعلق خاطر الشاب بالمركب لعل نجاته تكون فيهِ وصار ينظر اليهِ حتى وصل الى قربه . فلما وصل رأى زورقاً من العاج والابنوس ومجاذيفهُ من الصندل والعود وهو مصفح جميعه بالذهب الوهاج وفيهِ عشرة من الجواري الابكار كأنهنَّ الاقمار . فلما نظرتهُ الجواري طلعنَ اليهِ من الزورق وقبلنَ يديه وقلنَ لهُ : انت الملك العريس . ثم تقدمت اليهِ جارية وهي كالشمس الضاحية . في السماء الصاحية . وفي يدها منديل حرير فيهِ خلعة ملوكية وتاج من الذهب مرصع بانواع اليواقيت فتقدمت اليهِ والبستهُ وتوجتهُ واخذتهُ الى ذلك

الزورق . فوجد فيهِ انواعاً من بسط الحرير الملوَّن ثم نشرنَ القلوع وسرنَ في لجج البحر . (قال الشاب) فلما سرت معهنَّ اعتقدت ان هذا منام ولا ادري اين يذهبنَ بي . فلما اشرفنَ على البرّ رأيت البرّ قد امتلأَ بعساكر لا يعلم عدتهم الَّا الله سبحانه وتعالى وهم متدرعون . ثم قدموا اليَّ خمسة من الخيل المسوَّمة بسروج من ذهب مرصعة بانواع اللآلي والفصوص الثمينة . فاخذتُ منها فرساً فركبتهُ والاربعة سارت معي . ولما ركبت انعقدت على رأسي الرايات والاعلام ودقَّت الطبول وضربت الكاسات . ثم ترتبت العساكر ميمنةً وميسرة وصرت اتردد هل انا نائم ام يقظان . ولم ازل سائرًا ولا اصدق بما انا فيهِ من الموكب بل اظن انهُ اضغاث احلام حتى اشرفنا على مرج اخضر فيهِ قصور وبساتين واشجار وانهار وازهار واطيار . تسبح الله الواحد القهار . فبينما هم كذلك واذا بعسكر قد برز من بين تلك القصور والبساتين مثل السيل اذا انحدر الى ان ملأَ ذلك المرج . فلما دنوا مني وقفتْ تلك العساكر واذا بملك منهم قد تقدم بمفرده راكب بين يديهِ بعض خواصه مشاة . فلما قرب الملك من الشاب نزل عن جواده . فلما رأى الملك نزل عن جواده نزل الآخر ثم سلما على بعضهما احسن سلام . ثم ركبوا خيولهم . فقال الملك للشاب : سِر بنا فانك ضيفي . فسار معهُ الشاب وهم يتحدثون والمواكب مرتبة وهي تسير بين ايديهما الى قصر الملك . ثم نزلوا ودخلوا القصر جميعاً ويد الشاب في يد الملك

(الليلة الموفية للتسعين بعد الخمسمائة) . ثم اجلسه على كرسي من الذهب وجلس عنده . فلما كشف ذلك الملك اللثام عن وجهه واذا هو جارية كالشمس الضاحية . في السماء الصاحية . ذات حسن وجمال . وبهاء وكمال . وعجب ودلال . فنظر الشاب الى نعمة عظيمة . وسعادة جسيمة . وصار الشاب متعجبًا من حسنها وجمالها . ثم قالت لهُ : اعلم ايها الملك اني ملكة هذه الارض وكل هذه العساكر التي رأيتها وجميع من رأيته منهم من فارس او راجل فهنَّ نساء ليس فيهنَّ

رجال . والرجال عندنا في هذه الارض يحرثون ويزرعون ويحصدون ويشتغلون بعمارة الارض وعمارة البلاد ومصالح الناس من سائر الصناعات . واما النساء فهنَّ الحكام وارباب المناصب والعساكر . فتعجب الشاب من ذلك غاية العجب . فبينما هم كذلك واذا بالوزير قد دخل واذا هي عجوز شمطاء وهي محتشمة ذات هيبة ووقار . فقالت لها الملكة : أحضري لنا القاضي والشهود . فمضت العجوز لذلك . ثم عطفت الملكة على الشاب تنادمه وتؤانسه وتزيل وحشته بكلام لطيف . ثم اقبلت عليهِ وقالت لهُ : اترضى ان اكون لك زوجة . فقام وقبل الارض بين يديها فمنعتهُ . فقال لها : يا سيدتي انا اقلُّ من الخدم الذين يخدمونكِ . فقالت لهُ : أما ترى جميع ما نظرتهُ من الخدم والعساكر والمال والخزائن والذخائر . فقال لها : نعم . فقالت لهُ : جميع ذلك بين يديك تتصرَّف فيهِ بحيث تعطي وتهب ما بدا لك . ثم انها اشارت الى باب مغلق وقالت لهُ : جميع ذلك تتصرَّف فيهِ الَّا هذا الباب فلا تفتحه واذا فتحته تندم حيث لا ينفعك الندم . فما استتم كلامها الَّا والوزيرة والقاضي والشهود معها فلما حضرنَ وكلهنَّ عجائز ناشرات الشعر على اكتافهنَّ هيبة ووقار (قال) فلما حضرنَ بين يدي الملكة امرتهنَّ ان يعقدنَ العقد بالتزويج . فزوجنها الشابَّ وعُملت الولائم وجمعت العساكر واكلوا وشربوا واقام معها سبعة اعوام في الذّ عيش وارغده واهناه واطيبه . فتذكر ذات يوم من الايام فتح الباب وقال : لولا ان يكون فيهِ ذخائر جليلة احسن مما رأيت ما منعتني عنهُ . ثم قام وفتح الباب واذا داخله الطائر الذي حمله من ساحل البحر وحطهُ في الجزيرة : فلما نظرهُ ذلك الطائر قال لهُ : لا مرحباً بوجهٍ لا يفلح ابداً . فلما نظره وسمع كلامه هرب منهُ . فتبعهُ وخطفه وطار بهِ بين السماء والارض مسافة ساعة وحطهُ في المكان الذي خطفه منهُ ثم غاب عنهُ . فجلس مكانه ثم رجع الى عقله وتذكر ما نظره قبل ذلك من النعمة والعزّ والكرامة وركوب العسكر امامه والامر والنهي فجعل يبكي

وينتحب. ثم اقام على ساحل البحر الذي وضعه فيهِ ذلك الطائر مدة شهرين وهو يتمنى ان يعود الى زوجته . فبينما هو ذات ليلة من الليالي سهران حزين متفكر واذا بقائل يقول وهو يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو ينادي: هيهات هيهات ان يرجع اليك ما فات . فاكثر الحسرات . فلما سمعه ذلك الشاب يئس من لقاء تلك الملكة ومن رجوع النعمة التي كان فيها اليهِ . ثم دخل الدار التي كان فيها المشايخ وعلم انهم قد جرى لهم مثل ما جرى لهُ وهذا الذي كان سبب بكائهم وحزنهم فعذرهم بعد ذلك . ثم ان الشاب اخذه الحزن والهمّ ودخل ذلك المجلس وما زال يبكي وينوح وترك الأكل والشرب والروائح الطيبة والضحك الى ان مات ودفنوه بجانب المشائخ . فاعلم ايها الملك ان العجلة ليست محمودة وانما هي تورث الندامة . وقد نصحتك بهذه النصيحة . فلما سمع الملك ذلك الكلام اتعظ بهِ وانتصح ورجع عن قتل ولده

(الليلة الحادية والتسعون بعد الخمسمائة) . فلما كان في اليوم السادس دخلت الجارية على الملك وفي يدها سكين مسلولة وقالت: اعلم يا سيدي انك ان لم تقبل شكايتي وترعَ حقك وحرمتك فيمن تعدَّى عليَّ وهم وزراؤك الذين يزعمون ان النساء صاحبات حيل ومكر وخديعة ويقصدون بذلك ضياع حقي واهمال الملك النظر في حقي وها انا احقق بين يديك ان الرجال امكر من النساء بحكاية الخادم الخبيث

فقد بلغني ايها الملك ان رجلًا من الظرفاء دخل السوق فوجد غلامًا ينادى عليهِ للبيع فاشتراه وجاء بهِ الى منزله وقال لزوجته: استوصي بهِ . فاقام الغلام مدة من الزمان . فلما كان في بعض الايام قال الرجل لزوجته: اخرجي غدًا الى البستان وتفرجي وتنزهي وانشرحي . فقالت: حبًا وكرامةً . فلما سمع الغلام ذلك عمد الى طعام وجهزه في تلك الليلة والى شراب ونقل وفاكهة . ثم توجه الى البستان وجعل ذلك الطعام تحت شجرة وجعل ذلك الشراب تحت

شجرة والفواكه والنقل تحت شجرة في طريق زوجة سيده. فلما اصبح الصباح أمر الرجل الغلام ان يتوجه مع سيدته الى ذلك البستان وأمر بما يحتاجون اليهِ من المأكل والمشرب والفواكه. ثم طلعت الجارية وركبت فرساً والغلام معها حتى وصلوا الى ذلك البستان. فلما دخلوا نعق غراب. فقال لهُ الغلام: صدقتَ. فقالت لهُ سيدته: هل انت عرفت ما يقول الغراب. فقال لها: نعم يا سيدتي. قالت لهُ: فما يقول. قال لها: يا سيدتي يقول ان تحت هذه الشجرة طعاماً تعالوا كلوهُ. فقالت لهُ: اراك تعرف لغات الطير. فقال لها: نعم. فتقدمت الجارية الى تلك الشجرة فوجدت طعاماً مجهزاً. فلما اكلوهُ تعجبت منهُ غاية العجب واعتقدت انهُ يعرف لغات الطير. فلما اكلوا ذلك الطعام تفرجوا في البستان. فنعق الغراب. فقال لهُ الغلام: صدقت. فقالت لهُ سيدته: اي شيءٍ يقول. قال: يا سيدتي يقول ان تحت الشجرة الفلانية كوز ماء ممسَّك وخمراً عتيقاً. فذهبت هي واياه فوجدا ذلك. فتزايد عجبها وعظم الغلام عندها. فقعدت مع الغلام يشربان

(الليلة الثانية والتسعون بعد الخمسمائة). فلما شربا مشيا في ناحية البستان فنعق الغراب فقال لهُ الغلام: صدقت. فقالت لهُ سيدته: اي شيء يقول هذا الغراب. قال: يقول ان تحت الشجرة الفلانية فواكه ونقلًا. فذهبا الى تلك الشجرة فوجدا ذلك فاكلا من تلك الفواكه والنقل. ثم مشيا في البستان فنعق الغراب فاخذ الغلام حجرًا ورماه بهِ. فقالت: ما لك تضربه وما الذي قاله. قال: يا سيدتي انهُ يقول كلاماً ما اقدر ان اقولهُ لكِ. قالت: قل ولا تخف مني انا ما بيني وبينك شيء. فصار يقول: لا. وهي تقول: قل. ثم اقسمت عليهِ. فقال لها: انهُ يقول لي: اقتل سيدك وتزوَّج بسيدتك. فلما سمعت كلامه ضحكت حتى استلقت على قفاها. ثم قالت لهُ: حاجة هينة اعينك عليها. واذا بسيّده خلفه ينظر اليهِ فناداه وقال لهُ: يا غلام ما لسيدتك راقدة هنا تبكي. فقال:

يا سيدي وقعت من فوق شجرة فماتت وما ردها عليك الّا الله سبحانه وتعالى فرقدت ههنا ساعة لتستريح . فلما رأت الجارية زوجها فوق رأسها قامت وهي متمرضة تتوجع وتقول : آه يا ظهري يا جنبي تعالوا لي يا احبابي ما بقيت اعيش . فصار زوجها مبهوتاً . ثم نادى الغلام وقال لهُ : هات لسيدتك الفرس وركبها . فلما ركبت اخذ الزوج بركابها والغلام بركابها الثاني وهو يقول لها : الله يعافيك ويشفيكِ . وهذا ايها الملك من جملة حيل الرجال ومكرهم فلا يردّك وزراؤكَ عن نصرتي والاخذ بحقي . ثم بكت . فلما رأى الملك بكائها وهي عنده اعزُّ جواريه أَمر بقتل ولده

(الليلة الثالثة والتسعون بعد الخمسمائة) . فدخل عليهِ الوزير السادس وقبل الارض بين يديه وقال لهُ : اعزّ الله تعالى الملك اني ناصحك ومشير عليك بالتمهل في امر ولدك فان الباطل كالدخان . والحقّ مشيد الاركان . ونور الحق يذهب ظلام الباطل . واعلم ان مكر النساء عظيم وقد قال الله في كتابه العزيز : ان كيدكنَّ عظيمٌ وقد بلغني حديث امرأَة فعلت مع ارباب الدولة مكيدة ما سبقها بمثلها احد قط . فقال الملك : وكيف كان ذلك . قال الوزير :

حكاية الوزير السادس

بلغني ايها الملك ان امرأَة من بنات التجار كان لها زوج كثير الاسفار فسافر زوجها الى بلاد بعيدة واطال الغيبة . فزاد عليها الحال . وكان لها غلامٌ ظريف من اولاد التجار وكانت تحبه محبة عظيمة : ففي بعض الايام تنازع الغلام مع رجل فشكاه الرجل الى والي تلك البلد فسجنه . فبلغ خبره زوجة التاجر فطار عقلها عليهِ فقامت ولبست افخر ملبوسها ومضت الى منزل الوالي فسلمت عليهِ ودفعت لهُ ورقة تذكر فيها ان الذي سجنته وحبسته هو اخي فلان الذي تنازع مع فلان والجماعة الذين شهدوا عليهِ قد شهدوا باطلاً . وقد سُجن في سجنك وهو

مظلوم وليس عندي من يدخل عليَّ ويقوم بحالي غيره واسأل من فضل مولانا اطلاقه من السجن . فلما قرأ الوالي الورقة نظر اليها وقال لها : ادخلي المنزل حتى احضره بين يديَّ ثم ارسل اليكِ فتأخذينه . فقالت لهُ : يا مولانا ليس لي احد الّا الله تعالى وانا امرأة غريبة لا اقدر على دخول منزل احد . فقال لها الوالي : لا اطلقه لكِ حتى تدخلي المنزل . فقالت لهُ : ان اردت ذلك فلا بدَّ ان تحضر عندي في منزلي وتقعد وتستريح نهارك كله . فقال لها : واين منزلك . فقالت لهُ : في الموضع الفلاني . ثم خرجت من عنده فلما خرجت دخلت على قاضي البلد وقالت لهُ : يا سيدنا القاضي : قال لها : نعم . قالت لهُ : انظر في امري واجرك على الله تعالى . فقال لها : من ظلمكِ . فقالت لهُ : يا سيدي لي اخ وليس لي احد غيره وهو الذي كلفني الخروج اليك لان الوالي قد سجنه وشهدوا عليهِ بالباطل انهُ ظالم . وانما اطلب منك ان تشفع لي فيهِ عند الوالي . فلما نظر القاضي قال لها : ادخلي المنزل عند الجواري واستريحي ساعةً ونحن نرسل الى الوالي ان يطلق اخاكِ ولو كنا نعرف الدراهم التي عليهِ كنا دفعناها من عندنا لانكِ اعجبتنا من حسن كلامك . فقالت لهُ : اذا كنت انت يا مولانا تفعل ذلك فما نلوم الغير . فقال لها القاضي : ان لم تدخلي منزلنا فاخرجي الى حال سبيلكِ . فقالت لهُ : ان اردت ذلك يا مولانا فلا بدَّ ان تشرفني في منزلي . فقال لها القاضي : واين منزلكِ . فقالت لهُ : في الموضع الفلاني . وواعدتهُ على اليوم الذي واعدت فيهِ الوالي . ثم خرجت من عند القاضي الى منزل الوزير فرفعت اليهِ قصتها وشكت اليهِ ضرورة اخيها وانهُ سجنهُ الوالي . فكلمها الوزير كما كلمها القاضي وقال لها : نطلق لكِ اخاكِ . فقالت لهُ : ان اردت شرفني في منزلي . فقال لها الوزير : واين منزلكِ . فقالت لهُ : في الموضع الفلاني . وواعدتهُ على ذلك اليوم . ثم خرجت من عنده الى ملك تلك المدينة ورفعت اليهِ قصتها وسألتهُ اطلاق اخيها . فقال لها : من حبسه . قالت لهُ : حبسهُ الوالي . فلما سمع الملك كلامها امرها ان تدخل القصر حتى يرسل الى

الوالي ويخلص اخاها. فقالت: اذا جاء الملك الى منزلي يشرفني بنقـل خطوتهِ الكرام كما قال الشاعر:

خليليَّ هل ابصرتمـا او سمعتما زيارة من جلَّت مكارمه عندي

فقال لها الملك: لا نخالف لك امرًا فواعدته باليوم الذي واعدت فيهِ غيره وعرفتهُ منزلها

(الليلة الرابعة والتسعون بعد الخمسمائة) . ثم خرجت من عنده فجاءت الى رجل نجار وقالت لهُ: اريد منك ان تصنع لي خزانـة باربع طبقات بعضها فوق بعض كل طبقة بباب يقفل عليها واخبرني بقدر اجرتك فاعطيكه. فقال لها: اربعة دنانير وان انعمتِ عليَّ ايتها السيدة المصونة بزيارتكِ فهو الذي اريـد ولا آخذ منكِ شيئًا. فقالت لهُ: ان كان لا بدَّ من ذلك فاعمل لي خمس طبقات بأقفالها. فقال لها: حبًّا وكرامةً . وواعدته ان يحضر لها بالخزانـة في ذلك اليوم بعينه. فقال لها النجار: يا سيدتي اقعدي حتى تأخذي حاجتكِ في هذه الساعـة وانا بعد ذلك اجيءُ على مهلي. فقعدت عنده حتى عمل لها الخزانة بخمس طبقات وانصرفت الى منزلها فوضعتها في المحل الذي فيه الجلوس . ثم انها اخذت اربعة ثياب وحملتها الى الصباغ فصبغ كل ثوب لونًا كل لون خلاف الآخر واقبلت على تجهيز المأكول والمشروب والمشموم والفواكـه والطيب. فلما جاء يوم الميعاد لبست افخر ملبوسها وتزينت وتطيبت ثم فرشت المجلس بانواع البسط الفاخرة وقعدت تنتظر من يأتي. واذا بالقاضي قد دخل عليها قبل الجماعة. فلما رأتهُ قامت واقفـة على قدميها وقبلت الارض بين يديه واخذتهُ واجلستهُ . فقالت لهُ: يا سيدي اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الغلالة الصفراء لترتاح واجعـل هذا القناع على رأسك حتى نحضر بالمأكول والمشروب . فاخذت ثيابه وعمامته ولبس الغلالة والقناع. واذا بطارق يطرق الباب. فقال لها القاضي: من هذا الذي يطرق الباب. فقالت لهُ: هـذا زوجي. فقال لها: وكيف العمل واين اروح انا. فقالت

لهُ : لا تخف اني ادخلك هذه الخزانة . فقال لها : افعلي ما بدا لكِ . فاخذتهُ من يده وادخلتهُ في الطبقة السفلى وقفلت عليهِ . ثم انها خرجت الى الباب وفتحتهُ واذا هو الوالي . فلما رأتهُ قبلت الارض بين يديه واخذتهُ بيدها واجلستهُ وقالت لهُ : يا سيدي ان الموضع موضعك والمحل محلك وانا جاريتك ومن بعض خدامك . وانت تقيم هذا النهار كلهُ عندي فاخلع ما عليك من الملبوس والبس هذا الثوب الاحمر فانهُ ثوب الراحة وقد جعلت على رأسه خلقًا من خرقة كانت عندها . فلما اخذت ثيابه قالت لهُ : يا مولانا من فضلك واحسانك تكتب لي ورقة باطلاق اخي من السجن حتى يطمئنَّ خاطري . فقال لها : السمع والطاعة على الرأس والعين . وكتب كتابًا الى خازنداره يقول لهُ : فيهِ ساعة وصول هذه المكاتبة اليك تطلق فلانًا من غير امهال ولا اهمال ولا ترجع حاملها بكلمة . ثم ختمها واخذتها منهُ . واذا بطارق يطرق الباب . فقال لها : من هذا . قالت : زوجي . قال : كيف اعمل . فقالت لهُ : ادخل هذه الخزانة فاخذتهُ وادخلتهُ في الطبقة الثانية وقفلت عليه . كل هذا والقاضي يسمع كلامهما . ثم خرجت الى الباب وفتحتهُ واذا هو الوزير قد اقبل . فلما رأتهُ قبلت الارض بين يديه وتلقتهُ وخدمتهُ وقالت لهُ : يا سيدي لقد شرفتنا بقدومك في منزلنا يا مولانا فلا اعدمنا الله هذه الطلعة . ثم اجلستهُ وقالت لهُ : اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الخفيفة . فخلع ما كان عليهِ والبستهُ غلالة زرقاء وطرطورًا احمر وقالت لهُ : يا مولانا امَّا هذه ثياب الوزارة فخلّها لوقتها واما في هذه الساعة فهذه ثياب المنادمة والبسط فبينما هما في الكلام واذا بطارق يطرق الباب . فقال لها : من هذا . فقالت لهُ : زوجي . فقال لها : كيف التدبير . فقالت لهُ : قم وادخل هذه الخزانة حتى اصرف زوجي واعود اليك ولا تخف . ثم انها ادخلتهُ الطبقة الثالثة وقفلت عليهِ وخرجت ففتحت الباب . واذا هو الملك قد دخل . فلما رأتهُ قبلت الارض بين يديه واخذت بيده وادخلتهُ في صدر المكان واجلستهُ وقالت :

شرّفتنا ايها الملك ولو قدّمنا لك الدنيا وما فيها ما تساوي خطوة من خطواتك الينا

(الليلة الخامسة والتسعون بعد الخمسمائة) . فلما جلس قالت لهُ : اعطني اذنًا حتى اكلمك كلمة واحدة . فقال لها : تكلمي مهما شئتِ . فقالت لهُ : استرح يا سيدي واخلع ثيابك وعمامتك . وكانت ثيابه في ذلك الوقت تساوي الف دينار . فلما خلعها ألبستهُ ثوبًا خلقًا قيمتهُ عشرة دراهم بلا زيادة واقبلت تؤانسه . هذا كله والجماعة التي في الخزانة يسمعون ما يحصل منها ولا يقدر احد ان يتكلم . ثم قالت للملك : قد كنت قبل الآن وعدت خدمتك بهذا المجلس فلك عندي ما يسرُّك . فبينما هما يتحدثان واذا بطارق يطرق الباب . فقال لها : من هذا . قالت لهُ : زوجي . فقال لها : اصرفيهِ عنا كرمًا منهُ والّا اطلع اليه اصرفه قهرًا . فقالت لهُ : لا يكون ذلك يا مولانا بل اصبر حتى اصرفه بحسن معرفتي . فقال لها : وكيف افعل انا . فاخذتهُ من يده وادخلته في الطبقة الرابعة وقفلت عليه . ثم خرجت الى الباب ففتحته واذا هو النجار . فلما دخل سلم عليها . فقالت لهُ : اي شيء هذه الخزائن التي عملتها . فقال لها : ما لها يا سيدتي . فقالت لهُ : ان هذه الطبقة ضيقة . فقال لها : يا سيدتي هذه واسعة . فقالت لهُ : ادخل وانظرها فانها لم تسعك . فقال لها : هذه تسع اربعة . ثم دخل النجار فلما دخل قفلت عليه الطبقة الخامسة

ثم انها قامت واخذت ورقة الوالي ومضت بها الى الخازندار . فلما اخذها وقرأها قبلها واطلق لها الرجل من الحبس فاخبرتهُ بما فعلتهُ . فقال لها : وكيف نفعل . قالت لهُ : نخرج من هذه المدينة الى مدينة اخرى وليس لنا بعد هذا الفعل اقامة هنا . ثم جهزا ما كان عندهما وحملاهُ على الجمال وسافرا من ساعتهما الى مدينة اخرى

واما القوم فانهم اقاموا في طبقات الخزانة ثلاثة ايام بلا اكل فانحصروا

فقضوا حاجتهم على بعضهم فصاح القاضي وقال: اي شيءٍ هذه النجاسة اما يكفينا ما نحن فيهِ حتى تبولوا علينا. فرفع الوالي صوته وقال: عظم الله اجرك ايها القاضي. فلما سمعه عرفهُ انهُ الوالي ثم ان الوالي رفع صوته وقال: ما بال هذه النجاسة. فرفع الوزير صوته وقال: عظم الله اجرك ايها الوالي. فلما سمعهُ الوالي عرفه انه الوزير. ثم ان الوزير رفع صوته وقال: ما بال هذه النجاسة. فرفع الملك صوته وقال: عظم الله اجرك ايها الوزير. ثم ان الملك لما سمع كلام الوزير عرفه. ثم سكت وكتم امره. ثم ان الوزير قال: لعن الله هذه المرأة بما فعلت معنا احضرت جميع ارباب الدولة عندها ما عدا الملك. فلما سمعهم الملك قال لهم: اسكتوا فانا اول من وقع في شبكة هذه الفاجرة. فلما سمع النجار قولهم قال لهم: وانا اي شيءٍ ذنبي قد عملت لها خزانة باربعة دنانير ذهباً وجئت اطلب الاجرة فاحتالت عليَّ وادخلتني هذه الطبقة وقفلتها عليَّ. ثم انهم صاروا يتحدثون مع بعضهم وسلّوا الملك بالحديث وازالوا ما عنده من الانقباض. فجاء جيران ذلك المنزل فرأوهُ خالياً. فقال بعضهم لبعض: بالامس كانت جارتنا زوجة فلان فيهِ والآن لم نسمع في هذا الموضع صوت احد ولا نرى فيهِ انيساً فاكسروا هذه الابواب وانظروا حقيقة الامر لئلَّا يسمع الوالي او الملك فيسجننا فنكون نادمين على امر لم نفعله قبل ذلك. ثم ان الجيران كسروا الابواب ودخلوا فرأوا خزانة من خشب ووجدوا فيها رجالاً تئنّ من الجوع والعطش. فقالوا لبعضهم: هل جنّي في هذه الخزانة. فقال واحد منهم: نجمع لها حطباً ونحرقها بالنار. فصاح عليهم القاضي وقال: لا تفعلوا ذلك

(الليلة السادسة والتسعون بعد الخمسمائة). فقال الجيران لبعضهم: ان الجنّ يتصورون ويتكلمون بكلام الانس. فلما سمعهم القاضي قرأ شيئاً من القرآن العظيم ثم قال للجيران: ادنوا من الخزانة التي نحن فيها. فلما دنوا منها قال لهم: انا فلان وانتم فلان وفلان ونحن هنا جماعة. فقال الجيران للقاضي: ومن

جاء بك هنا فأعلمنا بالخبر. فأعلمهم بالخبر من اوّله الى آخره . فاحضروا لهم نجارًا ففتح للقاضي خزانته وكذلك الوالي والوزير والملك والنجار وكل منهم بالملبوس الذي عليهِ . فلما طلعوا نظر بعضهم لبعض وصار كل منهم يضحك على الآخر . ثم انهم طلبوا المرأة فلم يقفوا لها على خبر وقد اخذت جميع ما كان عليهم . فارسل كل منهم الى جماعته يطلب ثيابًا فاحضروا لهم ملبوسًا ثم خرجوا مستورين به عن الناس . فانظر يا مولانا الملك هذه المكيدة التي فعلتها هذه المرأة مع هؤلاء القوم . فهذا ايها الملك بسبب سوء تدبير المرأة . وانما ذكرت لك ذلك لتتحقق غفلة النساء وسخافة عقولهنّ وسوء تدبيرهنّ فلا تسمع قولها وتقتل ولدك مهجة قلبك وتمحو ذكرك من بعدك . فانتهى الملك عن قتل ولده . فلما كان في اليوم السابع حضرت الجارية صارخة بين يدي الملك واضرمت نارًا عظيمة . فاتوا بها قدام الملك ماسكين باطرافها . فقال لها الملك : لماذا فعلتِ ذلك . قالت لهُ : ان لم تنصفني من ولدك القيت نفسي في هذه النار فقد كرهت الحياة . وقبل حضوري كتبت وصيتي وتصدقت بمالي وعزمت على الموت فتندم كل الندم كما ندم الملك على عذاب حارسة الحمام . فقال لها الملك : وكيف كان ذلك . فقالت لهُ الجارية :

بلغني ايها الملك ان امرأة كانت عابدة زاهدة ناسكة وكانت تدخل قصر ملك من الملوك يتبركون بها وكان لها عندهم حظ عظيم . فدخلت يومًا من الايام ذلك القصر على جري عادتها وجلست بجانب زوجة الملك فناولتها عقدًا قيمته الف دينار وقالت لها : يا جارية خذي هذا العقد عندكِ واحرسيهِ حتى أخرج من الحمام فآخذه منكِ . وكان الحمام في القصر فاخذتهُ الجارية وجلست في موضع في منزل الملكة حتى تدخل الحمام الذي عندها في المنزل وتخرج . ثم وضعت ذلك العقد تحت السجادة وقامت تصلّي . فجاء طير واخذ ذلك العقد وجعله في شق من زوايا القصر وقد خرجت الحارسة لحاجة تقضيها وترجع ولم تعلم بذلك . فلما

خرجت زوجة الملك من الحمام طلبت العقد من تلك الحارسة فلم تجده وجعلت تفتش عليه فلم تجد لهُ خبرًا ولم تقع لهُ على اثر . فصارت الحارسة تقول : والله يا بنتي ما جاءني احد وحين اخذتهُ وضعتهُ تحت السجادة ولم اعلم هل احد من الخدم عاينه واستغفلني وانا في الصلاة واخذهُ والعلم في ذلك لله تعالى

(الليلة السابعة والتسعون بعد الخمسمائة) . فلما سمع الملك بذلك امر زوجته ان تعذب الحارسة بالنار والضرب الشديد . فعذبتها بانواع العذاب فلم تقرّ بشيء ولم تتهم احدًا . فبعد ذلك أمر بسجنها وان يجعلوها في القيود فحبست . ثم ان الملك جلس يومًا من الايام في وسط القصر والماء محدق به وزوجته بجانبه فوقعت عينه على طير وهو يسحب ذلك العقد من شق من زوايا القصر . فصاح على جارية عنده فادركت ذلك الطير واخذت العقد منهُ . فعلم الملك ان الحارسة مظلومة فندم على ما فعل معها وأمر باحضارها فلما حضرت اخذ يقبّل رأسها ثم صار يبكي ويستغفر ويتندم على ما فعل معها ثم أمر لها بمال جزيل . فابت ان تأخذه . ثم سامحته وانصرفت من عنده واقسمت على نفسها انها لا تدخل منزل احد وساحت في الجبال والاودية وصارت تعبد الله تعالى الى ان ماتت

وبلغني ايضًا ايها الملك من كيد الرجال ان حمامتين ذكرًا وانثى جمعا قمحًا وشعيرًا في عشهما ايام الشتاء فلما كان في زمن الصيف ضمر الحب ونقص . فقال الذكر للانثى : انتِ اكلتِ ذلك الحبّ . فصارت تقول : لا والله ما اكلت منهُ شيئًا فلم يصدقها على ذلك وضربها باجنحته ونقرها بمنقاره الى ان قتلها . فلما كان زمن البرد عاد الحب كما كان على حاله . فعلم الذكر انهُ قتل زوجته ظلمًا وعدوانًا وندم حيث لا ينفعه الندم . فنام في جانبها ينوح عليها ويبكي تأسفًا وامتنع من الاكل والشرب وضعف ولم يزل ضعيفًا الى ان مات

و بلغني ايضاً من كيد الرجال للنساء حكاية اعجب من هذه كلها . فقال لها الملك: هاتِ ما معكِ . فقالت: ايها الملك ان جارية من جواري الملك ليس لها نظير في زمانها في الحسن والجمال . والقد والاعتدال . والبهاء والدلال . وكانت تقول : ليس لي نظير في زماني . وكان جميع اولاد الملوك يخطبونها فلم ترضَ ان تأخذ واحداً منهم . وكان اسمها الدتماء . وكانت تقول : لا يتزوجني الّا من يقهرني في حومة الميدان والضرب والطعان فان غلبني احد تزوجتهُ بطيب قلبي وان غلبته اخذت فرسه وسلاحه وثيابه وكتبت على جبهته : هذا عتيق فلانة . وكان ابناء الملوك يأتون اليها من كل مكان بعيد وقريب وهي تغلبهم وتعيبهم وتأخذ اسلحتهم وتوسمهم بالنار . فسمع بها ابن ملك من ملوك العجم يقال لهُ بهرام فقصدها من مسافة بعيدة واستصحب معهُ مالًا وخيلًا ورجالًا وذخائر من ذخائر الملوك حتى وصل اليها . فلما حضر عندها ارسل الى والدها هدية سنية . فاقبل عليه الملك واكرمه غاية الاكرام . ثم ارسل اليه مع وزرائه انهُ يريد ان يخطب بنته . فارسل اليهِ والدها وقال لهُ : يا ولدي اما ابنتي الدتماء فليس لي عليها حكم لانها اقسمت على نفسها انها لا تتزوّج الّا من يقهرها في حومة الميدان . فقال لهُ ابن الملك : وانا ما سافرت من مدينتي الّا على هذا الشرط . فقال لهُ الملك : في غدٍ تلتقي معها . فلما جاء الغد ارسل والدها اليها واستأذنها . فلما سمعت تأهبت للحرب ولبست آلة حربها وخرجت الى الميدان . فخرج ابن الملك الى لقائها وعزم على حربها فتسامعت الناس بذلك فأتوا من كل مكان فحضروا في ذلك اليوم . وخرجت الدتماء وقد لبست وتمنطقت وتنقبت . فبرز لها ابن الملك وهو في احسن حالة واتقن آلة من آلات الحرب واكمل عدَّة فحمل كل واحد منهما على الآخر ثم تجاولا طويلًا واعتركا مليئاً فنظرت منهُ من الشجاعة والفروسية ما لم تنظره من غيره فخافت على نفسها ان يخجلها بين الحاضرين وعلمت انهُ لامحالة غالبها فارادت مكيدتهُ وعملت لهُ

الحيلة فكشفت عن وجهها واذا هو اضوأ من البدر فلما نظر اليها ابن الملك اندهش فيهِ وضعفت قوته و بطلت عزيمته . فلما نظرت ذلك منه حملت عليهِ واقتلعته من سرجه وصار في يدها مثل العصفور في مخلب العقاب وهو ذاهل لا يدري ما يُفعل بهِ . فاخذت جواده وسلاحه وثيابه ووسمتهُ بالنار واطلقت سبيله . فلما افاق من غشيته مكث اياماً لا يأكل ولا يشرب ولا ينام من القهر . فصرف عبيده الى والده وكتب له كتاباً انه لا يقدر ان يرجع الى بلده حتى يظفر بحاجته او يموت دونها . فلما وصلت المكاتبة الى والده حزن عليه واراد ان يبعث اليهِ الجيوش والعساكر فمنعه الوزراء من ذلك وصبروه . ثم ان ابن الملك استعمل في حصول غرضه الحيلة . فجعل نفسه شيخاً هرماً وقصد بستان بنت الملك لانها كانت اكثر ايامها تدخل فيهِ . فاجتمع ابن الملك بالخولي وقال له : انني رجل غريب من بلاد بعيدة وكنت مدة شبابي وإلى الآن احسن الفلاحة وحفظ النبات والمشموم ولا يحسنه احد غيري . فلما سمعهُ الخولي فرح به غاية الفرح فادخله البستان ووصى عليهِ جماعته . فاخذ في الخدمة وتربية الاشجار والنظر في مصالح اثمارها . فبينما هو كذلك يوماً من الايام واذا بالعبيد قد دخلوا الى البستان ومعهم البغال عليها الفرش والاواني . فسأل عن ذلك فقالوا لهُ : ان بنت الملك تريد ان تتفرَّج على ذلك البستان . فمضى واخذ الحلي والحلل التي كانت معهُ من بلاده وجاء بها الى البستان وقعد فيهِ ووضع قدامه شيئاً من تلك الذخائر وصار يرتعش ويظهر ان ذلك من الكبر والهرم والضعف

(الليلة الثامنة والتسعون بعد الخمسمائة) . فلما كان بعد ساعة حضر الجواري والخدم ومعهنَّ ابنة الملك في وسطهنَّ كانها القمر بين النجوم فاقبلنَ وجعلنَ يدرنَ في البستان ويقطفنَ الاثمار ويتفرجنَ فرأينَ رجلاً قاعداً تحت شجرة من الاشجار فقصدنهُ وهو ابن الملك ونظرنهُ واذا بهِ شيخ كبير يرتعش بيديه ورجليهِ وبين يديهِ حلي وذخائر من ذخائر الملوك . فلما نظرنهُ تعجبنَ من امره . فسألنهُ عن هذا

الحلي ما يصنع بهِ . فقال لهنَّ : هذا الحلي اريد ان اتزوَّج بهِ واحدة منكنَّ .
فتضاحكنَ عليهِ . فقالت لهُ ابنة الملك : قد زوجتك بهذه الجارية . فدفع لها ذلك
الحلي والحلل . ففرحت الجارية وتضاحكنَ عليهِ ثم ذهبنَ الى منازلهنَّ . فلما كان
في اليوم الثاني دخلنَ البستان وجئنَ نحوه فوجدنهُ جالساً في موضعه وبين يديه
حلي وحلل اكثر من الاول . فقعدنَ عنده وقلنَ لهُ : ايها الشيخ ما تصنع بهذا
الحلي . فقال : اتزوَّج بهِ واحدة منكنَّ . فقالت لهُ ابنة الملك : قد زوجتك هذه
الجارية . فقام واعطاها ذلك الحلي والحلل . وذهبنَ الى منزلهنَّ . فلما رأت ابنة
الملك الذي اعطاه للجواري من الحلي والحلل قالت في نفسها : انا كنت احقّ
بذلك وما عليَّ في ذلك من بأس . فلما اصبح الصباح خرجت من منزلها وحدها
وهي في صورة جارية من الجواري واخفت نفسها الى ان اتت عند الشيخ فلما
حضرت بين يديه قالت لهُ : يا شيخ انا ابنة الملك هل تريد ان تتزوَّج بي .
فقال لها : حبًّا وكرامةً . واخرج لها من الحلي والحلل ما هو اعلى قدرًا واغلى ثمنًا ثم
دفعه اليها وقال لها : اما تعرفيني . فقالت لهُ : من انت . فقال لها : انا بهرام ابن
ملك العجم قد غيرت صورتي وتغربت عن اهلي ومملكتي من اجلكِ . فقالت في
نفسها : ان قتلتهُ فما يفيد قتله . ثم تفكرت في نفسها وقالت : ما يسعني في ذلك
الآن اهرب معهُ الى بلاده . فجمعت مالها وذخائرها وارسلت اليهِ واعلمتهُ
بذلك لاجل ان يتجهز ايضًا ويجمع ماله وتعاهدا على ليلة يسافران فيها . ثم
ركبا الخيل الجياد وسارا تحت الليل . فما اصبح الصباح حتى قطعا بلادًا بعيدة ولم
يزالا سائرين حتى وصلا الى بلاد العجم قرب من مدينة ابيهِ . فلما سمع والده
تلقاه بالعساكر والجنود وفرح غاية الفرح . ثم بعد ايام قلائل ارسل الى والد
الدعماء هدية سنية وكتب لهُ كتابًا يخبره فيهِ ان بنته عنده ويطلب جهازها . فلما
وصلت الهدايا اليهِ تلقاها واكرم من حضر بها غاية الاكرام وفرح بذلك فرحًا
شديدًا . ثم اولم الولائم واحضر القاضي والشهود وكتب كتابها على ابن الملك

وخلع على الرسل الذين حضروا بالكتاب من عند ابن ملك العجم وارسل الى ابنته جهازها. ثم اقام معها ابن ملك العجم حتى فرّق الموت بينهما. فانظر ايها الملك كيد الرجال للنساء وانا لم ارجع عن حقي الى ان اموت. فأمر الملك بقتل ولده

(الليلة التاسعة والتسعون بعد الخمسمائة). فدخل عليهِ الوزير السابع فلما حضر بين يديه قبل الارض وقال: ايها الملك امهلني حتى اقول لك هذه النصيحة فان من صبر وتأنى ادرك الامل ونال ما تمنى ومن استعجل يحصل لهُ الندم. وقد رأيت ما تعهدتهُ هذه الجارية من تحميل الملك على ركوب الاهوال. والمملوك المغمور من فضلك وانعامك ناصح لك. وانا ايها الملك اعرف من كيد النساء ما لا يعرفهُ احد غيري

حكاية الوزير السابع

فقد بلغني ان امرأة دفع لها زوجها درهمًا لتشتري بهِ ارزًا. فاخذت منهُ الدرهم وذهبت بهِ الى بياع الارزّ فاعطاها الارز وجعل يمازحها ويقول لها: ان الارز لا يطيب الّا بالسكّر فان اردتهِ فادخلي وخذيه. فدخلت المرأة عنده في الدكان. فقال بياع الارز لعبده: زنْ لها بدرهم سكرًا. واعطاه سيده رمزًا. فاخذ العبد المنديل من المرأة وفرّغ معهُ الارز وجعل في موضعه ترابًا وجعل بدل السكر حجرًا وعقد المنديل وتركه عندها فلما خرجت المرأة من عنده اخذت منديلها وانصرفت الى منزلها وهي تحسب ان الذي في منديلها ارز وسكر. فلما وصلت الى منزلها وضعت المنديل بين يدي زوجها فوجد فيهِ ترابًا وحجرًا. فلما احضرت القدر قال لها زوجها: هل نحن قلنا لكِ ان عندنا عمارة حتى جئتِ لنا بتراب وحجر. فلما نظرت الى ذلك علمت ان عبد البياع نصب عليها. وكانت قد اتت بالقدر في يدها فقالت لزوجها: يا رجل من شغل البال الذي اصابني ذهبت لأَجيْ بالغربال فجئت بالقدر. فقال لها زوجها: واي شيءٍ اشغل بالك. قالت لهُ:

يا رجل ان الدرهم الذي كان معي سقط مني في السوق فاستحييت من الناس ان ادور عليهِ وما هان عليَّ ان الدرهم يروح مني فجمعت التراب من ذلك الموضع الذي وقع فيهِ الدرهم واردت ان اغربله وكنت رائحة اجيء بالغربال فجئت بالقدر . ثم ذهبت واحضرت الغربال واعطتهُ لزوجها وقالت لهُ : غربله فان عينك اصح من عيني . فقعد الرجل يغربل في التراب الى ان امتلأ وجههُ وذقنه من الغبار وهو لا يدرك مكرها وما وقع منها . فهذا ايها الملك من جملة كيد النساء وانظر الى قول الله تعالى : ان كيدكنَّ عظيمٌ . وقوله سبحانه وتعالى : ان كيد الشيطان كان ضعيفًا . فانظر ايها الملك كيد النساء وما تفعله في الرجال . فرجع الملك عن قتل ولده

فلما اصبح الصباح جلس والده في اليوم الثامن فدخل عليهِ ولده ويده في يد مؤدبهِ السندباد وقبل الارض بين يديه ثم تكلم بافصح لسان ومدح والده ووزراءه وارباب دولته وشكرهم واثنى عليهم . وكان حاضرًا بالمجلس العلماء والامراء والجند واشراف الناس فتعجب الحاضرون من فصاحة ابن الملك وبلاغته وبراعته في نطقه . فلما سمع والده ذلك فرح بهِ فرحًا شديدًا زائدًا ثم ناداه وقبلهُ بين عينيهِ ونادى مؤدبه السندباد وسألهُ عن سبب صمت ولده مدة السبعة الايام . فقال لهُ المؤدب : يا مولانا الاصلاح في انهُ لا يتكلم فاني خشيت عليهِ من القتل في تلك المدة وكنت يا سيدي اعرف هذا الامر يوم ولادته فاني لما رأيت طالعه دلّني على جميع ذلك . وقد زال عنهُ السوء بسعادة الملك . ففرح الملك بذلك وقال لوزرائه : لو كنت قتلت ولدي هل يكون الذنب عليَّ او على الجارية او على المؤدب السندباد . فسكت الحاضرون عن ردّ الجواب . فقال مؤدب الولد السندباد لولد الملك : ردّ الجواب يا ولدي

(الليلة الموفية للستمائة) . قال ابن الملك : سمعت ان رجلًا من التجار

حلَّ بهِ ضيف في منزله فارسل جاريته لتشتري لهُ من السوق لبناً في جرَّة . فاخذت اللبن في جرَّتها وطلبت الرجوع الى منزل سيدها . فبينما هي في الطريق اذ مرَّت عليها حدأة وفي مخلبها حية تعصرها بهِ . فقطرت نقطة من الحية في الجرة وليس عند الجارية خبر بذلك . فلما وصلت المنزل اخذ السيد منها اللبن وشرب منهُ هو وضيوفه . فما استقرَّ اللبن في جوفهم حتى ماتوا جميعاً . فانظر ايها الملك لمن كان الذنب في هذه القضية . فقال احد الحاضرين : الذنب للجماعة الذين شربوا . وقال آخر : الذنب للجارية التي تركت الجرة مكشوفة من غير غطاء . فقال السندباد مؤدّب الغلام : ما تقول انت في ذلك يا ولدي . فقال ابن الملك : اقول ان القوم اخطأوا وليس الذنب للجارية ولا للجماعة وانما آجال القوم فرغت مع ارزاقهم وقدرت ميتتهم بسبب ذلك الامر . فلما سمع ذلك الحاضرون تعجبوا منهُ غاية العجب ورفعوا اصواتهم بالدعاء لابن الملك وقالوا لهُ : يا مولانا قد تكلمت بجواب ليس لهُ نظير وانت عالم اهل زمانك الآن . فلما سمعهم ابن الملك قال لهم : اني لست بعالم وان الشيخ الاعمى وابن الثلاث سنين وابن الخمس سنين اعلم مني . فقال لهُ الجماعة الحاضرون : حدثنا بحديث هؤلاء الثلثة الذين هم اعلم منك يا غلام . فقال لهم ابن الملك :

بلغني انهُ كان تاجر من التجار كثير الاموال والاسفار الى جميع البلدان . فأراد المسير الى بعض البلدان . فسأل من جاء منها وقال لهم : اي بضاعة فيها كثيرة الكسب . فقالوا لهُ : حطب الصندل فانهُ فيها يباع غالياً . فاشترى التاجر بجميع ما عنده من المال حطب صندل وسافر الى تلك المدينة . فلما وصل اليها كان قدومه اليها آخر النهار واذا بعجوز تسوق غنماً لها . فلما رأت التاجر قالت لهُ : من انت ايها الرجل . فقال لها : انا رجل تاجر غريب . فقالت لهُ : احذر من اهل البلد فانهم قوم مكارون لصوص وانهم يخدعون الغريب ليظفروا بهِ ويأكلوا ما كان معهُ وقد نصحتك . ثم فارقته . فلما اصبح الصباح تلقاه رجل من اهل المدينة

فسلم عليهِ وقال لهُ : يا سيدي من اين قدمت . فقال لهُ : قدمت من البلد الفلانية . قال لهُ : ما حملت معك من التجارة . قال لهُ : خشب صندل فاني سمعت ان لهُ قيمة عندكم . فقال لهُ الرجل : لقد اخطأَ من اشار عليك بذلك فاننا لم نوقد تحت القدر الَّا بذلك الحطب الصندل فقيمتهُ عندنا هو والحطب سواء . فلما سمع التاجر كلام الرجل تأسف وندم وصار بين مصدق ومكذب

(الليلة الاولى بعد الستمائة) . ثم نزل ذلك التاجر في بعض خانات المدينة يوقد بالصندل تحت القدر . فلما رآه ذلك الرجل قال لهُ : اتبيع هذا الصندل كل صاع بما تريده نفسك . فقال لهُ : بعتك . فحوَّل الرجل جميع ما عنده من الصندل في منزله وقصد البائع ان يأخذ ذهبًا بقدر ما يأخذ المشتري . فلما اصبح الصباح تمشى التاجر في المدينة فلقيهُ رجل ازرق العينين من اهل تلك المدينة وهو اعور فتعلق بالتاجر وقال لهُ : انت الذي أَتلفت عيني فلم اطلقك ابدًا . فانكر التاجر ذلك وقال لهُ : ان هذا الامر لا يتمّ . فاجتمع الناس عليهما وسأَلوا الاعور المهلة الى غد ويعطيهِ ثمن عينهِ . فقام الرجل التاجر لهُ ضامنًا حتى اطلقوه . ثم مضى التاجر وقد انقطع نعله من مجاذبة الرجل الاعور فوقف على دكان الاسكافي ودفعه له وقال له : أَصلحه ولك عندي ما يرضيك . ثم انصرف عنه واذا بقوم قاعدين يلعبون فجلس عندهم من الهمّ والغمّ فسأَلوهُ اللعب فلعب معهم فاوقعوا عليهِ الغلب فغلبوهُ وخيروهُ اما ان يشرب البحر واما ان يخرج من ماله جميعًا . فقام التاجر وقال : أَمهلوني الى غد . ثم مضى التاجر وهو مغموم على ما فعل ولا يدري كيف يكون حاله . فقعد في موضع متفكرًا مغمومًا مهمومًا . واذا بالعجوز جائزة عليه . فنظرت نحو التاجر فقالت لهُ . لعلَّ اهل المدينة ظفروا بكَ فاني اراك مهمومًا من الذي اصابك . فحكى لها جميع ما جرى لهُ من اوله الى آخره . فقالت لهُ : من الذي عمل عليك في الصندل فان الصندل عندنا قيمته كل رطل بعشرة دنانير ولكن انا ادبّر لك رأيًا ارجو بهِ ان

يكون لك خلاص نفسك وهو ان تسير نحو الباب الفلاني فان في ذلك الموضع شيخًا اعمى مقعدًا وهو عالم عارف كبير خبير وكل الناس تحضر عنده يسألونه عما يريدونه فيشير اليهم بما يكون لهم فيهِ الصلاح . لانهُ عارف بالمكر والسحر والنصب وهو شاطر فتجتمع الشطار عنده بالليل . فاذهب عنده واخفِ نفسك من غرمائك بحيث تسمع كلامهم ولا يرونك فانهُ يخبرهم بالغالبة والمغلوبة لعلَّك تسمع منهم حجة تخلصك من غرمائك

(الليلة الثانية بعد الستمائة) . فانصرف التاجر من عندها الى الموضع الذي اخبرته بهِ واخفى نفسه ثم نظر الى الشيخ وجلس قريبًا منهُ . فما كان الَّا ساعة وقد حضر جماعته الذين يتحاكمون عنده . فلما صاروا بين يدي الشيخ سلَّموا عليهِ وسلَّم بعضهم على بعض وقعدوا حوله . فلما رآهم التاجر وجد غرماءه الاربعة من جملة الذين حضروا . فقدم لهم الشيخ شيئًا من الاكل فأكلوا . ثم اقبل كل واحد منهم يخبره بما جرى لهُ في يومه . فتقدم صاحب الصندل واخبر الشيخ بما جرى لهُ في يومه من انهُ اشترى صندلًا من رجل بغير قيمته واستقرَّ البيع بينهما على ملءِ صاع مما يحبّ . فقال لهُ الشيخ : قد غلبك خصمك . فقال لهُ : وكيف يغلبني . قال الشيخ : فاذا قال لك انا آخذ ملأَهُ ذهبًا او فضة فهل انت تعطيهِ . قال : نعم اعطيه وانا اكون الرابح . فقال لهُ الشيخ : فاذا قال لك انا آخذ ملء صاع براغيث النصف ذكور والنصف اناث فماذا تصنع . فعلم انهُ مغلوب . ثم تقدم الاعور وقال : يا شيخ اني رأيت اليوم رجلًا ازرق العينين وهو غريب البلاد فتقاويت عليهِ وتعلقت بهِ وقلت لهُ : انت قد اتلفت عيني وما تركته حتى ضمنهُ لي جماعة انهُ يعود اليَّ ويرضيني في عيني . فقال لهُ الشيخ : لو اراد غلبك لغلبك . قال : وكيف يغلبني . قال : يقول لك اقلع عينك وانا اقلع عيني وتزن كلًّا منهما فان تساوت عيني بعينك فانت صادق فيما ادَّعيته . ثم تغرم دية عينه وتكون انت اعمى ويكون هو بصيرًا بعينه الثانية . فعلم انهُ يغلبهُ بهذه الحجة

(الليلة الثالثة بعد الستمائة) . ثم تقدم الاسكافي وقال لهُ : يا شيخ اني رأيت اليوم رجلًا اعطاني نعله وقال لي: اصلحه . فقلت لهُ : لم تعطني الاجرة . فقال لي: اصلحه ولك عندي ما يرضيك . وانا لا يرضيني الّا جميع ماله . فقال لهُ الشيخ : اذا اراد اخذ نعله منك ولا يعطيك شيئًا اخذه . فقال لهُ: وكيف ذلك . قال : يقول لك ان السلطان هُزمت اعداؤه وضعفت اضداده وكثرت اولاده وانصاره أرضيت ام لا . فان قلتَ رضيتُ اخذ نعله منك وانصرف . وان قلت لا أخذَ نعله وضرب بهِ وجهك وقفاك . فعلم انهُ مغلوب . ثم تقدّم الرجل الذي لعب معهُ بالمراهنة وقال لهُ : يا شيخ اني لقيت رجلًا فراهنته وغلبتهُ فقلت لهُ : ان شربت هذا البحر فانا اخرج عن جميع مالي لكَ وان لم تشربه فاخرج عن جميع مالك لي . فقال لهُ الشيخ : لو اراد غلبك لغلبك . فقال لهُ : وكيف ذلك . قال : يقول لك امسك لي فم البحر بيدك وناوله لي وانا اشربه فلا تستطيع و يغلبك بهذه الحجة . فلما سمع التاجر ذلك عرف ما يحتجّ بهِ على غرمائه . ثم قاموا من عند الشيخ وانصرف التاجر الى محلّه . فلما اصبح الصباح اتاه الذي راهنه على شرب البحر . فقال لهُ التاجر: ناولني فم البحر وانا اشربه . فلم يقدر فغلبه التاجر وفدى الراهن نفسه بمائة دينار وانصرف . ثم جاءهُ الاسكافي وطلب منهُ ما يرضيه . فقال لهُ التاجر : ان السلطان غلب اعداءه وأهلك اضداده وكثرت اولاده أرضيت أم لا . قال لهُ نعم رضيت . فاخذ مركوبه بلا اجرة وانصرف . ثم جاءهُ الاعور وطلب منهُ دية عينه . فقال له التاجر : اقلع عينك وانا اقلع عيني ونزنهما فان استوتا فانت صادق فخذ دية عينك . فقال له الاعور: أمهلني . ثم صالح التاجر على مائة دينار وانصرف . ثم جاءهُ الذي اشترى الصندل فقال لهُ : خذ ثمن صندلك . فقال لهُ : اي شيء تعطيني . فقال لهُ : قد اتفقنا على ان صاعًا صندلًا بصاع من غيره فان اردت خذ ملأه ذهبًا وفضة . فقال لهُ التاجر: انا لا آخذ الّا ملأَهُ براغيث النصف ذكور والنصف اناث . فقال

لهُ : انا لا اقدر على شيء من ذلك . فغلبه التاجر وفدى المشتري نفسه منهُ بمائة دينار بعد ان رجع لهُ صندله . وباع التاجر الصندل كيف اراد وقبض ثمنه وسافر من تلك المدينة الى بلده

(الليلة الرابعة بعد الستمائة) . ثم قال ابن الملك : اما ابن الثلاث سنين فانهُ كان رجلاً فاسقاً قد سمع بامرأة ذات حسن وجمال وهي ساكنة في مدينة غير مدينته فسافر الى المدينة التي هي فيها واخذ معهُ هدية فلما وصل الى منزلها ودخل عليها قامت لهُ على قدميها وقد تلقتهُ بالاكرام والاحترام وقبلت يديهِ وضيفته ضيافة لا مزيد عليها من المأكول والمشروب . وقد كان لها ولد صغير لهُ من العمر ثلاث سنين فتركته واشتغلت بطهي الطبائخ . فقال لها الرجل : هذا ولد صغير لا يفهم ولا يعرف ان يتكلم . فقالت لهُ : لو علمت معرفته ما تكلمت . فلما علم الولد ان الارزّ استوى بكى بكاء شديدًا . فقالت لهُ امه : ما يبكيك يا ولدي . فقال لها اغرفي لي من الارز واجعلي لي فيهِ سمناً . فغرفت لهُ وجعلت عليهِ السمن . فاكل الولد . ثم بكى ثانيًا فقالت لهُ امه : ما يبكيك يا ولدي . فقال لها : يا امَّاه اجعلي لي عليهِ سكرًا . فقال لهُ الرجل وقد اغتاظ منهُ : ما انت الَّا ولد مشؤوم . فقال لهُ الولد : والله ما مشؤوم الَّا انت حيث تعبت وسافرت من بلد الى بلد في طلب الفاحشة واما انا فبكائي من اجل شيء كان في عيني فاخرجتهُ بالدموع واكلت بعد ذلك ارزًّا وسمناً وسكرًا وقد اكتفيت فمن المشؤوم منا . فلما سمعه الرجل خجل من كلام ذلك الولد الصغير . ثم ادركتهُ الموعظة فتأدب من وقته وساعته وانصرف الى بلده . ولم يزل تائبًا الى ان مات ثم قال ابن الملك : واما ابن الخمس سنين فقد بلغني ايها الملك ان اربعة من التجار اشتركوا في الف دينار وقد خلطوها بينهم وجعلوها في كيس واحد . فذهبوا بها ليشتروا بضاعة فلقوا في طريقهم بستانًا حسنًا فدخلوهُ وتركوا الكيس عند حارسة ذلك البستان

(الليلة الخامسة بعد الستمائة) . فلما دخلوا تفرجوا في ناحية البستان فاكلوا وشربوا وانشرحوا . فقال واحد منهم : انا معي طيب تعالوا نغسل رؤوسنا من هذا الماء الجاري ونتطيب . قال آخر: نحتاج الى مشط . قال آخر: نسأل الحارسة لعل ان يكون عندها مشط . فقام واحد منهم الى الحارسة وقال لها: ادفعي لي الكيس . فقالت لهُ: حتى تحضروا كلكم او يأمرني رفقاؤُكَ ان اعطيك اياه . وكان رفقاؤه في مكان بحيث تراهم الحارسة وتسمع كلامهم . فقال الرجل لرفقائه: ما هي راضية ان تعطيني شيئاً . فقالوا لها: اعطيه . فلما سمعت كلامهم اعطتهُ الكيس . فاخذه الرجل وخرج هارباً منهم . فلما ابطأ عليهم جاؤُوا الى الحارسة وقالوا لها: ما لكِ لم تعطهِ المشط . قالت لهم: ما طلب مني الّا الكيس ولم اعطهِ اياه الّا باذنكم وخرج من هنا الى حال سبيله . فلما سمعوا كلام الحارسة لطموا على وجوههم وقبضوا عليها بايديهم وقالوا لها: نحن ما أذنَّاكِ الّا باعطاء المشط . فقالت لهم: ما ذكر لي مشطاً . فقبضوا عليها ورفعوها الى القاضي . فلما حضروا بين يديه قصوا عليهِ القصة فألزم الحارسة بالكيس والزم بها جماعة من غرمائها . فخرجت وهي حيرى لم تعرف طريقاً . فلقيها غلام لهُ من العمر خمس سنين فلما رآها الغلام وهي حيرانة قال لها: ما بالكِ يا اماه . فلم تردّ عليهِ جواباً واستحقرته لصغر سنه . فكرَّر عليها الكلام اولاً وثانياً وثالثاً فقالت لهُ: ان جماعة دخلوا عليَّ البستان ووضعوا عندي كيساً فيهِ الف دينار وشرطوا علي اني لا اعطي احداً الكيس الّا بحضرتهم كلهم . ثم دخلوا البستان يتفرجون ويتنزهون فيهِ فخرج واحد منهم وقال لي: اعطيني الكيس . فقلت لهُ: حتى يحضر رفقاؤك . فقال لي: قد اخذت الاذن منهم . فلم ارضَ ان اعطيه الكيس . فصاح على رفقائه وقال لهم: ما هي راضية ان تعطيني شيئاً . فقالوا لي: اعطيه . وكانوا بالقرب مني . فاعطيتهُ الكيس فاخذه وخرج الى حال سبيله . فاستبطأَهُ رفقاؤه فخرجوا اليّ وقالوا: لاي شيء لم تعطي المشط . فقلت لهم: ما ذكر لي مشطاً وما ذكر لي الّا

الكيس · فقبضوا عليَّ ورفعوني الى القاضي والزموني بالكيس · فقال لها الغلام: اعطيني درهمًا آخذ بهِ حلاوة وانا اقول لكِ شيئًا يكون لكِ فيهِ الخلاص · فاعطتهُ الحارسة درهمًا وقالت لهُ: ماعندك من القول · فقال لها الغلام: ارجعي الى القاضي وقولي لهُ: كان بيني وبينهم اني لا اعطيهم الكيس الَّا بحضرتهم الاربعة · (قال) فرجعت الحارسة الى القاضي وقالت لهُ ما قالهُ لها الغلام · فقال لهم القاضي: أكان بينكم وبينها هكذا · قالوا: نعم · فقال لهم القاضي: أَحضروا لي رفيقكم وخذوا الكيس · فخرجت الحارسة سالمة ولم يحصل لها ضرر وانصرفت الى حال سبيلها

(الليلة السادسة بعد الستمائة) · فلما سمع الملك كلام ولده والوزراء ومن حضر ذلك المجلس قالوا للملك: يامولانا الملك ان ابنك ابرع اهل زمانه · فدعوا لهُ وللملك وضمَّ الملك ولده الى صدره وقبلهُ بين عينيهِ وسأَلهُ عن قضيتهِ مع الجارية · فحلف ابن الملك بالله العظيم وبنبيِّهِ الكريم انها هي التي راودتهُ عن نفسهِ · فصدقهُ الملك في قوله وقال لهُ: قد حكَّمتك فيها ان شئت فاقتلها او فافعل فيها ما تشاء · فقال الولد لابيه: أَنفيها من المدينة · وقعد ابن الملك مع والده في ارغد عيش واهناه الى ان اتاهم هادم اللذات · ومفرّق الجماعات · وهذا آخر ما انتهى الينا من قصة الملك وولده والجارية والوزراء السبعة

حكاية جودر بن عمر التاجر مع اخويه

وبلغني ايضًا ان رجلًا تاجرًا اسمهُ عمر قد خلف من الذرّية ثلاثة اولاد احدهم يسمَّى سالمًا والاصغر يسمَّى جودرًا والاوسط يسمَّى سليمًا · وربَّاهم الى ان صاروا رجالًا · ولكنهُ كان يحب جودرًا اكثر من اخويه · فلما تبين لهما انهُ يحب جودرًا اخذتهما الغيرة وكرها جودرًا · فبان لابيهما انهما يكرهان اخاهما وكان والدهم كبير السنّ وخاف انهُ اذا مات يحصل لجودر مشقة من اخويه

فاحضر جماعة من اهله واحضر جماعة قسَّامين من طرف القاضي وجماعة من اهل العلم وقال: هاتوا لي مالي وقماشي فاحضروا لهُ جميع المال والقماش. فقال: ياناس اقسموا هذا المال والقماش اربعة اقسام بالوضع الشرعي. فقسموه فاعطى لكل ولد قسماً واخذ هو قسماً وقال: هذا مالي وقسمتهُ بينهم ولم يبقَ لهم عندي ولا عند بعضهم شيء فاذا متُّ لا يقع بينهم اختلاف لاني قسمت بينهم الميراث في حال حياتي وهذا الذي اخذتهُ انا فانهُ يكون لزوجتي امّ هذه الاولاد فتستعين بهِ على معيشتها

(الليلة السابعة بعد الستمائة). ثم بعد مدة قليلة مات والدهم فما احد رضي بما فعل والدهم عمر فأَخوا جودر طلبا منهُ الزيادة وقالا لهُ: ان مال ابينا عندك فترافع معهما الى الحاكم وجاء المسلمون الذين كانوا حاضرين وقت القسمة وشهدوا بما علموا ومنعهم الحاكم عن بعضهم. فخسر جودر جانباً من المال وخسر اخواه كذلك بسبب النزاع. فتركاه مدة ثم مكرا بهِ ثانياً. فترافع معهما الى الحاكم فخسروا جملة من المال ايضاً من اجل الحكام. وما زالا يطلبان اذيته من ظالم الى ظالم وهما يخسران ويخسر حتى اطعموا جميع مالهم للظالمين وصار الثلاثة فقراء. ثم جاء اخواه الى امهم وضحكا عليها واخذا مالها وضرباها وطرداها. فجاءت الى ابنها جودر وقالت لهُ: قد فعل اخواك معي كذا وكذا واخذا مالي. وصارت تدعو عليهما. فقال لها جودر: يا امي لا تدعي عليهما فالله يجازي كلًّا منهما بعمله ولكن يا امي انا بقيت فقيرًا واخواي فقيران والمخاصمة تحتاج الى خسارة المال واختصمتُ انا واياهما كثيرًا بين ايدي الحكام ولم يفدْنا ذلك شيئاً بل خسرنا جميع ما خلّفهُ لنا والدنا وهتكنا الناس بسبب الشهادة. وهل بسببكِ اختصم واياهما ونترافع الى الحكام. فهذا شيء لا يكون انما تقعدين عندي والرغيف الذي آكله اخليه لكِ وادعي لي والله يرزقني برزقكِ واتركيهما يلقيان من الله فعلهما وتسلي بقول من قال:

ان يبغِ ذو جهلٍ عليك فخلهِ   وارقب زماناً لانتقام الباغي
وتجنب الظلم الوخيم فلو بغى   جبلٌ على جبلٍ لدكّ الباغي

وصار يطيّب خاطر امه حتى رضيت ومكثت عنده. فاخذ لهُ شبكة وصار يذهب الى البحر والبرك والى كل مكان فيـهِ ماء وصار يذهب كل يوم الى جهة. فصار يعمل يوماً بعشرة ويوماً بعشرين ويوماً بثلاثين ويصرفهـا على امه ويأكل طيباً ويشرب طيباً ولا صنعـة ولا بيع ولا شراء لاخويه ودخل عليهما الساحق والماحق. والبلاء اللاحق. وقد ضيعا الذي اخذاه من امهمـا وصارا من الصعاليك المعاكيس عريانين فتارةً يأتيان الى امهما ويتواضعان لهـا زيادة ويشكوان اليها الجوع. وقلب الوالدة رؤوف فتطعمهمـا عيشاً معفناً وان كان هناك طبيخ بائت تقول لهما: كلاه سريعاً وروحا قبل ان يأتي اخوكمـا فانهُ ما يهون عليهِ ويقسّي قلبه عليّ وتفضحاني معهُ. فيأكلان باستعجال ويروحان. فدخلا على امهما يوماً من الايام فوضعت لهما طبيخاً وعيشاً. فصارا يأكلان واذا باخيهمـا جودر داخل فاستحت امهُ وخجلت منهُ وخافت ان يغضب عليهـا واطرقت برأسها في الارض حيـاءً من ولدها. فتبسم في وجوههم وقال. مرحباً يا اخواي نهار مبارك كيف جرى حتى زرتماني في هذا النهار المبارك. واعتنقهمـا ووادّهما وصار يقول: ما كان رجائي ان توحشاني ولا تجيئا عندي ولا تطـلّا عليَّ ولا على امكما. فقالا: والله يا اخانا اننا اشتقنا اليك وما منعنا الّا الحياء مما جرى بيننا وبينك ولكن ندمنا كثيراً وهذا فعل الشيطان لعنه الله تعالى ولا لنا بركة الّا انت وامّنا

(الليلة الثامنة بعد الستمائة). فقالت لهُ امه: يا ولدي بيّض الله وجهك وكثّر الله خيرك وانت الاكثر يا ولدي. فقال: مرحباً بكما اقيما عنـدي والله كريم والخير عندي كثير. واصطلح معهما وباتا عنده وتعشيـا معهُ وثاني يوم فطرا. وجودر حمـل الشبكة وراح على باب الفتّاح. وراح اخـواه

فغابا الى الظهر واتيا فقدمت لهما امهما الغذاء . وفي المساء اتى اخوهما وجاء باللحم والخضر. وصاروا على هذه الحالة مدة شهر وجودر يصطاد سمكًا يبيعهُ ويصرف ثمنه على امه واخويه وهما يأكلان ويبرجسان . فاتفق يومًا من الايام ان جودرًا اخذ الشبكة الى البحر فرماها وجذبها فطلعت فارغة . فطرحها ثانيًا فطلعت فارغة . فقال في نفسه : هذا المكان ما فيه سمك . ثم انتقل الى غيره ورمى فيهِ الشبكة فطلعت فارغة . ثم انتقل الى غيره ولم يزل ينتقل من الصباح الى المساء ولم يصطد ولا صيدة واحدة . فقال : عجائب هل السمك فرغ من البحر او ما السبب . ثم حمل الشبكة على ظهره ورجع مغمومًا مقهورًا حامل همّ اخويه وامه ولم يدرِ بايّ شيءٍ يعشيهم . فاقبل على طابونة فرأى الخلق على العيش مزدحمين و بايديهم الدراهم ولا يلتفت اليهم الخباز . فوقف وتحسر . فقال لهُ الخباز : مرحبًا بك يا جودر هل تحتاج عيشًا . فسكت . فقال لهُ : ان لم يكن معك دراهم فخذ كفايتك وعليك مهل . فقال لهُ : اعطني بعشرة انصاف عيشًا . فقال لهُ : خذ هذه عشرة انصاف أُخر وفي غدٍ هات لي بالعشرين سمكًا . فقال : على الرأس والعين . فاخذ العيش والعشرة الانصاف اخذ بها لحمة وخضرًا وقال : في غد يفرجها المولى . وراح الى منزله وطبخت امه الطعام وتعشى ونام . وثاني يوم اخذ الشبكة . فقالت لهُ امه : اقعد افطر . فقال : افطري انتِ واخوايَ . ثم ذهب الى البحر ورمى الشبكة فيهِ اولًا وثانيًا وثالثا . وتنقل وما زال كذلك الى العصر ولم يقع لهُ شيء . فحمل الشبكة ومشى مقهورًا وطريقه لا يكون الّا على الخباز فلما وصل جودر رآهُ الخباز فعدَّ لهُ العيش والفضة وقال لهُ : تعال خذ ورُح ان ما كان في اليوم يكون في غد . فاراد ان يعتذر لهُ . فقال لهُ : رُح ما يحتاج لعذرٍ لو كنت اصطدت شيئًا لكان معك . فلما رأيتك فارغًا علمت انهُ ما حصل لك شيء وان كان في غد لم يحصل لك شيء تعال خذ عيشًا ولا تستحي وعليك مهل . ثم انهُ ثالث يوم تبع البرك الى العصر فلم يرَ فيها شيئًا فراح الى الخباز واخذ منهُ

العيش والفضة . وما زال على هذه الحالة مدة سبعة ايام . ثم انهُ تضايق فقال في نفسه : رح اليوم الى بركة قارون . ثم انهُ اراد ان يرمي الشبكة فلم يشعر الّا وقد اقبل عليهِ مغربي راكب على بغلة وهو لابس حلّة عظيمة وعلى ظهر البغلة خرج مزركش وكل ما على البغلة مزركش . فنزل من فوق ظهر البغلة وقال : السلام عليك يا جودر يا ابن عمر . فقال لهُ : وعليك السلام يا سيدي الحاج . فقال لهُ المغربي : يا جودر لي عندك حاجة فان طاوعتني تنال خيرًا كثيرًا وتكون بسبب ذلك صاحبي وتقضي لي حوائجي . فقال : يا سيدي الحاج قل لي اي شيءٍ في خاطرك وانا اطاوعك وما عندي خلاف . فقال لهُ : اقرإِ الفاتحة . فقرأها معهُ . و بعد ذلك اخرج لهُ قيطانًا من حرير وقال لهُ : كتفني وشدّ كتافي شدًّا قويًّا وارمني في البركة واصبر عليّ قليلًا فان رأيتني اخرجتُ يديَّ من الماء مرتفعة قبل ان ابين فاطرح انت الشبكة عليَّ واجذبني سريعًا وان رأيتني اخرجت رجليَّ فاعلم اني ميت فاتركني وخذ البغلة والخرج وامضِ الى سوق التجار تجد يهوديًّا اسمهُ شميعة فاعطهِ البغلة وهو يعطيك مائة دينار فخذها واكتم السرّ ورح الى حال سبيلك . فكتفهُ كتافًا شديدًا . فصار يقول لهُ : شدّ الكتاف . ثم انهُ قال لهُ : ادفعني الى ان ترميني في البركة . فدفعه ورماه فيها فغطس ووقف ينتظره ساعة من الزمان واذا بالمغربي خرجت رجلاه . فعلم انهُ مات فاخذ البغلة وتركه وراح الى سوق التجار فرأى اليهودي جالسًا على كرسي في باب الحاصل . فلما رأى البغلة قال اليهودي : ان الرجل هلك . ثم قال : ما اهلكه الّا الطمع . واخذ منهُ البغلة واعطاه مائة دينار واوصاه بكتم السر . فاخذ جودر الدنانير وراح فاخذ ما يحتاج اليهِ من العيش من الخباز وقال لهُ : خذ هذا الدينار . فاخذه وحسب الذي لهُ وقال لهُ . بقي لك عندي بعد ذلك عيش يومين

(الليلة التاسعة بعد الستمائة) ثم انتقل من عنده الى الجزار واعطاه دينارًا آخر واخذ اللحمة وقال لهُ : خلّ عندك بقية الدينار تحت الحساب . واخذ

الخضر وراح فرأى اخويه يطلبان من امهما شيئًا يأكلانه وهي تقول لهما: اصبرا حتى يأتي اخوكما فما عندي شيء. فدخل عليهم وقال لهما: خذا كلا. فوقعا على العيش مثل الغيلان. ثم ان جودرًا اعطى امه بقية الذهب وقال: خذي يا امي واذا جاء اخواي فاعطيهما ليشتريا ويأكلا في غيابي. وبات تلك الليلة. ولما اصبح اخذ الشبكة وراح الى بركة قارون ووقف واراد ان يطرح الشبكة واذا بمغربي آخر اقبل وهو راكب بغلة ومهيأ اكثر من الذي مات ومعهُ خرج وحقّان في الخرج في كل عين منهُ حقّ وقال: السلام عليك يا جودر. فقال: عليك السلام يا سيدي الحاج. فقال: هل جاءك بالامس مغربي راكب بغلة مثل هذه البغلة. فخاف وانكر وقال: ما رأيت احدًا. خوفًا ان يقول: راح الى اين. فان قال لهُ غرق في البركة ربما يقول: انت غرقتهُ. فما ساغه الّا الانكار. فقال لهُ: يا مسكين هذا اخي وسبقني. قال: ما معي خبر. قال: أما كتفتهُ انت ورميته في البركة وقال لكَ: ان خرجت يداي ارمِ عليّ الشبكة واسحبني بالعجل وان خرجت رجلاي اكون ميتًا وخذ انت البغلة وأدّها الى اليهودي شميعة وهو يعطيك مائة دينار. وقد خرجت رجلاه وانت اخذت البغلة وأديتها الى اليهودي واعطاك مائة دينار. فقال: حيث انك تعرف ذلك فلايّ شيء تسألني. قال: مرادي ان تفعل بي كما فعلت بأخي. وأخرج لهُ قيطانًا من حرير وقال لهُ: كتفني وارمني وان جرى لي مثل ما جرى لاخي خذ البغلة وادّها الى اليهودي وخذ منهُ مائة دينار. فقال: قدّم: فتقدم فكتفه ودفعه فوقع في البركة وغطس فانتظره ساعة فطلعت رجلاه فقال: مات في داهية ان شاء الله كل يوم يجيئني المغاربة وانا اكتفهم ويموتون ويكفيني من كل ميت مائة دينار. ثم انهُ اخذ البغلة وراح. فلما رآه اليهودي قال لهُ: مات الآخر. قال لهُ: يعيش رأسك. قال لهُ: هذا جزاء الطماعين. واخذ البغلة منهُ واعطاه مائة دينار. فاخذها وتوجه الى امه فاعطاها اياها. فقالت لهُ: يا ولدي من اين لك هذا. فاخبرها. فقالت لهُ: لا بقيت تروح الى

بركة قارون فاني اخاف عليك من المغاربة . فقال لها : يا امي انا لا ارميهم الّا برضاهم وكيف يكون العمل هذه صنعة يأتينا منها كل يوم مائة دينار وارجع سريعاً فوالله لا ارجع عن ذهابي الى بركة قارون حتى ينقطع اثر المغاربة ولا يبقى منهم احد : ثم انهُ في اليوم الثالث راح ووقف واذا بمغربي راكب بغلة ومعهُ خرج ولكنهُ مهيّأ اكثر من الاولين وقال : السلام عليك يا جودر يا ابن عمر : فقال في نفسه : من اين كلهم يعرفونني . ثم ردَّ عليهِ السلام . فقال . هل جاز على هذا المكان مغاربة . قال لهُ : اثنان . قال لهُ : اين راحا . قال : كتفتهما ورميتهما في هذه البركة فغرقا والعاقبة لك انت الآخر . فضحك ثم قال : يا مسكين كل حيّ ووعدهُ . ونزل عن البغلة وقال لهُ : يا جودر اعمل معي كما عملت معهما . واخرج القيطان الحرير . فقال لهُ جودر : أدر يديك حتى اكتفك فاني مستعجل وراح عليَّ الوقت . فادار لهُ يديه فكتفه ودفعه فوقع في البركة ووقف ينتظره واذا بالمغربي اخرج لهُ يديه وقال لهُ : ارمِ الشبكة يا مسكين . فرمى عليهِ الشبكة وجذبه واذا هو قابض في يديه سمكتين لونهما احمر مثل المرجان في كل يد سمكة وقال لهُ : افتح الحقين ففتح لهُ الحقين ووضع في كل حق سمكة وسدَّ عليهما فم الحقين . ثم انهُ حضن جودراً وقبلهُ ذات اليمين وذات الشمال في خديه وقال لهُ : الله ينجيك من كل شدة واللهِ لولا انك رميت عليَّ الشبكة واخرجتني لكنت ما زلت قابضاً على هتين السمكتين وانا غاطس في الماء حتى اموت ولا اقدر ان اخرج من الماء . فقال لهُ : يا سيدي الحاج بالله عليك ان تخبرني بشأن اللذين غرقا اولاً وبحقيقة هاتين السمكتين وبشأن اليهودي

(الليلة العاشرة بعد الستمائة) . فقال لهُ : يا جودر اعلم ان اللذين غرقا اولًا اخواي احدهما اسمهُ عبد السلام والثاني اسمه عبد الاحد وانا اسمي عبد الصمد واليهودي اخونا اسمه عبد الرحيم وما هو يهودي انما هو مسلم مالكي المذهب وكان والدنا علّمنا حلّ الرموز وفتح الكنوز والسحر وصرنا نعالج حتى

خدمتنا مَرَدة الجنّ والعفاريت · ونحن اربعة اخوة والدنا اسمه عبد الودود ومات ابونا وخلّف لنا شيئًا كثيرًا فقسمنا الذخائر والاموال والارصاد حتى وصلنا الى الكتب فقسمناها فوقع بيننا اختلاف في كتاب اسمهُ اساطير الاولين ليس لهُ مثيل ولا يقدر لهُ على ثمن ولا يعادل بجواهر لانهُ مذكور فيهِ سائر الكنوز وحلّ الرموز · وكان ابونا يعمل بهِ ونحن نحفظ منهُ شيئًا قليلًا وكل منا غرضه ان يملكه حتى يطّلع على ما فيهِ · فلما وقع الخلاف بيننا حضر مجلسنا شيخ ابينا الذي كان ربّاه وعلمه السحر والكهانة وكان اسمهُ الكهين الابطن · فقال لنا : هاتوا الكتاب · فاعطيناه الكتاب · فقال : انتم اولاد ولدي ولا يمكن ان اظلم منكم احدًا فليذهب من اراد ان يأخذ هذا الكتاب الى معالجة كنز الشمردل ويأتني بدائرة الفلك والمُكحلة والخاتم والسيف · فان الخاتم لهُ مارد يخدمه اسمهُ الرعد القاصف ومن ملك هذا الخاتم لا يقدر عليهِ ملك ولا سلطان وان اراد ان يملك بهِ الارض بالطول والعرض يقدر على ذلك · واما السيف فانهُ لو جرّد على جيش وهزّه حامله لهزم الجيش وان قال لهُ وقت هزّه اقتل هذا الجيش فانهُ يخرج من ذلك السيف برق من نار فيقتل جميع الجيش · واما دائرة الفلك فان الذي يملكها ان شاء ان ينظر جميع البلاد من المشرق الى المغرب فانهُ ينظرها ويتفرّج عليها وهو جالس فاي جهة ارادها يوجّه الدائرة اليها وينظر في الدائرة فانهُ يرى تلك الجهة واهلها كانّ الجميع بين يديهِ · واذا غضب على مدينة ووجه الدائرة الى قرص الشمس واراد احتراق تلك المدينة فانها تحترق · واما المكحلة فان كل من اكتحل منها يرى كنوز الارض · ولكن لي عليكم شرط وهو ان كل من عجز عن فتح هذا الكنز ليس لهُ في الكتاب استحقاق ومن فتح هذا الكنز واتاني بهذه الذخائر الاربعة فانهُ يستحق ان يأخذ هذا الكتاب · فرضينا بالشرط · فقال لنا : يا اولادي اعلموا ان كنز الشمردل تحت حكم اولاد الملك الاحمر وابوكم اخبرني انهُ كان عالج فتح ذلك

الكنز فلم يقدر ولكن هرب منهُ اولاد الملك الاحمر الى بركة في ارض مصر تسمى بركة قارون وعصوا في البركة فلحقهم الى مصر ولم يقدر عليهم بسبب انسيابهم في تلك البركة لانها مرصودة . ثم انهُ رجع مغلوبًا ولم يقدر على فتح كنز الشمردل من اولاد الملك الاحمر

(الليلة الحادية عشرة بعد الستمائة) . فلما عجز ابوكم عنهم جاءني وشكا اليَّ فضربت لهُ تقويمًا فرأيت ان هذا الكنز لا يفتح الّا على وجه غلام من ابناء مصر اسمهُ جودر بن عمر فانهُ يكون سببًا في قبض اولاد الملك الاحمر وذلك الغلام يكون صيادًا والاجتماع بهِ يكون على بركة قارون ولا ينفكّ ذلك الرصد الّا اذا كان جودر يكتف صاحب النصيب ويرميهِ في البركة فيتحارب مع اولاد الملك الاحمر وكل من كان لهُ نصيب فانهُ يقبض على اولاد الملك الاحمر والذي ليس لهُ نصيب يهلك وتظهر رجلاه من الماء والذي يسلم تظهر يداه فيحتاج ان جودرًا يرمي عليهِ الشبكة ويخرجه من البركة . فقال اخوتي : نحن نروح ولو هلكنا . وانا قلت : اروح ايضًا . واما اخونا الذي في هيئة يهودي فانهُ قال : انا ليس لي غرض . فاتفقنا معهُ انهُ يتوجه الى مصر في صفة يهودي تاجر حتى اذا مات منا احد في البركة يأخذ البغلة والخرج منهُ ويعطيهِ مائة دينار . فلما اتاك الاول قتله اولاد الملك الاحمر وقتلوا اخي الثاني وانا لم يقدروا عليَّ فقبضتهم . فقال : اين الذين قبضتهم . فقال : أما رأيتهم قد حبستهم في الحقين . قال : هذا سمك . قال لهُ المغربي : ليس هذا سمكًا انما هم عفاريت بهيئة السمك . ولكن يا جودر اعلم ان فتح الكنز لا يكون الّا على وجهك فهل تطاوعني وتروح معي الى مدينة فاس ومكناس ونفتح الكنز واعطيك ما تطلب . وانت بقيت اخي في عهد الله وترجع الى عيالك مجبور القلب

(الليلة الثانية عشرة بعد الستمائة) . فقال لهُ : يا سيدي الحاج انا في رقبتي امي واخواي وانا الذي اجري عليهم وان رحت معك من يطعمهم العيش .

فقال لهُ : هذه حجة بطالة فان كان من شأن المصروف فنحن نعطيك الف دينار تعطي امك اياها لتصرفها حتى ترجع الى بلادك وانت ان غبت ترجع قبل اربعة اشهر . فلما سمع جودر بالالف الدينار قال : هات يا حاج الالف الدينار اتركها عند امي واروح معك . فاخرج لهُ الالف الدينار فاخذها وراح الى امه واخبرها بالذي جرى بينه وبين المغربي وقال لها : خذي هذه الالف الدينار واصرفي منها عليكِ وعلى اخواي وانا مسافر مع المغربي الى الغرب فاغيب اربعة اشهر ويحصل لي خير كثير فادعي لي يا والدتي . فقالت لهُ : يا ولدي توحشني واخاف عليك . فقال : يا امي ما على من يحفظه الله بأس والمغربي رجل طيب وصار يشكر لها حاله . فقالت لهُ : الله يعطف قلبه عليك رح معهُ يا ولدي لعلَّهُ يعطيك شيئًا . فودع امه وراح ولما وصل عند المغربي عبد الصمد قال لهُ : هل شاورت امك . قال : نعم ودعت لي . فقال لهُ : اركب ورائي . فركب على ظهر البغلة وسافرا من الظهر الى العصر فجاع جودر ولم يرَ مع المغربي شيئًا يؤكل . فقال لهُ : يا سيدي الحاج لعلك نسيت ان تجيء لنا بشيء نأكله في الطريق . فقال : هل انت جائع . قال : نعم . فنزل من فوق ظهر البغلة هو وجودر ثم قال لهُ : نزّل الخرج فنزله . ثم قال لهُ : اي شيءٍ تشتهي يا اخي . فقال لهُ : اي شيءٍ كان . قال لهُ : بالله عليك ان تقول لي اي شيءٍ تشتهي . قال : عيشًا وجبنًا . قال : يا مسكين العيش والجبن ما هو مقامك فاطلب شيئًا طيبًا . قال جودر : انا عندي في هذه الساعة كل شيء طيب . فقال لهُ : أتحبُّ الفراخ المحمرة . قال : نعم . قال أتحب الارز بالعسل . قال : نعم . قال : اتحب اللون الفلاني واللون الفلاني حتى سمَّى لهُ من الطعام اربعة وعشرين لونًا . ثم قال في باله : هو مجنون من اين يجيء لي بالاطعمة التي سماها وما عنده مطبخ ولا طباخ . لكن قل لهُ : يكفي . فقال لهُ : يكفي هل انت تشهيني الالوان ولا انظر شيئًا . فقال المغربي : مرحبًا بكَ يا جودر وحطَّ يده في الخرج فاخرج صحنًا من الذهب فيهِ فرختان محمرتان سخنتان . ثم حطَّ يده ثاني مرة

فاخرج صحنًا من الذهب فيهِ كباب وما زال يخرج من الخرج حتى اخرج الاربعة والعشرين لونًا التي ذكرها بالتمام والكمال . فبهت جودر. فقال لهُ : كلْ يا مسكين . فقال: يا سيدي انت جاعل في هذا الخرج مطبخًا وناسًا تطبخ . فضحك المغربي وقال لهُ : هذا مرصود لهُ خادم لو نطلب في كل ساعة الف لون يجيء بها الخادم ويحضرها في الوقت : فقال : نعم هذا الخرج . ثم انهما اكلا حتى اكتفيا والذي فضل كبَّاه وردَّا الصحون فارغة في الخرج . وحط يده فاخرج ابريقًا فشربا وتوضيا وصليا العصر وردَّ الابريق في الخرج . ثم انهُ حط فيهِ الحقين وحمله على تلك البغلة وركب وقال : اركب حتى نسافر. ثم انهُ قال : يا جودر هل تعلم ما قطعنا من مصر الى هنا . قال لهُ : والله لا ادري . فقال لهُ : قطعنا مسيرة شهر كامل . قال : كيف ذلك . قال لهُ : يا جودر اعلم ان البغلة التي تحتنا مارد من مردة الجن تسافر في اليوم مسافة سنة ولكن من شأن خاطرك مشت على مهلها . ثم ركبا وسافرا الى المغرب . فلما امسيا اخرج من الخرج العشاء وفي الصباح اخرج الفطور وما زالا على هذه الحالة مدة اربعة ايام وهما يسافران الى نصف الليل وينزلان فينامان ويسافران في الصباح وجميع ما يشتهي جودر يطلبه من المغربي فيخرجه لهُ من الخرج . وفي اليوم الخامس وصلا الى فاس ومكناس ودخلا المدينة فلما دخلا صار كل مَن قابل المغربي يسلم عليهِ ويقبل يده وما زال كذلك حتى وصل الى بابٍ فطرقه . واذا بالباب قد فُتح وبان منهُ بنت كانها القمر . فقال لها : يا رحمة يا بنتي افتحي لنا القصر . قالت : على الرأس والعين يا ابتي ودخلت تهزّ اعطافها فطار عقل جودر وقال : ما هذه الّا بنت ملك . ثم ان البنت فتحت القصر فاخذ الخرج من فوق البغلة وقال لها : انصرفي بارك الله فيكِ . واذا بالارض انشقت ونزلت البغلة ورجعت الارض كما كانت . فقال جودر : يا ستار الحمد لله الذي نجانا فوق ظهرها . ثم ان المغربي قال : لا تعجب يا جودر فاني قلت لك ان البغلة عفريت لكن اطلع بنا القصر . فلما دخلا ذلك القصر اندهش جودر من

كثرة الفرش الفاخر ومما رأى فيهِ من التحف وتعاليق الجواهر والمعادن . فلما جلسا امر البنت وقال : يا رحمة هاتي البقجة الفلانية . فقامت واقبلت ببقجة ووضعتها بين يدي ابيها ففتحها واخرج منها حلّة تساوي الف دينار وقال لهُ : ألبس يا جودر مرحباً بك . فلبس الحلة وصار كناية عن ملكٍ من ملوك الغرب ووضع الخرج بين يديه

(الليلة الثالثة عشرة بعد الستمائة) . ثم مدَّ يده فيهِ واخرج منهُ صحوناً فيها الوان مختلفة حتى صارت سفرة فيها اربعون لوناً . فقال : يا مولاي تقدم وكل ولا تؤاخذنا نحن لا نعرف اي شيء تشتهي من الاطعمة فقل انا على ما تشتهي ونحن نحضره اليك من غير تأخير . فقال لهُ : والله يا سيدي الحاج اني احبّ سائر الاطعمة ولا اكره شيئاً فلا تسألني عن شيء فهات جميع ما يخطر ببالك وانا ما عليَّ الّا الاكل . ثم انهُ اقام عنده عشرين يوماً كل يوم يلبسه حلّة والاكل من الخرج والمغربي لا يشتري شيئاً من اللحم ولا عيشاً ولا يطبخ ويخرج كل ما يحتاجه من الخرج حتى اصناف الفاكهة ثم ان المغربي في اليوم الحادي والعشرين قال : يا جودر قم بنا فان هذا هو اليوم الموعود لفتح كنز الشمردل . فقام معهُ ومشيا الى آخر المدينة ثم خرجا منها فركب جودر بغلة وركب المغربي بغلة . ولم يزالا مسافرين الى وقت الظهر فوصلا الى نهر ماء جارٍ . فنزل عبد الصمد وقال : انزل يا جودر . فنزل . ثم ان عبد الصمد قال : هيّا . واشار بيده الى عبدين فاخذا البغلتين وراح كل عبد من طريق ثم غابا قليلًا وقد اقبل احدهما بخيمة فنصبها واقبل الثاني بفراش وفرشهُ في الخيمة ووضع في دائرها وسائد ومساند . ثم ذهب واحد منهما وجاء بالحقين اللذين فيهما السمكتان والثاني جاء بالخرج . فقام المغربي وقال : تعال يا جودر . فاتى وجلس بجانبه . واخرج المغربي من الخرج صحون الطعام وتغديا وبعد ذلك اخذ الحقين . ثم انهُ عزم عليهما فصارا من داخل يقولان : لبيك يا كهين الدنيا

ارحمنا وهما يستغيثان وهو يعزم عليهما حتى تمزَّق الحُقّان فصارا قطعًا وتطايرت قطعهما فظهر منهما اثنان مكتّفان يقولان : الامان يا كهين الدنيا مرادك ان تعمل فينا اي شيء . فقال : مرادي ان احرقكما او انكما تعاهداني على فتح كنز الشمردل . فقالا : نعاهدك ونفتح لك الكنز لكن بشرط ان تحضر جودر الصياد فان الكنز لا يفتح الَّا على وجهه ولا يقدر احد ان يدخل فيهِ الَّا جودر بن عمر . فقال لهما . الذي تذكرانهِ قد جئت بهِ وهو ههنا يسمعكما وينظركما . فعاهداه على فتح الكنز واطلقهما . ثم انهُ اخرج قصبة والواحًا من العقيق الاحمر وجعلهـا على القصبة واخذ مجمرة ووضع فيها فحمًا ونفخها نفخة واحدة فأَوقد فيهـا النار واحضر البخور وقال : يا جودر انا اتلو العزيمة والقي البخور فاذا ابتدأت في العزيمة لا اقدر ان اتكلم فتبطل العزيمة ومرادي ان اعلّمك كيف تصنع حتى تبلغ مرادك . فقال لهُ : علمني . فقـال لهُ : اعلم اني متى عزمت والقيت البخور نشف الماء من النهر وبان لك باب من الذهب قدر باب المدينة بحلقتين من المعـدن فانزل الى الباب واطرقه طرقة خفيفة واصبر مدة واطرق الثانية طرقة اثقل من الاول واصبر مدة واطرقه ثلاث طرقات متتابعات وراء بعضها . فتسمع قائلًا يقول : من يطرق باب الكنوز . وهو لم يعرف ان يحلّ الرموز . فقل : انا جودر الصياد ابن عمر . فيفتح لك الباب ويخرج شخص بيده سيف ويقول لك : ان كنت ذلك الرجل فمدَّ عنقك حتى ارمي رأسك . فمدَّ لهُ عنقك ولا تخف فانهُ متى رفع يده بالسيف وضربك وقع بين يديك وبعد مدة تراه شخصًا من غير روح وانت لا تتألَّم بالضربة ولا يجري عليك شيء . واما اذا خالفتهُ فانهُ يقتلك . ثم انك اذا ابطلت رصده بالامتثال فادخل حتى ترى بابًا فاطرقه يخرج لك فارس راكب على فرس وعلى كتفه رمح فيقول : اي شيء اوصلك الى هذا المكان الذي لا يدخله احد من الانس والجان . ويهزّ عليك الرمح . فافتح لهُ صدرك فيضربك ويقع في الحال فتراه جسمًا من غير روح وان خالفت قتلك . ثم ادخل الباب الثالث يخرج

لكَ آدمي وفي يده قوس ونشاب ويرميك بالقوس فافتح لهُ صدرك فيضربك ويقع قدامك جسماً من غير روح وان خالفت قتلك

(الليلة الرابعة عشرة بعد الستمائة) . ثم ادخل الباب الرابع واطرقهُ يفتح لك ويخرج لك سبعٌ عظيم الخلقة ويهجم عليك ويفتح فمه يُريكَ انهُ يقصد اكلك فلا تخف ولا تهرب منهُ فاذا وصل اليك فاعطهِ يدك فانهُ يقع في الحال ولا يصيبك شيء . ثم ادخل الباب الخامس يخرج لك عبد اسود يقول لك: من انت. فقل لهُ: انا جودر. فيقول لك: ان كنت ذلك الرجل فافتح الباب السادس. فتقدَّم الى الباب وقُل: يا عيسى قُل لموسى يفتح الباب. فيفتح الباب فادخل تجد ثعبانين احدهما على الشمال والآخر على اليمين كل واحد منهما يفتح فاه ويهجمان عليك في الحال. فمدَّ اليهم يديك فيعض كل واحد منهما في يد وان خالفت قتلاك. ثم ادخل الى الباب السابع واطرقهُ تخرج لك امُّك وتقول لك: مرحباً يا ابني قدّم حتى اسلّم عليك. فقل لها خلّيكِ بعيداً عني واخلعي ثيابكِ. فتقول لك: يا ابني انا امك ولي عليك حقّ الرضاعة والتربية كيف تعرّيني. فقل لها: ان لم تخلعي ثيابكِ قتلتكِ. وانظر جهة يمينك تجد سيفاً معلقاً في الحيط فخذه واسحبهُ عليها وقل لها اخلعي. فتصير تخادعك وتتواضع اليك فلا تشفق عليها فكلما تخلع لك شيئاً قل لها: اخلعي الباقي. ولا تزل تتهددها بالقتل حتى تخلع لك جميع ما عليها وتسقط وحينئذٍ قد حلت الرموز وابطلت الارصاد وقد امنتَ على نفسك فادخل تجد الذهب كيماناً داخل الكنز فلا تعتنِ بشيء منهُ وانما ترى مقصورة في صدر الكنز وعليها ستارة فاكشف الستارة فانك ترى الكهين الشمردل راقداً على سرير من الذهب وعلى رأسه شيء مدور يلمع مثل القمر فهو دائرة الفلك وهو مقلد بالسيف وفي اصبعه خاتم وفي رقبته سلسلة فيها مكحلة فهات الاربع ذخائر واياك ان تنسى شيئاً مما اخبرتك بهِ ولا تخالف فتندم ويخشى عليك. ثم كرَّر عليهِ الوصية ثانياً وثالثاً ورابعاً حتى قال: حفظت ولكن من يستطيع

ان يواجه هذه الارصاد التي ذكرتها ويصبر على هذه الاهوال العظيمة . فقال لهُ :
يا جودر لا تخف انهم اشباح من غير ارواح وصار يطمنهُ . فقال جودر : توكلت على
الله . ثم ان المغربي عبد الصمد القى البخور وصار يعزم مدة واذا بالماء قد ذهب
وبانت ارض النهر وظهر باب الكنز فنزل الى الباب وطرقهُ فسمع قائلًا يقول :
من يطرق ابواب الكنوز . ولم يعرف ان يحلّ الرموز . فقال : انا جودر بن عمر .
فانفتح الباب وخرج لهُ الشخص وجرَّد السيف وقال لهُ : مدَّ عنقك فمدَّ عنقهُ
وضربه ثم وقع . وكذلك الباب الثاني الى ان ابطل ارصاد السبعة الابواب وخرجت
امه وقالت لهُ : سلامات يا ولدي . فقال لها : انتِ اي شيء . فقالت : انا امك ولي
عليك حق الرضاعة والتربية وحملتك تسعة اشهر يا ولدي . فقال لها : اخلعي ثيابكِ
فقالت : انت ولدي كيف تعرّيني . قال لها اخلعي والّا ارمي رأسك بهذا السيف .
ومدَّ يده فاخذ السيف وشهره عليها وقال لها : ان لم تخلعي قتلتكِ وطال بينها
وبينهُ العلاج . ثم انهُ لما اكثر عليها التهدد خلعت شيئًا . فقال : اخلعي الباقي .
وعالجها كثيرًا حتى خلعت شيئًا آخر وما زال على هذه الحالة وهي تقول :
يا ولدي خابت فيك التربية حتى لم يبقَ عليها غير اللباس . فقالت : يا ولدي هل
قلبك حجر فتفضحني يا ولدي اما هذا حرام . فقال : صدقتِ فلا تخلعي اللباس .
فلما نطق بهذه الكلمة صاحت وقالت : قد غلط فاضربوهُ . فنزل عليهِ ضرب مثل
قطر المطر واجتمعت عليهِ خدام الكنز فضربوه ضربًا لم ينسه في عمره ودفعوه
فرموه خارج باب الكنز وانغلقت ابواب الكنز كما كانت

(الليلة الخامسة عشرة بعد الستمائة) . فلما رموه خارج الباب اخذه المغربي
في الحال وجرت المياه كما كانت . فقام عبد الصمد المغربي قرأَ على جودر حتى افاق
وصحا من سكرته . فقال لهُ : اي شيء عملت يا مسكين . فقال لهُ : ابطلت الموانع
كلها ووصلت الى امي ووقع بيني وبينها معالجة طويلة وصارت يا اخي تخلع ثيابها
حتى لم يبقَ عليها الّا اللباس فقالت لي : لا تفضحني . فتركت لها اللباس شفقة

عليها واذا بها صاحت وقالت: قد غلط فاضربوهُ. فخرج لي ناس لا ادري اين كانوا. ثم انهم ضربوني بشدة حتى اشرفت على الموت ودفعوني ولم ادرِ بعد ذلك ما جرى لي. فقال لهُ: أما قلت لك لا تخالف. قد سوَّتني وسوَّت نفسك فلو خلعت لباسها كنا بلغنا المراد. ولكن حينئذٍ تقيم عندي الى العام القابل لمثل هذا اليوم ونادى العبدين في الحال. فحلاَّ الخيمة وحملاها ثم غابا قليلًا ورجعا بالبغلتين. فركب كل واحد بغلة ورجع الى مدينة فاس. فأقام عنده في اكل طيب وشرب طيب وكل يوم يلبسه حلة فاخرة الى ان فرغت السنة وجاء ذلك اليوم. فقال لهُ المغربي: هذا هو اليوم الموعود فامضِ بنا. قال لهُ: نعم. فاخذه الى خارج المدينة فرأيا العبدين بالبغلتين ثم ركبا الى ان وصلا عند النهر فنصب العبدان الخيمة وفرشاها واخرج السفرة فتغديا وبعد ذلك اخرج القصبة والالواح مثل الاول واوقد النار واحضر لهُ البخور وقال: يا جودر مرادي ان اوصيك. فقال لهُ: يا سيدي الحاج ان كنت نسيت الضرب اكون نسيت الوصية. فقال لهُ: هل انت حافظ الوصية. قال: نعم. قال: احفظ روحك ولا تظنَّ ان المرأة امك وانما هي رصد في صورة امك ومرادها ان تغلطك وان كنت اول مرة طلعت حيًّا فانك في هذه المرة ان غلطت يرمونك مقتولًا. قال: ان غلطت استحق ان يحرقوني. ثم ان المغربي وضع البخور وعزم فنشف النهر فتقدم جودر الى الباب وطرقه فانفتح وابطل الارصاد السبعة الى ان وصل الى امه فقالت: مرحبًا يا ولدي. فقال لها: من اين انا ولدكِ يا ملعونة اخلعي فجعلت تخادعه وتخلع شيئًا بعد شيء حتى لم يبقَ غير اللباس. فقال: اخلعي يا ملعونة فخلعت وصارت شبحًا بلا روح فدخل ورأى الذهب كيمانًا فلم يعتنِ بشيء. ثم اتى المقصورة ورأى الكهين الشمردل راقدًا متقلدًا بالسيف والخاتم في اصبعه والمكحلة على صدره ورأى دائرة الفلك فوق رأسه. فتقدم وفكَّ السيف واخذ الخاتم ودائرة الفلك والمكحلة وخرج. واذا بنوبة دقَّت لهُ وصار الخدام ينادون: هنيت بما أعطيت

يا جودر. ولم تزل النوبة تدقّ الى ان خرج من الكنز ووصل الى المغربي فابطل العزيمة والبخور وقام وحضنه وسلّم عليهِ واعطاه جودر الاربع ذخائر فاخذها وصاح على العبدين فاخذ الخيمة وردَّها ورجعا بالبغلتين فركباها ودخلا مدينة فاس. فاحضر الخرج وجعل يطلع منهُ الصحون والالوان وكملت قدَّامه سفرة وقال: يا اخي يا جودر كل. فاكل حتى اكتفى. وفرَّغ بقية الاطعمة في صحون غيرها وردَّ الفوارغ في الخرج. ثم ان المغربي عبد الصمد قال: يا جودر انت فارقت ارضك وبلادك من اجلنا وقضيت حاجتنا وصار لك علينا مُنية فتمنَّ ما تطلب فان الله تعالى اعطاك ونحن السبب فاطلب مرادك ولا تستحي فانك تستحق. فقال: يا سيدي تمنيت على الله تعالى ثم عليك ان تعطيني هذا الخرج. قال: هات الخرج. فجاء بهِ. قال: خذه فانهُ حقك ولو كنت تمنيت غيره لاعطيناك اياه ولكن يا مسكين هذا ما يفيدك غير الاكل وانت تعبت معنا ونحن وعدناك ان نرجعك الى بلادك مجبور الخاطر. والخرج هذا تأكل منهُ ونعطيك خرجًا آخر ملآنًا من الذهب والجواهر ونوصلك الى بلادك فتصير تاجرًا واكسِ نفسك وعيالك ولا تحتاج الى مصروف وكلْ انت وعيالك من هذا الخرج. وكيفية العمل بهِ انك تمدّ يدك فيهِ وتقول: بحق ما عليك من الاسماء العظام يا خادم هذا الخرج ان تأتيني باللون الفلاني فانهُ يأتيك بما تطلبه ولو طلبت كل يوم الف لون. ثم انهُ احضر عبدًا ومعهُ بغلة وملأَ لهُ خرجًا عينًا بالذهب وعينًا بالجواهر والمعادن وقال لهُ: اركب هذه البغلة والعبد يمشي قدامك فانهُ يعرّفك الطريق الى ان يوصلك الى باب دارك. فاذا وصلت فخذ الخرجين واعطهِ البغلة فانهُ ياتي بها ولا تظهر احدًا على سرّك واستودعناك الله. فقال لهُ: كثّر الله خيرك. وحطّ الخرجين على ظهر البغلة وركب والعبد مشى قدامه وصارت البغلة تتبع العبد ذلك النهار وطول الليل وثاني يوم في الصباح دخل من باب النصر فرأى امهُ قاعدة تقول: شيئًا لله. فطار عقلهُ ونزل من فوق ظهر البغلة ورمى روحه عليها. فلما رأتهُ بكت.

ثم انهُ اركبها ظهر البغلة ومشى في ركابها الى ان وصل الى البيت . فنزَّل امه واخذ الخرجين وترك البغلة للعبد . فاخذها وراح لسيده لان العبد شيطان والبغلة شيطان . واما ما كان من جودر فانهُ صعب عليهِ كون امه تسأل . فلما دخل البيت قال لها : يا امي هل اخواي طيبان . قالت : طيبان . قال : لايّ شيء تسئلين في الطريق . قالت : يا ابني من جوعي . قال : انا اعطيتكِ قبل ما اسافر مائة دينار في اول يوم ومائة دينار في ثاني يوم واعطيتكِ الف دينار يوم سافرت . فقالت : يا ولدي قد مكرا بي واخذاها مني وقالا : مرادنا ان نشتري بها سببًا . فاخذاها وطرداني فصرت اسأل في الطريق من شدة الجوع . فقال : يا امي ما عليك بأس حيث جئت فلا تحملي همًا ابدًا هذا خرج ملآن ذهبًا وجواهر والخير كثير . فقالت لهُ : يا ولدي انت مسعد الله يرضى عليك و يزيدك من فضله قم يا ابني هات لنا شيئًا فاني بائتة بشدة الجوع من غير عشاء . فضحك وقال لها : مرحبًا لكِ يا امي فاطلبي اي شيء تأكلينه وانا احضره لك في هذه الساعة ولا احتاج لشراء من السوق ولا احتاج لمن يطبخ . فقالت : يا ولدي ما انا ناظرة معك شيئًا . فقال : معي في الخرج من جميع الالوان . فقالت : يا ولدي كل شيء حضر يسدّ . قال : صدقتِ فعند عدم الموجود يقنع الانسان باقلّ الشيء واما اذا كان الموجود حاضرًا فان الانسان يشتهي ان يأكل من الشيء الطيب وانا عندي الموجود فاطلبي ما تشتهين . قالت لهُ : يا ولدي عيشًا سخنًا وقطعة جبن . فقال : يا امي ما هذا من مقامكِ . فقالت لهُ : انت تعرف مقامي فالذي من مقامي اطعمني منهُ . فقال : يا امي انتِ مقامكِ اللحم المحمَّر والفراخ المحمرة والارزّ المفلفل . ومن مقامكِ المنبار المحشيّ والقرع المحشيّ والخاروف المحشيّ والضلع المحشيّ والكنافة بالمسكرات والعسل النحل والسكَّر والقطائف والبقلاوة . فظنَّت امهُ انه يضحك عليها و يسخر منها . فقالت لهُ : يوه يوه اي شيء جرى لك هل انت تحلم او جننت . فقال لها : من اين علمتِ اني جننت .

قالت له: لانك تذكر لي جميع الالوان الفاخرة فمن يقدر على ثمنها ومن يعرف ان يطبخها. فقال لها: وحياتي لا بدّ ان اطعمكِ من جميع الذي ذكرته لكِ في هذه الساعة. فقالت له: ما انا ناظرة شيئاً. فقال لها: هاتِ الخرج. فجاءت لـه بالخرج وجسَّته فرأته فارغاً وقدمته اليهِ. فصار يمدّ يده ويخرج صحوناً ملآنــة حتى انه اخرج لها جميع ما ذكره. فقالت لهُ امــه: يا ولدي ان الخرج صغير وكان فارغاً وليس فيهِ شيء وقد اخرجت منــهُ هذا كله فهذه الصحون اين كانت. فقال: يا امي اعلمي ان هذا الخرج اعطانيه المغربي وهو مرصود ولــهُ خادم اذا اراد الانسان شيئاً وتلا عليهِ الاسماء وقال: يا خادم هذا الخرج هات لي اللون الفلاني فانهُ يحضره. فقالت له امه: هل أَمدُّ يدي واطلب منهُ. قال: مدي يدكِ فمدَّت يدها وقالت: بحق ما عليك من الاسماء يا خادم هــذا الخرج ان تجيء لي بضلع محشي. فرأَت الصحن صار في الخرج فمدَّت يدها فاخذتــهُ فوجدت فيهِ ضلعاً محشيًّا نفيساً. ثم طلب العيش وطلب كل شيء ارادته من انواع الطعام. فقال لها: يا امي بعد ان تفرغي من الاكل افرغي بقية الاطعمة في صحون غير هــذه وأَرجعي الفوارغ في الخرج فان الرصد على هذه الحالة واحفظي الخرج. فنقلت الخرج وحفظتهُ. وقال لها: يا امي اكتمي السرَّ وابقيهِ عندك وكلما احتجتِ لشيء اخرجيــه من الخرج وتصدقي واطعمي اخواي سواء كان في حضوري او في غيابي. وجعل يأْكل واياها واذا باخويه داخلان عليــه وكان بلغهما الخبر من رجل من اولاد حارته وقال لهما: اخوكما اتى وهو راكب على بغلة وقدامــه عبد وعليهِ حلَّة ليس لها نظير. فقالا لبعضهما: يا ليتنا ما كنَّا شوَّشنا على امنا لا بدَّ انها تخبره بما عملنا فيها يا فضيحتنا منه. فقال واحد منهما: امنا شفيقة فان اخبرته فاخونا اشفق منها علينا واذا اعتذرنا اليهِ يقبل عذرنا. ثم دخلا عليــهِ. فقام لهما على الاقدام وسلَّم عليهما غاية السلام وقال لهما: اقعدا وكلا. فقعدا واكلا وكانا ضعيفين من الجوع. فما زالا يأْكلان حتى شبعا. فقال لهما جودر: يا اخواي خذا

بقية الطعام وفرّقاه على الفقراء والمساكين. فقالا لهُ: يا اخانا خلّهِ لنتعشى بهِ. فقال لهما: وقت العشاء يأتيكما اكثر منهُ. فاخرجا بقيـة الاطعمة وصارا كل فقير جاز عليهما يقولان لهُ: خذ وكل. حتى لم يبقَ شيء. ثم ردّا الصحون. فقال لامـه: حطيها في الخرج

(الليلة السادسة عشرة بعد الستمائة). وعند المساء دخل القاعة واخرج من الخرج سماطاً اربعين لوناً وطلع. فلما جلس بين اخويهِ قال لامـه: هاتي العشاء. فلما دخلت رأت الصحون ممتلئـة فحطت السفرة ونقلت الصحون شيئاً بعد شيء حتى كملت الاربعين صحناً فتعشوا وبعد العشاء قال: خذوا واطعموا الفقراء والمساكين. فاخذوا بقية الاطعمة وفرّقوها وبعـد العشاء اخرج لهم حلويات فاكلوا منها والذي فضل منهم قال: اطعموهُ الجيران. وفي ثاني يوم الفطور كذلك. وما زالوا على هذه الحالة مدة عشرة ايام. ثم قال سالم لسليم: ما سبب هذا الامر ان اخانا يخرج لنا ضيافة في الصبح وضيافة في الظهر وضيافة في المغرب وفي آخر الليل حلويات وكل شيء فضل يفرقه على الفقراء وهذا فعل السلاطين ومن اين اتتهُ هذه السعادة. ألا تسأل عن هذه الاطعمة المختلفة وعن هذه الحلويات. وكل شيء فضل يفرقهُ على الفقراء والمساكين ولا نراه يشتري شيئاً ابداً ولا يوقد ناراً وليس لهُ مطبخ ولا طباخ. فقال لهُ اخوه: والله لا ادري ولكن هل تعرف من يخبرنا بحقيقـة هذا الامر. قال لهُ: لا يخبرنا الّا امنا فدبّرا لهما حيلة ودخلا على امهما في غياب اخيهما وقالا: يا امنا نحن جائعان. فقالت لهما: ابشرا ودخلت القاعة فطلبت من خادم الخرج واخرجت لهما اطعمة سخنة. فقالا: يا امنا هـذا الطعام سخن وانتِ لم تطبخي ولم تنفخي. فقالت لهما: انهـا من الخرج. فقالا لها: اي شيء هذا الخرج. فقالت لهما: ان الخرج مرصود والطلب من الرصد واخبرتهما بالخبر وقالت لهما: اكتما السرّ. فقالا لها: السرّ مكتوم يا امنا ولكن علمينا كيفية ذلك. فعلمتهم وصارا يمدّان اياديهما

ويخرجان الشيء الذي يطلبانه واخوهما ما عنده خبر بذلك . فلما علما بصفة الخرج قال سالم لسليم : يا اخي الى متى ونحن عند جودر في صفة الخدامين ونأكل صدقته ألا نعمل عليهِ حيلة ونأخذ هذا الخرج ونفوز بهِ . فقال : كيف تكون الحيلة . قال : نبيع اخانا لرئيس بحر السويس . فقال لهُ : وكيف نصنع حتى نبيعه . فقال : اروح انا وانت لذلك الرئيس ونعزمهُ مع اثنين من جماعته والذي اقوله لجودر تصدقني عليهِ وآخر الليل اريك ما اصنع . ثم اتفقا على بيع اخيهما وراحا الى بيت رئيس بحر السويس ودخل سالم وسليم على الرئيس وقالا لهُ : يا رئيس جئناك في حاجة تسرُّك فقال : خيرًا . قالا لهُ : نحن اخوان ولنا اخ ثالثٌ معكوس لا خير فيهِ ومات ابونا وخلف لنا جانبًا من المال . ثم اننا قسمنا المال واخذ هو قسمه من الميراث فصرفه في الفسق والفساد ولما افتقر تسلط علينا وصار يشكو الى الظلمة ويقول : انتما اخذتما مالي ومال ابي وبقينا نترافع الى الحكام وخسرنا المال وصبر علينا مدة واشتكانا ثانيًا حتى افقرنا ولم يرجع عنا وقد قلقنا منهُ والمراد انك تشتريه منا . فقال لهما : هل تقدران ان تحتالا عليهِ وتأتياني بهِ الى هنا وانا ارسله سريعًا الى البحر . فقالا : ما نقدر ان نجيءَ بهِ ولكن انت تكونُ ضيفنا وهات معك اثنين من غير زيادة . فلما ينام نتعاون عليهِ نحن الخمسة فنقبضه ونجعل في فمه العقلة وتأخذه تحت الليل وتخرج بهِ من البيت وافعل فيهِ ما شئت . فقال لهما : سمعًا وطاعةً اتبيعانه باربعين دينارًا . فقالا لهُ : نعم وبعد العشاء تأتي الحارة الفلانية فتجد واحدًا منا ينتظركم . فقال لهما : اذهبا . فقصدا جودرًا وصبرا ساعة . ثم تقدم اليهِ سالم وقبل يده . فقال لهُ : ما لك يا اخي . فقال له : اعلم ان لي صاحبًا عزمني مرات عديدة في بيته في غيابك ولهُ عليَّ الف جميلة ودائمًا يكرمني بعلم اخي فسلمت عليهِ اليوم فعزمني . فقلت لهُ : انا ما اقدر ان افارق اخي . فقال : هاتهِ معك . فقلت : لا يرضى بذلك ولكن ان كنت تضيفنا انت واخواك وكان اخواه جالسين عنده

فعزمتهم وقد ظننت اني اعزمهم ويمتنعون . فلما عزمتهُ هو واخويه رضي وقال : انتظرني على باب الزاوية وانا اجيء باخويَّ فانا خائف ان يجيءَ ومستحي منك فهل تجبر خاطري وتضيفهم في هذه الليلة وانت خيرك كثير يا اخي وان كنت لم ترضَ فائذن لي ان ادخلهم بيت الجيران . فقال لهُ : لايّ شيءٍ تدخلهم بيت الجيران فهل بيتنا ضيق او ما عندنا شيء نعشيهم بهِ . عيب عليك ان تشاورني ما لك الا اطعمة طيبة وحلويات الى ان يفضل عنهم . وان جئت بناس وكنت انا غائباً فاطلب من امك تخرج لك اطعمة بزيادة رُح هاتهم حلّت علينا البركات . فقبل يده وراح فقعد على باب الزاوية لبعد العشاء واذ بهم قد اقبلوا عليهِ فاخذهم ودخل بهم البيت . فلما رآهم جودر قال لهم : مرحباً بكم واجلسهم وعمل معهم صحبة وهو لا يعلم ما في الغيب منهم . ثم انه طلب العشاء من امه فجعلت تخرج من الخرج وهو يقول : هاتِ اللون الفلاني حتى صار قدامهم اربعون لوناً فاكلوا حتى اكتفوا ورفعت السفرة والبحريّة يظنُّون ان هذا الاكرام من عند سالم . فلما مضى ثُلث الليل اخرج لهم الحلويات وسالم هو الذي يخدمهم وجودر وسليم قاعدان الى ان طلبوا المنام . فقام جودر نام وناموا حتى غفل وقاموا تعاونوا عليهِ فلم يفق الّا والعقلة في فمه وكتفوه وحملوه وخرجوا بهِ من القصر تحت الليل وارسلوه الى السويس ووضعوا في رجليهِ القيد واقام يخدم وهو ساكت ولم يزل يخدم خدمة الاسارى والعبيد سنة كاملة

(الليلة السابعة عشرة بعد الستمائة) . هذا ما كان من امر جودر . واما ما كان من امر اخويهِ فانهما لما اصبحا دخلا على امهما وقالا لها : يا امنا ان اخانا جودراً لم يستيقظ . فقالت لهما : ايقظاه . قالا لها : اين هو راقد . قالت لهما : عند الضيوف . قالا : لعلهُ راح مع الضيوف ونحن نائمان يا امي كأَن اخانا ذاق الغربة ورغب في دخول الكنوز وقد سمعناه يتكلم مع المغاربة فيقولون لهُ

نأخذك معنا ونفتح لك الكنز. فقالت: هل اجتمع مع المغاربة. قالا لها: أما كانوا ضيوفًا عندنا. قالت: لعلهُ راح معهم ولكن الله يرشد طريقه هذا مسعد لا بدَّ ان يأتي بخيرٍ كثير. و بكت وعزَّ عليها فراقه. فقالا لها: يا ملعونة أتحبِّين جودرًا كل هذه المحبة ونحن ان غبنا او حضرنا فلا تفرحي بنا ولا تحزني علينا أما نحن ولداكِ كما ان جودرًا ابنكِ. فقالت: انتما ولداي ولكن انتما شقيان وما لكما عليَّ فضل ومن يوم مات ابوكما ما رأيت منكما خيرًا. واما جودر فرأيت منهُ خيرًا كثيرًا وجبر خاطري واكرمني فيحقُّ لي ان ابكي عليهِ لان خيره عليَّ وعليكما. فلما سمعا هذا الكلام شتماها وضرباها ودخلا وصارا يفتشان على الخرج حتى عثرا بهِ واخذا الجواهر من العين الاولى والذهب من العين الثانية والخرج المرصود. فقالا لها: هذا مال ابينا. فقالت: لا والله انما هو مال اخيكما جودر جاء بهِ من بلاد المغاربة. فقالا لها: كذبتِ بل هذا مال ابينا ونحن نتصرف فيهِ. فقسماه بينهما ووقع الاختلاف بينهما في الخرج المرصود. فقال سالم: انا آخذه. وقال سليم: انا آخذه. ووقعت بينهما المعاندة. فقالت امهما: يا ولداي الخرج الذي فيهِ الجواهر والذهب قسمتماه وهذا لا ينقسم ولا يعادل بمال. وان انقطع قطعتين بطل رصده ولكن اتركاه عندي وانا اخرج لكما ما تأكلانه في كل وقت وارضى بينكما باللقمة وان كسوتماني شيئًا من فضلكما وكل منكما يجعل لهُ معاملة مع الناس وانتما ولداي وانا امكما وخلُّونا على حالنا ربما يأتي اخوكما خوف الفضيحة. فما قبلا كلامها وباتا يختصمان تلك الليلة فسمعهما رجل قواس من اعوان الملك كان معزومًا في بيت بجنب بيت جودر طاقته مفتوحة فطلَّ القواس من الطاقة وسمع جميع الخصام وما قالوه من الكلام والقسمة. فلما اصبح الصباح دخل ذلك الرجل القواس على الملك وكان اسمهُ شمس الدولة وكان ملك مصر في ذلك العصر. فلما دخل عليهِ القواس اخبره بما قد سمعه. فارسل الملك الى اخوي جودر وجاء بهما ورماهما

تحت العذاب فأقرّا واخذ الخرجين منهما ووضعهما في السجن . ثم انهُ عيّن الى امّ جودر من الجرايات في كل يوم ما يكفيها

هذا ما كان من امرهما . واما ما كان من امر جودر فانهُ اقام سنة كاملة يخدم في السويس وبعد السنة كانوا في المركب مسافرين فخرجت عليهم ريح رمت المركب الذي هم فيهِ على جبل فانكسر وغرق جميع ما فيهِ ولم يحصل البرّ الَّا جودر والبقية ماتوا . فلما حصل البرّ سافر حتى وصل الى نجع عرب فسألوه عن حاله فاخبرهم انهُ كان بحريًّا في مركب وحكى لهم قصته . وكان في النجع رجل تاجر من اهل جدَّة فحنَّ عليهِ وقال لهُ : هل تخدم عندنا يا مصري وانا اكسوك وآخذك معي الى جدَّة . فخدم عنده وسافر معهُ الى ان وصلا الى جدَّة فاكرمه كثيرًا . ثم ان سيده التاجر طلب الحجّ فاخذه معهُ الى مكة . فلما دخلاها راح جودر ليطوف في الحرم فبينما هو يطوف واذا هو بصاحبه المغربي عبد الصمد يطوف

(الليلة الثامنة عشرة بعد الستمائة) . فلما رآه سلم عليهِ وسألهُ عن حاله فبكى ثم اخبره بما جرى لهُ فاخذه معهُ الى ان دخل منزله واكرمه والبسه حلّة ليس لها نظير وقال لهُ : زال عنك الشرُّ يا جودر . وضرب لهُ تخت رمل فبان لهُ الذي جرى لاخويه فقال لهُ : اعلم يا جودر ان اخويك جرى لهما كذا وكذا وهما محبوسان في سجن ملك مصر ولكن مرحبًا بكَ حتى تقضي مناسكك ولا يكون الَّا خيرًا . فقال لهُ : يا سيدي حتى اروح آخذ خاطر التاجر الذي انا عنده واجيء اليك . فقال : هل عليك مال . قال : لا . فقال : رُح خذ بخاطره وتعال في الحال فان العيش لهُ حقّ عند اولاد الحلال . فراح واخذ بخاطر التاجر وقال لهُ : اني اجتمعت على اخي . فقال لهُ : رُح هاته ونعمل لهُ ضيافة . فقال لهُ : ما يحتاج فانهُ من اصحاب النعم وعنده خدم كثير . فاعطاه عشرين دينارًا وقال لهُ : ابرئ ذمتي . فودَّعه وخرج من عنده فرأى رجلًا فقيرًا فاعطاه العشرين دينارًا . ثم انهُ

ذهب الى عبد الصمد المغربي فاقام عنده حتى قضيا مناسك الحجّ واعطاه الخاتم الذي اخرجه من كنز الشمردل وقال لهُ: خذ هذا الخاتم فانهُ يبلغك مرادك لان لهُ خادمًا اسمهُ الرعد القاصف فجميع ما تحتاج اليهِ من حوائج الدنيا فادعك الخاتم يظهر لك الخادم وجميع ما تأمره بهِ يفعله لك ودعكه قدّامهُ فظهر لهُ الخادم ونادى: لبّيك يا سيدي اي شيء تطلب فتعطى فهل تعمّر مدينة خربة او تخرب مدينة عامرة او تقتل ملكًا او تكسر عسكرًا. فقال لهُ المغربي: يا رعد هذا صار سيدك فاستوص بهِ. ثم صرفه وقال: ادعك الخاتم يحضر بين يديك خادمه فامره بما في مرادك فانهُ لا يخالفك وامضِ الى بلادك واحتفظ عليهِ فانك تكيد بهِ اعداءك ولا تجهل مقدار هذا الخاتم. فقال لهُ: يا سيدي عن اذنك اسير الى بلادي. قال لهُ: ادعك الخاتم يظهر لك الخادم فاركب على ظهره وان قلت لهُ اوصلني في هذا اليوم في بلادي فلا يخالف امرك. ثم ودّع جودر عبد الصمد ودعك الخاتم فحضر لهُ الرعد القاصف وقال لهُ: لبيك اطلب تعطَ. فقال لهُ: اوصلني الى مصر في هذا اليوم. فقال لهُ: لك ذلك وحمله وطار بهِ من وقت الظهر الى نصف الليل. ثم نزل بهِ في وسع بيت امه وانصرف. فدخل على امه. فلما رأتهُ قامت وبكت وسلمت عليهِ واخبرتهُ بما قد جرى لاخويه من الملك وكيف ضربهما واخذ الخرج المرصود والخرج الذهب والجواهر. فلما سمع جودر ذلك لم يهن عليهِ اخواه. فقال لامه: لا تحزني على ما فاتكِ ففي هذه الساعة اريكِ ما اصنع واجيء باخويّ. ثم انهُ دعك الخاتم فحضر لهُ الخادم وقال: لبيك اطلب تعطَ. فقال لهُ: امرتكَ ان تجيءَ عليَّ باخويَّ من سجن الملك. فنزل الى الارض ولم يخرج الّا من وسط السجن وكان سالم وسليم في اشدّ ضيق وكرب عظيم من ألم السجن وصارا يتمنيان الموت واحدهما يقول للآخر: والله يا اخي قد طالت علينا المشقة والى متى ونحن في هذا السجن فالموت فيهِ راحة لنا. فبينما هما كذلك واذا بالارض قد انشقت وخرج لهما

الرعد القاصف وحمل الاثنين ونزل بهما في الارض فغشي عليهما من شدة الخوف . فلما افاقا وجدا انفسهما في بيتهما ورأيا اخاهما جودرًا جالسًا وامه في جانبه . فقال لهما : سلامات يا اخويَّ آنستماني . فطأطآ وجهيهما في الارض وصارا يبكيان . فقال لهما : لا تبكيا فالشيطان والطمع الجأآكما الى ذلك وكيف تبيعاني ولكن اتسلَّى بيوسف فانهُ فعل بهِ اخوته ابلغ من فعلكما معي حيث رموه في الجبّ

(الليلة التاسعة عشرة بعد الستمائة) . ثم قال لاخويه : كيف فعلتما معي هذا الامر ولكن توبا الى الله واستغفراه فيغفر لكما وهو الغفور الرحيم وقد عفوت عنكما ومرحبًا بكما ولا بأس عليكما . وجعل يأخذ بخواطرهما حتى طيب قلوبهما وصار يحكي لهما جميع ما قاساه في السويس الى ان اجتمع بالشيخ عبد الصمد واخبرهما بالخاتم . فقالا : يا اخانا لا تؤاخذنا في هذه المرة ان عدنا لما كنا فيهِ فافعل بنا مرادك . فقال : لا بأس ولكن اخبراني بما فعل بكما الملك . فقالا : ضربنا وهدَّدنا واخذ الخرجين منا . فقال : أَما يبالي . ودعك الخاتم فحضر لهُ الخادم : فلما رآه اخواه خافا منهُ وظنَّا انهُ يأمر الخادم بقتلهما فذهبا الى امهما وصارا يقولان : يا امنا نحن في عرضكِ يا امنا اشفعي فينا . فقالت لهما : يا ولديَّ لا تخافا . ثم انهُ قال للخادم : امرتكَ ان تأتيني بجميع ما في خزانة الملك من الجواهر وغيرها ولا تبقِ فيها شيئًا وتأتي بالخرج المرصود وخرج الجواهر اللذين اخذهما الملك من اخويَّ . فقال : السمع والطاعة . وذهب في الحال وجمع ما في الخزانة وجاء بالخرجين بامانتهما ووضع جميع ما كان في الخزانة قدام جودر وقال : يا سيدي ما ابقيت في الخزانة شيئًا . فأمر امهُ ان تحفظ خرج الجواهر وحطَّ الخرج المرصود قدامه وقال للخادم : امرتك ان تبني لي في هذه الليلة قصرًا عاليًا وتزوقه بماء الذهب وتفرشه فرشًا فاخرًا ولا يطلع النهار الّا وانت خالص من جميعه . فقال لهُ : لك ذلك ونزل في الارض . وبعد ذلك اخرج جودر الاطعمة واكلوا

وانبسطوا وناموا . واما ما كان من امر الخادم فانهُ جمع اعوانه وأمر ببناء القصر فصار البعض منهم يقطع الاحجار والبعض يبني والبعض يبيّض والبعض ينقش والبعض يفرش . فما طلع النهار حتى تم انتظام القصر . ثم طلع الخادم الى جودر وقال : يا سيدي انْ القصر كمل وتمَّ نظامه فان كنت تطلع تتفرَّج عليهِ . فطلع هو وامه واخواه فرأوا هذا القصر ليس لهُ نظير يحير العقول من حسن نظامه ففرح بهِ جودر . وكان على قارعة الطريق ومع ذلك لم يتكلف عليهِ شيء . فقال لامه : هل تسكنين في هذا القصر . فقالت : يا ولدي اسكن . ودعت لهُ . فدعك الخاتم واذا بالخادم يقول : لبيك . فقال لهُ : أَمرتك ان تأتيني باربعين جارية بيض ملاح واربعين جارية سود واربعين مملوكاً واربعين عبداً . فقال : لك ذلك . وذهب مع اربعين من اعوانه الى بلاد الهند والسند والعجم وصاروا كلما يرون بنتاً جميلة يخطفونها او غلاماً يخطفونه . وانفذ اربعين فجاؤُوا بجوار سود ظراف واربعين جاؤُوا بعبيد واتى الجميع دار جودر فملأُوها . ثم عرضهم على جودر فاعجبوه . فقال : هات لكل شخص حلة من افخر الملبوس . قال : حاضر . وقال : هات حلّة تلبسها امي وحلّة البسها انا . فاتى بالجميع وألبس الجواري وقال لهم : هذه سيدتكم فقبّلوا يدها ولا تخالفوها واخدموها بيضاً وسوداً . والبس المماليك وقبلوا يد جودر ولبس اخواه وصار جودر كناية عن ملك واخواه مثل الوزراء وكان بيته واسعاً فاسكن سالماً وجواريه في جهة وسليماً وجواريه في جهة وسكن هو وامه في القصر الجديد وصار كل منهم في محلّه مثل السلطان . هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر خازندار الملك فانهُ اراد ان يأخذ بعض مصالح من الخزنة فدخل فلم يرَ فيها شيئاً بل وجدها كقول من قال :

كانت خليّات نحلٍ وهي عامرةٌ   لما خلا نحلها صارت خلياتُ

فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيًّا عليهِ . فلما افاق خرج من الخزانة وترك بابها مفتوحاً ودخل على الملك شمس الدولة وقال : يا امير المؤمنين

الـذي نعلمك بهِ ان الخزانة فرغت في هذه الليلة . فقال الملك : ما صنعت باموالي التي في خزانتي . فقـال : والله ما صنعت فيهـا شيئاً ولا ادري ما سبب فراغها . بالامس دخلتها فرأيتها ممتلئة واليوم دخلتها فرأيتهـا فارغة ليس فيها شيء والابواب مغلوقة ولا نُقبت ولا كسرت ضبَّتها ولم يدخلهـا سارق . فقال لهُ : هل راح منها الخرجان . فقال : نعم . فطـار عقله من رأسه وقام على قدميهِ

(الليلة الموفية للعشرين بعد الستمائة) . ثم انهُ قال للخازندار : امضِ قدامي فمضى وتبعه الملك حتى اتيا الخزانة فلم يجد فيهـا شيئاً فانقهر الملك وقال : من سطا على خزانتي ولم يخفْ من سطوتي وغضب غضباً شديداً . ثم خرج ونصب الديوان فجاءت اكابر العساكر وصار كل منهم يظن ان الملك غضبان عليـهِ . فقال : يا عساكر اعلموا ان خزانتي انتُهبت في هذه الليلة ولم اعلم من فعل هذه الفعال وسطا عليَّ ولم يخف مني . فقالوا : وكيف ذلك . فقال : اسألوا الخـازندار . فسألوهُ . قال الخازندار : بالامس كانت ممتلئة واليوم دخلتها فرأيتها فارغة ولم تُنقب ولم يكسر بابها . فتعجب جميع العسكر من هذا الكلام فلم يحصل ردّ الجواب من العسكر الّا والقواص الذي نمَّ سابقاً على سليم وسالم دخل على الملك وقال : يا ملك الزمان طول الليل وانا اتفرَّج على بنائـين يبنون . فلما طلع النهار رأيت قصراً مبنياً ليس لهُ نظير . فسأَلت فقيـل لي : ان جودراً اتى وبنى هذا القصر وعنده مماليك وعبيد وجاء باموال كثيرة وخلص اخويـه من السجن وهو في داره كانـهُ سلطان . فقال الملك : انظروا السجن . فنظروه فلم يروا سالماً وسليماً فرجعوا واعلموه بما جرى . فقال الملك : بانَ غريمي فالذي خلص سالماً وسليماً من السجن هو الذي اخذ مالي . فقال الوزير : يا سيدي من هو . قال : اخوهما جودر واخذ الخرجين ولكن يا وزير ارسل لهُ اميراً بخمسين رجلاً يقبضون عليهِ وعلى اخويه ويضعون الختم على جميع ماله ويأتوني بهم حتى اشنقهم . وقـد غضب

غضباً شديدًا وقال: هيَّا بالعجل ابعث لهم اميرًا يأتيني بهم لاقتلهم . فقال لهُ الوزير: احلم فان الله حليم لا يعجل على عبده اذا عصاه فان الذي يكون بنى قصرًا في ليلة واحدة كما قالوا لم يقسُ عليهِ احد في الدنيا واني اخاف على الامير ان يجري لهُ مشقة من جودر فاصبر حتى ادبّر لك تدبيرًا وننظر حقيقة الامر والذي في مرادك انت لاحقه يا ملك الزمان. فقال الملك: دبّر لي تدبيرًا يا وزير. قال لهُ: ارسل لهُ الامير واعزمه ثم اني اتقيد لك بهِ واظهر لهُ الودّ واسألهُ عن حاله وبعد ذلك ننظر ان كان عزمه شديدًا فنحتال عليهِ بحيلة وان كان عزمه ضعيفًا فاقبض عليهِ وافعل بهِ مرادك. فقال الملك: ارسل اعزمه. فأمر اميرًا اسمهُ الامير عثمان ان يروح الى جودر ويعزمه ويقول لهُ: الملك يدعوك للضيافة. وقال لهُ الملك: لا تجئْ الّا بهِ. وكان ذلك الامير احمق متكبرًا في نفسه. فلما نزل رأى قدام باب القصر طواشيًا جالساً على كرسي في باب القصر. فلما وصل الامير عثمان الى القصر لم يقم لهُ وكانهُ لم يكن مقبلاً عليهِ احد ومع ذلك كان مع الامير عثمان خمسون رجلًا. فوصل الامير عثمان وقال لهُ: يا عبد اين سيدك. قال لهُ: في القصر وصار يكلمه وهو متكئٌ فغضب الامير عثمان وقال لهُ: يا عبد النحس اما تستحي مني وانا اكلمك وانت مضطجع مثل العلوق. فقال لهُ: امشِ لا تكن كثير الكلام. فما سمع منهُ هذا الكلام حتى امتزج بالغضب وسحب الدبوس واراد ان يضرب الطواشي ولم يعلم انهُ شيطان. فلما رآه سحب الدبوس قام واندفع عليهِ واخذ منهُ الدبوس وضربهُ اربع ضربات. فلما رآه الخمسون رجلًا صعب عليهم ضرب سيدهم فسحبوا السيوف وارادوا ان يقتلوا العبد. فقال لهم: اتسحبون السيوف يا كلاب وقام عليهم وصار كل من لطشه دبوساً يهشمه ويغرقه في الدم. فانهزموا قدامه وما زالوا هاربين وهو يضربهم الى ان بعدوا عن باب القصر ورجع وجلس على كرسيهِ ولم يبالِ باحد

(الليلة الحادية والعشرون بعد الستمائة) . واما ما كان من امر الامير عثمان وجماعته فانهم رجعوا منهزمين مضروبين الى ان وقفوا قدام الملك شمس الدولة واخبروه بما جرى لهم . وقال الامير عثمان للملك : يا ملك الزمان لما وصلت الى باب القصر رأيت طواشياً جالساً في الباب على كرسي من الذهب وهو متكبر . فلما رآني مقبلاً عليهِ اضطجع بعد ان كان جالساً واحتقرني ولم يقم لي . فصرت اكلمه فيجيبني وهو مضطجع . فاخذتني الحدَّة وسحبت عليهِ الدبوس واردت ضربه فأخذ الدبوس مني وضربني بهِ وضرب جماعتي و بطحهم وهربنا من قدامه ولم نقدر عليهِ . فحصل للملك غيظ وقال : ينزل اليهِ مائة رجل . فنزلوا اليهِ واقبلوا عليه . فقام لهم بالدبوس وما زال يضرب فيهم حتى هربوا من قدَّامه ورجع وجلس على الكرسي . فرجع المائة الرجل ولما وصلوا الى الملك اخبروهُ وقالوا لهُ : يا ملك الزمان هربنا من قدامه خوفاً منهُ . فقال الملك : تنزل مائتان . فنزلوا فكسرهم . ثم رجعوا . فقال الملك للوزير : أَلزمتك ايها الوزير ان تنزل بخمسمائة رجل وتأتيني بهذا الطواشي سريعاً وتأتي بسيده جودر واخويه . فقال لهُ : يا ملك الزمان لا احتاج لعسكر بل اروح اليهِ وحدي من غير سلاح . فقال لهُ : رُح وافعل الذي تراه مناسباً . فرمى الوزير السلاح ولبس حلَّة بيضاء واخذ في يده سبحة ومشى وحده من غير ثانٍ حتى وصل الى قصر جودر . فرأى العبد جالساً فلما رآه اقبل عليهِ من غير سلاح وجلس جنبه بأدب ثم قال : السلام عليكم : فقال : وعليك السلام يا انسي ما الذي تريده . فلما سمعه يقول يا انسي علم انهُ من الجن وارتعش من خوفه فقال لهُ : يا سيدي هل سيدك جودر هنا . قال : نعم في القصر . فقال لهُ : يا سيدي اذهب اليهِ وقل لهُ ان الملك شمس الدولة يدعوك وعامل لك ضيافة ويقرئك السلام ويقول لك : شرّف منزله وكلْ ضيافته : فقال لهُ : قف انت هنا حتى اشاوره . فوقف الوزير مؤدباً . وطلع المارد القصر وقال لجودر : اعلم يا سيدي ان الملك ارسل اليك اميراً فضربتهُ

وكان معهُ خمسون رجلًا فهزمتهم . ثم انهُ ارسل مائة رجل فضربتهم . ثم ارسل مائتي رجل فهزمتهم . ثم ارسل اليك الوزير من غير سلاح يدعوك اليهِ لتأكل ضيافته فماذا تقول . فقال لهُ : رُح هات الوزير الى هنا . فنزل من القصر وقال لهُ : يا وزير كلّم سيدي . فقال : على الرأس . ثم انهُ طلع ودخل على جودر فرآه اعظم من الملك جالساً على فرش لا يقدر الملك ان يفرش مثله وتحيّر فكره من حسن القصر ومن نقشه وفرشه حتى كأنَّ الوزير بالنسبة اليهِ فقير . فقبل الارض ودعا له . فقال لهُ : ما شأنك ايها الوزير . فقال لهُ : يا سيدي ان الملك شمس الدولة حبيبك يقرئك السلام ومشتاق الى النظر لوجهك وقد عمل لك ضيافة فهل تجبر خاطره . فقال جودر : حيث كان حبيبي فسلم عليهِ وقل لهُ يجيء هو عندي . فقال له : على الرأس . وأخرج الخاتم ودعكه فحضر الخادم . فقال لهُ : هات لي حلّة من خيار الملبوس . فاحضر لهُ حلة . فقال : البس هذه يا وزير فلبسها . ثم قال له : رح أعلم الملك بما قلته . فنزل لابسًا تلك الحلة التي لم يلبس مثلها . ثم دخل على الملك واخبره بحال جودر وشكر القصر وما فيهِ وقال : ان جودرًا عزمك . فقال : قوموا يا عسكر فقاموا كلهم على الاقدام وقال : اركبوا خيلكم وهاتوا لي جوادي حتى نروح الى جودر . ثم ان الملك ركب واخذ العساكر وتوجهوا الى بيت جودر . واما جودر فانهُ قال للمارد : مرادي ان تجيء لنا من اعوانك بعفاريت في صفة الانس يكونون عسكرًا ويقفون في ساحة البيت حتى يراهم الملك فيرعبونه فيرتجف قلبه ويعلم ان سطوتي اعظم من سطوته . فاحضر مائتين في صفة عسكر متقلدين بالسلاح الفاخر وهم شداد غلاظ . فلما وصل الملك رأى القوم الشداد الغلاظ فخاف قلبه منهم

(الليلة الثانية والعشرون بعد السبعمائة) . ثم انهُ طلع القصر ودخل على جودر فرآه جالسًا جلسة لم يجلسها ملك ولا سلطان . فسلم عليه وتمنى بين يديه وجودر لم يقم لهُ ولم يعمل لهُ مقامًا ولم يقل لهُ اجلس بل تركهُ واقفًا حتى داخله

الخوف فصار لا يقدر ان يجلس ولا ان يخرج وصار يقول في نفسه : لو كان خائفاً مني ما كان تركني عن باله وربما يؤذيني بسبب ما فعلت مع اخويه . ثم ان جودراً قال : يا ملك الزمان ليس شان مثلكم ان يظلم الناس ويأخذ اموالهم . فقال لهُ : يا سيدي لا تؤاخذني فان الطمع احوجني الى ذلك ونفذ القضاء ولولا الذنب ما كانت المغفرة . وصار يعتذر اليه على ما سلف منهُ ويطلب منهُ العفو والسماح حتى من جملة الاعتذار انشده هذا الشعر :

يا اصيل الجدود سمح السجايا   لا تلمني فيما تحصَّل مني

ان تكن ظالماً فمنك عفونا   او اكن ظالماً فعفوك عني

وما زال يتواضع بين يديه حتى قال لهُ : عفا الله عنك وأمره بالجلوس فجلس وخلع عليهِ ثياب الامان وأمر اخويه بمدّ السماط وبعد ان اكلوا كسا جماعة الملك واكرمهم وبعد ذلك أمر جماعة الملك بالمسير . فخرج من بيت جودر وصار كل يوم يأتي الى بيت جودر ولا ينصب الديوان الّا في بيت جودر وزادت بينهما العشرة والمحبة . ثم انهم اقاموا على هذه الحالة مدة وبعد ذلك خلا بوزيره وقال لهُ : يا وزير انا خائف ان يقتلني جودر ويأخذ الملك مني . فقال لهُ : يا ملك الزمان اما من قضية اخذ الملك فلا تخف فان حالة جودر التي هو فيها اعظم من حالة الملك واخذ الملك حطّة في قدره . فان كنت خائفاً ان يقتلك فانَّ لك بنتاً فزوّجها لهُ وتصير انت واياه حالة واحدة . فقال لهُ : يا وزير انت تكون واسطة بيني وبينه . فقال لهُ : اعزمه عندك ثم اننا نسهر في قاعة ومر بنتك ان تتزين بافخر زينة وتمرّ عليهِ من باب القاعة فانهُ متى رآها عشقها فاذا فهمنا منهُ ذلك فانا اميل عليهِ واخبره انها ابنتك وادخل واخرج معهُ في الكلام كأنه لم يكن عندك خبر بشيء من ذلك حتى يخطبها منك ومتى زوّجته البنت صرت انت واياه شيئاً واحداً وتأمن منهُ وان مات ترث منه الكثير . فقال لهُ : صدقت يا وزيري وعمل الضيافة وعزمه . فجاء الى سراية السلطان وقعدوا في القاعة مع

انس زائد الى آخر النهار. وكان الملك ارسل الى زوجته ان تزيّن البنت بأفخر زينة وتمرّ بها على باب القاعة. فعملت كما قال ومرّت بالبنت فنظرها جودر وكانت ذات حسن وجمال وليس لها نظير فلما حقق جودر النظر فيها قال: آه. فقال له الوزير: لا باس عليك يا سيدي مالي اراك متغيرًا متوجعًا. فقال ياوزير: هذه البنت بنت مَن. فقال: هذه بنت حبيبك الملك فان كانت اعجبتكَ انا اتكلم مع الملك يزوّجك اياها. فقال: يا وزير كلمه وانا وحياتي اعطيك ما تطلب واعطي للملك ما يطلبه في مهرها ونصير احبابًا واصهارًا. فقال له الوزير: لا بدّ من حصول غرضك. ثم ان الوزير حدّث الملك سرًّا وقال لهُ: يا ملك الزمان ان جودرًا حبيبك يريد القرب منك وقد توسل بي اليك ان تزوجه بنتك السيدة آسية فلا تخيبني واقبل سياقي ومهما تطلبه في مهرها يدفعه. فقال الملك: المهر قد وصلني والبنت جارية في خدمته وانا ازوّجه اياها ولهُ الفضل في القبول

(الليلة الثالثة والعشرون بعد الستمائة). وباتوا تلك الليلة ثم اصبح الملك ونصب ديوانًا وأحضر فيهِ الخاص والعام وحضر شيخ الاسلام وجودر خطب البنت وقال الملك: المهر قد وصل. وكتبوا الكتاب. فارسل جودر باحضار الخرج الذي فيهِ الجواهر واعطاه للملك في مهر البنت ودقت الطبول وغنّت الزمور وانتظمت عقود الفرح وصار هو والملك شيئًا واحدًا واقاما مع بعضهما مدة من الايام. ثم مات الملك فصارت العساكر تطلب جودرًا للسلطنة ولم يزالوا يرغبونه وهو يمتنع منهم حتى رضي فجعلوه سلطانًا. فأمر ببناء جامع على قبر الملك شمس الدولة ورتب له الاوقاف وهو في خط البندقانيين وكان بيت جودر في حارة اليمانية فلما تسلطن بنى ابنية وجامعًا. وقد سميت الحارة بهِ وصار اسمها حارة الجودرية. واقام ملكًا مدة وجعل اخويهِ وزيرين سالمًا وزير ميمنته وسليمًا وزير ميسرته. فاقاموا عامًا واحدًا من غير زيادة. ثم ان سالمًا قال لسليم: يا اخي الى متى هذا الحال فهل نقضي عمرنا كلهُ ونحن خادمان لجودر ولا نفرح

بسيادة ولا سعادة ما دام جودر حيًّا. قال: وكيف نصنع حتى نقتله ونأخذ منهُ الخاتم والخرج. فقال سليم لسالم: انت أعرف مني فدبّر لنا حيلة لعلّنا نقتله بها. فقال: اذا دبَّرت لك حيلة على قتله هل ترضى ان اكون انا سلطانًا وانت وزير ميمنة ويكون الخاتم لي والخرج لك. قال: رضيت فاتفقا على قتل جودر من بشأن حبّ الدنيا والرئاسة. ثم ان سليمًا وسالمًا دبَّرا حيلة لجودر وقالا لهُ: يا اخانا ان مرادنا ان نفتخر بك فتدخل بيوتنا وتأكل ضيافتنا وتجبر خاطرنا. وصارا يخادعانه ويقولان لهُ: اجبر خاطرنا وكلْ ضيافتنا. فقال: لا بأس فالضيافة في بيت مَن منكما. قال سالم: في بيتي وبعد ما تأكل ضيافتي تأكل ضيافة اخي. قال: لا بأس وذهب مع سليم الى بيته. فوضع لهُ الضيافة وحطّ فيها السمّ. فلما اكل تفتَّت لحمه. فقام سالم لياخذ الخاتم من اصبعه فعصى منهُ فقطع اصبعه بالسكين. ثم انه دعك الخاتم فحضر لهُ المارد وقال: لبَّيك فاطلب ما تريد. فقال لهُ: امسك اخي واقتله واحمل الاثنين المسموم والمقتول وارمهما قدام العسكر. فاخذ سليمًا وقتله وحمل الاثنين وخرج بهما ورماهما قدام اكابر العسكر وكانوا جالسين على السفرة في مقعد البيت يأكلون. فلما نظروا جودرًا وسليمًا مقتولين رفعوا ايديهم من الطعام وازعجهم الخوف وقالوا للمارد: من فعل بالملك والوزير هذه الفعال. فقال لهم: اخوهما سالم. واذا بسالم اقبل عليهم وقال: يا عسكر كلوا وانبسطوا فاني ملكت الخاتم من اخي جودر وهذا المارد خادم الخاتم قدامكم وأمرته بقتل اخي سليم حتى لا ينازعني في الملك لانهُ خائن وانا اخاف ان يخونني وهذا جودر صار مقتولًا وانا بقيت سلطانًا عليكم هل ترضون بي والّا ادعك الخاتم فيقتلكم خادمه كبارًا وصغارًا

(الليلة الرابعة والعشرون بعد الستمائة). فقالوا لهُ: رضينا بك ملكًا وسلطانًا. ثم أمر بدفن اخويه ونصب الديوان وذهب ناس في تلك الجنازة وناس مشوا قدامه بالموكب. ولما وصلوا الى الديوان جلس على الكرسي وبايعوه

على الملك . وبعد ذلك قال: اريد ان اكتب كتابي على زوجة اخي . فقالوا لهُ : حتى تنقضي العدة . فقال لهم : انا لا اعرف عدة ولا غيرها وحياة رأسي لا بدَّ ان ادخل عليها في هذه الليلة . فكتبوا لهُ الكتاب وارسلوا اعلموا زوجة جودر بنت الملك شمس الدولة . فقالت : دعوهُ ليدخل . فلما دخل عليها اظهرت لهُ الفرح واخذتهُ بالترحيب وحطت لهُ السم في الماء فاهلكتهُ . ثم انها اخذت الخاتم وكسرتهُ حتى لا يملكه احد وشقت الخرج . ثم ارسلت اخبرت شيخ الاسلام وارسلت تقول لهم : اختاروا لكم ملكاً يكون عليكم سلطاناً . وهذا ما انتهى الينا من حكاية جودر بالتمام والكمال

حكاية عجيب وغريب وسهيم الليل

قالت شهرزاد: بلغني ايضاً انهُ كان في قديم الزمان ملك من الملوك العظام يقال لهُ الملك كندمر وكان ملكاً شجاعاً وقرماً مناعاً ولكنهُ شيخ هرم كبير وقد رزقه الله تعالى في حال هرمه ولداً ذكراً فسماه عجيباً لحسنه وجماله وسلمه الى القوابل والمرضعات والجواري والسراري . فنشأ وكبر حتى بلغ من العمر سبع سنين من الاعوام على التمام . فرتب لهُ ابوهُ كاهناً من اهل ملته ودينه فعلمه شريعتهم ودينهم وما يحتاج اليهِ في مدة ثلاث سنين كوامل الى ان مهر وقويت عزيمته وصحت فكرته وصار عارفاً فصيحاً فيلسوفاً موصوفاً يناظر العلماء ويجالس الحكماء . فلما رأى ابوهُ ذلك منهُ اعجبه ثم علَّمه ركوب الخيل والطعن بالرمح والضرب بالسيف الى ان صار فارساً شجاعاً . فما تمَّ عمره عشر سنين حتى فاق اهل زمانه في جميع الاشياء وعرف ابواب الحرب فصار جباراً عنيداً . وشيطاناً مريداً . وكان اذا ركب للصيد والقنص يركب في الف فارس ويشنّ الغارات على الفوارس ويقطع الطرق ويسبي بنات الملوك والسادات وكثرت فيهِ لابيهِ الشكايات . فصاح الملك على خمسة من العبيد فحضروا فقال لهم : امسكوا هذا

الكاتب . فهجم الغلمان على عجيب وكتفوهُ . وأمرهم بضربه فضربوهُ حتى غاب عن الوجود وسجنه في قاعة لا يعرف السماء من الارض . ولا الطول من العرض . فمكث يومين وليلة محبوساً . فتقدم الامراء الى الملك وقبلوا الارض بين يديه وشفعوا في عجيب فاطلقه . فصبر عجيب على ابيهِ عشرة ايام ودخل عليهِ في الليل وهو نائم وضربه فرمى عنقه . فلما طلع النهار ركب عجيب على كرسي مملكة ابيهِ وأمر رجاله ان يقفوا بين يديه ويلبسوا الفولاذ ويسحبوا سيوفهم واوقفهم ميمنة وميسرة . فلما دخل الامراء والمقدمون وجدوا ملكهم مقتولاً وابنـهُ جالساً على كرسي مملكته . فتحيرت عقولهم . فقال لهم عجيب : يا قوم لقد رأيتم ما حصـل لملككم فمن اطاعني اكرمته ومن خالفني فعلت بهِ مثلـه . فلما سمعوا كلامه خافوا منهُ ان يبطش بهم . فقالوا لهُ : انت ملكنا وابن ملكنا وقبلوا الارض بين يديه فشكرهم وفرح بهم . وأمر باخراج المال والقماش . ثم انهُ خلع عليهم الخلع السنية وغمرهم بالمال فأحبوهُ كلهم واطاعوه . وخلع على النواب ومشائخ العربان العاصي والطائع وقد دانت لهُ البلاد واطاعته العباد وحكم وأمر ونهى مدة خمسة اشهر . ثم رأى في منامه رؤيا فانتبه فزعاً مرعوباً ولم يأخذه منـام حتى اصبح الصباح فجلس على الكرسي ووقفت الجنود بين يديه ميمنـة وميسرة . ثم دعا بالمعبرين والمنجمين فقال لهم : فسّروا لي هذا المنام . فقالوا لهُ : وما المنـام الذي رأيتهُ ايها الملك . فقال : رأيت كانّ والدي قدامي وخرج منـهُ شيء قدر النحلة فكبر حتى صار كالسبع العظيم بمخالب مثل الخناجر وقد خفت منـهُ . فبينما انا باهت فيهِ اذ هجم عليَّ وضربني بمخالبه فشقّ بطني فانتبهت فزعاً مرعوباً . فنظر المعبرون الى بعضهم وتفكروا في ردّ الجواب . ثم قالوا : ايهـا الملك العظيم هذا المنام يدلّ على مولود لك من ابيك وتقع العداوة بينك و بينه ويظهر عليـك فخذ حذرك منهُ بسبب هذا المنام . فلما سمع عجيب كلام المعبرين قال : ليس لي اخ اخاف منهُ فقولكم هذا كذب . فقالوا لهُ : ما اخبرنا الّا بما علمنا . فنفر فيهم

وضربهم وقام ودخل قصر ابيهِ واختبر سراري ابيهِ فوجد فيهنَّ جارية حاملًا لها سبعة اشهر. فأمر عبدين من عبيده وقال لهما: خذا هذه الجارية وامضيا بها الى البحر وغرّقاها. فاخذاها من يدها وذهبا بها الى البحر وارادا ان يغرقاها. فنظرا اليها فوجداها بديعة الحسن والجمال. فقالا: لاي شيء نغرق هذه الجارية وانما نأخذها الى الغابة. فاخذاها وسارا اياماً وليالي حتى بعدا عن الديار. فتوجها بها الى غابة كثيرة الاشجار والاثمار والانهار. وبينما هما يتخاصمان من يأخذها لهُ طلع عليهما ناس من السودان فسلّوا سيوفهم وحملوا على بعضهم واشتدَّ بينهم القتال والحرب والطعان. ولم يزالوا يحاربون العبدين حتى قتلوهما في اسرع من طرفة العين وصارت الجارية تدور وحدها في الغابة وتأكل من اثمارها. وتشرب من انهارها. ولم تزل على هذه الحالة حتى وضعت غلاماً اسمر نظيفاً ظريفاً وسمتهُ الغريب لغربته وقطعت سرَّته ولفّتهُ في بعض ثيابها وصارت ترضعه وهي حزينة القلب والفؤَاد على ما كانت فيه من العزّ والدلال

(الليلة الخامسة والعشرون بعد الستمائة). فبينما هي في بعض الايام على تلك الحالة واذا هي بفرسان ورجال مشاة ومعهم بزاة وكلاب صيد وقد حملوا خيولهم من كركي وبلشون ووزّ عراقيّ وغطاس وطير ماء ووحوش وارانب وغزلان وبقر وحش وفراخ النعام وتُفَّة وذئاب وسباع. ثم دخل هؤُلاء العربان في تلك الغابة فوجدوا الجارية وابنها في حجرها ترضعه فتقربوا منها وقالوا لها: هل انتِ انسية او جنية. قالت: انسية يا سادات العرب. فأعلموا اميرهم وكان اسمهُ مرداساً سيد بني قحطان وقد خرج الى الصيد في خمسمائة امير من قومه وبني عمه فلم يزالوا يصطادون حتى وصلوا الى الجارية ونظروها. واعلمتهم بما جرى لها من اوله الى آخره فتعجب الملك من امرها وصاح على قومه وبني عمه فلم يزالوا يصطادون حتى وصلوا الى بني قحطان فاخذها وافردها بمحلّ ووكل بها خمس جوار من اجل الخدمة وقد احبَّها حبًّا شديدًا فتزوَّج بها فحملت. ولما انقضت شهورها

وضعت غلاماً ذكرًا فسمتهُ سهيم الليل . فتربى بين القوابل مع اخيهِ حتى نشأ ومهر في حجر الامير مرداس . فسلَّمهما الى فقيه فعلَّمهما امر دينهما وبعد ذلك سلَّمهما الى شجعان العرب فعلمهما طعن الرمح وضرب السيف ورمي النشاب فما كملا خمس عشرة سنة حتى تعلما ما يحتاجان اليهِ وفاقا على كل شجيع في الحي . فكان غريب يحمل على الف فارس وكذا اخوهُ سهيم الليل . وكان لمرداس اعداء كثيرة وكانت عربه اشجع العرب فكلهم ابطال فرسان لا يصطلى لهم بنار . وكان بجواره امير من امراء العرب يقال لهُ حسان بن ثابت وهو صديقه وهو خطب كريمة من كرام قومه فدعى جميع اصحابه ومن جملتهم مرداس سيد بني قحطان فاجاب واخذ معهُ من قومه ثلثمائة فارس وترك اربعمائة فارس لحفظ الحريم وسار حتى وصل الى حسان فتلقاه واجلسه في احسن مكان وجاءت كل الفرسان لاجل العرس وعمل لهم الولائم وفرح بعرسه وانصرف العربان الى منازلهم . فلما وصل مرداس الى حيه رأى قتيلين مطروحين والطير حائم عليهما يميناً وشمالاً فارتجف قلبه ودخل الحي فتلقاه غريب وهو متدرع بالزرد وهنأه بالسلامة فقال مرداس : ما هذا الحال يا غريب . قال : هجم علينا الحمل بن ماجد وقومه في خمسمائة فارس . وكان السبب في هذه الوقعة ان الامير مرداس كان لهُ بنت تسمى مهدية ما رأى الرائي احسن منها فسمع بها الحمل سيد بني نبهان فركب في خمسمائة فارس وتوجه الى مرداس وخطب مهدية فلم يقبله وردّه خائباً . فصار الحمل يرصد مرداساً حتى غاب وعزمه حسان فركب في ابطاله وهجم على بني قحطان فقتل جماعة من الفرسان وهرب بقية الابطال في الجبال . وكان غريب واخوه قد ركبا في مائة خيال وخرجا للصيد والقنص فما رجعا حتى انتصف النهار فوجدا الحمل وقومه ملكوا الحي وما فيهِ واخذوا بنات الحي واخذ مهدية بنت مرداس وساقها مع السبي . فلما نظر غريب الى هذا الحال غاب عن الصواب وصاح على اخيهِ سهيم الليل وقال : يا ابن

الملعونة نهبوا حينا واخذوا حريمنا فدونك والاعداء وخلاص السبي والحريم . فحمل سهيم وغريب بالمائة الفارس على الاعداء ولم يزدد غريب الّا غيظاً وصار يحصد الرؤوس ويسقي الابطال من المنون كؤوساً حتى وصل الى الحمل ونظر الى مهدية وهي مسبية فحمل على الحمل وطعنه وعن جواده قلبه . فما جاء وقت العصر حتى قتل اكثر الاعداء وانهزم الباقون وخلص غريب السبي ورجع الى البيوت ورأس الحمل على رمحه وهو ينشد هذه الابيات :

انا المعروف في يوم المجالِ   وجنُّ الارض تفزع من خيالي
ولي سيفٌ اذا هزّت يميني   تبادرت المنية من شمالي
ولي رمحٌ اذا نظروا اليهِ   يروا فيهِ سناناً كالهلالِ
وادعى بالغريب شجيع قومي   ولا اخشى اذا قلّت رجالي

فما فرغ غريب من شعره حتى وصل مرداس ونظر القتلى مطروحين والطير حائم عليهم يميناً وشمالاً فطار عقله وارتجف قلبهُ فسلّاه غريب وهنّأه بالسلامة واخبره بجميع ما جرى للحيّ بعد غيابه . فشكره مرداس على ما فعل وقال : ما خابت التربية فيك يا غريب . ونزل مرداس في سرادقه ووقفت الرجال حوله وصار اهل الحي يثنون على غريب ويقولون : يا اميرنا لولا غريب ما سلم احد من الحي فشكره مرداس على ما فعل

(الليلة السادسة والعشرون بعد الستمائة) . وكان غريب لما نظر الحمل سبى مهدية قد خلّصها منهُ وقتله ورغب في زواجها فأفشى سرّه لبعض اصحابه فشاع في الحي جميعه حتى وصل الى مرداس فبرق ورعد وقام وقعد وشخر ونخر وسبّ الشمس والقمر وقال : هذا جزاء من يربي اولاداً لئاماً ولكن ان لم اقتل غريباً ركبني العار . ثم انهُ استشار رجلاً من عقلاء قومه في قتل غريب واظهر سرّه عليهِ . فقال لهُ : يا امير انهُ بالامس خلص بنتك من السبي فان كان لا بدّ من قتله فاجعله على يد غيرك حتى لا يشكّ احد فيك . فقال مرداس : دبّر لي حيلة

في قتله فما اعرف قتله الّا منك . فقال : يا امير ارصده حتى يخرج الى الصيد والقنص وخذ معك مائة خيّال واكمن لهُ في المغارة وغافله حتى ينتهي فاحملوا عليهِ وقطعوهُ وحينئذٍ تتبرأ من عاره . فقال مرداس : هذا هو الصواب . واختار مرداس من قومه مائة وخمسين فارساً عمالقة شداد واوصاهم وحرضهم على قتل غريب . ولم يزل يرقبه حتى خرج غريب ليصطاد وقد بعد في الاودية والجبال فذهب بفرسانه الانجاس وكمنوا لغريب في طريقه حتى يرجع من الصيد فيخرجون عليهِ ليقتلوهُ . فبينما مرداس وقومه كامنون بين الاشجار واذا بخمسمائة من العمالقة هجموا عليهم فقتلوا منهم ستين واسروا التسعين وكتفوا مرداساً . وكان السبب في ذلك انهُ لما قُتل الحمل وقومه انهزم الباقون ولم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى اخيهِ واعلموه بما جرى . فقامت قيامته وجمع العمالقة واختار منهم خمسمائة فارس طول كل واحد منهم خمسون ذراعاً وتوجه لطلب ثأر اخيه . فوقع بمرداس هو وابطاله وجرى بينهم ما جرى . فلما اسروا مرداساً وقومه نزل اخ الحمل وقومه وأمرهم بالراحة وقال : يا قوم ان الاصنام هوّنت علينا اخذ الثار فاحتفظوا على مرداس وقومه حتى امضي بهم واقتلهم اشنع قتلة . فنظر مرداس روحه مربوطاً وندم على ما فعل وقال : هذا جزاء البغي . ونام القوم فرحين بالنصر ومرداس واصحابه مربوطون وقد يئسوا من الحياة وايقنوا بالوفاة

هذا ما كان من امر مرداس . واما سهيم الليل فانهُ دخل على اختهِ مهديّة وهو مجروح . فقامت لهُ وقبّلت يديه وقالت لهُ . لا شلّت يداك ولا شمتت اعداك فلولا انت وغريب ما خلصنا من السبي والاعداء . واعلم يا اخي ان اباك ركب في مائة وخمسين فارساً وهو يريد قتل غريب . وقد علمت ان غريباً خسارة في القتل لانهُ صان عرضكم وخلص اموالكم . فلما سمع سهيم هذا الكلام صار الضياء في وجههِ ظلاماً ولبس آلة حربه وركب جواده وطلب المكان الذي

يصطاد فيهِ اخوهُ فوجدهُ اصطاد شيئاً كثيراً . فتقدم اليهِ وسلّم عليهِ وقال : يا اخي هل تسرح ولا تعلمني . فقال غريب : والله ما منعني من ذلك الّا اني رأيتك مجروحاً فقصدت راحتك . فقال سهيم : يا اخي خذ حذرك من ابي . ثم حكى لهُ ما جرى وانهُ خرج في مائة وخمسين فارساً يريدون قتله . قال غريب : الله يرمي كيده في نحره . ورجع غريب وسهيم طالبين الديار . فامسى عليهما المساء وسارا على ظهور الخيل حتى وصلا الوادي الذي فيهِ القوم وسمعا صهيل الخيل في ظلام الليل . فقال سهيم : يا اخي هذا ابي وقومه كامنون في هذا الوادي فتنحّ بنا عن هذا الوادي . وكان غريب قد نزل عن جواده والقى لجامه لاخيهِ وقال لهُ : قف مكانك حتى اعود اليك . وسار غريب حتى رأى القوم فلم يجدهم من حيهم وسمعهم يذكرون مرداساً ويقولون : ما نقتله الّا في ارضنا . فعرف ان مرداساً عمه مربوط معهم وقال : وحياة مهديّة ما اروح حتى اخلص اباها ولا اشوّش عليها . ولم يزل يفتش على مرداس حتى وقع بهِ وهو مربوط في الحبال . فقعد بجانبه وقال لهُ : سلامتك يا عمي من هذا الذلّ والاعتقال . فلما نظر مرداس غريباً خرج عقله وقال : يا ولدي انا في جيرتك فخلصني بحق التربية . فقال لهُ غريب : اذا خلصتك تعطيني مهديّة . فقال لهُ : يا ولدي وحقّ ما اعتقد هي لك على طول الزمان . فحلّهُ وقال لهُ : امضِ نحو الخيل فان ولدك سهيماً هناك . فعند ذلك انسلّ مرداس حتى وصل الى ولده سهيم ففرح بهِ وهنّأه بالسلامة . ولم يزل غريب يحلّ واحداً بعد واحد حتى حلّ التسعين فارساً وصار الكل بعيداً عن الاعداء . وارسل غريب اليهم العدد والخيول وقال لهم : اركبوا وتفرّقوا حول الاعداء وصيحوا ويكون صياحكم يا آل قحطان . واذا صحا القوم فابعدوا عنهم وتفرّقوا حولهم . وصبر غريب الى الثلث الاخير من الليل وصاح يا آل قحطان . وصاح قومه كذلك يا آل قحطان صيحة واحدة . فجاوبتهم الجبال حتى تخيل للاعداء ان القوم قد هجموا عليهم فخطفوا سلاحهم جميعاً

ووقعوا في بعضهم قتلًا

(الليلة السابعة والعشرون بعد الستمائة) . فتأخر غريب وقومه ولم تزل الاعداء يقتلون بعضهم بعضًا الى ان طلع النهار . فحمل غريب ومرداس والتسعون بطلًا على بقيَّة الاعداء فقتلوا منهم جملة وانهزم الباقون . واخذ بنو قحطان الخيل الشاردة والعدد المهيَّئة وتوجهوا الى حيّهم . وما صدق مرداس انهُ خلص من الاعداء . ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حيهم . فلاقاهم المقيمون وفرحوا بسلامتهم ونزلوا في خيامهم . ونزل غريب في خيمتهِ واجتمعت عليهِ شباب الحيّ وحيَّاهُ الكبار والصغار . فلما نظر مرداس الى غريب والشباب حوله بغضهُ اكثر من الاوَّل والتفت الى عشيرتهِ وقال : قد زاد بغض غريب في قلبي وما غمني الَّا اجتماع هؤُلاء حوله . وفي غد يطلب مني مهديَّة . فقال لهُ المشير: يا امير اطلب منهُ ما لا يقدر عليهِ . ففرح مرداس وبات الى الصباح . فجلس في مرتبته ودارت العرب حوله . وجاء غريب برجاله والشباب حوله . فاقبل على مرداس وقبَّل الارض بين يديه . ففرح بهِ وقام اليهِ واجلسهُ بجنبهِ . فقال غريب : يا عمّ قد وعدتني وعدًا فانجزهُ . فقال مرداس : يا ولدي هي لك على طول المدى ولكن انت قليل المال . فقال غريب : يا عمّ اطلب ما شئت حتى اغير على امراء العرب في مواطنهم . وعلى الملوك في مدائنهم . واجيءُ لك بمال يسدّ الخافقَين . فقال مرداس : يا ولدي اني حلفت بجميع الاصنام اني لا اعطي مهديَّة الَّا لمن يأخذ لي ثاري . ويكشف عني عاري . فقال غريب : قل لي يا عمّ ثارك عند مَن من الملوك حتى اسير اليهِ واكسر تخته على رأسهِ . فقال مرداس : يا ولدي قد كان لي ولد بطل من الابطال . فخرج في مائة بطل لطلب الصيد والقنص فسار من وادٍ الى وادٍ وقد بعد بين الجبال حتى وصل الى وادي الازهار وقصر صاصا بن شيث بن شداد ابن عاد . وذلك المكان ياولدي ساكن فيهِ رجل اسود طويل طوله سبعون ذراعًا يقاتل بالاشجار فيقتلع الشجرة من الارض ويقاتل بها . فلما وصل ولدي الى

ذاك الوادي خرج عليهِ هذا الجبَّار فاهلكهُ هو والمائة الفارس فما سلم منهم الّا ثلاثة ابطال أتوا اخبرونا بما جرى. فجمعتُ الابطال وسرت لقتاله فما قدرنا عليهِ وانا مقهور على ثار ولدي. وقد حلفت اني لا ازوّج ابنتي الّا لمن ياخذ ثار ولدي. فلما سمع غريب كلام مرداس قال: يا عمّ انا اسير الى هذا العملاق وآخذ ثار ولدك بعون الله تعالى. قال مرداس: يا غريب ان ظفرت بهِ تغنم منهُ ذخائر واموالًا لا تأكلها نيران. فقال غريب: اشهد لي بالزواج حتى يقوى قلبي واسير في طلب رزقي. فاعترف وأشهد كبار الحيّ. وانصرف غريب وهو فرحان ببلوغ الآمال. ودخل على امّهِ واخبرها بما تمّ لهُ. فقالت لهُ: يا ولدي اعلم ان مرداسًا يبغضك وما بعثك لذلك الجبل الّا ليعدمني حسّك فخذني معك وارحل من ديار هذا الظالم. قال غريب: يا امي لا ارحل حتى ابلغ املي واقهر عدوّي. وبات غريب حتى اصبح الصباح واضاء بنورهِ ولاح. فما ركب جواده حتى اقبل اصحابه الشباب وكانوا مائتي فارس شدادًا وهم غارقون في السلاح. وصاحوا على غريب وقالوا لهُ: سر بنا نعاونك ونؤانسك في طريقك. ففرح غريب بهم وقال لهم: جزاكم الله عنّا خيرًا وقال لهم: سيروا يا اصحابي. فسار غريب باصحابهِ اول يوم وثاني يوم. ثم نزلوا عند المساء تحت جبل شامخ وعلقوا على خيولهم. فغاب غريب يتمشّى في ذلك الجبل حتى وصل الى مغار فطلع منهُ نور. فسار غريب الى صدر المغار فوجد شيخًا لهُ من العمر ثلثمائة سنة واربعون سنة. حاجباه غطّيا عينيه وشارباه غطّيا فمه. فلما نظر غريب الى ذلك الشيخ هابه واستعظم خلقته. فقال لهُ الشيخ: كانك من الكفّار يا ولدي الذين يعبدون الاحجار. دون الملك الجبّار. خالق الليل والنهار. والفلك الدوار. فلما سمع غريب كلام الشيخ ارتعدت فرائصه وقال: يا شيخ اين يكون هذا الربّ حتى اعبده واتملّى برؤيتهِ. قال الشيخ: يا ولدي هذا الرب العظيم لا ينظره احد في الدنيا وهو يرى ولا يُرى وهو بالمنظر الاعلى وهو حاضر في كل مكان بآثار صنعه ومكون الاكوان

ومدّ بر الزمان خلق الانس والجان و بعث الانبياء لهداية الخالق الى طريق الصواب فمن اطاعه ادخله الجنَّة ومن عصاهُ ادخاهُ النار . فقال غريب . ياعمّ فما يقول من يعبد هذا الرب العظيم الذي هو على كل شيء قدير . قال الشيخ : يا ابني اني من قوم عاد الذين طغوا في البلاد فكفروا فارسل الله اليهم نبيًّا اسمهُ هود فكذَّبوهُ فاهلكهم بالريح العقيم وكنت انا آمنت مع جماعة من قومي فسلمنا من العذاب . وحضرتُ قوم ثمود وما جرى لهم مع نبيهم صالح . وارسل الله تعالى بعد صالح نبيا اسمهُ ابراهيم الخليل الى نمرود بن كنعان وجرى لهُ معهُ ما جرى . ومات قومي الذين آمنوا فصرت اعبد الله في هذا المغار والله تعالى يرزقني من حيث لا احتسب . فقال غريب : يا عمّ ماذا اقول حتى اصير من حزب هذا الرب العظيم . قال لهُ الشيخ قل لا اله الّا الله ابراهيم خليل الله . فاسلم غريب قلبًا ولسانًا . قال لهُ الشيخ : ثبتت في قلبك حلاوة الاسلام والايمان . ثم علَّمهُ شيئًا من الفرائض وشيئًا من الصحف وقال لهُ : ما اسمك . قال : اسمي غريب . قال لهُ الشيخ : واين تقصد يا غريب . فحكى لهُ ما جرى من اولهُ الى آخرهِ حتى وصل الى حديث غول الجبل الذي جاء في طلبهِ

(الليلة الثامنة والعشرون بعد الستمائة) . فقال لهُ : يا غريب هل انت مجنون حتى تسير الى غول الجبل وحدك . فقال له : يا مولاي معي مائتا فارس . فقال لهُ الشيخ : يا غريب ولو كان معك عشرة آلاف فارس ما تقدر عليهِ فان اسمهُ الغول يأكل الناس نسأل الله السلامة . وهو من اولاد حام وابوهُ هندي الذي عمر الهند وسمّي بهِ وقد خلفهُ وسمّاهُ سعدان الغول . فكان يا ولدي جبّارًا عنيدًا وشيطانًا مريدًا ما لهُ مأكول الّا ابن آدم . فنهاهُ ابوه قبل موته عن ذلك فما انتهى وزاد في الطغيان . فطرده ابوه بعد ذلك ونفاه من بلاد الهند بعد حروب وتعب عظيم . فجاء الى هذه الارض وتحصَّن بها وسكن فيها وصار يقطع الطرق على الرائح والجائي ويرجع الى مسكنهِ بهذا الوادي . ورُزق

بخمسة اولاد غلاظ شداد يحمل احدهم على الف بطل . وقد جمع اموالًا وغنائم وخيلًا وجمالًا و بقرًا وغنمًا قد سدَّت الوادي . وانا خائف عليك منهُ . فاسأل الله تعالى ان ينصرك عليهِ بكلمة التوحيد . فاذا حملت على الكفّار فقل : الله اكبر فانها تخذل من كفر . ثم ان الشيخ اعطى غريبًا عامودًا من فولاذ وزنهُ مائة رطل وفيهِ عشر حلقات اذا هزَّه حامله طنّت حلقاته مثل الرعد . واعطاهُ سيفًا مجوهرًا من صاعقة طوله ثلاثة اذرع وعرضه ثلاثة اشبار اذا ضرب بهِ صخرة قدَّها نصفين . واعطاه درعًا وترسًا ومصحفًا وقال لهُ : سرْ الى قومك واعرض عليهم الاسلام . فخرج غريب وهو فرحان بالاسلام وسار حتى وصل الى قومهِ فتلقوهُ بالسلام وقالوا لهُ : ما ابطأك عنّا . فحكى لهم جميع ما جرى لهُ من اولهِ الى آخرهِ . وعرض عليهم الاسلام فاسلموا جميعًا وباتوا الى الصباح . فركب غريب واتى الشيخ يودّعهُ فودَّعهُ وخرج وسار حتى وصل الى قومهِ . واذا بفارس وهو في الحديد غاطس لم يظهر منهُ غير آماق البصر . فحمل على غريب وقال لهُ : اخلع ما عليك يا قطاعة العرب . والّا رميتك بالعطب . فحمل غريب عليهِ وجرى بينهما حرب يشيب المولود . و يذيب من هوله الحجر الجلمود . فكشف البدوي البرقع فاذا هو سهيم الليل اخو غريب من امّهِ ابن مرداس . وسبب خروجه واتيانه الى ذلك المحل ان غريبًا لما سار الى غول الجبل كان سهيم غائبًا . فلما رجع لم ينظر غريبًا فدخل على امهِ فوجدها تبكي فسألها عن سبب بكائها فاخبرته بما جرى من سفر اخيهِ . فما تمهل على نفسهِ ليستريح . فلبس آلة حربهِ وركب جواده وسار حتى وصل الى اخيهِ وجرى بينهما ما جرى . فلما كشف سهيم وجهه عرفه غريب وسلّم عليهِ وقال : ما حملك على هذا . قال لهُ : حتى عرفت طبقتي معك في الميدان وقدري في الضرب والطعان . وسارا . فعرض غريب على سهيم الاسلام فاسلم . ولم يزالوا سائرين حتى اشرفوا على الوادي . فلما نظر غول الجبل غبار القوم قال : يا اولادي اركبوا وائتوني بهذه الغنيمة . فركبت الخمسة

وساروا نحوهم . فلما رأى غريب الخمسة العمالقة قد هجموا عليهم لكز جواده وقال : مَن انتم وما جنسكم وما تريدون . فتقدَّم فلحون بن سعدان غول الجبل وهو اكبر اولاده وقال : انزلوا عن خيولكم وكتفوا بعضكم بعضاً حتى نسوقكم الى ابينا يشوي بعضكم ويطبخ بعضكم . فانَّ لهُ زماناً طويلاً ما اكل آدميًا . فلما سمع غريب هذا الكلام حمل على فلحون وهزَّ العمود حتى طنَّت حلقاته مثل الرعد القاصف فاندهش فلحون . فضربهُ غريب بالعمود وكانت ضربته خفيفة وقد وقعت بين اكتافه فسقط مثل النخلة السحوق . فنزل سهيم وبعض القوم على فلحون وكتفوه . ثم انهم وضعوا في رقبته حبلاً وسحبوه مثل البقرة . فلما رأى اخوته اخاهم اسيرًا حملوا على غريب فأسر منهم اربعة . والخامس فرَّ هاربًا حتى دخل على ابيهِ . فقال لهُ ابوهُ : ما وراءك واين اخوتك . فقال لهُ : أسرهم صبي ما خطَّ عذاره طوله اربعون ذراعًا . فلما سمع غول الجبل كلام ابنه قال : لا طرحت الشمس فيكم من بركة . ثم انهُ نزل من الحصن واقتلع شجرة عظيمة وطلب غريبًا وقومه وهو راجل على قدميهِ لانَّ الخيل لم تحمله لعظم جثته . وتبعه ابنهِ وسارا حتى اشرفا على غريب وحمل على القوم من غير كلام وضرب بالشجرة فهشم خمسة رجال . وحمل على سهيم وضربهُ بشجرة فزاغ عنها وراحت خالية . فغضب الغول ورمى الشجرة من يدهِ وانقضَّ على سهيم فخطفهُ مثل ما يخطف الباشق العصفور

(الليلة التاسعة والعشرون بعد الستمائة) . فلما نظر غريب الى اخيهِ وهو في يد الغول صاح وقال : الله اكبر يا جاه ابراهيم الخليل ومحمد (صلعم) . ووجَّه جواده الى غول الجبل وهزَّ العمود فطنَّت حلقاتهِ وصاح : الله اكبر . وضرب غريب الغول بالعامود على صفّ اضلاعهِ فوقع في الارض مغشيًا عليهِ وانفلت سهيم من يديه . فما افاق الغول الَّا وهو مكتَّف مقيَّد . فلما نظرهُ ابنهُ وهو اسير ولَّى هاربًا . فساق غريب جواده خلفه ثم ضربهُ بالعامود بين اكتافهِ

فوقع عن جواده فكتفهُ عند اخوته وابيهِ واوثقوهم بالحبال وسحبوهم مثل الجمال . وساروا حتى وصلوا الى الحصن فوجدوه ملآنًا بالخيرات والاموال والتحف ووجدوا الفًا ومائتي اعجمي مربوطين مقيدين . فقعد غريب على كرسي غول الجبل وكان اصلهُ لصاصا بن شيث بن شدَّاد بن عاد . واوقف سهيمًا اخاه على يمينهِ ووقف اصحابه ميمنة وميسرة . و بعد ذلك امر باحضار غول الجبل وقال لهُ : كيف رأيت روحك يا ملعون . فقال لهُ : يا سيدي في اقبح حال من الذلّ والخبال انا واولادي مربوطون في الحبال مثل الجمال . فقال غريب : اريد ان تدخلوا في ديني وهو دين الاسلام وتوحدوا الملك العلَّام . خالق الضياء والظلام . وخالق كل شيء لا اله الا هو الملك الديان وتقرّوا بنبوّة ابراهيم الخليل عليهِ السلام . فأسلم غول الجبل واولاده وحسن اسلامهم . فأَمر بحلهم فحلوهم من الرباط . فبكى سعدان الغول واقبل على اقدام غريب يقبلها وكذلك اولاده . فمنعهم من ذلك فوقفوا مع الواقفين . فقال غريب : يا سعدان . فقال : لبيك يا مولاي . فقال : ما شأن هؤلاء الاعجام . فقال : يا مولانا هذا صيدي من بلاد العجم وليسوا وحدهم . قال غريب : ومن معهم . قال : يا سيدي معهم بنت الملك سابور ملك العجم واسمها فخرتاج ومعها مائة جارية كأنهنَّ الاقمار . فلما سمع غريب كلام سعدان تعجب وقال : كيف وصلت الى هؤلاء . فقال : يا امير سرحت انا واولادي وخمسة عبيد من عبيدي فما وجدنا في طريقنا صيدًا فتفرقنا في البراري والقفار فما وجدنا روحنا الّا في بلاد العجم ونحن ندور على غنيمة ناخذها ولا نرجع خائبين . فلاحت لنا غبرة فارسلنا عبدًا من عبيدنا ليعرف الحقيقة فغاب ساعة ثم عاد وقال : يا مولاي هذه الملكة فخرتاج بنت الملك سابور ملك العجم والترك والديلم ومعها الفا فارس وهم سائرون . فقلت للعبد : بشرت بالخير فليس غنيمة اعظم من هذه الغنيمة . ثم حملت انا واولادي على الاعجام فقتلنا منهم ثلثمائة فارس واسرنا الفًا ومائتين وغنمنا بنت سابور وما معها من التحف

والاموال وجئنا بهم الى هذا الحصن . فلما سمع غريب كلام سعدان قال : هل فعلت بالملكة فخرتاج معصية . قال : لا وحياة راسك وحق هـذا الدين الذي دخلت فيـهِ . فقال غريب : قد فعلت حسناً يا سعدان لانَّ اباها ملك الدنيا ولا بدَّ ان يجرّد العساكر خلفها ويخرب ديار الذين اخذوها . ومن لا يدري العواقب ما الدهر لهُ بصاحب . واين هذه الجارية يا سعدان . فقال : قد افردت لها قصراً هي وجواريها . فقال : أرني مكانها . فقال : سمعاً وطاعـة . فقام غريب وسعدان للغول يمشيان حتى وصلا الى قصر الملكة فخرتاج فوجداها حزينة ذليلة تبكي بعد العزّ والدلال . فلما نظرها غريب ظنَّ ان القمر منهُ قريب فعظم الله السميع العليم . ونظرت فخرتاج الى غريب فوجدتهُ فارساً صنديداً والشجاعة تلوح بين عينيه تشهد لهُ لا عليه . فقامت لهُ وقبلت يديه وبعد يديه انكبت على رجليـه وقالت لهُ : يا بطل الزمان انا في جيرتك فأجرني من هـذا الغول فانا خائفة ان ياكلني فخذني اخدم جواريك . فقال غريب : لكِ الامان حتى تصلي الى ابيكِ ومحل عزّكِ . فدعت لهُ بالبقاء وعزّ الارتقاء . فأمر غريب بحلّ الاعجام فحلّوهم والتفت الى فخرتاج وقال لها : ما الذي اخرجكِ من قصركِ الى هـذه البراري والقفار حتى اخذك قطّاع الطريق . فقالت لهُ : يا مولاي ان ابي واهـل مملكته و بلاد الترك والديلم والمجوس يعبدون النار دون الملك الجبار . وعندنا في مملكتنا دير اسمهُ دير النار وفي كل عيد تجتمع فيه بنات المجوس وعبّـاد النار ويقيمون فيهِ شهراً مدة عيدهم ثم يعودون الى بلادهم . فخرجت انا وجواريّ على العادة وارسل معي ابي الفي فارس يحفظونني . فخرج علينا هذا الغول فقتل بعضنا وامر الباقي وحبسنا في هذا الحصن . وهذا ما جرى يا بطل الشجعان . كفاك الله نوائب الزمان . فقال غريب : لا تخافي فانا اوصلكِ الى قصركِ ومحلّ عزّكِ . فدعت لهُ وقبلت يديه ورجليه . ثم خرج من عندهـا وامر باكرامها وبات تلك الليلة حتى اصبح الصباح فقام وتوضأ وصلّى ركعتين على ملّـة ابينا الخليل ابراهيم عليهِ

السلام . وكذا الغول واولاده وجماعة غريب كلهم صلّوا خلفه . ثم التفت غريب الى سعدان وقال لهُ : يا سعدان امــا تفرّجني على وادي الازهار . قال: نعم يا مولاي . فقام سعدان واولادهُ وغريب وقومه والملكة فخرتاج وجواريها وخرج الجميع . فأمر سعدان عبيده وجواريه ان يذبحوا ويطبخوا الغذاء ويقدموه بــين الاشجار . وكان عنده مائة وخمسون جارية والف عبد ترعى الجمال والبقر والغنم . وسار غريب والقوم معهُ الى وادي الازهار

(الليلة الموفية للثلثين بعد الستمائة) . فلما رآه وجد شيئًا بديعًا صنوانًا وغير صنوان واطيارًا تغرّد بالالحان على الاغصان . والهزار يرجع بانغــام الالحان . والقمري قد ملأ بصوتهِ الامكنة خلقة الرحمن . والبلبل يغرّد بحسن صوتــه كالانسان . والشحرور يكلّ عن وصفهِ اللسان . والفاخت اضحى بصوتهِ يهيم الانسان . والمطوّق تجاوبهُ الدرَّة بافصح لسان . والاشجار المثمرة من كل فاكهــة زوجان . والرمان حامض وحلو على الافنــان . والمشمش لوزي وكافوري ولوز خُراسان . والبرقوق يختلط باشجاره اغصان البان . والنارنج كانهُ مشاعل النيران . والكباد مالت بهِ الاغصان . والليمون دواء لكل قرفــان . والحامض يشفي من علة اليرقان . والبلح على امّهِ احمر واصفر صنع الله العظيم الشان . وفي مثــل هذا المكان يقول الشاعر الولهان :

واذا ترنّم طــيرهُ بغديرهِ	يشتاقهُ الولهان في الاسحارِ
فكانهُ الفردوس في نفحاتهِ	ظلٌّ وفاكهــةٌ وماءٌ جارِ

فاعجب غريبًا هذا الوادي فأمر ان ينصبوا فيهِ سرادق فخرتاج الكسروية فنصبوه بين الاشجار وفرشوه بالفرش الفاخر . وقعــد غريب وجاءهم الطعام فاكلوا حتى اكتفوا ثم قال غريب : يا سعدان . قال : لبيك يا مولاي . قال : هل عندك شيءٌ من الخمر . قال: نعم عنــدي صهريج ملآن بالعتيق . فقال : ائتنا بشيءٍ منهُ . فارسل عشرة من العبيــد فجاؤوا من الخمر بشيءٍ

كثير فاكلوا وشربوا واستلذّوا وطربوا وطرب غريب وتذكر احباءهُ فانشد هذه الابيات:

تذكرت ايام الوصال بقربكم فهيّج قلبي بالغرام لهيبُ
فوالله ما فارقتكم بارادتي ولكنّ تصريف الزمان غريبُ
سلامٌ وتسليمٌ والف تحيةٍ عليكم واني مدنفٌ وكئيبُ

ولم يزالوا ياكلون ويشربون ويتفرجون ثلاثة ايام . ثم رجعوا الى الحصن ودعا غريب بسهيم اخيهِ فحضر . فقال لهُ: خذ معك مائة فارس وسر الى ابيك وامك وقومك بني قحطان فائتِ بهم الى هذا المكان ليعيشوا فيهِ بقية الزمان . وانا اسير الى بلاد العجم بالملكة فخرتاج الى ابيها . وانت يا سعدان أقم انت واولادك في هذا الحصن حتى نعود اليك . قال لهُ: و لِمَ لم تأخذني معك الى بلاد العجم . قال لهُ: لانك اسرت بنت سابور ملك العجم وان وقعت عينه عليك اكل من لحمك وشرب من دمك . فلما سمع غول الجبل ذلك ضحك ضحكاً عالياً مثل الرعد القاصف وقال: يا مولاي وحياة رأسك لو تجتمع عليَّ العجم والديلم لاسقيتّهم شراب العدم . فقال غريب: انت كما تقول ولكن اقعد في حصنك حتى اعود اليك . فقال: سمعاً وطاعة . فرحل سهيم وتوجه هو الى بلاد العجم ومعهُ قومه من بني قحطان . وسافر غريب ومعهُ الملكة فخرتاج وقومها وساروا قاصدين مدائن سابور ملك العجم . هذا ما كان من امر هؤلاء . واما ما كان من امر الملك سابور فانهُ انتظر مجيء ابنته من دير النار فما عادت وفات الميعاد فالتهبت في قلبهِ النار . وكان لهُ اربعون وزيراً وكان اكبرهم واعرفهم واعلمهم وزير اسمهُ ديدان . فقال لهُ الملك: يا وزير ان ابنتي ابطأت ولم يجئنا خبر عنها وقد فات ميعاد مجيئها فأرسل ساعياً الى دير النار ليتحقق الاخبار . فقال: سمعاً وطاعة . ثم خرج الوزير ونادى مقدّم السعاة وقال لهُ: سر من وقتك الى دير النار . فخرج وسافر حتى وصل الى دير النار وسأل الرهبان عن بنت الملك فقالوا: ما

رأيناها في هذا العام. فعاد على اثره حتى وصل الى مدينة اسبانير ودخل على الوزير واعلمهُ بما كان. فدخل الوزير على الملك سابور واعلمهُ . فقامت قيامته ورمى تاجه في الارض ونتف لحيته ووقع على الارض مغشيًّا عليهِ. فرشوا عليهِ الماء فافاق وهو باكي العين حزين القلب. فانشد قول الشاعر :

ولما دعوت الصبر بعدك والبكى اجاب البكى طوعًا ولم يجب الصبرُ

وان كانت الايام تفرق بيننا فمن عادة الايام سيمتها الغدرُ

ثم دعا الملك بعشرة قوّاد وامرهم ان يركبوا بعشرة آلاف فارس وكل قائد يتوجه الى اقليم ليفتشوا على الملكة فخرتاج. فركبوا وتوجه كل قائد وجماعته الى اقليم . واما امّ فخرتاج فانها لبست هي وجواريها السواد وفرشوا الرماد وقعدوا في البكاء والعديد. هذا ما جرى لهؤلاء

(الليلة الحادية والثلثون بعد الستمائة). واما ما كان من امر غريب وما جرى لهُ في طريقه من الامر العجيب فانهُ سار عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر ظهرت لهُ غبرة وارتفعت الى عنان السماء . فدعا غريب بالامير الذي يحكم على العجم فحضر. فقال لهُ . تحقق لنا خبر هذا الغبار الذي ظهر. فقال: سمعًا وطاعة. ثم ساق جواده حتى دخل تحت الغبار فنظر القوم وسألهم . فقال واحد منهم : نحن من بني هطال واميرنا الصمصام بن الجراح ونحن دائرون على شيء ننهبهُ وقومنا خمسة آلاف فارس. فرجع العجمي مسرعًا بجواده حتى وصل الى غريب واخبرهُ بالامر. فصاح غريب على رجال بني قحطان وعلى العجم وقال: احملوا سلاحكم. فحملوه وساروا. فقابلتهم العربان وهم ينادون : الغنيمة الغنيمة. فصاح غريب وقال: اخزاكم الله يا كلاب العرب. ثم حمل وصدمهم صدمة بطل صنديد وهو يقول: الله اكبر يا لدين ابراهيم الخليل عليهِ السلام. ووقع بينهم القتال وعظم النزال ودار السيف وكثر القيل والقال ولم يزالوا في حرب حتى ولّى النهار واقبل الظلام فانفصلوا من بعضهم . وتفقد غريب القوم فوجد المقتول من

بني قحطان خمسة رجال ومن العجم ثلاثة وسبعين ومن قوم الصمصام ما يزيد على خمسمائة فارس . ثم نزل الصمصام ولم يطب لـهُ طعام ولا منام . ثم قال لقومهِ : عمري ما رأيت مثل قتال هذا الصبي لانهُ تارةً يقاتـل بالسيف وتارة بالعمود . ولكني ابرز لهُ غدًا في حومة الميدان واطلبهُ الى مقام الضرب والطعان واقطع هؤلاء العربان . واما غريب فانهُ لما رجع الى قومهِ لاقتهُ الملكة فخرتاج باكية مرعوبة من هول ما جرى وقبلت رجلهُ في الركاب وقالت لهُ : لا شُلَّت يداك ولا شمتت عداك يا فارس الزمان والحمد لله الذي سلمك في هذا النهار . واعلم انني خائفة عليك من هـذه العربان . فلما سمع غريب كلامها ضحك في وجهها وطيب قلبها وطمّنها وقال لها : لا تخافي يا ملكة فلو كانت الاعداء ملء هذه البيداء لافنيتهم بقوة العليّ الاعلى . فشكرته ودعت لهُ بالنصر على الاعداء . ثم انها انصرفت الى جواريها . ونزل غريب فغسل يديه وما عليهِ من دم الكفّار وباتوا يتحارسون الى الصباح ثم ركب الفريقان وطلبوا الميـدان ومقام الحرب والطعان . فكان السابق للميدان غريب فسـاق جواده حتى قرب من الكفار وصاح : هل من مبارز يخرج لي غير كسلان ولا عاجز . فبرز اليهِ عملاق من العمالقة الشداد من نسل قوم عاد . ثم حمل على غريب وقال : يا قطاعة العرب خـذ ما جاءك وابشر بالهلاك . وكان معهُ دبوس حديد وزنه عشرون رطلًا فرفع يـدهُ وضرب غريبًا فزاغ عنهُ فغاص الدبوس في الارض ذراعًا وقد انثنى العملاق مع الضربة فضربهُ غريب بالعمود الحديد فشقَّ جبهتهُ فخرَّ صريعًا وعجـل الله بروحه الى النار . ثم ان غريبًا صال وجال وطلب البراز . فبرز لهُ ثانٍ فقتلهُ وثالث وعاشر وكل من برز لهُ قتلهُ . فلما نظر الكفار الى قتال غريب وضرباتـه زاغوا منهُ وتأخروا عنهُ . ونظر اميرهم اليهم وقال : لا بارك الله فيكم انا ابرز لهُ . فلبس آلة حربه وساق جواده حتى ساوى غريبًا في حومة الميدان وقال لهُ : ويلك ويلك يا كلب العرب هل بلغ من قدرك ان تبارزني في الميدان وتقتل رجالي . فجاوبهُ

غريب وقال: دونك والقتال وخذ ثار من قتل من الفرسان. فحمل الصمصام على غريب. فتلقاه بصدر رحيب وقلب عجيب. فتضارب الاثنان بالعمودين حتى حيرا الفريقين ورمقتهما كل عين وقد جالا في الميدان وضربا بعضهما بعضاً ضربتين. فاما غريب فانهُ خيب ضربة الصمصام في الحرب والاصطدام. واما الصمصام فسقطت عليهِ ضربة غريب فخسفت صدره واوقعتهُ في الارض قتيلاً. فحمل قومه على غريب حملة واحدة وحمل غريب عليهم وصاح: الله اكبر فتح ونصر وخزل من كفر بدين ابراهيم الخليل عليهِ السلام

(الليلة الثانية والثلثون بعد الستمائة). فلما سمع الكفار ذكر الملك الجبار الواحد القهار الذي لا تدركهُ الابصار وهو يدرك الابصار نظر بعضهم الى بعض وقالوا: ما هذا الكلام الذي ارعد فرائصنا واضعف هممنا وقصر اعمارنا فما سمعنا في عمرنا اطيب من هذا الكلام. ثم انهم قالوا لبعضهم: ارجعوا عن القتال حتى نسأل عن هذا الكلام. فرجعوا عن القتال ونزلوا عن الخيول واجتمع كبارهم وتشاوروا وطلبوا المسير الى غريب وقالوا: يمضي اليهِ منا عشرة. واختاروا عشرة من خيارهم فتوجهوا الى خيام غريب. واما غريب وقومه فانهم نزلوا في خيامهم وتعجبوا من رجوع القوم عن الحرب. فبينما هم كذلك واذا بالعشرة الرجال قد اقبلوا وطلبوا الحضور بين يدي غريب وقبلوا الارض ودعوا لهُ بالعزّ والبقاء. فقال لهم: ما لكم رجعتم عن القتال. فقالوا: يا مولانا ارعبتنا بالكلام الذي صحت بهِ علينا. فقال لهم: ما تعبدون من الصائب. فقالوا: نعبد ودًّا وسُواعًا ويغوث ارباب قوم نوح. قال غريب: انَّا لا نعبد الَّا الله تعالى خالق كل شي ورازق كل حيّ وهو الذي خلق السماوات والارض وارسى الجبال وانبع الماء من الاحجار وانبت الاشجار ورزق الوحوش في القفار فهو الله الواحد القهار. فلما سمع القوم كلام غريب انشرحت صدورهم بكلمة التوحيد وقالوا: ان هذا الاله رب عظيم راحم رحيم. ثم قالوا: فما نقول حتى نصير مسلمين. قال غريب: قولوا لا اله الَّا

الله ابراهيم خليل الله . فاسلم العشرة اسلاماً صحيحاً . ثم قال غريب : ان صحّت حلاوة الاسلام في قلوبكم فامضوا الى قومكم واعرضوا عليهم الاسلام فان اسلموا سلموا وان ابوا نحرقهم بالنار . فسار العشرة حتى وصلوا الى قومهم وعرضوا عليهم دين الاسلام وشرحوا لهم طريق الحقّ والايمان . فاسلموا قلباً ولساناً وسعوا على الاقدام حتى وصلوا الى خيام غريب وقبلوا الارض بين يديه ودعوا لهُ بالعزّ وعلوّ الدرجات وقالوا : يا مولانا نحن صرنا عبيدك فائمرنا بما تريد فانّا لك سامعون مطيعون وما بقينا نفارقك لانّ الله هدانا على يديك . فجازاهم خيراً وقال لهم : امضوا الى منازلكم وارتحلوا باموالكم واولادكم واسبقونا على وادي الازهار وحصن صاصا بن شيث حتى اشيع فخر تاج بنت الملك سابور ملك العجم واعود اليكم . فقالوا : سمعاً وطاعة . ثم انهم رحلوا من وقتهم وقصدوا حيّهم وهم فرحون بالاسلام . وعرضوا الاسلام على عيالهم واولادهم . ثم هدّوا بيوتهم واخذوا اموالهم ومواشيهم ورحلوا الى وادي الازهار . فخرج غول الجبل واولاده واستقبلوا القوم . وكان غريب اوصاهم وقال لهم : اذا خرج اليكم غول الجبل واراد ان يبطش بكم فاذكروا الله خالق كل شيء فانهُ متى سمع ذكر الله تعالى يرجع عن القتال ويلقاكم بالترحيب . فلما خرج غول الجبل باولاده واراد ان يبطش بهم اعلنوا بذكر الله تعالى فتلقاهم باحسن ملتقىً وسأَلهم عن حالهم فاخبروه بما جرى لهم مع غريب . ففرح بهم سعدان وانزلهم وغمرهم بالاحسان . هذا ما جرى لهم . واما غريب فانهُ رحل بالملكة فخر تاج وتوجه الى مدينة اسبانير . فسار خمسة ايام وفي اليوم السادس ظهر لهُ غبار فارسل رجلاً من الاعجام يتحقق لهُ الاخبار . فسار اليهِ ثم عاد اسرع من الطير اذا طار وقال : يا مولاي هذا غبار الف فارس من اصحابنا الذين ارسلهم الملك يفتشون على الملك فخر تاج . فلما بلغ غريباً ذلك امر اصحابه بالنزول وان يضربوا الخيام . فنزلوا وضربوا خيامهم حتى وصل اليهم القادمون فتلقّاهم رجال الملكة فخر تاج . واخبروا

طومان الحاكم عليهم واعلموه بالملكة فخر تاج . فلما سمع طومان بذكر الملك غريب دخل عليهِ وقبّل الارض بين يديه وسألهُ عن حال الملكة فارسلهُ الى خيمتها

(الليلة الثالثة والثلثون بعد الستمائة) . فدخل عليها وقبّل يديها ورجليها واخبرها بما جرى لابيها وامها . فاخبرته بجميع ما جرى لها وكيف خلصها غريب من غول الجبل والّا كان اكلها . ثم قالت : فواجب على ابي ان يعطيه نصف ملكه . ثم ان طومان قام وقبّل يدي غريب ورجليه وشكر احسانه وقال : عن اذنك يا مولاي هل ارجع الى مدينة اسبانير فابشر الملك . فقال لهُ : توجّه وخذ منهُ البشارة . فسار طومان ورحل غريب بعده . فامّا طومان فانهُ جدّ في السير حتى اشرف على اسبانير المدائن فطلع القصر وقبّل الارض قدّام الملك سابور . فقال الملك : ما الخبر يا بشير الخير . فقال لهُ طومان : ما اقول حتى تعطيني بشارتي . فقال لهُ الملك : بشرني حتى ارضيك . فقال : يا ملك الزمان ابشر بالملكة فخر تاج . فلما سمع سابور ذكر ابنته وقع مغشيًا عليهِ . فرشّوا عليهِ ماء الورد فأفاق وصاح على طومان وقال لهُ : تقرّب اليّ وبشرني . فتقدّم وشرح لهُ ما جرى للملكة فخر تاج . فلما سمع الملك ذلك الكلام خبط كفيّه على بعضهما وقال : مسكينة يا فخر تاج . ثم انهُ امر لطومان بعشرة آلاف دينار وانعم عليهِ بمدينة اصبهان واعمالها . ثم صاح على أمرائهِ وقال : اركبوا باجمعكم حتى نلاقي الملكة فخر تاج . ودخل الخادم الخاص اعلم امها وكامل الحريم ففرحنَ بذلك . وخلعت امها على الخادم خلعة واعطتهُ الف دينار . وسمع اهل المدينة بذلك فزينوا الاسواق والبيوت . وركب الملك وطومان وساروا حتى رأوا غريبًا فترجّل الملك سابور ومشى خطوات ليستقبل غريبًا . وترجّل غريب ومشى اليهِ واعتنقا وسلّما على بعضهما وانكبّ سابور على يدي غريب فقبّلهما وشكر احسانه . ونصبوا الخيام قبال الخيام . ودخل سابور على ابنتهِ فقامت لهُ واعتنقتهُ وصارت تحدّثهُ بما جرى لها

وكيف خلصها غريب من قبضة غول الجبل . فقال لها ابوها : وحياتكِ يا سيدة الملاح اني اعطيه حتى اغمره بالعطاء . فقالت لهُ : صاهرهُ يا أبتِ حتى يكون لك عونًا على الاعداء فانهُ شجاع . وما قالت هذا الكلام الَّا لان قلبها تعلق بغريب . فقال : يا بنتي اما تعلمين ان الملك خردشاه رمى الديباج ووهب مائة الف دينار وهو ملك شيراز واعمالها وهو صاحب ملك وجنود وعساكر . فلما سمعت فخر تاج كلام ابيها قالت : يا أبتِ ما اريد ما ذكرت لي وان اكرهتني على ما لا اريد قتلت روحي . فخرج الملك وتوجَّه الى غريب فقام لهُ وجلس سابور وصار لا يشبع نظره من غريب وقال في نفسهِ : والله ان ابنتي معذورة حيث أحبَّت هذا البدوي . ثم حضر الطعام فاكلوا و باتوا ثم اصبحوا سائرين الى ان وصلوا الى المدينة . ودخل الملك وغريب في ركابه وكان لهم يوم عظيم . ودخلت فخر تاج قصرها ومحلّ عزّها وتلقتها امها وجواريها وقمنَ بالفرح والزغاريت . وجلس الملك سابور على كرسي مملكتهِ واجلس غريبًا على يمينهِ ووقف الملوك والحجّاب والامراء والنوَّاب والوزراء ميمنة وميسرة . وقد هنُّوا الملك بابنتهِ . فقال الملك لارباب دولتهِ : من احبني يخلع على غريب . فوقع عليهِ خلع مثل المطر . واقام غريب في الضيافة عشرة ايام . ثم اراد المسير فخلع عليهِ الملك وحلف بدينهِ انهُ لا يرحل الَّا بعد شهر . فقال غريب : يا ملك اني خطبت بنتًا من بنات العرب واريد ان ارحل اليها . فقال الملك : ايَّتهما احسن أمخطوبتك ام فخر تاج . فقال غريب : يا ملك الزمان اين العبد من المولى . فقال الملك : فخر تاج صارت جاريتك لانك خلصتها من مخالب الغول وما لها بعل سواك . فقام غريب وقبل الارض وقال : يا ملك الزمان انت ملك وانا رجل فقير وربما تطلب مهرًا ثقيلًا . فقال لهُ الملك سابور : يا ولدي اعلم ان الملك خردشاه صاحب شيراز واعمالها خطبها وجعل لها مائة الف دينار وانا قد اخترتك دون الناس اجمعين وقد جعلتك سيف مملكتي وترس نقمتي . ثم التفت الى كبراء قومهِ وقال : اشهدوا عليَّ يا اهل مملكتي اني زوَّجت

ابنتي فخر تاج لولدي غريب

(الليلة الرابعة والثلثون بعد الستمائة) . فعند ذلك صافحهُ وصارت زوجته . فقال له غريب : اشرط عليَّ مهرًا احمله اليك فان عندي في حصن صاصا مالًا وذخائر لا تحصى . فقال سابور : يا ولدي ما اريد منك مالًا ولا ذخائر ولا آخذ مهرها الّا رأس الجمرقان ملك الدشت ومدينة الاهواز . فقال : يا ملك الزمان سوف امضي واجيء بقومي واسير لعدوّي واخرب دياره . فجازاه الملك خيرًا وانفضَّ القوم والاكابر . وظنَّ الملك ان غريبًا اذا توجه الى الجمرقان ملك الدشت لا يعود ابدًا . فلما اصبح الصباح ركب الملك وركب غريب وامر العسكر بالركوب فركبوا ونزلوا الميدان . فقال لهم الملك : العبوا بالرماح وفرّحوا قلبي . فلعب ابطال العجم بعضهم مع بعض . ثم قال غريب : يا ملك الزمان مرادي ان العب مع فرسان العجم على شرط . فقال له : وما شرطك . قال له : البس ثوبًا رفيعًا على بدني وآخذ رمحًا بلا سنان واجعل عليهِ خرقة مغموسة بالزعفران ويبرز لي كل شجاع وبطل رمحه بسنان فان غلبني فقد وهبته روحي وان غلبته علّمت عليه في صدره فيخرج من الميدان . فصاح الملك على نقيب الجيش ان يقدّم ابطال العجم . فانتخب الفًا ومائتين من ملوك العجم واختارهم ابطالًا شجعانًا . وقال لهم الملك بلسان العجم : كل من قتل هذا البدوي يتمنَّ عليَّ حتى ارضيه . فتسابقوا الى غريب وحملوا عليهِ وقد بان الحقّ من الباطل والجدّ من المزاح وقال : توكلت على الله اله ابراهيم الخليل واله كل شيء قدير الذي لا يخفى عليهِ شيء وهو الواحد القهّار . الذي لا تدركهُ الابصار . فبرز له عملاق من ابطال العجم . فما امهلهُ في الثبات قدّامهُ حتى علّم عليهِ وملأ صدره بالزعفران . ولما ولّى لطشهُ غريب بالرمح على رقبته فوقع في الارض وحمله غلمانه من الميدان . فبرز له ثانٍ فعلّم عليه وثالث ورابع وخامس . ولم يزل يبرز له بطل بعد بطل حتى علّم على الجميع ونصره الله تعالى عليهم وطلعوا من الميدان .

وقدَّم لهم الطعام فأكلوا واحضروا الشراب فشربوا . فشرب غريب وطاش عقله فقام يزيل ضرورة واراد ان يعود فتاه ودخل في قصر فخر تاج . فلما رأتهُ خرج عقلها وصاحت على جواريها وقالت : اخرجنَ الى مواضعكنَّ . فتفرَّقنَ وتوجهنَ الى مواضعهنَّ . ثم قامت وقبلت يد غريب وقالت : مرحباً بسيّدي الذي اعتقني من الغول فانا جاريتك على الدوام فبات عندها الى الصباح

هذا ما جرى والملك يظنّ ان غريباً مضى . فلما اصبح الصباح دخل على الملك فقام لهُ واجلسهُ بجانبهِ . ثم دخل الملوك وقبلوا الارض ووقفوا ميمنة وميسرة وصاروا يتحدَّثون في شجاعة غريب ويقولون : سبحان من اعطاه الشجاعة على صغر سنهِ . فبينما هم في الكلام اذ نظروا من شبَّاك القصر غبار خيل مقبلة . فصاح الملك على السعاة وقال : ويلكم ائتوني بخبر هذا الغبار . فسار فارس منهم حتى كشف الغبار وعاد وقال : ايها الملك وجدنا تحت الغبار مائة فارس من الفرسان اميرهم يقال لهُ سهيم الليل . فلما سمع غريب هذا الكلام قال : يا مولاي هذا اخي كنت بعثته في حاجة وانا خارج لألاقيه . ثم ركب غريب في قومهِ المائة الفارس من بني قحطان . وركب معهُ الف من العجم وسار في موكبٍ عظيم ولا عظمة الَّا لله . ولم يزل غريب سائراً حتى وصل اليهِ فترجَّل الاثنان واعتنقا ثم ركبا . فقال غريب : يا اخي هل اوصلت قومك الى حصن صاصا ووادي الازهار . فقال : يا اخي ان الكلب الغدار لما سمع انك ملكت حصن غول الجبل زاد بهِ الضجر وقال : ان لم ارحل من هذه الديار يجيء غريب فيأخذ بنتي مهدية بلا صداق . ثم اخذ بنته واخذ قومهُ وعيالهُ ومالهُ وقصد ارض العراق ودخل الكوفة واحتمى بالملك عجيب وهو طالب ان يعطيه ابنته مهدية . فلما سمع غريب كلام اخيه سهيم الليل كادت روحهُ ان تزهق من القهر وقال : وحقّ دين الاسلام دين الخليل ابراهيم وحقّ الرب العظيم لأَسيرنَّ الى ارض العراق . واقيم الحرب فيها على ساق . ودخل المدينة وطلع غريب واخوهُ سهيم

الليل الى قصر الملك وقبلوا الارض . فقام الملك لغريب وسلَّم على سهيم . ثم ان غريباً اخبر الملك بما جرى . فامر لهُ بعشرة قوَّاد مع كل قائد عشرة آلاف فارس من شجعان العرب والعجم . فجهزوا حالهم في ثلاثة ايام . ثم رحل غريب وسار حتى وصل الى حصن صاصا . فخرج لهُ غول الجبل واولادهُ ولاقوا غريباً . ثم ترجَّل سعدان واولاده وقبلوا اقدام غريب في الركاب وحكى لغول الجبل ما جرى . فقال : يا مولاي اقعد في حصنك وانا اسير باولادي واجنادي نحو العراق واخرب مدينة الرستاق واجيءُ بجميع جنودها مربوطين بين يديك في اشدّ الوثاق . فشكرهُ غريب وقال : يا سعدان نسير كلنا . فجهز حالهُ وفعل ما امرهُ وساروا كلهم وتركوا في الحصن الف فارس يحفظونهُ ورحلوا قاصدين العراق . هذا ما كان من امر غريب واما ما كان من امر مرداس فانهُ سار بقومهِ حتى وصل ارض العراق واخذ معهُ هديَّة حسنة ومضى بها الى الكوفة واحضرها قدام عجيب . ثم قبل الارض ودعا لهُ بدعاء الملوك وقال : يا سيدي اني اتيت مستجيراً بك

(الليلة الخامسة والثلثون بعد الستمائة) . فقال : من ظلمك حتى اجيرك منهُ ولو كان سابور ملك العجم والترك والديلم . فقال مرداس : يا ملك الزمان ما ظلمني الَّا صبي ربَّيتهُ في حجري . وقد وجدتهُ في حجر امّهِ في وادٍ فتزوَّجتُ بامهِ فجاءَت مني بولد فسميتهُ سهيم الليل وولدها اسمهُ غريب فنشأَ في حجري وطلع صاعقة محرقة وداهية عظيمة فقتل حسان سيد بني نبهان وافنى الرجال وقهر الفرسان . وعندي بنت ما تصلح الَّا لك . وقد طلبها مني فطلبت منهُ رأس غول الجبل . فسار لهُ وبارزهُ واسرهُ وصار من جملة رجالهِ . وسمعت انهُ اسلم وصار يدعو الناس الى دينهِ وخلص بنت سابور من الغول وملك حصن صاصا بن شيث بن شداد بن عاد وفيهِ ذخائر الاولين والآخرين وكنوز السابقين . وقد سار يشيع بنت سابور وما يرجع الَّا باموال العجم . فلما سمع عجيب كلام مرداس اصفرَّ لونهُ وتغيَّر حالهُ وايقن بهلاك نفسه وقال : يا مرداس وهل امّ هذا

عندك او عنده . قال : عندي في خيامي . قال : فما اسمها . قال : اسمها نصرة . قال : هي اياها فارسل احضرها . فنظر عجيب اليها فعرفها فقال : يا ملعونة اين العبدان اللذان ارسلتهما معك . قالت : قتل بعضهما بعضاً على شاني . فسلَّ عجيب سيفهُ وضربها فشقها نصفين وسحبوها ورموها . ودخل في قلبه الوسواس فقال : يا مرداس زوجني بنتك . فقال مرداس : هي من بعض جواريك وقد زوجتك بها وانا عبدك . فقال عجيب : مرادي ان انظر الى هذا اللئيم غريب حتى اهلكهُ واذيقهُ اصناف العذاب . وامر لمرداس بثلاثين الف دينار مهر ابنته ومائة شقة من الحرير منسوجة بطراز الذهب مزركشة ومائة مقطع بحاشية ومناديل واطواق ذهب . ثم خرج مرداس بهذا المهر العظيم فاجتهد في جهاز مهديَّة . هذا ما جرى لهؤلاء . واما ما كان من امر غريب فانهُ سار حتى وصل الى الجزيرة وهي اول بلاد العراق وهي مدينة حصينة منيعة . فامر غريب بالنزول عليها . فلما نظر اهل المدينة نزول العسكر عليهم اغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار وطلعوا للملك فاعلموه . فنظر من شرافات القصر فوجد عسكراً جرَّاراً وكلهم اعجام . فقال : يا قوم ما يريد هؤلاء الاعجام . فقالوا : لا ندري . وكان الملك اسمهُ الدامغ لانهُ يدمغ الابطال في حومة الميدان . وكان من جملة أعوانه رجل شاطر كانَّهُ شعلة نار . اسمهُ سَبُع القفار . فدعاهُ الملك وقال لهُ : امضِ الى هذا العسكر وانظر اخبارهم وما يريدون منا وارجع عاجلاً . فخرج سَبُع القفار . كانه الريح اذا سار . حتى وصل الى خيام غريب . فقام جماعة من العرب فقالوا : من انت وما تريد . فقال : انا قاصد ورسول من عند صاحب المدينة الى صاحبكم . فاخذوهُ وشقوا بهِ الخيام والمضارب والاعلام حتى وصلوا به الى سرادق غريب فدخلوا على غريب واعلموهُ به . فقال : ائتوني به . فاتوا بهِ . فلما دخل قبَّل الارض ودعا لهُ بدوام العزّ والبقاء . قال له غريب : ما حاجتك . قال : انا رسول صاحب مدينة الجزيرة الدامغ اخ الملك كندمر صاحب مدينة الكوفة وارض

العراق . فلما سمع غريب كلام الرسول جرت دموعهُ مدرارًا ونظر الى الرسول وقال لهُ : ما اسمك . قال : اسمي سبع القفار . فقال لهُ : امضِ الى مولاك وقل لهُ : ان صاحب هذه الخيام اسمه غريب بن كندمر صاحب الكوفة الذي قتلهُ ابنه وقد اتى الى أخذ الثأر من عجيب الكلب الغدار . فخرج الرسول حتى وصل الى الملك الدامغ وهو فرحان . ثم قبل الارض . فقال الملك : ما وراءك يا سبع القفار . قال يا مولاي ان صاحب هذا العسكر ابن اخيك . ثم حكى لهُ جميع الكلام . فظنَّ انه في المنام وقال : يا سبع القفار . فقال لهُ : نعم يا ملك . قال لهُ : هل الذي قلته حقّ . قال لهُ : وحياة رأسك انهُ حقّ . فعند ذلك امر كبار قومه بالركوب فركبوا وركب الملك وساروا حتى وصلوا الى الخيام . فلما علم غريب بحضور الملك الدامغ خرج اليهِ ولاقاه واعتنق الاثنان وسلّما على بعضهما ورجع غريب بالملك الى الخيام وجلسا على مراتب العز وفرح الدامغ بغريب ابن أخيه . ثم التفت الملك الدامغ الى غريب وقال لهُ : انَّ في قلبي حسرة من ثار أبيك وما لي قدرة على الكلب اخيك لان عسكرهُ كثير وعسكري قليل . فقال غريب : يا عم ها انا قد اتيت آخذ الثأر وازيل العار واخلي منهُ الديار . فقال الدامغ : يا ابن اخي ان لك ثأرين ثار ابيك وثأر امك . فقال غريب : ما بال امي . قال : قتلها عجيب اخوك

(الليلة السادسة والثلثون بعد الستمائة) . فقال غريب : يا عمّ وما سبب قتلها . فحكى لهُ ما جرى لامهِ وكيف زوج مرداس بنته بعجيب وهو يريد ان يدخل عليها . فلما سمع غريب كلام عمه طار عقله من راسه وغشي عليهِ حتّى كاد ان يهلك . فلما صحا من غشيته صاح في عسكره وقال : اركبوا . فقال الدامغ : يا ابن اخي اصبر حتى اهيّئ حالي واركب في رجالي واسير معك في ركابك . فقال : يا عمّ ما بقي لي صبر فجهز حالك والحقني في الكوفة . ثم ان غريبًا سار حتى وصل الى مدينة بابل وقد ارتعب اهلها . وكان فيها ملك اسمهُ جمك وكان

تحت يده عشرون الف فارس واجتمع عنده من القرى خمسون الف فارس وضربوا الخيام قبال بابل . ثم كتب غريب كتاباً وارسله لصاحب بابل . فسار الرسول فلما وصل الى المدينة صاح وقال : اني رسول . فسار بواب الباب متوجهاً الى الملك جمك واخبره بالرسول . فقال : ائتني بهِ . فخرج واتى بالرسول بين يديهِ . فقبل الارض واعطى جمكاً الكتاب ففكهُ وقرأه فاذا فيهِ : الحمد لله رب العالمين رب كل شيء ورازق كل حيٍّ وهو على كلّ شيءٍ قدير . من عند غريب ابن الملك كندمر صاحب العراق وارض الكوفة الى جمك . فساعة وصول الكتاب اليك لا يكن جوابك الَّا ان تكسر الاصنام . وتوحد الملك العلام . خالق النور والظلام . وخالق كل شيء وهو على كل شيء قدير . وان لم تفعل ما امرتك بهِ جعلت اليوم عليك اشأم الايام . والسلام على من اتبع الهدى . وخشي عواقب الردى . واطاع الملك الاعلى . ربّ الآخرة والاولى . الذي يقول للشيء كن فيكون . فلما قرأ الكتاب ازرقّت عيناه واصفرّ وجههُ وصاح على الرسول وقال لهُ : امضِ الى صاحبك وقل لهُ : غداً عند الصباح . يكون الحرب والكفاح . ويبان الجحجاح . فمضى الرسول واعلم غريباً بما كان فامر غريب قومهُ بأخذ الاهبة للقتال . ثم امر جمك بنصب الخيام قبال خيام غريب . وأخرج العساكر مثل البحر الزاخر وباتوا على نية القتال . فلما اصبح الصباح ركبت الطائفتان واصطفتا صفوفاً ودقّوا الكاسات وركبوا على الصافنات فملأُوا الارض والفلوات وتقدَّمت الابطال . وكان اوّل من برز الى ميدان الحرب والنزال غول الجبل وعلى كتفهِ شجرة هائلة . فصاح بين الفريقين وقال : انا سعدان الغول . ونادى : هل من مبارز هل من مناجز . لا يأتني كسلان ولا عاجز . ثم صاح على اولاده : يا ويلكم فائتوني بالحطب والنار لانني جائع . فصاحوا على عبيدهم فجمعوا الحطب واشعلوا النار في وسط الميدان . فبرز لهُ رجل من الكفّار عملاق من العمالقة العتاة وعلى كتفه عمود مثل صاري مركب فحمل على سعدان وقال : يا ويلك

ياسعدان . فلما سمع كلام العملاق ساءت منهُ الاخلاق ولفَّ الشجرة فزمرت في الهواء وضرب بها العملاق فلاقى الضربة بالعمود فنزلت الشجرة بثقلها مع عمود العملاق على دماغه فهشمتهُ ووقع كالنخلة السحوق . فصاح سعدان على عبيده وقال اسحبوا هذا العجل الثمين واشووه سريعًا . فاسرعوا وسلخوا العملاق وشووهُ وقدموه لسعدان الغول فاكله ومرمش عظامه . فلما نظر الكفَّار الى فعل سعدان بصاحبهم اقشعرَّت جلودهم وابدانهم وانعكست احوالهم وتغيرت الوانهم وقالوا لبعضهم : كلُّ من خرج لهذا الغول اكله ومرمش عظامه واعدمهُ نسيم الدنيا . فتوقفوا عن القتال وقد فزعوا من الغول واولاده . ثم ولَّوا هاربين والى بلدهم قاصدين . فعند ذلك صاح غريب على قومهِ وقال : عليكم بالمنهزمين . فحمل العجم والعرب على ملك بابل وقومهِ واوقعوا فيهم ضرب السيف حتى قتلوا منهم عشرين الفًا او ازيد وازدحموا في الباب فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا ولم يقدروا على غلق الباب فهجمت عليهم العرب والعجم . واخذ سعدان عمودًا من بعض القتلى وهزَّهُ قدَّام القوم ونزل بهِ في الميدان . ثم هجم على قصر الملك جمك فواجههُ وضربهُ بالعمود فوقع على الارض مغشيًّا عليهِ . وحمل سعدان على من في القصر فجعلهم هشيمًا . فعند ذلك صاحوا : الامان الامان

(الليلة السابعة والثلثون بعد الستمائة) . فقال لهم سعدان : كتفوا ملككم . فكتفوهُ وحملوه وساقهم سعدان قدامه مثل الغنم بعد فناء اكثر اهل المدينة بسيوف عسكر غريب واوقفهم قدام غريب . فلما فاق جمك ملك بابل من غشيته وجد نفسه مربوطًا والغول يقول : الليلة اتعشى بهذا الملك جمك . فلما سمعهُ جمك التفت الى غريب وقال لهُ : انا في جيرتك . قال غريب : أَسلم تسلم من الغول . ومن عذاب الحي الذي لا يزول . فأَسلم جمك قلبًا ولسانًا . فأَمر غريب بحلّ كتافه . ثم عرض الاسلام على قومه فأَسلموا جميعًا وقد وقفوا في خدمة غريب . ودخل جمك مدينته واخرج الطعام والشراب وباتوا على بابل حتى

اصبح الصباح . فأمر غريب بالرحيل وساروا حتى وصلوا الى ميافارقين فرأوها خالية من اهلها . وكان اصحابها قد سمعوا ما جرى لبابل فاخلوا الديار وساروا حتى وصلوا الى مدينة الكوفة فاخبروا عجيباً بما جرى . فقامت قيامته وجمع ابطاله واخبرهم بقدوم غريب وأمرهم ان يأخذوا الاهبة لقتال اخيه . وقد احصى قومه فكانوا ثلاثين الف فارس وعشرة آلاف راجل . ثم طلب غيرهم للحضور فحضر لهُ خمسون الفاً من فارس وراجل . ثم ركب في عسكر جرار وسار خمسة ايام فوجد عسكر اخيهِ نازلًا بالموصل فنصب خيامه قبال خيامهم . ثم كتب غريب كتاباً والتفت الى رجالهِ وقال : من فيكم يوصل هذا الكتاب الى عجيب . فوثب سهيم قائماً وقال : يا ملك الزمان انا اروح بكتابك واجيء بجوابك . فاعطاه الكتاب وسار بهِ حتى وصل الى سرادق عجيب . فاخبروا عجيباً بهِ فقال . أئتوني بهِ . فلما احضروه بين يديه قال لهُ : من اين جئت . قال . جئتك من عند ملك العجم والعرب صهر كسرى ملك الدنيا وقد ارسل اليك كتاباً فردَّ جوابه . فقال لهُ عجيب : هات الكتاب . فاعطاه اياه ففكه وقرأه فوجد فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . السلام على الخليل ابراهيم . اما بعد فساعة وصول الكتاب اليك توحد الملك الوهاب . مسبب الاسباب . ومسيّر السحاب . وتترك عبادة الاصنام . فان اسلمت كنت اخي والحاكم علينا واترك لك ذنب ابي وامي ولا اواخذك بما فعلت . وان لم تفعل ما أمرتك بهِ قطعت عنقك واخربت ديارك وعجلت عليك . وقد نصحتك . والسلام على من اتبع الهدى . واطاع الملك الاعلى . فلما قرأ عجيب كلام غريب وفهم ما فيهِ من التهديد صارت عيناه في امّ رأسه وقرش على اضراسه واشتدَّ غضبه . ثم مزَّق الكتاب ورماه . فصعب على سهيم فصاح على عجيب وقال لهُ : شلَّ الله يدك بما فعلت . فصاح عجيب على قومه وقال : امسكوا هذا الكلب وقطعوهُ بسيوفكم . فهجموا على سهيم فسحب سهيم سيفه وبطش بهم فقتل منهم ما يزيد على خمسين بطلًا ومرق سهيم حتى وصل

الى اخيهِ وهو غاطس في الدم . فقال لهُ غريب : اي شيء هذا الحال يا سهيم . فحكى لهُ ما جرى . فصاح غريب : الله اكبر . وامتزج بالغضب . ودقّ طبل الحرب . وركب الابطال واصطفّ الرجال . واجتمع الاقران ورقصوا الخيل في المجال . ولبس الرجال الحديد . والزرد النضيد . وتقلدوا بالسيوف واعتقلوا الرماح الطوال

(الليلة الثامنة والثلثون بعد الستمائة) . وركب عجيب بقومه وحملت الامم على الامم وحكم قاضي الحرب وفي حكمه ما ظلم . وختم على فمه ولم يتكلم . وجرى الدم وانسجم . ونقش على الارض طرازًا محكمًا . وشابت الامم . واشتد الحرب واحتدم . وزلّت القدم . وثبت الشجاع واقتحم . وولّى الجبان وانهزم . ولم يزالوا في حرب وقتال حتى ولّى النهار واقبل الليل بالاعتكار . فدقوا كؤوس الانفصال وانفرق بعضهم عن بعض ورجعت كل طائفة الى خيامها وباتوا . فلما اصبح الصباح دقوا كؤوس الحرب والكفاح . وقد لبسوا آلة الحرب وتقلدوا بالسيوف الملاح . واعتقلوا سمر الرماح . وركبوا الجرد القداح . ونادوا : اليوم لا براح . واصطف العساكر مثل البحر الزاخر . فكان اول من فتح باب الحرب سهيم فساق جواده بين الصفين ولعب بالسيفين والرمحين وقلب ابوابًا في الحرب حتى حيّر اولي الالباب . ثم نادى : هل من مبارز هل من مناجز . لا يأتني كسلان ولا عاجز . فبرز لهُ فارس من الكفار . كانهُ شعلة من نار . فما امهله سهيم في الثبات قدامه حتى طعنه فالقاه . فبرز لهُ الثاني فقتله والثالث فمزقه والرابع فاهلكه . ولم يزل كل من برز لهُ قتله الى نصف النهار حتى قتل مائتي بطل . فعند ذلك صاح عجيب في قومه وأمرهم بالحملة فحمل الابطال على الابطال . وعظم النزال وكثر القيل والقال . ورنّت السيوف الصقال . وفتكت الرجال بالرجال . وصارت الجماجم للخيل كالنعال . ولم يزالوا في ضرب شديد حتى ولّى النهار واقبل الليل بالاعتكار وانفصلوا من بعضهم ومضوا الى خيامهم وباتوا الى

الصباح . ثم ركب الطائفتان وطلبوا الحرب والكفاح . وانتظر المسلمون غريباً ليركب تحت الاعلام على جري عادته فما ركب . فذهب عبد سهيم الى سرادق اخيه فلم يجده فسأل الفراشين فقالوا : ما لنا بهِ علم . فاغتمَّ غمًّا شديدًا وخرج واعلم العسكر فامتنعوا من الحرب وقالوا: ان غاب غريب يهلكنا عدوُّه . وكان لغياب غريب امر عجيب نذكره على الترتيب . وهو انهُ لما رجع عجيب من حرب اخيهِ غريب دعا رجلًا من اعوانه يقال لهُ سيار وقال لهُ : يا سيَّار ما ادَّخرتك الّا لمثل هذا اليوم . وقد امرتك ان تدخل في عسكر غريب وتصل الى سرادق الملك وتجيءُ بغريب وتريني شطارتك . فقال : سمعًا وطاعةً . ثم ان سيارًا سار حتى تمكن من سرادق غريب وقد اظلم الليل وانصرف كل انسان الى مرقده . هذا كلهُ وسيار واقف بسبب الخدمة . فعطش غريب فطلب الماء من سيار فقدم لهُ كوز ماء وشغله بالبنج . فما فرغ غريب من الشرب حتى سبق رأسه رجليهِ . فلفَّهُ في ردائه وحمله وسار بهِ حتى دخل خيام عجيب . ثم وقف بين يديه ورماه قدامه . فقال لهُ : ما هذا يا سيار . قال لهُ : هذا اخوك غريب . ففرح عجيب وقال لهُ : باركت فيك الاصنام حلَّهُ ونبّهه . فنشقه بالخلّ فافاق وفتح عينيهِ فوجد نفسه مربوطًا وهو في خيمة غير خيمته . فقال: لا حول ولا قوَّة الّا بالله العلي العظيم . فصاح عليهِ اخوهُ وقال لهُ : أتجرّد عليَّ يا كلب وتطلب قتلي وتطالبني بثأر ابيك وامك فانا اليوم الحقك بهما واريح الدنيا منك . فقال لهُ غريب : يا كلب الكفار سوف تنظر من تدور عليهِ الدوائر ويقهره الملك القاهر العالم بما في السرائر الذي يتركك في جهنم معذبًا حائرًا . فارحم نفسك وقل معي : لا اله الّا الله ابراهيم خليل الله . فلما سمع عجيب كلام غريب شخر ونخر وسبَّ الههُ الحجر وأمر باحضار السياف ونطع الدم . فنهض الوزير وقبل الارض وكان مسلمًا في الباطن كافرًا في الظاهر وقال : يا ملك امهل لا تعجل حتى نعرف الغالب من المغلوب فان كنا غالبين فنحن متمكنون من قتله وان كنا مغلوبين يكون ابقاؤه في ايدينا قوة

لنا . فقال الامراء : صدق الوزير

(الليلة التاسعة والثلثون بعد الستمائة) . فأمر عجيب لاخيه بقيدين وغلّين وجعله في خيمته وحرّس عليه الف بطل شداد . واصبح قوم غريب تفقدوا ملكهم فلم يجدوه . فلما اصبح الصباح صاروا غنماً من غير راعٍ . فصاح سعدان الغول وقال : يا قوم البسوا آلة حربكم وتوكلوا على ربكم يدفع عنكم . فركب العرب والعجم خيولهم بعد ان لبسوا الحديد . وتسربلوا بالزرد النضيد . وبرزت السادات . وتقدم اصحاب الرايات . فعند ذلك برز غول الجبل وعلى كتفه عمود وزنه مائتا رطل فجال وصال وقال : يا عبدة الاصنام ابرزوا اليوم فانهُ يوم الاصطدام . من عرفني فقد اكتفى شرّي ومن لم يعرفني فانا اعرّفه بنفسي انا سعدان غلام الملك غريب . هل من مبارز هل من مناجز لا يأتني اليوم جبان ولا عاجز . فبرز لهُ بطل من الكفار . كانه شعلة من نار . فحمل عليه سعدان وضربه بالعمود فكسر اضلاعه ووقع على الارض ليس فيه روح . فصاح على اولاده وعبيده وقال لهم : اشعلوا النار فكل من وقع من الكفار اشووهُ واصلحوا شانه ونضجوهُ بالنار وقدموهُ اليّ حتى اتغدى به . ففعلوا ما أمرهم به واطلقوا النار في وسط الميدان وطرحوا ذلك المقتول في النار حتى استوى فقدموهُ لسعدان فنهش لحمه ومرمش عظمه . فلما نظر الكفار ما فعل غول الجبل فزعوا فزعاً شديداً . فصاح عجيب على قومه وقال : ويلكم فاحملوا على هذا الغول واضربوهُ بسيوفكم وقطعوهُ . فحمل عشرون الفاً على سعدان ودارت حوله الرجال ورشقوهُ بالنبال والنشاب . فصار فيه اربعة وعشرون جرحاً وجرى دمه على الارض وصار وحده . فعند ذلك حملت ابطال المسلمين على المشركين . واستعانوا برب العالمين . ولم يزالوا في حرب وقتال حتى فرغ النهار فافترقوا من بعضهم وقد اسر سعدان وهو مثل السكران من نزيف الدم وشدُّوا وثاقه واضافوه الى غريب . فلما نظر غريب الى سعدان وهو اسير قال : لا حول ولا

قوة الّا بالله العلي العظيم . وقال لهُ : يا سعدان مـا هذا الحال . فقال : يا مولاي حكم الله سبحانهُ وتعالى بالشدّة والفرج ولا بدّ من هـذا وهذا . قال : صدقت يا سعدان . وبات عجيب وهو فرحان وقال لقومه : اركبوا غـدًا واهجموا على عسكر المسلمين حتى لا يبقى منهم بقية . فقالوا : سمعًا وطاعةً . واما ما كان من امر المسلمين فانهم باتوا وهم منهزمون باكون على ملكهم وعلى سعدان . فقال لهم سهيم : يا قوم لا تهتموا ففرج الله تعالى قريب . ثم صبر سهيم الى نصف الليل وتوجه الى عسكر عجيب . ولم يزل يخرق المضارب والخيام حتى وجد عجيبًا جالسًا على سرير عزه والملوك حوله . كل هذا وسهيم في صفة فرّاش وتقـدم الى الشمع الموقد وقطف زهرته واشعله بالبنج الطيار . وخرج منـه خارج السرادق وصبر ساعة حتى طلع دخان البنج على عجيب وملوكه فوقعوا على الارض كانهم موتى . فتركهم سهيم واتى الى خيمة السجن فوجد فيها غريبًا وسعدان ووجـد عليها الف بطل وقـد غلبهم النعاس فصاح عليهم سهيم وقال : يا ويلكم لا تناموا واحتفظوا على غريمكم واوقدوا المشاعل . ثم اخذ سهيم مشعلًا واشعلـه بالحطب وملأه بنجًا وحمله ودار حول الخيمة . فطلع دخان البنج ودخـل في خياشيمهم فرقدوا جميعًا وتبنج جميع العسكر من دخان البنج فرقدوا وكان مع سهيم الليل الخلّ في اسفنجة فنشقهما حتى افاقا وقد حلهما من السلاسـل والاغلال . فنظرا الى سهيم ودعوا لهُ وفرحا به . ثم خرجوا وحملوا جميع السلاح من الحراس وقال لهما : امضيا الى عسكركما فسارا . ودخل سهيم الى سرادق عجيب ولفهُ في بردة وحمله وسار قاصدًا خيام المسلمين وقـد ستر عليه الرب الرحيم حتى وصل الى سرادق غريب وحلّ البردة . فنظر غريب الى ما في البردة فوجد اخاه عجيبًا وهو مكتف فصاح : الله اكبر فتح ونصر ودعـا غريب لسهيم وقال : يا سهيم نبههُ . فتقدم واعطاه الخلّ مع الكندر فافاق من البنج وفتح عينيه فوجد روحه مكتفًا مقيدًا فاطرق برأسه الى الارض .

(الليلة الموفية للاربعين بعد الستمائة) . فقال لهُ : يا ملعون ارفع رأسك .
فرفع رأسه فوجد نفسه بين عجم وعرب واخوهُ جالس على سرير ملكه ومحلّ
عزّهِ فسكت ولم يتكلّم . فصاح غريب وقال : اعروا هذا الكلب . فاعروه ونزلوا
عليه بالسياط حتى اضعفوا جسمهُ واخمدوا حسهُ وحرس عليه مائة فارس . فلما
فرغ غريب من عذاب اخيه سمعوا التهليل والتكبير في خيام الكفار . وكان
السبب في ذلك ان الملك الدامغ عمّ غريب لما رحل غريب من عنده من
الجزيرة اقام بعد رحيله عشرة ايام . ثم ارتحل بعشرين الف فارس وسار حتى
صار قريباً من الوقعة فارسل ساعي ركابه يكشف لهُ الاخبار . فغاب يوماً ثم عاد
واخبر الملك الدامغ بما جرى لغريب مع أخيه . فصبر حتى أقبل الليل ثم كبر على
عسكر الكفّار ووضع فيهم الصارم البتّار . فسمع غريب وقومهُ التكبير فصاح
غريب على أخيه سهيم الليل وقال لهُ : اكشف لنا خبر هذا العسكر وما سبب
هذا التكبير . فذهب سهيم حتى قرب من الوقعة وسأل الغلمانَ فاخبروهُ ان الملك
الدامغ عمّ غريب وصل في عشرين الف فارس وقال : وحق الخليل ابراهيم ما
اترك ابن اخي بل اعمل عمل الشجعان واردع القوم الكافرين وارضي الملك
الجبار . ثم هجم بقومه في ظلام الليل على القوم الكفرة . فرجع سهيم الى اخيه
غريب واخبره بما عمل عمهُ . فصاح على قومه وقال لهم : احملوا سلاحكم واركبوا
خيولكم وساعدوا عمي . فركب العسكر وهجموا على الكفار ووضعوا فيهم
الصارم البتار . فما اصبح الصباح حتى قتلوا من الكفار نحو خمسين الفاً واسروا
نحو ثلاثين الفاً وانهزم باقيهم في الارض طولاً وعرضاً . ورجع المسلمون مؤيدين
منصورين . وركب غريب ولاقى عمهُ الدامغ وسلّم عليهِ وشكرهُ على فعله .
وقال الدامغ : يا ترى هذا الكلب وقع في هذه الوقعة . فقال غريب : يا عمّ طب
نفساً وقرّ عيناً واعلم انهُ عندي مربوط . ففرح الدامغ فرحاً شديداً ودخلوا الخيام
وترجّل الملكان ودخلا السرادق فما وجدا عجيباً . فصاح غريب وقال : يا جاه

ابراهيم الخليل عليهِ السلام . ثم قال : يا لهُ من يوم عظيم ما اشنعهُ . وصاح على الفراشين وقال : يا ويلكم اين غريبي . فقالوا : لما ركبت وسرنا حولك لم تأمرنا بسجنهِ . فقال : لا حول ولا قوة الّا بالله العليّ العظيم . فقال لهُ عمهُ : لا تعجل ولا تحمل همًّا فاين يروح ونحن لهُ في الطلب . وكان السبب في هروب عجيب غلامهُ سيار فانهُ كان في العسكر كامنًا فما صدق بركوب غريب وما ترك في الخيام من يحرس غريمه فصبر واخذ عجيبًا وحمله على ظهره وتوجه الى البرّ وعجيب مدهوش من الم العذاب . ثم سار بهِ بجدّ السير من اول الليل الى ثاني يوم حتى وصل بهِ الى عين ماء عند شجرة تفاح فنزّلهُ عن ظهرهِ وغسل وجههُ . ففتح عينيهِ فوجد سيّارًا فقال لهُ : يا سيار رُح بي الكوفة حتى افيق واجمع الفرسان والجيوش والعساكر واقهر بها عدوّي . واعلم يا سيار اني جوعان فنهض سيار الى الغابة واصطاد فرخ نعام واتى بهِ مولاه وذبحهُ وقطعهُ وجمع الحطب وقدح الزناد واشعل النار وشواهُ واطعمهُ وسقاهُ من العين فردَّت روحه . ومضى سيّار الى بعض احياء العرب وسرق منهم جوادًا واتى بهِ عجيبًا فاركبهُ وقصد بهِ الكوفة . فسار اياماً حتى وصلا قريبًا من المدينة فخرج النائب لملتقى الملك عجيب وسلم عليهِ فوجده ضعيفًا ممّن العذاب الذي عذّبهُ اياه اخوه . فدخل المدينة ودعا الملك بالحكماء فحضروا فقال لهم : داووني في اقلّ من عشرة ايام . فقالوا : سمعًا وطاعةً . وجعل الحكماء يلاطفون عجيبًا حتى شفي وتعافى من المرض الذي كان فيه ومن العذاب ثم امر وزيره ان يكتب الكتب الى جميع النواب فكتب واحدًا وعشرين كتابًا وارسلها اليهمْ . فجهزوا العساكر وقصدوا الكوفة مجدّين السير

(الليلة الحادية والاربعون بعد الستمائة) . واما غريب فانهُ صار متأسفًا على هرب عجيب وارسل خلفه الف بطل وفرّقهم في جميع الطرق فساروا يومًا وليلة فلم يجدوا لهُ خبرًا . ثم رجعوا واخبروا غريبًا . فطلب اخاهُ سهيمًا فما وجده فخاف عليهِ من نوائب الزمان واغتمّ غمًّا شديدًا . فبينما هو كذلك واذا بسهيم

داخل عليهِ وقبَّل الارض بين يديه . فقام غريب لما نظر اليهِ وقال : اين كنت يا سهيم . فقال لهُ : يا ملك قد وصلت الى الكوفة فوجدت الكلب عجيباً وصل الى محل عزّه وامر الحكماء ان يداووهُ مما بهِ فداووهُ فتعافى وكتب الكتب وارسلها لنوَّابه فاتوهُ بالعساكر . فامر غريب عسكره بالرحيل فهدُّوا الخيام وصاروا قاصدين الكوفة . فلما وصلوا اليها وجدوا حولها عساكر مثل البحر الزاخر ليس لها اول من آخر . فنزل غريب بعسكره مقابل عسكر الكفار ونصبوا الخيام واقاموا الاعلام . ودخل على الطائفتين الظلام فاوقدوا النيران وتحارس الفريقان حتى طلع النهار . فقام الملك غريب توضأ وصلى ركعتين على ملَّة ابينا الخليل ابراهيم عليهِ السلام . وامر بدقّ طبول الحرب فدقَّت والاعلام خفقت والفرسان لدروعها ابست ولخيولها ركبت ولانفسها اشهرت ولميدان الحرب طلبت . فاول من فتح باب الحرب الملك الدامغ عمّ الملك غريب وقد ساق جواده بين الصفَّين واشتهر بين الفريقين ولعب بالرمحين والسيفين حتى حيَّر الفرسان وتعجب منهُ الفريقان . فصاح : هل من مبارز لا يأتني كسلان ولا عاجز . انا الملك الدامغ اخ الملك كندمر . فبرز لهُ بطل من فوارس الكفار كأنهُ شعلة نار . وحمل على الدامغ من غير كلام . فلاقاه الدامغ وطعنه في صدره فخرج السنان من كتفه وعجّل الله بروحه الى النار وبئس القرار . وبرز لهُ الثاني فقتلهُ والثالث فقتلهُ ولم يزل كذلك حتى قتل منهم ستة وسبعين رجلاً ابطالاً . فعند ذلك توقفت الرجال والابطال عن المبارزة . فصاح الكافر عجيب على قومهِ وقال : ويلكم يا قوم ان برزتم لهُ جميعاً واحداً بعد واحد فانهُ لا يبقي منكم احداً قائماً ولا قاعداً . فاحملوا عليهِ حملة واحدة حتى تتركوا الارض منهم خالية ورؤوسهم تحت حوافر الخيل مجندلة . فعند ذلك هزُّوا العلم المدهش وانطبقت الامم على الامم . وسال الدم على الارض وانسجم . وحكم قاضي الحرب وفي حكمهِ ما ظلم . وثبت الشجاع في مقام الحرب راسخ القدم . وولّى الجبان وانهزم . وما صدق ان ينقضي النهار ويقبل

الليل بجندس الظلام . ولم يزالوا في حرب وقتال وضرب نصال حتى ولى النهار واظلم الليل بالاعتكار . فعند ذلك دقّ الكفار طبل الانفصال . فما رضي غريب بل هجم على المشركين وتبعهُ المؤمنون الموحدون . فكم قطعوا روُّوساً ورقاباً وكم مزّقوا ايادي واصلاباً . وكم هشموا ركباً واعصاباً . وكم اهلكوا كهولاً وشباباً . فما اصبح الصباح الّا وقد عزم الكفّار على الهروب والرواح وقد انهزموا عند انشقاق الفجر الوضاح . وتبعهم المسلمون الى وقت الظهر وقد اسروا منهم ما يزيد عن العشرين الفاً وقد اتوا بهم مكتفين . ونزل غريب على باب الكوفة وامر منادياً ان ينادي في المدينة المذكورة بالامان والطمان لمن يترك عبادة الاصنام . ويوحد الملك العلّام . خالق الانام والضياء والظلام . فعند ذلك نادوا في شوارع المدينة كما قال بالامن واسلم كل من كان فيها كباراً وصغاراً وخرجوا كلهم جدّدوا اسلامهم قدام الملك غريب . وقد فرح بهم غاية الفرح . واتسع صدره وانشرح . ثم سأل عن مرداس وبنته مهدية فاخبروهُ انهُ كان نازلاً خلف الجبل الاحمر . فعند ذلك ارسل الى اخيهِ سهيم فحضر عنده . فقال لهُ : اكشف عن خبر ابيك . فركب جواده وما تأخر . وقد اعتقل رمحه الاسمر وما قصر . وسار متوجهاً الى الجبل الاحمر . وفتش فما رأى لهُ خبراً ولا لقومهِ اثراً . ورأى مكانهم شيخاً من العرب كبير السنّ حطيماً من كثرة السنين . فسألهُ سهيم عن حال الرجال واين مضوا . فقال لهُ : يا ولدي ان مرداساً لما سمع بنزول غريب على الكوفة خاف خوفاً عظيماً واخذ بنته وقومه وجميع جواريه وعبيده وسار في تلك البراري والقفار ولا ادري اين توجه . فلما سمعَ سهيم كلام الشيخ رجع الى اخيهِ واعلمهُ بذلك . فاغتمّ غمّاً شديداً وجلس على سرير ملك ابيهِ وفتح خزائنه وفرّق الاموال على جميع الابطال واقام في الكوفة وارسل الجواسيس تكشف امر عجيب . وامر باحضار ارباب الدولة فاتوهُ طائعين وكذلك اهل المدينة وخلع عليهم الخلع السنية واوصاهم بالرعية

فهرس

الجزء الثالث من كتاب الف ليلة وليلة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

تمّ الجزء الثالث بعونه تعالى